سلسلة الدراسات والبحوث الجامعية
١



سُكّان محافظة كربلاء

دِراسَةٌ في جُغرافِيَةِ السُّكّانِ

تأليفُ
الأستاذ المتمرس الدكتور عبد علي حسن الخفّاف

رَاجَعهُ وضَبطَهُ وَوَضَع فهارِسَهُ
مركز تراث كربلاء
قسم شؤون المعارف والإسلامية والأنشطة



Web : www.alkafeel.net
E-Mail:turath.karbala@gmail.com

الخفاف، عبد علي حسن
سـكان محافظة كربلاء : دراسة في جغرافية السكان / تأليف الأستاذ المتمرس الدكتور عبد علي حسـن الخفاف ؛ راجعه وضبطه ووضع فهارسه مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.-الطبعة الاولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، 1439هـ. = 2018.
472 صفحة : ايضاحيات ؛ 24 سم.-(سلسلة رسائل واطاريح جامعية)
الأصل رسالة جامعية (ماجستير)-جامعة بغداد، كلية الآداب، 1974.
يتضمن كشافات.
يتضمن ملاحق.
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية : صفحة 432–450.
1.كربلاء (العراق)--السـكان. ألف. العتبة العباسـية المقدسـة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء، مصحح. ب. العنوان.
GF675 .K43 2018
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

اسم الكتاب : سُكَّانُ مُـحَافَظَةِ كَرْبَلَاءَ- دِرَاسَةٌ فِيْ جُغْرَافِيَةِ السُّكَّانِ.
تأليف: الأستاذ المتمرس الدكتور عبد علي حسن الخفّاف.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء- قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الناشر: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الطبعة : الاولى.
المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
سنة الطبع : ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
عدد النسخ : ٥٠٠ نسخة.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٢١١١ لسنة ٢٠١٨م


المشرفاوي

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مقدّمة المركز

الحمد لله حمدًا يليق بجلال وجهه الكريم نحمده على سوابغ نعمه، و عظيم لطفه وإحسانه، ونصلِّي ونسلِّم على رسوله المصطفى الأمجد، والعبد المؤيّد والمسدد سيدنا ونبينا محمَّد وعلى آل بيته المصطَفِين الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهَّرهم تطهيرًا.

أمَّا بعدُ فقد قسَّم العثمانيون العراق إلى ثلاث ولايات، وهي ولاية بغداد و الموصل والبصرة، وجعلوا كربلاء سنجقًا تابعًا لولاية بغداد، واحتوى سنجق كربلاء على أقضية ونواحي، وهي قضاء النجف والهندية والرزازة، وناحية المسيب وشفاثة والكفل والرحبة وهور الدخن. وبعد تأسيس الحكومة العراقيّة أعادت تقسيم العراق إلى أربعة عشر لواءً، ومنها لواء كربلاء الَّذي تقلَّصت مساحته بسبب فصل قضاء الهندية وناحية المسيب والكفل وهور الدخن عنه، وبتعاقب الحكومات تحوّلت الألوية إلى محافظات فتغيّرت أسماء بعضها، واستحدثت محافظات أخرى، وأخذت محافظة كربلاء تتقلص شيئًا فشيئًا لتصبح ثاني أصغر محافظات العراق من حيث المساحة رغم أنَّ تعداد سكانها في تزايدٍ مستمرٍّ حتَّى بات يفوق تعداد سكَّان محافظات كثيرة.

إنَّ هذا الكتاب (سُكَّانُ مُحَافَظَةِ كَرْبَلَاءَ- دِرَاسَةٌ فِيْ جُغْرَافِيَةِ السُّكَّانِ) يحمل بين طياته معلومات ذات قيمة علميَّة وتاريخيَّة وتراثيَّة نأمل أنْ تساهم برفد المكتبة التراثيَّة بإصدار جديد، وتُزوِّد الباحثين بمنهلٍ يمكن الرجوع إليه لإعداد دراسات مستقبليَّة، وهو بالأصل رسالة ماجستير قُدِّمت إلى كليَّة الآداب في جامعة بغداد عام ١٩٧٤م، ومن المعلوم أنَّ محافظة كربلاء آنذاك كانت أكبر مساحة، وأقلّ نفوسًا مما هي عليه الآن، فقد شملت هذه الدراسة مدينة النجف، والكوفة اللتين كانتا تابعتين لمحافظة كربلاء إداريًا وقت كتابة هذه الرسالة، وقبل أنْ تنفصل النجف عن محافظة كربلاء لتشكل بذلك محافظة مستقلَّة.

وهذه الرسالة كانت منضَّدة بآلة الطابعة القديمة، فلم نتمكّن من الحصول على نسخة الكترونية منها شأنها شأن الكتب المخطوطة، لذا قام مركز تراث كربلاء ببذل جهود كبيرة لإخراج هذا الكتاب بهذا الشكل الأنيق، فقد تمَّ تنضيده من جديد، واستنساخ خرائطه وصوره القديمة، ثمَّ إدخالها في برنامج الفوتوشوب لأجل تصفيتها، وزيادة الوضوح فيها، ثمَّ مقابلة النّص المنضَّد مع الأصل، و مراجعته، وتصحيحه، وتدقيقه لغويًّا، ووضع فهارسه الفنيّة، ثمّ إخراجه طباعيًّا، و مقابلته مع الأصل مرَّة أخرى للتأكّد من سلامة النص.

هذا ونشكر الله تعالى على نعمه وفضائله، ونشكر الأخوة العاملين في مركز تراث كربلاء على الجهود المضنية التي بذلوها لإخراج هذا الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

د. إحْسَان عَلِي الغُرَيْفِيّ
مُدِيْرُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء
قِسْمُ شؤونِ المَعَارْفِ الإسْلامِيّة والإنسَانِيّة
١٥شهر رمضان ١٤٣٩هـ
٢٠١٨/٥/٣١م

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى بحث ظاهرات السكان في محافظة كربلاء على وفق الأصول المنهجية لجغرافية السكان[١](population Geography)، فهي ستعنى بحكم كونها دراسة جغرافية، بكشف العلاقات المكانية لتلك الظاهرات[٢] سواء ما يتعلق منها بالتوزيع الجغرافي للسكان، أو حركتهم الطبيعية والمكانية أو تركيبهم.

وتتضح آثار هذا النهج بالاهتمام، الملحوظ، بالمكان بصورة أساسية، فكانت الضرورة في تمثيل الظاهرات التي تناولناها على مجموعة من الخرائط، تتلخص مهمتها بأن وضّحت لنا صورة التباين المكاني لتلك الظاهرات وسهلّت علينا مهمة كشف العلاقات المكانية لذلك التباين، وباتباعنا هذا النهج تميزت هذه الدراسة من الديموغرافيا (Demography) إذ يهتم الديموغرافيون بالزمان ويقل اهتمامهم بالتباين المكاني لظاهرات السكان عادة[٣].

---

(١) يعرّف الأستاذ ((Trewartha)) جغرافية السكان، بأنهّا دراسة التباين المكاني للسكان لا من حيث عددهم فحسب، بل من حيث خصائصهم ونموّهم وحركتهم أيضًا.

انظر: Galenn T. Trewarthe، A Geography of Population- World Patterns-John Wiley and Sons، Inc. New York-(1969) P 1.

(٢) تعرّف الجغرافية بأنهّا دراسة العلاقات المكانية لظاهرات سطح الأرض.

انظر: Vorner C. Finch and Others Elements of Geography، physical and cultural- Fourth Edition- Mcgrow Hill book Cmpany، Inc. New York-(1957) P. VII.

(٣) الديموغرافية، هي الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمها وتركيبها وتطورها.

لقد جاء دخول الجغرافيين ميدان الدراسات السكانية بوقت متأخر؛ وذلك على إثر تزايد الاهتمام بالمسألة السكانية إذ بات الانفجار السكاني من أبرز خصائص هذا العصر، وأخذ السؤال الخطير حول قدرة الأرض على إعالة أعداد السكان المتزايدة باطراد يشغل بال الباحثين، ولاسيّما الباحثين في شؤون الاقتصاد والمجتمع. وكان نتيجة لتعاظم هذا الاهتمام أن عرف القرنان الأخيران عددًا هائلًا من الدراسات السكانية، خاصةً بعد الحرب العالمية الثانية. وقد اندفعت المنظمة العالمية، والأمم المتحدة، لتساهم بدورها في تشجيع هذه الدراسات بصورة فاعلة، فنظمت قسمًا يُعنى بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية تتبعه دائرة سكانية تهتم بدراسة أحوال السكان في العالم وتطوير الدراسات السكانية وتشجيعها فتنشر التوصيات والإرشادات في معالجة موضوعات السكان، وتصدر كتابًا سنويًّا(Demographic year book) يبحث في تطوير أحوال سكان العالم[1] ونشطت هذه المنظمة في التحضير والإشراف على المؤتمرات الدولية التي عقدها الاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان[2].

وفي خضم هذه الاهتمام الواسع، من قبل مختلف الباحثين، لدراسة المسألة السكانية برز دور الجغرافي في معرفة التباين المكاني لها وكشف

(١) إن الكتاب الديموغرافي السنوي لعام ١٩٧١ هو الثالث والعشرون لهذه السلسة التي بدأت تصدرها دائرة الديموغرافيا التابعة للأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨.

(٢) عقد المؤتمر الأوّل عام ١٩٥٤ في روما وانصب البحث فيه حول ضرورة تطوير الدراسات السكانية.
أما المؤتمر الثاني فعُقد في بلغراد عام ١٩٦٥ ودارت معظم بحوثه حول طرق تحديد النسل وتنظيم الهجرة والحد منها لاسيّما بين الريف والمدينة.

العلاقات المكانية لذلك التباين، ممّا يمكن أن يسهّل أمام الباحثين الآخرين مهمات التخطيط والتنسيق ووضع الحلول لكثير من المشكلات التي تتعلق بمدى العلاقة بين الإنسان والأرض.

ويمثّل مطلع النصف الثاني من هذا القرن البداية التاريخية لاهتمام الجغرافيين بموضوع السكان، اهتمامًا مستقلًا واعتبار السكان أحد العناصر المكونة للمسرح الذي يدرسه الجغرافي، فأصبحت عناصر دراسته الإنسان والأرض(المظهر الطبيعي Natural Landscape) وأعمال الإنسان المظهر الحضاري(Cultural Landscape).

وهذا لا يعني أن الجغرافيين قد أهملوا عنصر السكان في الفترة السابقة لهذا التاريخ بالمرة بل تناولوه جزءًا من مادة الجغرافية البشرية، تبرز أهمية الدراسات الجغرافية للسكان، إلى جانب أهمية الدراسات السكانية الأخرى، بشكل خطير في الأقطار النامية نظراً لما يقع أمام هذه الأقطار من مهمة التخطيط والتنمية لكافة مواردها الطبيعة والبشرية لأجل استثمارها بشكل جدي وفاعل. وفي العالم العربي الذي يتميز بسعة الرقعة الجغرافية وانخفاض الكثافة السكانية العامة وعدم احتمال وقوع الازدحام السكاني في المستقبل القريب، ستبقى الدراسات السكانية، على مختلف مناهجها، محتفظة بنفس الأهمية؛ ذلك لأنّ الطاقات البشرية المتاحة فيه ماتزال بعيدة عن ميدان التخطيط والتنسيق[1]، ممّا يقلل من إمكانية الاستفادة من هذه الطاقات بشكل علمي ومدروس.

(١) انظر، عبد الهادي عباس، الأرض والإصلاح الزراعي في سوريا، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، دمشق ١٩٦٢. ص٨٩.

وفي العراق إذ تحقق برامج لزيادة الرقعة الزراعية والتنمية الصناعية، والتنمية الصناعية والتعدين نجد تخلفاً في الاهتمام بالعنصر البشري وتخطيطه ممّا قد يجعل تحقيق هذه المشاريع لا يتم بصورة سريعة وجيدة.

ومن ذلك كانت دراسة التوزيع الجغرافي للسكان وخصائصهم من حيث النمو والتركيب من المسائل البالغة الأهمية في تحقيق التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي المرجو للقطر.

ويلحظ المتتبع للدراسات السكانية أن لتزايد الاهتمام العالمي بهذه الدراسات انعكاساته في العراق، فقد ظهرت في السنين الأخيرة دراسات عدة تناولت سكان العراق من جوانب اقتصادية واجتماعية وجغرافية وديموغرافية إلّا أنّ هذه الدراسات جاءت في الغالب شاملة لسكانه كافة ومهمة بجانب أو بآخر.

لذلك نرى أنّ دراسة السكان في كل محافظة من المحافظات الست عشرة قد تكون أكثر أهمية بسبب إمكانية الوصول إلى أدق النتائج، ثمّ الإفادة منها بصورة تطبيقية.

وانطلاقًا من هذا المبدأ حاولنا دراسة جزء من سكان العراق، فأخذنا لذلك محافظة كربلاء، فوقع الاختيار عليها لأسباب تتعلق بمحاولة الاستفادة من معرفتنا بخصائص المحافظة، فلا شك أن يسهل على الباحث، إذا ما كان من أبناء المنطقة التي يدرسها، الوصول إلى أسرع وأدق النتائج، وذلك نظراً لما يتمتع به من مقومات وإمكانيات في البحث في منطقته ولكونه أعرف من غيره بخصائصها. وقد شجعنا على اختيارها أيضاً كونها فقيرة إلى أيّة دراسة جغرافية، فهذه هي المحاولة الأولى لدراستها.

إن محافظة كربلاء[1] من المحافظات الست عشرة التي يتكون منها العراق

(١) محافظة كربلاء من المحافظات الوسطى وتقع بين ٤٥، ٣١، ٤٥، ٣٢ شمالًا وبين(١٥و٤٣و٣٠و ٤٤) شرقًا ويحدها من الشمال والغرب محافظة الأنبار ومن الشرق محافظتا بابل والقادسية ومن الجنوب محافظتا الأنبار والمثنى.

ومدينة كربلاء هي مركز المحافظة وما ذكر عن مدينة كربلاء وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي(عليهم السلام) في طرف البادية عند الكوفة، والكربله رخاوة في القدمين يجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموقع رخوة فسميت بذلك. ويذكر أنّ الحسين قال عنها كرب وبلاء. انظر ياقوت الحموى، معجم البلدان، المجلد الخامس- دار بيروت ١٩٥٧ ص٢٧١. وانظر صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع المحقق ث- ك.ج. جلد٣. جوينبول. مطبعة ليدن(١٨٤٥) ص٢٠٠.

وعرفت هذه المحافظة كوحدةً إدارية منذ أن قسم العثمانيون العراق على ثلاث ولايات وقسّموا كل منها على وحدات إدارية صغيرة كما يتضح لنا ذلك في الفصل الثاني عند التعرض للأساس التاريخي والجغرافي للمحافظة ومن أهم المراكز الحضرية في هذه المحافظة والتي عرفت بارتباطها الإداري بها قديمًا هي مدينة النجف.. التي تضم مرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام). وذكر عن النجف: أنّها بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها: وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ومدينة الكوفة ثالث المراكز الحضرية الرئيسة في المحافظة وتضم عددًا كبيرًا من المراقد والمزارات وأهمها مرقد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ومسجد سهيل بن إدريس وغيرها من الأماكن والمقامات المقدّسة عند المسلمين وممّا يذكر عنها: الكوفة بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، قال أبو بكر محمد بن القاسم سمّيت بالكوفة لاستدارتها... وقيل سمّيت الكوفة لاجتماع الناس فيها وأما تمصيرها وألويتها فكان في أيام عمر بن الخطاب في السنة التي مصرت بها البصرة في سنة ١٧هـ.

انظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، المجلد الخامس ص٢٧١ والمجلد الرابع ص٤٩٠.

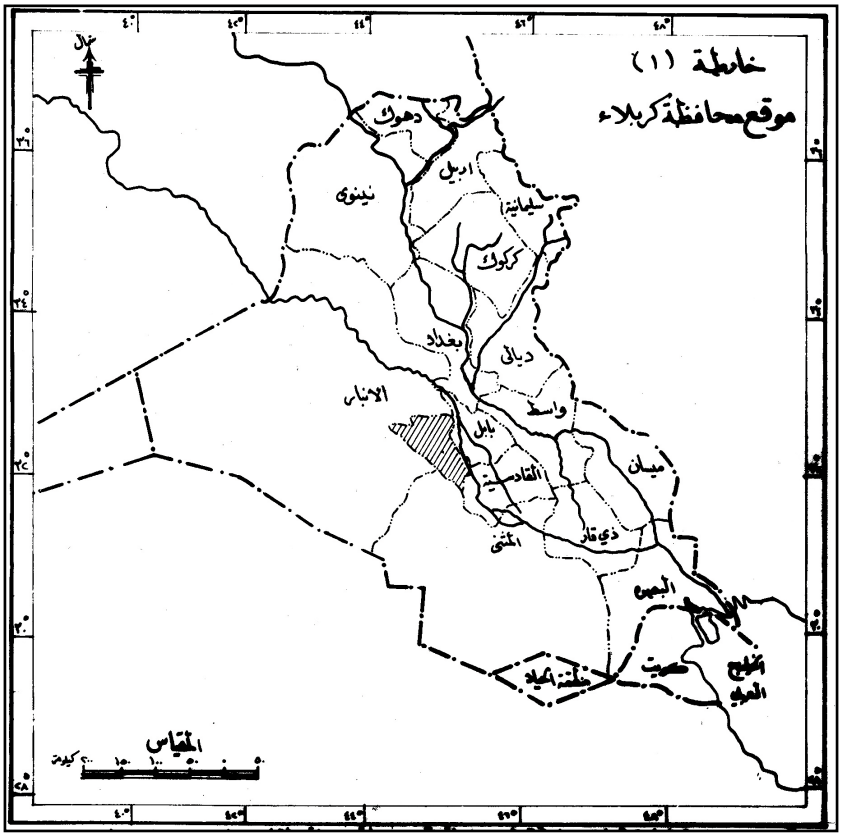
وانظر، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، المصدر السابق ص٢٠٠.

ويقصد أحيانًا بالكوفة، النجف والكوفة معا وذكر عنها، هواؤها أصح من البصرة وماؤها أعذب وهي على الفرات ومصّرها سعد بن أبي وقاص وهي أزلية قديمة. انظر ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت. لم يذكر تاريخ الطبع، ص٢١٥

إدارياً، وتقع في المنطقة الوسطى، انظر الخارطة(١).

وعلى حافة الصحراء تتوزع رقعتها بين السهل الرسوبي والهضبة الغربية وقد احتوت على عدد من العتبات المقدسة والمؤسسات الدينية والمناطق الأثرية وطرق النقل المهمة. ولعامل موقعها الجغرافي وتنوع السطح ووجود العتبات المقدسة فيها، وحسب ما نعتقد، أثر في توزيع سكانها ونموهم وتركيبهم بشكل يبعث على الاهتمام والدراسة.

خارطة رقم(١) موقع محافظة كربلاء



لقد تطلب منّا اتباع النهج الجغرافي في هذه الدراسة العمل في ثلاث مراحل كان في مقدّمتها جمع البيانات التي تتعلق بخصائص سكان المحافظة ومناطق وجودهم. واعتمدنا في الحصول على هذه البيانات من المطبوعات الحكومية أساسًا وعلى نتائج عملنا الميداني. فكان من مهمات هذه المرحلة القيام بعمل ميداني استغرق منّا المدة المحصورة بين كانون الثاني ومايس من عام ١٩٧٣، وذلك للحصول على كثير من المعلومات الضرورية التي تعسر الحصول عليها من المصادر الرسمية ولاختيار بعض المعلومات التي كانت في موضع الشك. كما أنّنا أدركنا أن القيام بهذا العمل الميداني هو من مستلزمات البحث العلمي الجغرافي. فقمنا بعدد من الزيارات إلى ريف المحافظة وباديتها لنلاحظ بصورة مباشرة أثر تنوع الظاهرات التي تناولناها في خصائص سكان المحافظة ونمط توزيعهم، فقمنا بعدد من الزيارات إلى ريف العباسية وهو أوسع ريف في المحافظة حتى وصلنا إلى هور(الحمّام) ومنطقة المويهي على حدود محافظتي بابل والقادسية، وإلى ريف الحسينية. وقمنا بزيارات متكررة إلى بادية النجف والمناطق المجاورة لقصبة شفاثة.

أمّا أسس هذا العمل فكانت الملاحظة المباشرة وجمع المعلومات من الناس والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية وتوزيع استمارة احتوت على ثلاثة عشر سؤالًا رئيسًا، جرى توزيعها بأسلوب العينة الطبقية وعلى وفق الإطار السكني المتوافر لدى دائرة الإحصاء في المحافظة مشكورة.

والمرحلة الثانية لإنجاز هذه الدراسة كانت تمثيل تلك الحقائق على خرائط كشفت لنا الاختلافات المكانية لظاهرات السكان في المحافظة وعلاقة ذلك ببعض الظاهرات الأخرى.

أمّا المرحلة الثالثة والأخيرة فكانت دراسة مجموعة الخرائط التي توافرت لدينا، فحاولنا من خلال ذلك بذلك كشف العلاقات المكانية لظاهرات السكان في هذه المحافظة.

واستفدنا كثيرًا من استعراضنا لعدد من الدراسات السكانية التي تناولت سكان العالم العربي والعراق رغم أن الدراسات عن العراق لم تتطرق إلى المحافظة إلّا بصورة إجمالية وموجزة.

كما استفدنا من عدد كبير من الدراسات الأجنبية المنشورة في الدوريات الجغرافية والديموغرافية والاقتصادية التي تبحث في مناطق متنوعة من العالم وأكثر ما أفادتنا هذه المراجعات كانت بصدد اختبار الطرق المناسبة لمعالجة ظاهرات السكان وذلك حسب الإمكانيات المتوافرة لدينا وحسب ما يتفق وخصائص المحافظة الجغرافية وظروفها الاجتماعية.

إنّ الوحدة المساحية التي استعملت في هذه الدراسة هي الناحية[1] على اعتبارها أصغر الوحدات الإدارية التي أمكننا الاستفادة منها، وأصغر الوحدات الإحصائية التي أمكننا تناولها، وحاولنا أن نستفيد من المقاطعات التي تتكون منها الوحدات الإدارية إلّا إنّنا لاحظنا عدم إمكانية الاستفادة

(١) يرد في هذه الدراسة مركز القضاء وتعني به الوحدة الإدارية للقضاء بعد عزل النواحي التابعة له فلا نقصد به مركز المدينة فقط.

منها كوحدة مساحية إلّا في فصل توزيع السكان فأهملناها رغبة في توحيد الوحدة المساحية المستعملة في جميع فصول الدراسة. وقد ورد استعمال القرية والجماعة [1].

ونقصد بالأخيرة القرية الصغيرة إذ يقل عدد البيوت فيها عن عشرة بيوت وهي خالية عادة من أي نوع من الخدمات اطلاقًا، فلا يوجد فيها حتى حانوت صغير.

وجدير بالذكر أنّ هذه الدراسة اقتصرت على تناول سكان المحافظة المستقرين وتعرضت للسكان البدو إذ أسعفتنا بعض المعلومات عنهم وهي في أغلب الأحيان معلومات ناقصة وغير دقيقة. فمن المعروف أنّ أعدادهم لم تُحصَ في العراق إحصاءً فعليًّا لحد الآن، بل خُمّنت تخمينًا، وإلى جانب ذلك فإنّ هذه المجموعة من السكان في حركة وانتقال دائمين طوال العام فتتعدى حركتهم حدود المحافظة الإدارية وحدود العراق السياسية، وذلك فإنّ اعتبارهم ضمن محافظة دون أخرى لم يكن إلّا لاعتبارات إدارية بحتة. وقد لحظنا بعد تدقيق أرقام نتائج التعدادات السكانية الثلاثة ١٩٤٧، ١٩٥٧، ١٩٦٥ لهذه المحافظة أنّها اختلفت في احتواء السكان البدو. فيشمل الرقم الوارد عن نتائج التعداد الأوّل لسكان المحافظة ١٢,٠٠٠ نسمة منهم وهو يشكل في حينه ٥٠٪ من مجموع بدو العراق، بينما لم تحتوِ نتائج التعدادين

(١) أدخلنا مصطلح(الجماعة) وهو لفظ عامي ليدل على القرية الصغيرة التي لا يتجاوز عدد البيوت فيها عشرة بيوت ولقد لاحظنا أنّ هذا المصطلح أكثر دقة من التعبير عن مثل هذه المراكز الاستيطانية الريفية بالقرية الصغيرة.

الأخيرين على أي عدد منهم، وخلق هذا الاختلاف كثيرًا من المتاعب لعدد من الباحثين والدوائر المهتمة بشؤون السكان كما يتضح لنا ذلك في فصلي الحركتين الطبيعية والمكانية.

ومن البديهي أن يواجه الباحث في بلد نامٍ، لا يزال السكان فيه لا يدركون الغرض من أمثال هذه الدراسة، كثيرًا من الصعوبات، يأتي في مقدّمتها، النقص الكبير في المعلومات الإحصائية وعدم توافرها أحيانًا. وتردد بعض المواطنين من تقديم المعلومات الضرورية، وإضافة إلى ذلك فإنّ التنقل في ريف المحافظة وبين جبهات باديتها التي تشكل الجزء الغالب من مساحتها كان صعبًا إلّا أنّ مساعدة بعض الموظفين ذلل أمامنا صعوبة الحركة والتنقل فأمكننا مصاحبتهم في أثناء أداء واجباتهم الرسمية؛ وبذلك حصلت لدينا فرص طيبة لمشاهدة معظم جهات المحافظة بوساطة سيارات دوائر الزراعة والري والإحصاء والجمارك.

لقد احتوت هذه الدراسة، وهي رسالة متواضعة، في جغرافية السكان على أربعة فصول، تناول الأوّل منها التوزيع الجغرافي لسكان المحافظة. وحاولنا بهذا الفصل أن نعرف مكانة المحافظة السكانية في عموم العراق وقارناها مع بعض مناطق العالم لنستطيع أن ندرك أثر فاعلية العوامل الجغرافية، الطبيعية والحضارية، في جذب السكان نحوها. أمّا بصدد دراسة نمط توزيع السكان داخل المحافظة فاتبعنا أسلوب التوزيع العددي، خارطة النقاط،(dots map) لتحديد خصائصه الرئيسة. وجرى قياس التباين لهذا التوزيع بين جهات المحافظة عن طريق حساب معدلات الكثافة في وحداتها

الإدارية. أمّا بصدد احتمالات إعادة توزيع السكان مستقبلًا، فقد اعتمدنا على النتائج الحاصلة في الفصل الثاني.

وتناول الفصل الثاني النمو العام للسكان وحركتهم الطبيعية فدرسنا فيه وتائر نمو السكان مقرونة بوتائر نمو السكان في العراق بصورة عامة وفي المحافظات كل على انفراد؛ لنستطيع أن نحدد مكانة المحافظة من حيث سرعة نمو السكان فيها. ينتقل الفصل بعد ذلك إلى دراسة التباين في معدلات نمو السكان بين وحدات المحافظة الإدارية محاولة لفهم العوامل الجغرافية التي كانت وراء هذا التباين. ولقد برز الاهتمام بالجانب الرئيسي في نمو السكان وهي الحركة الطبيعية والتي تتمثل في الحوادث الحياتية، معدلات الولادات والوفيات ووفيات الأطفال، وقد حصرنا لذلك عددًا من العينات الطبقية كما هي واردة فيه.

أمّا الفصل الثالث فقد اهتم بتركيب السكان على وفق ما يعنيه مصطلح(composition) عند الديموغرافيين أي دراسة الخصائص الطبيعية البيولوجية كالتركيب الجنسي مثلًا والخصائص الحضارية التي يرثها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه كالتركيب الثقافي والديني، وأكّد به على معرفة خصائص السكان في المحافظة لما له من أهمية في مستقبل نموهم ومعرفة أعداد الشباب القادرين على العمل والإنجاب بينهم.

وجاء الفصل الأخير مهتمًّا بالحركة المكانية، فتناول الهجرة والانتقال الموسمي، ولجأنا إلى العمل بمقدار ما سمحت به إمكانياتنا في حساب هذه الحركة ومعرفة اتجاهاتها. وحصلت معظم نتائج الفصل من معطيات

الاستمارة السابقة الذكر.

وضمّت دراستنا أخيرًا خلاصة احتوت على أهم النتائج والمحصلات السكانية التي قادنا إليها البحث.

ويدفعني الاعتراف بالجميل أن أتقدّم لأستاذي الفاضل الدكتور أحمد نجم الدين بخالص الشكر والامتنان لما بذله من جهد كبير في أن يظهر هذا الكتاب بحلّته القشيبة، كما أشكر كل من قدم ليّ يد العون من الأساتذة الأفاضل وهم كل من الأستاذ عبد الوهاب الدباغ والدكتور ناجي عباس والدكتور مكي عزيز.

كما وأوجه شكري الجزيل لكل من قدّم ليّ يد المساعدة والعون خلال مدة البحث، وللعتبة العباسية المقدسة جهودها الكريمة في هذا الميدان، وجهودها الفاضلة في حفظ تراث كربلاء وهي من مدن العالم القليلة التي تجاوز عمرها الألف عام، وهي المدينة التي بقيت وستبقى صرخة إنسانية بوجه الظلم والطغيان، والمؤلف يقدّم كبير إمتنانه لجهود العتبة على طباعة هذا الكتاب وإخراجه للنور، ويرجو أن يكون قد قدّم إسهامة متواضعة في تراث هذه المدينة.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى سماحة المتولي الشرعي للعتبة العبّاسيَّة المقدَّسة السيِّد أحمد الصَّافي دام عزّه، وأشكر رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة سماحة الشيخ عمار الهلالي دام توفيقه لجهوده العلمية الحثيثة في متابعة المؤلفات التراثية وإصدارها بالشكل المطلوب، والشكر أيضًا موصول

إلى مركز تراث كربلاء وكادره المتميز على جهودهم التي بذلوها في إصدار هذا الكتاب، سائلًا المولى عزّ وجلّ أن يوفّق الجميع ويسدد خطاهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمّد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.



الفصل الأوّل

التوزيع الجغرافي للسكان

تقع دراسة توزيع السكان ومعرفة درجة كثافتهم ومقدار ضغطهم على رقعة الأرض في مقدّمة المسائل الملحة التي يهتم بها العلم في الوقت الحاضر، فمن بين عدّة مشكلات سكانية تبرز مشكلتان رئيستان تتعلق الأولى منهما بمعرفة الكثافة وتوقعات التغير في نمط التوزيع في المستقبل، والثانية بالكيفية التي يعيشها السكان فوق الأرض.

ومن طبيعة المشكلتين الرئيستين يتضح دور العوامل الجغرافية في التباين المكاني لكل منهما على خارطة العالم. فتقدّم الجغرافيون بدراسات عدّة استهدفت تحديد دور هذه العوامل[١]. ولمحوا إن لم يكونوا قد أشاروا صراحة إلى القواعد التي تبنى عليها أسس التطوير والتخطيط. ورغم الضرورة الماسة لقيام هذه الدراسات في الأقطار النامية[٢] إذ تواجه اليوم ظاهرة التزايد السكاني، فهي ما زالت تفتقر إليها، كما هو الحال في شبه القارة الهندية، ويظهر العراق من بين هذه الأقطار يحتاج إلى الدراسات المستفيضة التي تقيس توزيع السكان فيه ضمن أصغر الوحدات الإدارية الممكنة[٣].إنّ

---

(1) انظر: john I. Clarke- Geographical Influences upon tye size Distribution and Growth of Human population – opcit-p17

(2) انظر: E.A. Wrigley – Demographyc Model and Geography(Models In Geography، Editd by Richard J. choreley and peter Haggett، MeThuen and Co. ltd. 1967) p. 209>

(3) انظر: Nitya Nand- Dis stribtion Arrangement of Rural population in East Rajasthan، India، Annal. Vol. 65. No. 2.(1966) p. 205.

ظهر عدد من الدراسات التي تناولت سكان العراق منها:

١ – أحمد نجم الدين – أحوال السكان في العراق(معهد البحوث والدراسات العربية) مطبعة

النهج الجغرافي الذي اتبعناه، هو التأكيد على العلاقات المكانية لظاهرة توزيع السكان في المحافظة، رسم لنا النمط الذي توزع به السكان وكشف العوامل التي كانت وراءه. وقد حاولنا الوصول إلى أقاليم لتوزيع السكان وإهمال الحدود الإدارية لأقضية ونواحي المحافظة، تحقيقًا لهدف مهم من أهداف الجغرافية وهو إظهار الأقاليم التي قد تناظر أو لا تناظر الحدود السياسية والإدارية في المنطقة المدروسة، كما توصل إليه الأستاذان(Trewartha) و(Zelinsky) في دراستهما لبعض جهات أفريقيا[1]، إلاّ أنّه تعذر علينا تحقيق هذا الهدف كاملاً لأنّ الوحدات الإحصائية التي سنتعامل معها في دراسة سكان المحافظة هي الوحدات الإدارية، فلا يمكن مثلاً دراسة تركيب

الجهلاوي – القاهرة ١٩٧٠.

٢- فاضل الأنصاري – سكان العراق، دراسة ديموغرافية- جغرافية مقارنة. الطبعة الأولى. دمشق بغداد.

٣-عبد مخور الريحاني- تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان(رسالة ماجستير في الجغرافية)١٩٧٢.

٤- أكرم زينل الصافي- سكان لواء ديالى، دراسة جغرافية(رسالة ماجستير)(١٩٦٨).

5- Maki M. Azeez- A Geographical Aspects of Rulral Migration from Amara province، Iraq(1955-1964) Unpublished – ph.D(thesis) University of Duham(1968)>

6- Doris G. Adams- Iraq،s people and Resources Berkley and los Angeles- University of California press- 1958.

7- J.H. lebon- population Distributinon and The Agri cultural Regions of Iraq- Geographical Review. Vol. xIIII.(1953) p.p 223-228.

(1) انظر: Glenn T. Trewartha and Wilbur zelinsky- population patterns in the tropical Africa- Annal. Vol. XIIv.no. 2(1954) p.p.136-163.

السكان إلّا من خلال مجموعات يمثل كل منها السكان في وحدة إدارية.

ولغرض استعمال وحدة مساحية واحدة في كافة فصول الدراسة، وهو من مستلزمات الدراسة المنهجية، وجدنا أنفسنا مضطرين للاعتماد على الوحدات[1] الإدارية في قياس التوزيع من طريق مؤثّرات الكثافة.

ويمكن القول إنّنا استفدنا من هذه المحاولة إلّا أنّه بقي الاعتبار الأوّل للوحدات الإدارية، وهو ما اعتمد عليه بعض الباحثين[2]. أحياناً وورد في بعض دراسات الدائرة السكانية التابعة للأمم المتحدة.

وقبل الخوض في غمار التوزيع الجغرافي لسكان المحافظة والعوامل المؤثرة فيه رأينا من الضروري تحديد مكانة المحافظة السكانية بين محافظات العراق.فلا شك أن يكشف لنا هذا التحديد أثر العوامل الجغرافية التي تتمثل في خصائصها الطبيعة والحضارية في جذب السكان إليها والاستيطان بها ولاسيّما أنّها جزء من العراق واسع يتحرك فيه السكان بحرية وراء سبل العيش وهذا ما يتفق مع خصائص الأقطار النامية عادة إذ لا تزال البُنية الاقتصادية فيها غير مستقرة ولم تتخذ قالبًا معيناً بعد[3].

---

(1) Glenn T. Trewartha and Wilbur zelinsky population of Belgian Africa- Annal. Vol. XLIv. No. 2(1954) p.p 103-194.

(2) انظر: K.M. Barbour- North and south of sudan- Astudy in Human contrast- Annal. Vol.54 No.2(1964) p.p 209- 226.

(٣) انظر: منصور الراوي بعض مشاكل الكمية للعراق وتأثيرها في الإنتاج والاستخدام الاقتصادي السنة الحادية عشرة. العدد الثالث(١٩٧٠) ص٣.

الكثافة العامة للسكان

تبدو محافظة كربلاء على الخارطة(١) من المحافظات الوسطى، وقد تميزت بصغر المساحة وقلة أعداد السكان فتشغل مساحتها البالغة(٧١٧٠) كم٢نسبة ١،٦٪ من مساحة العراق[١] وترتفع النسبة إذا ما قيست لعدد السكان فمجموعهم البالغ(٣٣٩٨٥٤) نسمةً حسب نتائج تعداد عام ١٩٦٥ يشكل ٤٪ من مجموع سكانه[٢]، وفي الوقت الذي تكاد تقع به هذه المحافظة في آخر محافظات العراق من حيث سعة المساحة وأعداد السكان كما يتضح لنا ذلك من الجدولين(١-٢) في الملحق، نراها من المحافظات التي تميزت بكثافة سكانية مرتفعة فتظهر على الجدول الآتي والذي يتضمن الكثافة العامة[٣] للمدّة المحصورة بين ١٩٤٧-١٩٦٥ وهما أعلى محافظات البلد كثافة.

---

(١) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٠ ص١٧ جدول١٠.

(٢) المصدر السابق ص٤٧ جدول١٠.

(٣) تعني الكثافة(Densty) قياس العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض، ولتنوع طرق القياس تنوعت الكثافات فمنها الكثافة العامة(General Densty) وهي أبسطها وتعني قسمة عدد السكان على المساحة التي يعيشون فوقها ويطلق عليها بعض الباحثين الكثافة الحسابية(arithmatic Densty) ومنها الكثافة الزراعية(Agrical turai Densty) وتستخرج عن طريق قسمة أعداد السكان الريفيين على مساحة الأرض الصالحة للزراعة وأحيانًا تحتسب على أساس تقسيم أعداد السكان، الحضر والريفيين، على تلك المساحة وهو ما اتبعناه في هذه الدراسة. وهناك قياس آخر لهذه العلاقة وهي الكثافة الإنتاجية وتحتسب عن طريق قسمة عدد الريفيين على المساحة المزروعة فعلًا. ويستعمل الباحثون أدق هذه القياسات وهو ما يسمى الكثافة الاقتصادية(Economic Densty) وصعب علينا حسابها في المحافظة نظرًا لما يتطلبه من حساب كافة الموارد الاقتصادية فيها فاكتفينا

لقد بلغت الكثافة فيها نهاية المدة المذكورة(٤٧) نسمةً في الكيلو متر المربع الواحد. وهي بذلك تجاوزت ضعف كثافة البلد التي بلغت(١٨) نسمةً[١]. ولأجل تقييم مستوى الكثافة في المحافظة بصورة جلية لابد من التنويه إلى أنّ العراق الذي قارنا به المحافظة بعدد من أقطار العالم التي تتميز بالكثافة المنخفضة، فهو حسب تقسيم الأمم المتحدة لمناطق العالم من حيث مستوى الكثافة ومعدلات نمو السكان، يقع ضمن المنطقة الثانية التي تتميز بالكثافة المنخفضة وسرعة النمو يشبه أقطار وسط وشمال وجنوب أفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية وجزر المحيط الهادي وجنوب غرب آسيا، ولا تتعدى كثافة هذه الأقطار(٣٠) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد[٢].

إنّ التباين الملحوظ بين كثافة المحافظة وكثافة باقي أنحاء العراق كان نتيجة لطبيعة التوزيع الجغرافي غير المنتظم للسكان تحت تباين تأثير العوامل الموزعة لهم التي تتلخص بالخصائص الطبيعية والحضارية للمحافظات. فكما يظهر لنا من الجدول الآتي أنّ أعلى مستويات الكثافة انحصرت بين محافظات المنطقة الوسطى وهي بغداد وبابل وكربلاء طول المدة التي اهتمت

بالأنواع الثلاثة الأولى. وقد استعملنا في حساب الكثافة الكيلومتر المربع كوحدة مساحية.
U.N.Mulit11ngual Demographic Dictionary 0p. cit.p.17

انظر حسن الخياط – قدرة الأرض على الإعالة، تحليل للجانب الجغرافي من مشاكل تضخم السكان، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثالث(كانون الأول ١٩٥٥) ص ١٠٤ – ١١١.

(١) وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٠ ص٤٧(جدول ٧).

(2) U N. The Growth of Wold Population(Pop.Stu.)N29(1958)B 21

بها هذه الدراسة. وبإلقاء نظرة سريعة على الخصائص الجغرافية لهذه المنطقة نراها تضمنت كافة عوامل جذب السكان الطبيعية وهي العوامل التي كان لها التأثير الأسبق في توزيع سكان البلد إذ كان الاعتماد أوّلًا وأخيرًا على الفعاليات الزراعية، وهكذا اقترن توزيع غالبية السكان بتوافر مقوّمات النشاط الزراعي فأشد المناطق ازدحامًا وأكثرها كثافة هي المناطق التي تتمتع بموارد دجلة والفرات المائية ووجود السطح المستوي والتربة الرسوبية[1].

ومع تزايد تأثير العوامل الحضارية في توزيع سكان العراق يومًا بعد آخر شهدت هذه المنطقة قبل غيرها نشاط هذه العوامل بصورة فاعلة، فموقعها وسط العراق جعلها ممرًا لطرق النقل المتنوعة الصاعدة والنازلة بين شمال العراق وجنوبه. ويضاف إلى ذلك التوزيع الجغرافي غير المنتظم للصناعة العراقية فبسبب طبيعة هذا التوزيع حظيت على ٧٢،٦٪ من مجموع عدد المؤسسات الصناعية في العراق وعلى ٧٤،٥٪ من مجموع عدد العاملين في تلك المؤسسات[2] فتركزت غالبية أعدادهم فوق أرض المحافظات الثلاث.

---

(1) انظر J.H. Lebon-Opcit-P.22+.

(٢) انظر- وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - نتائج الإحصاء الصناعي للسنوات(١٩٦٠-١٩٦٩) ص٤٨.

جدول(١)كثافة السكان في المحافظات العراقية في تعدادات ١٩٤٧- ١٩٥٧ -١٩٦٥

المحافظة	كثافة السكان في الكيلومتر المربع الواحد		
	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥
بغداد	٤٠	٦٤,٤	١٠٣
بابل	٤٦	٦٢,٢	٦٥
كربلاء	٢٥,٣	٣٥,٦	٤٧
ديالى	١٦,٩	٢٠,٥	٢٥
واسط	١٤,١	١٧,٩	٢٣
الأنبار	٣,٨	١,٨	٢
السليمانية	٢٣,٣	٢٤,٨	٣٢
كركوك	١٤,٣	١٣	٢٤
أربيل	١٤,٩	١٧,٩	٢٣
نينوى ودهوك	١٠,٤	١٤,٥	١٨
البصرة	١٩,٩	٢٧,٣	٣٧
ذي قار	٢٤,١	٣١	٣٥
ميسان	١٦,٦	١٨	١٩
القادسية والمثنى	٤,٣	٦	٦

المصادر:

وزارة الشؤون الاجتماعية–مديرية النفوس العامة – المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، العراق، الجاليات العراقية المجلد الأوّل ص٣-٦.

وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٠ ص ٤٧.

وزارة الاقتصاد – الدائرة الرئيسية للإحصاء المجموعة الإحصائية لعام ١٩٥٢ –. ص٤٤ – ٤٦.

حسب هذا المعدل دون أعداد البدو الذين خمنوا بنحو ٢٥٠,٠٠٠نسمة

أمّا بصدد تباين الكثافة بين المحافظات الثلاث فهو جانب آخر يعكس لنا تباين قوة تأثير العوامل الجاذبة للسكان بينها، فتفوق محافظة بغداد يدل على تعاظم تأثير العوامل الطبيعية والحضارية فيها فحظيت بمقومات

النشاط الزراعي وهي تتمثل في موقع المحافظة على نهر دجلة وعلى رقعة مستوية السطح ذات تربة رسوبية[١]. قليلة الملوحة وملائمة تمامًا للزراعة الإروائية[٢].

كما حظيت العاصمة، بأكبر مركز تجاري وصناعي وتعليمي فيه وذات موقع مركزي يمثل بؤرة لتجمع، وتفرع طرق النقل لكافة جهات العراق، كل هذه العوامل دفعت بهذه المحافظة إلى أن تتقدم كافة المحافظات من حيث ارتفاع الكثافة العامة للسكان ومن حيث تطور هذه الكثافة بوتائر سريعة بين ١٩٤٧-١٩٦٥. ومحافظة بابل هي الأخرى تمتعت بموقعها فوق السهل الرسوبي يخترقها الفرات بفرعيه(شط الحلة وشط الهندية) وتربتها مناسبة لقيام الزراعة الإروائية فهي من المناطق الزراعية المهمة، يضاف إلى ذلك تزايد أهمية موقعها من حيث مرور طرق النقل ومجاورتها إلى محافظة بغداد ونشوء عدد من الصناعات ولاسيّما صناعات القطاع العام بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ فيظهر أنّ العوامل الطبيعية والحضارية قد نشطت معًا في هذه المحافظة لترفع فيها مستوى الكثافة السكانية أيضًا.

أمّا محافظة كربلاء فقد نشطت العوامل الحضارية على جذب السكان نحوها أساسًا نتيجة لطبيعة السطح فيها إذ تشكل الهضبة الغربية معظم مساحتها. وقد انعكست آثار ذلك في تفوق نسبة السكان الحضر، فبلغوا

---

(١) انظر- نوري البرازي - العوامل الجغرافية والايكولوجية في نشأة بغداد وتطورها، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - الجزء الحادي عشر(تموز ١٩٦٤) ص٦-١٠.

(2) انظر P. Buring- Soil and Soil Conditions in Iraq-Republic of Iraq، Ministry of Agriculture-Baghdad- P.P.306-307(Fig.165-166) 3 -Jbid

حسب نتائج التعداد الأخير ٧٣٪ من مجموع سكان المحافظة. ويأتي في مقدمة هذه العوامل العامل الديني أي وجود العتبات المقدسة، فيتركز حولها الغالبية من السكان ويظهر أنّها كانت الأسباب التاريخية الأولى وراء الاستيطان لبعض جهاتها كما هو الحال في مدينة النجف. يضاف إلى ذلك موقع المحافظة من حركة التبادل بين السهل الرسوبي والبادية فكانت مدنها كربلاء والنجف من أهم مراكز الاكتيال بالنسبة لسكان البادية. وقد نشأت فيها مؤخرًا أعداد كبيرة من المؤسسات الصناعية الصغيرة لصناعة الأواني المنزلية والطباعية وهياكل السيارات حتى بدت من المحافظات التي تحظى بأعلى النسب في عدد هذه المؤسسات وساهم القطاع الصناعي العام بعد ثورة الرابع عشر من تموز بتأسيس بعض المشاريع الصناعية الكبيرة كمعمل التعليب في كربلاء والأحذية الشعبية(باته) في الكوفة.

ويمكن القول إنّ لوحدة سكان المحافظة العقائدية والاجتماعية تأثيراً على تمتع المحافظة بالاستقرار وانعدام الصراعات الطائفية. ولاشك أنّ لكافة العوامل سابقة الذكر مع تباين في شدة تأثيرها وفاعليته، أهميتها في جذب السكان نحو هذه المحافظة وارتفاع الكثافة فيها.

وعند الإمعان بالجدول السابق الذكر نلحظ ظاهرة سكانية أخرى وهي أنّ محافظة كربلاء كانت ثاني المحافظات بعد بغداد، من حيث ارتفاع الكثافة السكانية خلال الفترة المحصورة بين ١٩٥٧-١٩٦٥ ويدل هذا الارتفاع على سرعة تزايد السكان فيها.

وظهر لنا بعد استقصائنا لأسباب هذا التزايد السريع أنّه لم يكن وليد الأسباب الديموغرافية فقط، فلم يحصل نتيجة لحركتي السكان

الطبيعية(الزيادة الطبيعية) والمكانية(الهجرة) لوحدهما بل ساهم به التوسع الإداري الذي حصل عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٥ الذي نتج عنه إضافة أعداد السكان في هذه الجهات إلى مجموع سكان المحافظة.

ولم تتوزع كثافة السكان العامة البالغة(٤٧) نسمةً على وحدات المحافظة الإدارية بصورة منتظمة إذ تلعب عوامل الجذب والطرد دورًا فاعلًا في تباين توزيع السكان ومن ثم تباين كثافتهم داخل المحافظة أيضًا.

الخصائص الرئيسة للتوزيع الجغرافي للسكان

يتواجد السكان من حيث يتمكنون الاستفادة من خواصهم الحضارية في استغلال موارد الطبيعة المتاحة، وبذلك يقترن التوزيع الجغرافي لسكان العالم مع التوزيع الجغرافي للفعاليات البشرية لاستغلال الموارد الطبيعية[1].ومن هذه الحقيقة يمكن أن ندرك صعوبة قياس مستوى الكثافة وقدرة الأرض على الإعالة فإذا ما أمكن قياسها على أساس وحدة المساحة كالايكرو أو الميل المربع أو الكيلو متر المربع في المجتمعات المتأخرة والمعزولة فإنّ ذلك يعني أنّ الطبيعة لوحدها هي العامل المباشر في تحديد هذه القدرة. أمّا بالنسبة للمجتمعات المتقدمة حضاريًّا وذات التنظيمات الاجتماعية المعقدة والتي ازدادت فيها أهمية التجارة وتقدّمت نواحيها العلمية والفنية، فيبرز في وجوب حساب تأثير عوامل التقدم في إمكانيات استغلال الثروات الباطنية وشيوع سياسة انتقال رؤوس الأموال واستثمارها في وسائل إنتاجية وبذلك

(1) انظر j. f. unstead- a world survey from himan aspect.(astumatic regional geography) university of London press ltd.(1961) p.p.294-296

تتعقد عملية حساب قدرة الأرض على الإعالة[١].

وفي محافظة كربلاء إذ تختلف الخصائص الطبيعية ويتباين توزيع الظاهرات الحضارية بين أطرافها الشرقية وجهاتها الداخلية فقد تركز غالبية السكان فوق هذه الأطراف حول العتبات المقدسة وفوق السهل الرسوبي قريبًا من(شط الهندية) والجداول المتفرعة عنه إذ تتوافر مقوّمات النشاط الزراعي، بينما ظلت البوادي الواسعة فوق الهضبة الغربية التي تشكل معظم مساحة المحافظة خالية من السكان تقريبًا.

ويعد نمط التوزيع في هذه المحافظة الذي يتميز بظاهرة تركز السكان حول موارد المياه، من الخواص الجغرافية المعروفة لتوزيع السكان في الشرق الأوسط والعالم العربي[٢]. فتمثّل هذه الموارد العامل الحاسم في توزيع السكان، كما أنّه يقدّم لنا صورةً لنمط توزيع السكان في جميع المحافظات الغربية التي تشكل الهضبة الغربية جزءًا واسعًا من مساحتها[٣] وعند ملاحظة الخارطة(٢) التي رسمت بموجب توزيع المدن والقرى والجماعات كما هي على الخارطة(١) في الملحق، تظهر لنا ملامح التوزيع بصورة دقيقة فكما يبدو من الخارطة أنّ جملة السكان قد تركزوا في الأطراف الشرقية فوق مساحة صغيرة قريبًا إلى حدودها الإدارية مع محافظتي بابل والقادسية حتى اتّخذ

---

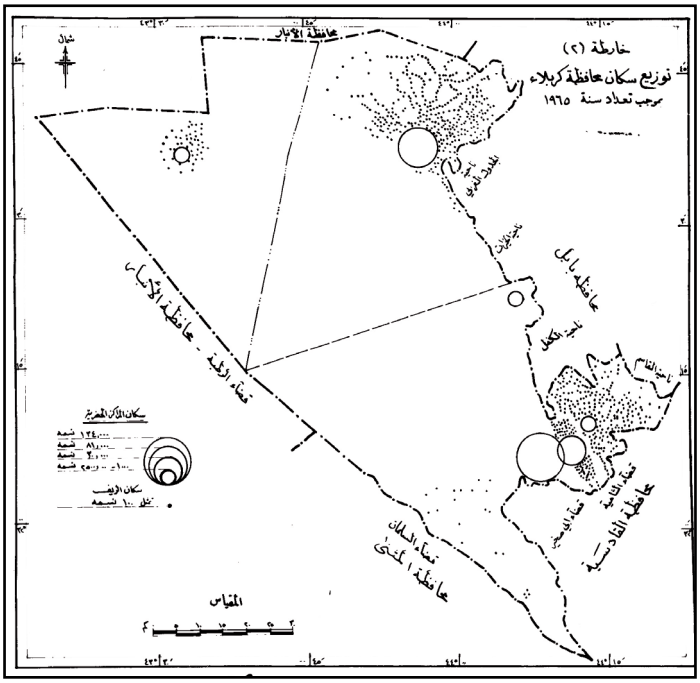
(١) انظر– حسن الخياط – قدرة أرض على الإعالة – مصدر سابق ص ١٠٤-١١٤
وانظر – منصور الراوي بعض مشاكل السكان الكمية للعراق وتأثيرها في الإنتاج والاستخدام – مصدر سابق ص١٦-٣٢

(2) انظر-w.b. fisher population problems of the midd middle east – journal of the royalcetral assian society – vo1.xxxvi. iu anvil p.209.

(٣) انظر أحمد نجم الدين _مصدر سابق الملحق خارطة(٢)

توزيعهم شكلًا طولياً يضيق في الوسط ويتسع في طرفيه الشمالي والجنوبي وهو يتفق مع ظاهرة الهضبة من حدود المحافظة الإدارية وابتعادها عنها إذ يقترن مع هذه الظاهرة تحديد انتشار شبكات الجداول والترع المتفرعة من(شط الهندية) غربًا بسبب من تغير طبيعة طبوغرافية السطح. كما يتفق هذا الشكل، إذ يشكل تجمع السكان الكبير في مدينة النجف الطرف الجنوبي له، مع تأثير العامل الديني بصورة فاعلة. وإلى الغرب من هذا الامتداد الطولي تظهر الجهات الداخلية خالية من السكان إلّا من بعض الأعداد القليلة وهي تتجمع بشكل دائري حول قصبة(شفاثة) مركز ناحية عين التمر وبشكل مبعثر على جانبي طريق الحج البري بين النجف والمدينة المنورة.

الخارطة رقم(٢) توزيع سكان محافظة كربلاء بموجب تعداد سنة ١٩٦٥م



على ضوء خصائص التوزيع السابقة يمكن القول إنّ هذه الخارطة رسمت لنا حدودًا تقريبية لمنطقتين متميزتين وهما:

منطقة مأهولة بالسكان(Ecomene)[1] وهي لا تشكل إلاّ جزءًا يسيرًا من رقعة الأرض في المحافظة.

منطقة غير مأهولة(Nonecomene) وهي التي تشكل غالبية رقعةً الأرض في المحافظة.

ولقد انعكست آثار هذا التوزيع غير المنتظم لسكان المحافظة في تباين الكثافة العامة في وحداتها الإدارية وذلك حسب موقع كل منها من منطقة التواجد السكاني، أي حسب ما يتوافر فيها من عوامل الجذب كما سنأتي على ذلك.

الكثافة العامة للسكان في الوحدات الإدارية:

لقد استفدنا من مؤشرات الكثافة العامة للسكان في قياس التباين الذي لاحظناه في توزيع السكان، وفي حساب التغير الحاصل فيه خلال الفترة

---

(١) المنطقة المأهولة وهي ترجمة لكلمة(ecomene) وهي المنقطة التي يتركز فيها السكان وترتفع كثافتهم ويستعملها بعض الباحثين معربة(ايكومين) أما المنطقة غير المأهولة((ncomene فهي المنطقة الخالية من السكان أو قليلة الكثافة جدًا ويعربوها البعض(اللاايكومين)ولقد استعملها الأستاذ(Trewartha) كأحد الأنماط. الرئيسة لتوزيع السكان عندما وضع لأوّل مرة منهجًا لجغرافية السكان في مقالته المشهورة دفاع عن جغرافية السكان يرد أحيانًا استعمال(inhabited)و(uninhabited) بدلا عنهما

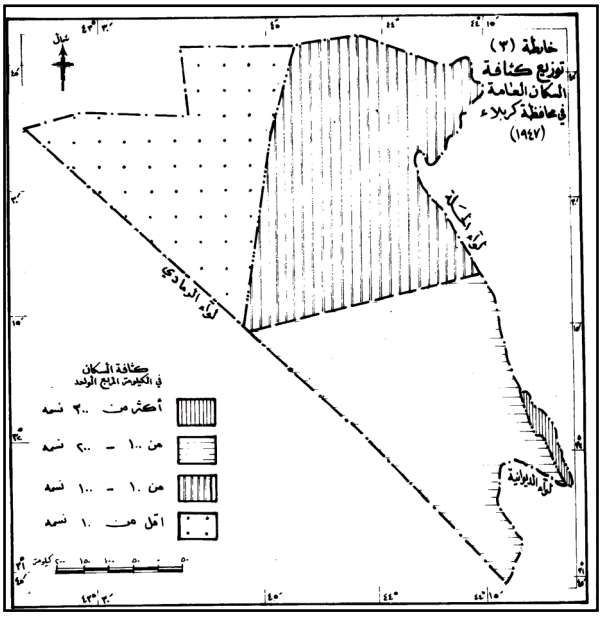
انظر: Glenn t. trwartha the case for population geography opcit _p77

انظر: j.f. unstead opcit _p.296.

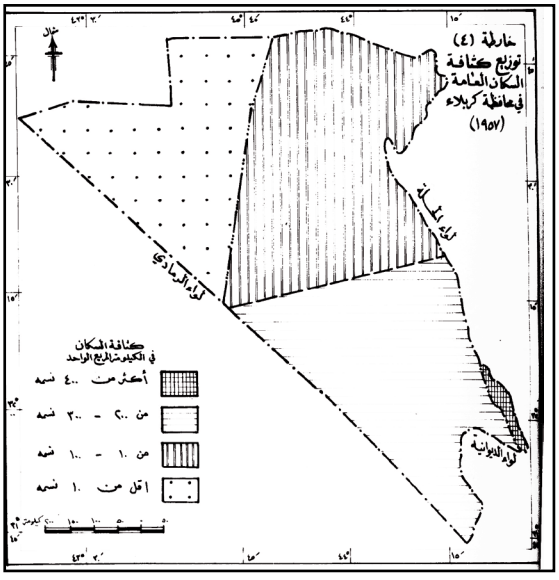
١٩٤٧-١٩٦٥. فمن ملاحظة الخرائط الثلاث(٣، ٤، ٥) التي رسمت بموجب المعلومات الواردة في الجدول(٣) في الملحق، نستدل على وجود تفاوت كبير في توزيع هذه الكثافة مما يمكن أن يوضح بصورة جلية أثر موقع كل منها في خصائص جهات المحافظة الطبيعية والحضارية وبالتالي ما يتوافر فيها من عوامل الجذب أو الطرد.

توضح لنا الخرائط الثلاث عند مقارنتها مع الخرائط التي رسمت لنا جملة الخصائص الطبيعية والحضارية في المحافظة والتي سنتناولها في الصفحات القليلة القادمة حقيقة اقتران ظاهرة ارتفاع الكثافة مع وجود العتبات المقدسة والموقع فوق السهل الرسوبي وانتشار شبكات الجداول ممّا يشجع على قيام الزراعة كما هو الحال في مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية فاشتهر مركز القضاء بزراعة الخضر والفواكه بينما اشتهرت الناحية بزراعة الرز(الشلب) والمعروف أنّ كلا الحاصلين من نمط الزراعة الكثيفة التي تتطلب وفرة الأيدي العاملة الزراعية.

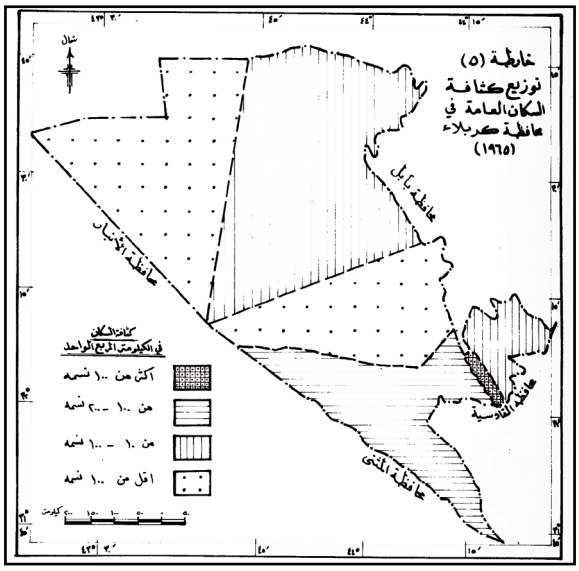
خارطة رقم(٣) توزيع كثافة السكان العامة في محافظة كربلاء ١٩٤٧م



خارطة(٤) توزيع كثافة السكان العامة في محافظة كربلاء ١٩٥٧م



خارطة (٥) توزيع كثافة السكان العامة في محافظة كربلاء ١٩٦٥م



وقد بلغت الكثافة في كل منهما ٦٥٠،٧ نسمة و ٩٩،٩ نسمة عام ١٩٦٥ على التوالي. ويشتد تأثير العوامل الحضارية في ظهور التجمع السكاني الكبير في مدينة النجف(مركز قضاء النجف) فيبرز هنا دور العامل التاريخي والديني قويًّا في هذا التجمع لدرجة اقتران الاستيطان البشري في هذه المدينة لوجود قبر الإمام علي(عليه السلام). يضاف إلى ذلك تأثير موقعها بين السهل الرسوبي والهضبة فكانت من منافذ البادية المهمّة، وتزايد أهمية هذا الموقع من خطوط النقل فالمدينة اليوم بؤرة لتجمع وتفرق عدد كبير من هذه الخطوط التي تربطها بعدد كبير من المدن والقصبات والريف المجاور. لقد نشطت جميع هذه العوامل لتجعل من النجف مدينة كبيرة فهي خامس المدن العراقية، وقد تجاوز عدد السكان فيها على(١٠٠٠٠٠) نسمة. وبلغت الكثافة في مركز القضاء ١٠١،٣ نسمة عام ١٩٦٥.

وتمثّل ناحيتا عين التمر وخان الحماد أقل جهات المحافظة كثافة فهي في الأولى(٣،٨) نسمة وفي الثانية(٢٥/ ٥) نسمة ويقترن هذا الهبوط بالكثافة مع طبيعة كل منها من حيث الموقع المعزول والمتطرف كما في الناحية الأولى واتساع البوادي وما تشغله من مساحة الناحية الثانية، أمّا ناحية الحسينية فلا ترتفع فيها الكثافة كثيرًا إذا ما حسبت لوحدها دون مدينة كربلاء، انظر الجدول(٣) في الملحق، ذلك لأنّ حساب تجمع السكان في المدينة يضيف تأثير عامل حضاري آخر في ارتفاع الكثافة في هذه الناحية. ونقصد بهذا العامل العتبات المقدسة أساسًا وكون مدينة كربلاء مركزًا إداريًّا لهذه المحافظة ومن منافذ البادية المهمة. ولقد نشطت جملة العوامل الحضارية والطبيعة إذ تقع المدينة على طرف السهل الرسوبي وقريبًا إلى نهر الحسينية، لتجعل منها ثاني تجمع سكاني من حيث الحجم بعد النجف فبلغ تعداد سكانها(٨١٥٣٩) نسمة[١]عام ١٩٦٥ وهم يشكلون ٢٣،٨٪ من مجموع سكان المحافظة.

إنّ ما يمكن أن نستخلصه من الخرائط الثلاث ظاهرتين مهمّتين وهما:

اتسم نمط توزيع السكان ومناطق تواجدهم في الوحدات الإدارية، داخل المحافظة، بالثبات طيلة المدة المحصورة بين(١٩٤٧- ١٩٦٥) ذلك بدليل بقاء توزيع الكثافة السكانية بين الوحدات الإدارية بمراتب ثابتة ممّا يدل على استمرار نمط التوزيع بين هذه الوحدات.

(١) مديرية الأحوال المدينة العامة- شعبة السجلات الأساسية- جداول تعداد عام ١٩٦٥- محافظة كربلاء-(غير منشور).

وتعني الظاهرة السابقة استمرار فاعلية العوامل الجغرافية، الطبيعية منها والحضارية، في حركتي السكان دون تغير كبير أو تبدل لها أو ظهور عوامل جديدة استطاعت أن تغير من نمط التوزيع السابق الذكر، فقد نشطت هذه العوامل، كما سنتناولها، طول المدة المذكورة لوحدها.

العوامل المؤثرة في توزيع السكان:

تجتمع العوامل الطبيعية والحضارية المتنوعة في التأثير على التوزيع الجغرافي للسكان فتعمل بصورة مشتركة لدرجة يصعب فصل بعضها عن بعض لتحديد مقدار تأثيرها منفصلة في أغلب الأحوال.

ولأجل دراستها وتحديد جملة آثارها على توزيع السكان في هذه المحافظة اتخذنا من تصنيف الأستاذ((Trewartha)) أساسًا في تتبع تأثيراتها[1] فسوف نتناول هذه العوامل على وفق الأسلوب الآتي:

أوّلاً: العوامل الطبيعة: وتشمل دراسة تأثير كل من السطح والمناخ والموارد المائية والتربة والنبات الطبيعي والمعادن.

ثانياً: العوامل الحضارية: وتشمل دراسة الظاهرات التاريخية والدينية والاقتصادية ذات الأثر الواضح في توزيع السكان.

ثالثا: العوامل الديموغرافية: وهي الاستفادة من نتائج حركتي السكان في توزيعهم واحتمال إعادة توزيعهم في المستقبل.

(1) Glenn T. Trewartha – Ageography of population- opcit- p.82.

العوامل الطبيعة:

لا نريد أن نكون من الحتميين الذين يؤمنون بتوجيه البيئة الطبيعية وسيطرتها على فعاليات الأنسان ومجمل نشاطه. كما يدعو بعض الجغرافيين الحتميين[1]، عندما تناولنا هذه العوامل قبل غيرها وإنّما نرى أنّ على الجغرافي أن يبدأ دراسته بتلك العوامل لأنّها تمثّل خصائص قاعدة الوجود البيولوجي والحضاري لسطح الأرض. ومن البداهة أن نتناول السطح أوّلاً إذ يتحدد تأثيره بكونه الأساس لكل بيئة وتنوعه العامل الحاسم في تنوعها.

١-السطح:

يتباين تأثير تنوع السطح(السهول، والهضاب، والجبال) على توزيع السكان من مكان لآخر فرغم ما هو معروف عن تركز معظم سكان العالم فوق المساحات السهلية وقلة كثافة السكان مع اشتداد ارتفاع السطح، فقد تكون السهول والمناطق المنخفضة والحوضية طاردة للسكان أحيانا كما هو الحال في المنطقة الاستوائية، ففي هذه المنطقة تمثّل الهضاب أنسب أشكال سطح الأرض الملائمة للاستيطان البشري بسبب تأثيرها في تلطيف المناخ الاستوائي كما يلحظ ذلك في الجزء الاستوائي من أمريكا الجنوبية[2] وعلى العكس من ذلك، يتوجه السكان نحو السهول والأحواض أحياناً إذا ما توافرت الأرض المستوية ومقوّمات النشاط الزراعي الأخرى والمناخ الذي

---

(1) انظر: Barrow، H.H. Geography as Human Ecology. Annal. Vol.13.(1923) p.p.1-14

(2) U.N.the population of the south Amrica(195-1980) -population studies-no.21.(1955) p.27.

يتحمله الأنسان كما يلاحظ ذلك في توزيع السكان في كوريا[1] وهكذا تجتمع العوامل الطبيعية لتكون بيئة طبيعية معينة تؤثر على الجانب البشري، على أنّه قد يحدث أحيانًا أن يبرز أحد هذه العوامل بشكل واضح كعامل الارتفاع بالنسبة للمناطق الاستوائية.

وبالنسبة للعراق نلاحظ ظاهرة الاقتران واضحة بين تنوع سطحه، من السهل الرسوبي والهضبة الغربية والجبال، وبين توزيع الكثافة العامة لسكانه على المحافظات كما لاحظنا هذا التوزيع في الجدول(١) السابق الذكر.

فيدل هذا الجدول على ارتفاع كثافة المحافظات الواقعة فوق السهل الرسوبي إذ بلغت فيها ضعف ما هي عليه في المحافظات الشمالية الواقعة في المنطقة الجبلية. وتظهر كل من محافظتي الأنبار والقادسية(الرمادي والديوانية) أقل المحافظات كثافة وذلك لوقوع معظم مساحات الهضبة الغربية داخل حدودهما الإدارية. وهكذا نلحظ تأثير تنوع السطح في نمط توزيع السكان بصورة عامة إذ قاد هذا التنوع إلى تنوع واضح لمجمل خصائص الظروف الطبيعية في العراق. ويتنوع السطح في محافظة كربلاء فيشمل نوعين من أنواع السطح التي تتكون منها أرض العراق[2]، وهما

---

(1) -انظر: Glenn T.Trewartha and Wilbur Zelinsky population Distribution and change in Koria(1925-1949). Geographical Review، vol. xlv. No.1(1955) p.p 5-6.

(٢) يقسم سطح العراق على الأقسام الرئيسة التالية:-
١- الجبال وشبه الجبال
٢- الهضبة الغربية

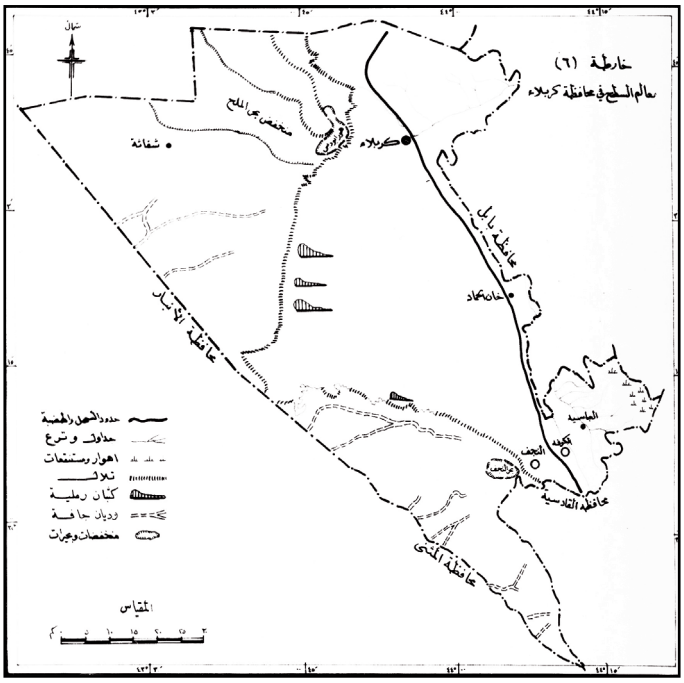
السهل الرسوبي والهضبة الغربية اللذان يشكّلان أنواع السطح الرئيسة في وسطه وجنوبه.

تمتد رقعة السهل مع امتداد الحدود الإدارية للمحافظة مع محافظتي بابل والقادسية، فهي كما تظهر من الخارطة(٦) عبارة عن شريط ضيق يتسع شمالًا في ناحية الحسينية وجنوبًا في مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية عندما تبتعد أطراف الهضبة. ويضيق هذا السهل أحيانًا حتى تبلغ المسافة بين نهاية الهضبة والحدود الإدارية دون الكيلو متر الواحد كما هو الحال عند منطقة(خان النخيلة) على طريق كربلاء- النجف المعبدة.

ومن الصعوبة التمييز بين السهل والهضبة عند مناطق التقائهما نظرًا لاستواء سطح الهضبة في هذه المناطق ولتجانس ظروف المناخ وأشكال النبات الطبيعي إذ يسود المناخ الجاف والحياة النباتية الفقيرة فوقهما.

٣- السهل الرسوبي.
وظهر عدد من وجهات النظر في تحديد مناطق هذه الأقسام وفي تقسيمها على أقسام ثانوية.
انظر- جاسم الخلف- جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية-. الطبعة الثانية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة(١٩٦١) ص٥٣-٦٠.
وانظر- كوردن هستد، والأسس الطبيعية لجغرافية العراق(تعريب جاسم الخلف) الطبعة الأولى، المطبعة العربية(١٩٤٨) ص٥—٦٥.
وانظر - إبراهيم شريف- موقع العراق الجغرافي وأثره حتى الفتح الإسلامي، الجزء الأوّل القاهرة، ص١٦-٣٠.
وانظر- محمد حامد الطائي، تحديد أقسام سطح العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخاص(حزيران ١٩٦٩) ص٢١- ٤٠.

خارطة (٦) معالم السطح في محافظة كربلاء



ولأجل أن نتوصل إلى وضع حدود تقريبية للسهل تجولنا مرات عدّة في مناطق الالتقاء واستعنا بالخرائط الكنتورية فظهر لنا كما هو واضح من الخارطة(٧) أن خط الكنتور(٢٨) الذي يكاد يمتد من الضاحية الغربية لمدينة كربلاء موازيًا الطرق المعبدة بين مدينتي كربلاء والنجف حتى(خان المصلى)، ثم يتجه بعدئذ صوب الشرق حتى الأطراف الغربية لمدينة الكوفة، هو الحد الوهمي الفاصل بين رقعتي السهل والهضبة. وهكذا نرى أنّ مدينة كربلاء وخان المصلى والطريق المعبدة بين الخان ومدينة كربلاء والضاحية الغربية لها هي النقاط التي يمكن اعتبارها واقعة على الحدود بين السهل

والهضبة، فإلى الغرب منها يقف المرء فوق أرض الهضبة. ومن هذا التحديد تظهر لنا مدينة النجف أكبر تجمع سكاني في المحافظة فوق الهضبة.

تخلو رقعة السهل في هذه المحافظة من المرتفعات إلّا من ضفاف(شط الهندية) والجداول والترع التي تتفرع عنه ومن بقايا بعض التلال وهي مخلفات أثرية في مركز قضاء الكوفة. ويبلغ معدل ارتفاعه، كما يلحظ من الخارطة الكنتورية(٧)، ٢٦م فوق مستوى سطح البحر وأشد جهاته انخفاضًا في مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية، فهو هنا جزء من منطقة البحيرات والمستنقعات الممتدة مع مجرى نهر الفرات وبين الكفل والسماوة[١]

وما زالت تغطيه بعض الأهوار الصغيرة تتسع مساحتها عادة مع موسم الفيضان وأوسع هذه الأهوار هور(الحمّام) من بقايا هور(ابن نجم)[٢]. ويقع على حدود ناحية العباسية المتاخمة لناحية السنية في محافظة القادسية.

ويظهر أنّ لانخفاض السهل في هذه المنطقة ولتوافر مياه الري أثر في تكوين المستنقعات والأهوار، ولاسيّما في فصل الفيضان، وقد استغلها السكان كبيئة مناسبة لزراعة الرز، فتخصصت ناحية العباسية بزراعة هذا المحصول فهي في لغة الفلاحين منطقة شلبية. ولقد انعكست آثار هذه الخصائص في ارتفاع الكثافة السكانية في الناحية على الرغم من عدم وجود مركز حضري كبير يتجمع به السكان. أي أن ظاهرة ارتفاع الكثافة كانت نتيجة لتوافر الخصائص الطبيعية اللازمة لزراعة الرز التي تتطلب أسلوب

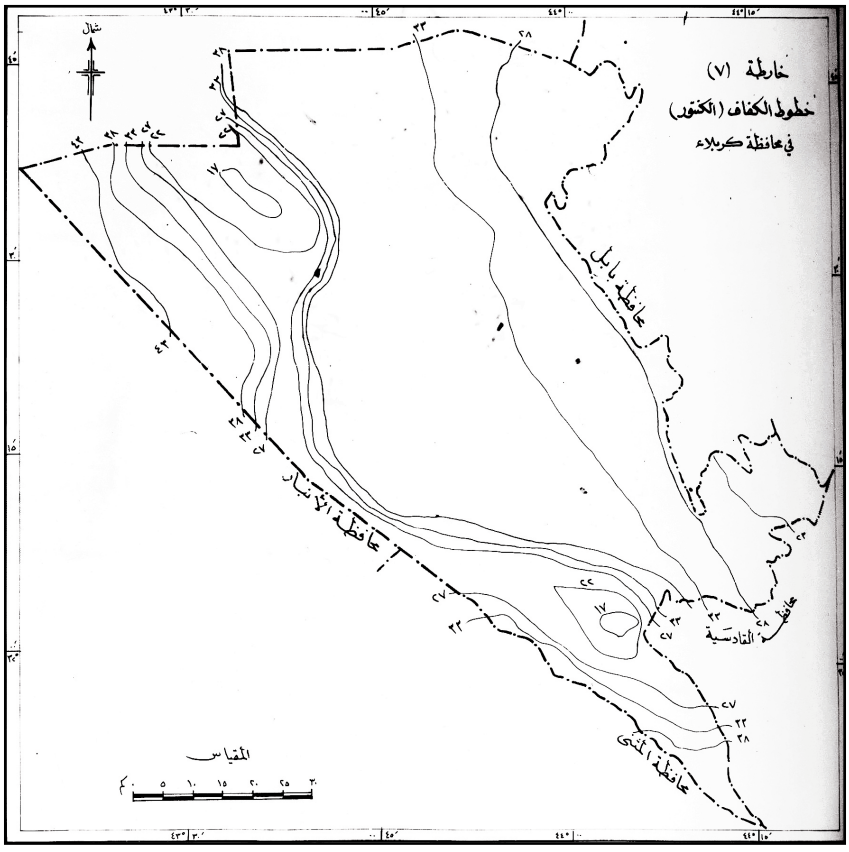
---

(1) انظر: p. Buringh- Opcit- P. 121.

(٢) هور ابن نجم من أهوار المثلث، كوفة-شامية-شنافية. إبراهيم شريف-مصدر سابق ص٢٩.

الزراعة الكثيفة بالاعتماد على توافر الأيدي العاملة الزراعية الكثيرة. من ذلك نرى أنّ أعداد السكان الريفيين في هذه الناحية يشكلون ٤١٪ من مجموعهم في المحافظة.

خارطة (٧) خطوط الكفاف (الكنتور) في محافظة كربلاء



أمّا مركز قضاء الكوفة فأراضيه جزء من السهل الفيضي[1]، أحد أجزاء السهل الرسوبي الثانوية أيضًا وقد لعبت طبيعة هذا السطح وتوافر المياه من(شط الكوفة) دورًا مهمًّا في انتشار زراعة الخضر والفواكه وشجع على زراعتها قرب مركز القضاء إلى مدينة النجف إذ تضم هذه المدينة أعدادًا كبيرة للمستهلكين وتبلغ مساحة السهل في مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية(٤٤٨) كم٢. وهي أوسع من رقعته في ناحية الحسينية. وهي المنطقة السهلية الثانية المهمة. أن رقعة السهل في ناحية الحسينية هي امتداداً للسهل الفيضي[2] السابق الذكر، وقد بلغت مساحتها(٣٥٠)(*) كم٢ واستفاد السكان من طبيعة هذا السطح وقرب مورد المياه في جدول الحسينية لاستغلاله بزراعة أشجار الفواكه بصورة أساسية يشجع على ذلك كثير من العوامل الأخرى وهي نظام الملكية الصغيرة ونمط العلاقات الزراعية وهو أسلوب المغارسة، والقرب من كربلاء وبغداد حيث أعداد المستهلكين الكبيرة. ويعيش في الناحية نحو ٣٨،٥٪ من مجموع سكان المحافظة الريفيين.

وبين هاتين المنطقتين يمتد شريط السهل ضيقًا تتبعثر فوقه بعض أعداد القرى والجماعات ولا تظهر فيه منطقة واضحة لتجمع السكان إلّا في قصبة(خان الحماد) مركز ناحية خان الحماد والقرى القريبة منها. ويشجع على التجمع هنا القرب من الطريق المعبدة الواصلة بين كربلاء والنجف ورفع

---

(1) انظر- p.Bringh، Op. cit. P. 121

(2) Ibid

(*) قيست بجهاز البلايتو متر(مديرية المساحة_ محافظة كربلاء)

(*) قيست بجهاز البلايتومتر(مديرية المساحة محافظة كربلاء)

درجة خان الحماد من قرية إلى مركز ناحية فأنشئت فيها بعض المؤسّسات الحكومية وظهرت فيها بعض الخدمات التي شجعت على تجمع السكان. وتبلغ مساحة هذا الشريط(١٧٤)(*)كم٢ وبذلك يكون مجموع مساحة السهل في المحافظة(٩٧٠)كم٢، أي نحو ١٣،٥٪ من مساحة المحافظة.

إنّ المساحة المتبقية من أرض المحافظة التي تبلغ(٦٢٠٠)كم٢ وتشكل نسبة ٨٦،٥٪ لا ينتشر فوقها السكان كانتشارهم فوق رقعة السهل. فنراهم على خارطة التوزيع يتركزون في تجمعات محدودة أكبرها التجمع في مدينة النجف تليها شفاثة والقصور المحيطة بها(يسمى سكان شفاثة القرى بالقصور) والقرى والجماعات على طريق الحج البري المذكور.

ويرجع نمو مدينة النجف من الناحية السكانية إلى تطوّر وسائل ضخ المياه ميكانيكيًّا. فعندما تم إيصال مياه الفرات لها عام١٩٣٨ حصلت على أهم مقوّمات النمو والتوسع. وبالنسبة لقصبة شفاثة ومجموعات القرى فقد ارتبط توزيعها الجغرافي مع توزيع العيون والآبار أي مع توافر الظروف المناسبة لاستغلال المياه الباطنية.

إنّ رقعة الهضبة في هذه المحافظة جزء من منطقة الوديان السفلى[1] فتنتشر

(١) تقسم الهضبة على مناطق تضاريسية ثانوية هي:
١ – منطقة الحماوة
٢_ منطقة الوديان العليا
٣_ منطقة الوديان السفلى
٤_ منطقة الديدية
انظر– كوردن هستد، مصدر سابق ص٦٥–٧٥
وانظر – جاسم الخلف – مصدر سابق، ص٥١

فيها الوديان الكثيرة كما نلاحظ ذلك من خارطة السطح. ولقد أتاحت لنا فرصة دراسة المحافظة بصورة تفصيلية لنلاحظ أنّ الهضبة فيها احتوت على منطقتين متميزتين لكل منها بعض الخصائص وهما:

١ – المنطقة المجاورة للسهل:

ويستطيع المرء أن يلاحظها عندما تخترقها الطرق المعبدة بين كربلاء والنجف. فيتصف السطح فيها بالاستواء التام والارتفاع البطيء جدًا ويمكن أن نطلق عليها تسمية[١].

إنّ هذه المنطقة خالية من المرتفعات إلّا من الكثبان الرملية المتنقلة ومن بقايا بعض الخانات(*) التي كان يستفيد منها أصحاب القوافل سابقًا مثل(خان موجده) الواقع جنوب غرب قصبة خان الحماد على بعد ٢كم٢.

ويتضح لنا عند المقارنة بين خارطة توزيع السكان(٢)وخارطة السطح(٦) أنّ هذه المنطقة، وهي محصورة بين الطريق المعبد شرقاً الطار

---

(١) انظر – عبد الوهاب الدباغ – القاموس الجغرافي الجيولوجي(إنكليزي عربي) الطبعة الأولى، دار مطابع الوفاء – بيروت(١٩٦٤) ص٣٠٣.

(*) تكثر الخانات على الطريق الصحراوي بين كربلاء والنجف فكانت مراكز لاستراحة وتموين زائري العتبات المقدسة ومن أهم بقاياها خان المصلى قريبًا من النجف وخان النصف في منتصف الطريق وهو اليوم مركز ناحية خان الحماد. وخان النخيلة قريبًا إلى كربلاء.

وتناول بعض الأجانب هذه الخانات بالوصف عند مرورهم بها منهم: ليدي درور في كتابها(في بلاد الرافدين، صور وخواطر(ترجمة فؤاد جميل) الطبعة الأولى، مطبعة شفيق، بغداد(١٩٦١)ص٥٩).

غرباً، تضم التجمع السكاني في مدينة النجف لوحده إذ لعب العامل الديني دورًا رئيسًا في وجوده.

فقد أثّر ارتفاع السطح فيها وإنّ كان تدريجيًّا وببطء، في توجيه جريان الجداول والترع المتفرعة عن(شط الهندية) فوق السهل صوب الغرب وبذلك غدت هذه المنطقة بعيدة عن النهر المذكور وفقيرة للموارد المائية. فأصبحت طاردة للسكان باستثناء المدينة السابقة الذكر.

٢- المنطقة الواقعة غرب الطار[١]:

يندر أن يرى المتجول في هذه المنطقة مساحات مستوية السطح فتنتشر في أرجائها التلال والكثبان الرملية والمنخفضات الضيقة، والواسعة والوديان الصغيرة والكبيرة وتضم، بالإضافة إلى ذلك، منخفضين واسعين هما(بحر الملح) ويحوي على بحيرة(الرزازة) وهور(أبو دبس) ومنخفض بحر النجف.

يظهر أنّ وجود الأعداد السكانية القليلة على الخارطة(٢) والتي تتجمع حول قصبة(شفاثة) وحول طريق الحج، ضمن هذه المنطقة اقترن بوجود

(١) يمثل الطار كما هو واضح من الصورة(١) حافة للمنخفضات الواسعة فوق الهضبة وهي بحيرة(الرزازة) وهور(أبو دبس)(ومنخفض بحر الملح) ومنخفض(بحر النجف). فيمتد كما هو ملاحظ من خارطة السطح من حافة هور(أبو دبس) في الطرف الشمالي من أرض المحافظة حتى مخفر الأتراك القديم جنوبًا وبعده يسير موازياً لخط الحدود الإدارية لناحية عين التمر مع ناحية الحسينية وبعدها يتجه إلى بئرالسلام ليكون حافة منخفض(بحر النجف) أمّا بصدد الطريقة التي تكونت بها هذه المنخفضات فيرى الأستاذ(Buringgh) أنها تكونت بسبب ما انتاب منطقتها من حركات جيولوجية وهبوط في العصر الجيولوجي القديم(البايلوزي) انظر p. Buringh- opcit- p. 202.

الوديان والمنخفضات التي ساعدت على حفر الآبار وتدفق مياه العيون كما هو واضح من خارطة السطح(٦) وخارطة الموارد المائية(١٠) وقد تباين حجم السكان في التجمعين حسب إمكانيات العيون والآبار في توفير المياه اللازمة للفعاليات الزراعية. فقصبة(شفاثة) أكبر تجمع سكاني في هذه المنطقة، يعيش فيها(٦٧٩٩) نسمة بموجب تعداد ١٩٦٥ ويمارس العمل الزراعي منهم(٤٥٥١) نسمة يشكلون نسبة ٥،١٪ من مجموع سكان الريف في المحافظة. وتعد قرية(الرحبة) أكبر القرى الواقعة على طريق الحج وقد بلغ سكانها(٨٤٩) نسمة عام ١٩٦٥ أمّا القرى والجماعات والأخرى التي تنتشر على طول هذا الطريق فهي(١٣) قرية صغيرة مبعثرة ومتباعدة يعيش فيها(٧٤٦) نسمة[١].

وبصدد تأثير المنخفضين المذكورين على توزيع السكان فقد اقتصر تأثيرهما على ظهور التجمعات السكانية المؤقتة، فيعيش قريبًا من الرزازة نحو(٢٠٠) نسمة من صيادي السمك يتجولون فوق ضفافها ويعيشون بصورة تجمعات صغيرة مبعثرة ومتباعدة.

ومع بوادر الاتجاه في استغلال هذه البحيرة كمنطقة سياحية أُسّست فيها بعض المنشآت الحكومية وبات من المحتمل أن يتطوّر هذا الاتجاه لتصبح مركزاً سياحياً يشجع على استيطانها ممّا قد يؤثر في إعادة توزيع نمط السكان الذي لحظناه منذ عام ١٩٤٧.

---

(١) مديرية الأحوال المدنية العامة- شعبة السجلات الأساسية- جداول تعداد ١٩٦٥- محافظة كربلاء-(غير منشورة) جداول القرى(غير مطبوعة).

وبالنسبة لمنخفض(بحر النجف)، فقد شجع انفتاحه على السهل الرسوبي من جانب محافظة القادسية(ناحية الحيرة- قضاء أبو صخير) وشق جدول السدير[1]. فيه على ممارسة النشاط الزراعي. فتزرع فيه الخضر بصورة أساسية فهي ذات مردود اقتصادي جيد نظرًا لسعة سوق النجف وزيادة الطلب عليها. ولا يعيش الفلاحون هنا في حقولهم بل يفضلون العودة إلى المدينة مساء في رحلة يومية يقطعونها بركوب الحيوانات.

إنّ أهم ما يمكن أن يؤخذ عن تأثير ظروف السطح وتنوعه هو تأثيره في تباين الخصائص الطبيعية الأخرى وفي مقدمتها الموارد المائية والتربة.

٣- الموارد المائية وأحوال المناخ:

تبرز الموارد المائية كعامل هام يرسم نمط توزيع السكان في العراق فالملاحظ أنّ هذا التوزيع اتسم بالتركيز حول ضفاف دجلة والفرات في الوسط والجنوب.

إذ يشكل الرافدان مورد الماء الرئيس، وبالانتشار فوق أرجاء المنطقة الشمالية وذلك على وفق انتشار العيون والآبار التي تشكل مورد الماء الرئيس للسكان هناك[2].

---

(١) جدول السدير: كان يسمى نهر الغازي، حفر أيام الملك غازي عام ١٩٣٧، وصدره على نهر الفرات(شط الهندية) قرب ناحية الحيرة في قضاء(أبو صخير)

(٢) انظر – أحمد نجم الدين – مصدر سابق- خارطة(٢) ويراها البعض أنها تمثل جزءًا من نهر الفرات السابق

انظر – جاسم خلف- مصدر سابق ص ٥٤

وفي محافظة كربلاء، كجزء من وسط العراق، ومثل الكثير من جهات العالم الجافة اقترن توزيع السكان فيها بتوزيع الموارد المائية. فإذا كان التوزيع الجغرافي لهذه الموارد تحدد على وفق طبيعة سطح الأرض وظواهره، كما لاحظناه فإنّ ذلك يوضح لنا العامل في تباينه من تأثير فاعل في تباين الخصائص الطبيعة لجهات المحافظة، ومن ثم توزيع السكان فيها.

ولا نستطيع أن نقيّم أهمية تأثير الموارد المائية في رسم نمط توزيع السكان مالم نحدد أهم خصائص المحافظة المناخية.

٢- أحوال المناخ:

للمناخ تأثير مباشر في توزيع السكان إذ يفضل السكان ظروف المناخ المعتدل. وتأثير غير مباشر عن طريق ما يترتب عليه من آثار تنعكس في نوعية التربة والنبات الطبيعي والفعاليات الزراعية. وفي ظروف المناخ الصحراوي الجاف تبرز مشكلة ندرة الماء كعامل خطير يحدد من طموح الإنسان في استغلال موارد الطبيعية المتاحة. وبذل الإنسان الكثير من المحاولات الذكية في حفظ المياه واستغلالها بصورة اقتصادية دون تبذير وإسراف كجزء من صراعه ضد قساوة الطبيعة الصحراوية الطاردة[١]، وقد تطورت هذه المحاولات لتعتمد الأساليب العلمية وقوى التكنولوجيا المعاصرة في الصراع من أجل استغلال موارد الصحارى وتغيير ملامحها قدر الإمكان[٢].

---

(1) انظر: George B. Gressey- Water in The Desert- Annal. Vol. 47-No. 2(1957) p. 71.

(2) انظر- Grift Taylor- composition of American and Australian Dessert – Eco-

وتقع محافظة كربلاء في ضمن إقليم المناخ الصحراوي الحار الذي يشمل وسط وجنوب العراق. يطول فيها فصل الصيف وهو فصل الحرارة ويقصر فيها فصل الشتاء وهو فصل الدفء أمّا الربيع والخريف فهما فصلان انتقاليان قصيران يكاد لا يحس بهما المرء.

٣- درجة الحرارة:

يتراوح المعدل السنوي لدرجات الحرارة في المحافظة بين ٢٠م°-٢٢،٥م° يرتفع في شهر تموز ليتراوح بين ٥ ,٣٢م°-٣٥م° ويهبط في كانون الثاني بين ٥ ,٧م-١٠م ومن الجدول(٢) الذي يتضمن معدلات درجات الحرارة الشهرية للمنطقة المجاورة للمحافظة ولمحطة أنواء النجف نلحظ أنّ معدل الحرارة لفصل الصيف هو ٣٠مْ ولا يتعدى في فصل الشتاء ١٤مْ أمّا الفصلان الانتقاليان فيبلغ المعدل الحراري فيهما نحو٢٢مْ.

وإذا كان ارتفاع مدى الحرارة السنوي(*) في العراق ظاهرة مناخية معروفة بسبب موقعه بعيدًا عن تأثيرات البحار التي يمكن أن تلطف من حرارة الصيف وتزود الهواء بالرطوبة وتقلل من هبوط درجات الحرارة شتاء[1]، فإنّ معظم رقعة المحافظة، حسب ما يبدو تقع ضمن الجهات

---

nomic Geography. Vol. 13. No.3.p.p. 260-269.

انظر – جاسم الخلف – مصدر سابق- ص١١٧(شكل٢١)

٤- الجمهورية العراقية- وزارة المواصلات – مديرية الطيران المدني العامة(الأنواء الجوية- شعبة احصائيات المناخ- أطلس مناخ العراق نشرة رقم ١٣ ص٣٦.

(١) (*) مدى الحرارة السنوي هو الفرق الحاصل بين معدل حرارة أعلى شهور السنة وأقلّها.

- Ali – H. Al-shalash- The Climate of Iraq-The co-operative Printing press

التي يرتفع بها هذا المدى كما هو واضح من نتائج الأرصاد الجوي في محطة أنواء النجف عند مقارنتها مع المحطات الأخرى في الجدول المذكور، وهذه الظاهرة تتفق مع التأكيد على وجود بعض الفروق المناخية النسبية بين السهل الرسوبي والهضبة الغربية رغم وقوعهما في إقليم مناخي واحد عند تصنيف الأقاليم المناخية في العراق[1].

ويعود ظهور هذا التباين المناخي إلى التباين في كل من خصائص السهل والهضبة الطبيعية، فإنّ فقر الحياة النباتية وانعدام المسطحات المائية ومجاري الأنهار والمستنقعات والأهوار فوق الأخيرة يجعل معظم رقعة المحافظة من جهات البلد التي تتميز بارتفاع المدى الحراري الكبير.

جدول رقم(٢)معدلات درجات الحرارة الشهرية للمدة ١٩٤١-١٩٧٠ (مئوية)

الشهر/المحطة	بغداد	الديوانية	الحبانية	النجف
كانون الثاني	١٠,٠	١٠,٥	٩,٥	١٠,٦
شباط	١٢,٣	١٢,٩	١٢,٠	١٣,٤
آذار	١٦,٣	١٧,١	١٦,١	١٨,٢
نيسان	٢١,٩	٢٢,٣	٢١,٧	٢٣,٠
مايس	٢٨,٤	٢٩,٠	٢٨,١	٢٩,٤
حزيران	٣٣,٠	٣٢,٧	٣٢,٧	٣٤,٥
تموز	٣٤,٨	٣٤,٢	٣٤,٨	٣٦,٦
آب	٣٤,٤	٣٣,٨	٣٤,٢	٣٦,٠
أيلول	٣٠,٦	٣٠,٤	٣٠,٠	٣٢,٤
تشرين الأوّل	٢٤,٦	٢٤,٩	٢٤,١	٢٥,٦
تشرين الثاني	١٧,١	١٧,٧	١٦,٨	١٨,٠

Workers Society -Amman- Jordan(1960) P. 12. P.36.

(١) انظر جاسم الخلف – مصدر سابق – ص١١٦.

كانون الأوّل	١١,٠	١١,٩	١١,٠	١١,٨
المعدل السنوي	٢٢,٩	٢٣,١	٢٢,٦	٢٤,٨

المصدر- مديرية المناخ - مديرية الأنواء الجوية - نشرة رقم(١٥) تحت الطبع
معلومات محطة النجف تشمل فترة الأرصاد(١٩٦٣ -١٩٧٠).

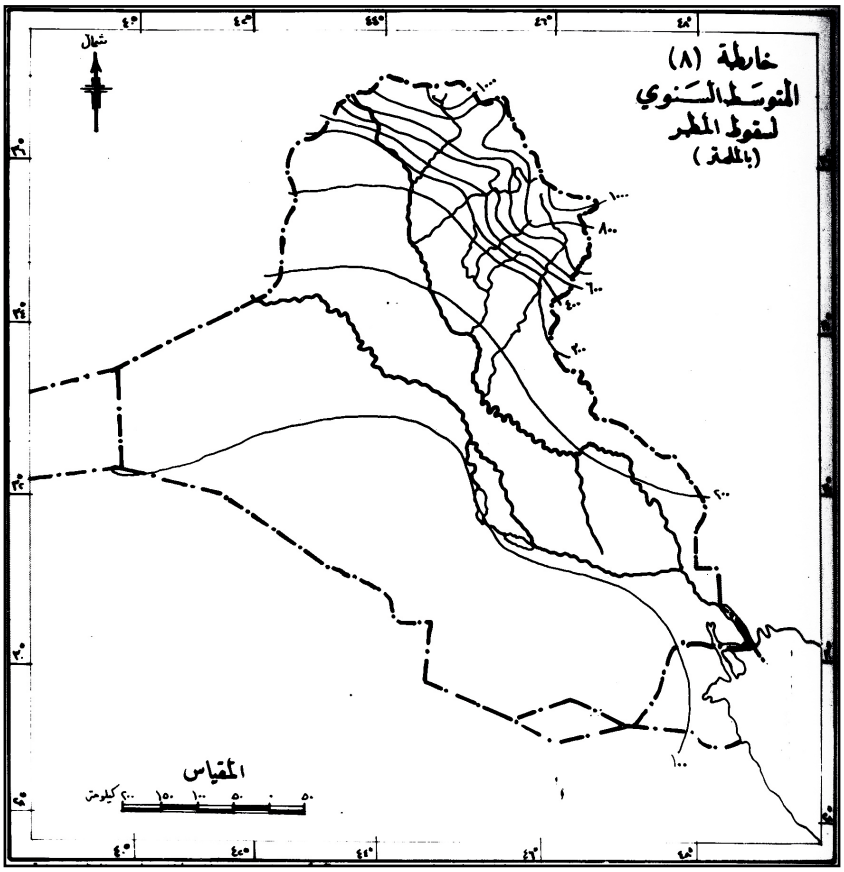
الأمطار:

إنّ عنصر المطر هو العنصر المناخي الذي يظهر تأثيره في نمط توزيع سكان المحافظة بصورة واضحة، ذلك لأنّ قلة المطر في المحافظة جعلت السكان يعتمدون أساسًا على موارد المياه السطحية والباطنية الموجودة فيها. فيظهر من الخارطتين(٨) و(٩) أنّ هذه المحافظة قليلة الأمطار، كما يظهر لنا من الجدول(٣) أنّها موسمية في سقوطها تقتصر على فصلي الشتاء والربيع، مع نظام سقوط المطر في إقليم البحر المتوسط، وتمتد المدة المطيرة بين شهري كانون الأوّل ومايس وتتركز في كانون الثاني وشباط ويتراوح معدل الأيام المطيرة بين ٢٠_٣٠ يومًا في السنة.

توضح لنا خصائص الحرارة والمطر في المحافظة أنّها ذات مناخ يتميز بطول فصل الحرارة وشدة الجفاف ولو اتخذنا من تصنيف الأستاذ(Koppen) أساسًا لمعرفة مناخ المحافظة واستندنا إلى المعلومات الواردة في أطلس العراق المناخي، فهو يمكن أن يصنّف ضمن المناخ الجاف((Bw إذ نجد أن كمية الأمطار السنوية أقل من نصف المعدل السنوي لدرجات الحرارة. ويمكن أن نضيف الرمز(h)إلى الرمز السابق لأنّ المعدل السنوي لدرجات

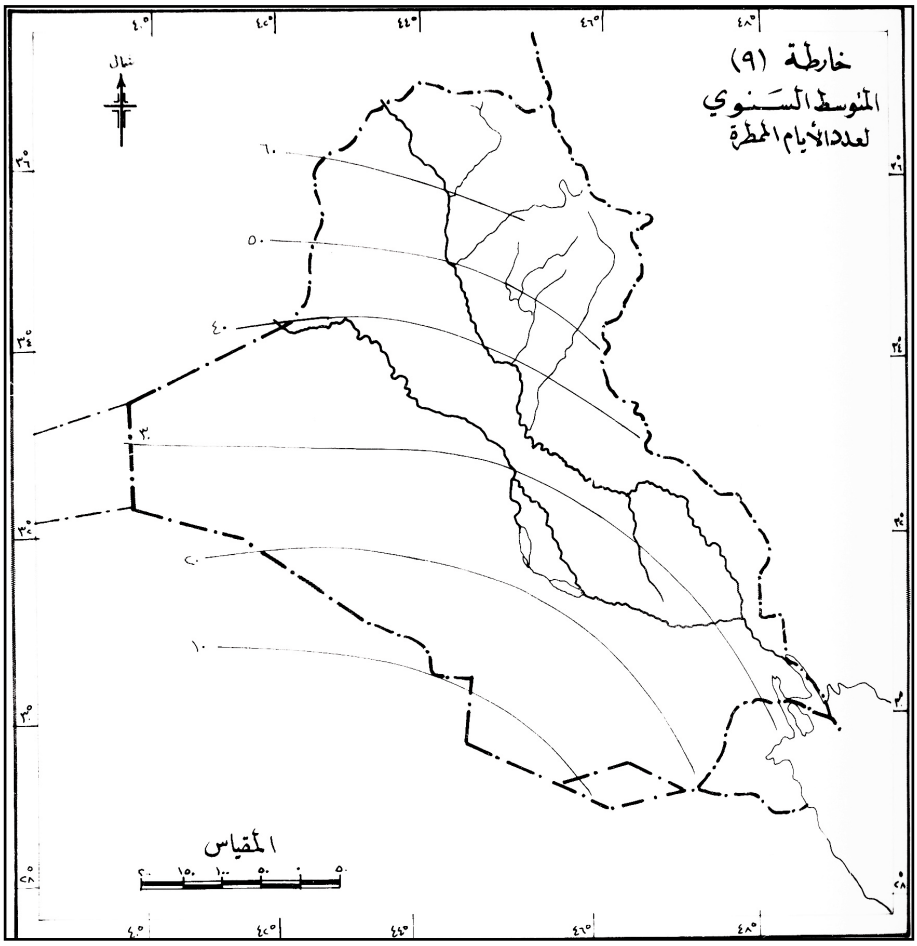
الحرارة(٢٢،٥مْ) فهو أكثر من ١٨مْ وبذلك يصبح الرمز الكامل لمناخ المحافظة حسب تصنيف الأستاذ(Koppen)هو(Bwh)[١].

خارطة رقم(٨) المستوى السنوي لسقوط المطر(بالملمتر)



(1) انظر- Glenn T. Trewartha – An Introduction to Weather and Climate(Mic Grow- Hill book Co. Inc.) U.S.A(1943) P. 313.

خارطة رقم (٩) المتوسط السنوي لعدد الأيام الممطرة



جدول رقم(٣)معدلات المطر الشهرية للفترة(١٩٤١ - ١٩٧٠)

الشهر/المحطة	بغداد	الديوانية	الحبانية	النجف*
كانون الثاني	٢٤,٨	٢١,٦	٢٧،٩	٢٢،٤
شباط	٢٤،٠	١٥،٠	١٢،٠	١٢،٩
آذار	٢٣،١	١٦،٩	١٠،٥	١٥،٠
نيسان	٢١،٥	١٨،٠	١٩،٩	١٢،٠
مايس	٧،٣	٧،٩	٦،٢	٧،٠
حزيران	٠،١	٠،٠	٠،٠	٠،٠
تموز	٠،٠	٠،٠	٠،٠	٠،٠
آب	٠،٠	٠،٠	٠،٠	٠،٠
أيلول	٠،٠	٠،٠	٠،٢	٠،٠
تشرين الأوّل	٠،٣	٣،٩	٢،٣	٧،١
تشرين الثاني	١٣،٧	١٥،٤	٢٠،٠	١٦،٢
كانون الأوّل	١٧،٤	٢٠،١	١٣،١	١٢،٣
المعدل السنوي	١٣٦،٨	١١٨،٨	١١٢،١	١٠٤،٩

المصدر: مديرية الأنواء الجوية – نشرة رقم(١٥) تحت الطبع

معلومات محطة النجف تشمل فترة الأرصاد(١٩٦٣ – ١٩٧٠)

وإذا ما اعتمدنا على معادلة(Demartonne) لقياس معامل الجفاف(Index of Aridity) وهي:

$$\frac{\text{المعدل السنوي للأمطار(ملم)}}{\text{المعدل السنوي لدرجات الحرارة(م)} + ١٠}$$

فسنجد هذا المعامل في المحافظة سيكون:

(١) انظر- حسن الخياط- موارد المياه في سهل الجيفاره بليبيا، دراسة جغرافية. مجلة كلية المعلمين بالجامعة الليبية. العدد الأول(١٩٧٠) ص٤٣-٤٤.

١٠٥

_____ = ٣,٢ أي أقل من ٥

١٠ +٢٢،٥

ولذلك يصنف حسب هذه المعادلة ضمن المناخ الجاف.

ونتيجة لظروف المناخ الجاف السائدة في المحافظة جاء اعتماد السكان فيها للحصول على الموارد المائية من مصدرين هما:

المياه السطحية.

المياه الباطنية.

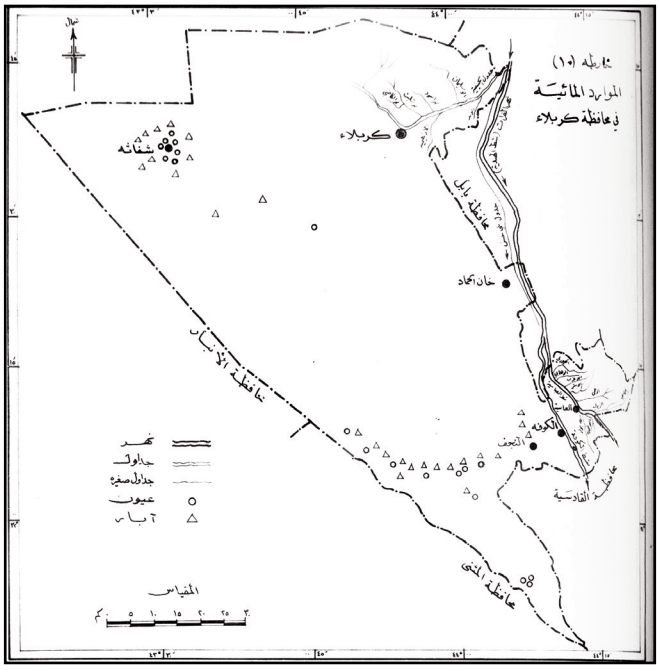
عند ملاحظة الخارطتين، خارطة السطح(٦)، وخارطة الموارد المائية(١٠) في المحافظة، نرى أنّ توزيع هذه المواد جاء يتفق مع توزيع أشكال السطح فيها ومن هنا تظهر تأثيرات الخصائص الطبيعية في عمل مشترك لترسم نمط توزيع السكان.

فنلحظ من الخارطتين معًا أنّ جريان نهر الفرات(شط الهندية)[١] والجداول المتفرعة عنه تحدد فوق رقعة السهل الرسوبي، إذ إن الارتفاع التدريجي لأرض الهضبة حدد اتجاهات جريان هذه الجداول والترع وجعلها

(١) يتفرع الفرات بعد سدة الهندية إلى فرعين هما شط الهندية وشط الحلة ويتفرع شط الهندية بعد أن يترك الكفل بنحو كيلومتر إلى فرعين هما شط الكوفة وهو الفرع الرئيسي ويمر بمدينة الكوفة وشط الشامية ويدخل قصبة العباسية ويسمى فيها شط العباسية.
انظر- دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠(باقر كاشف الغطاء - الري والزراعة) مطبعة الزمان- بغداد(١٩٦١) ص٧٤.

مقتصرة فوق رقعة السهل، فيمتد(شط الهندية) فوق أراضي محافظة بابل وبصورة متوازية لخط الحدود الإدارية مع محافظة كربلاء، ثم يدخلها في عدد من المناطق إذ تتسع رقعة السهل شرقًا أو تمتد على شكل نتوء كما هو الحال عند ناحية الحسينية وخان الحماد إذ تمثل ضفافه الغربية فيهما خط الحدود الإدارية بين المحافظتين لاحظ الصورة(٢) وإلى الجنوب من قصبة الكفل(محافظة بابل) بنحو كيلو متر واحد يتفرع هذا(الشط) إلى فرعين يدخل الغربي منهما وهو(شط الكوفة) مدينة الكوفة ويدخل الشرقي(شط الشامية) قصبة العباسية ويسمى عندها(شط العباسية) وبذلك يدخل(شط الهندية) بفرعيه حدود المحافظة ليجري فوق أراضي مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية.

خارطة رقم (١٠) الموارد المائية في محافظة كربلاء



ويتفرع من شط الهندية فوق أرض المحافظة عدد من الجداول والترع والشاخات يأتي في مقدمتها جدول الحسينية[1] ويتفرع منه، هو الآخر، عدد كبير من الترع والشاخات على شكل شبكة واسعة كما هو ملاحظ من الخارطة(١٠) تروى بساتين النخيل وأشجار الفواكه يرتبط بها توزيع سكان الناحية وهو يكاد يتخذ شكلًا منتظمًا كما هو ملحوظ على خارطة توزيع السكان السابقة الذكر.

ويجري جدول(بني حسن) موازيًا لنهر الفرات ومحصورًا بين حدود المحافظة الإدارية وشط الهندية ويمر فوق أرض المحافظة أحيانًا فتنتشر مع مجرى الجدول بعض تجمعات السكان ضمن ناحية خان الحماد في قرى كبيرة أمثال(أم الرجى) و(المزوكة) و(الأجدع) وقد بلغ تعداد السكان في كل منها ٥٧٦،٦٠٨،٧٢٩ نسمة عام ١٩٦٥.

ويعتمد السكان في ناحية خان الحماد على الجدول المذكور وعلى(شط الهندية) بصورة مباشرة حيث يقترب من مركز الناحية. إن أعداد السكان الريفيين في هذه الناحية البالغة(٣٣٣٦) نسمة عام ١٩٦٥ يشكّلون نسبة ٣،٧٪ من مجموع أعداد السكان الريفيين في المحافظة، ينشطون هنا في زراعة

(١) جدول الحسينية يمتد صدره في نقطة ٣،٣٠٠ كم عن سدة الهندية وهو من الجداول القديمة وكان الغرض الأساس من حفره إيصال مياه الشرب إلى مدينة كربلاء وقد نظم هذا الجدول ثانية بعد زيارة سليمان القانوني للعراق ١٥٣٤ وإصداره الأوامر بهذا الشأن. انظر – أحمد سوسه – في ري العراق، نهر الفرات، الجزء الأوّل – مطبعة الحكومة – بغداد(١٩٤٥) ص٢٠٦.

القمح والشعير شتاء والرقي والبطيخ صيفًا معتمدين على جدول بني حسن و(شط الهندية) معًا.

ويتضح لنا من الفقرات السابقة أنّ قضاء الكوفة بوحدتيه الإداريتين مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية، تتمتع بأوسع شبكة من الجداول والترع و الشاخات إذ يمر(شط الهندية) بفرعيه فوق أرض القضاء.

لقد شجع توافر المياه السطحية فوق أرض القضاء على زراعة الخضر والفواكه في مركز قضاء الكوفة والرز في ناحية العباسية. وتسبب من نمط الزراعة المتبع وهو الزراعة الكثيفة ارتفاع الكثافة السكنية، يساعد على ارتفاعها في مركز القضاء وجود التجمع الحضري في مدينة الكوفة، بينما اقتصر في ناحية العباسية على توافر مقومات النشاط الزراعي فقط ونستدل على ذلك من نسبة ما يشغله سكان الريف فيها فكانت هذه النسبة.

٩٧,٣٪ من مجموع سكانها إذ يبلغ عددهم(٣٦٥٦٥) نسمة من مجموع عدد السكان البالغ(٣٧٦١٢) نسمة عام ١٩٦٥[١].

ويتضح من التوزيع السابق لموارد المياه السطحية أنّ مدينة النجف التي بلغ تعداد السكان فيها(١٣٤٠٢٧) نسمة عام ١٩٦٥[٢].وهم يشكّلون نسبة من ٣٩٪ من مجموع سكان المحافظة بعيدة عن مجرى(شط الهندية) وعن الجداول والترع والشاخات المتفرعة عنه، أي أنّها بعيدة من موارد المياه

(١) مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة السجلات الأساسية للجداول تعداد ١٩٦٥– محافظة كربلاء(غير منشورة) جداول القرى(غير مطبوعة)

(٢) المصدر السابق. محافظة كربلاء(غير منشورة)

السطحية فمن ذلك نستنتج أنّ فاعلية العوامل الحضارية التي تمثّلت أساسًا بالعامل الديني كانت شديدة لدرجة أن ضعفت أمامه صعوبات هذا الموقع الذي يبعد عن(شط الهندية) نحو ٨ كم من أقرب نقطة له. فعاش المستوطنون الأوائل وهم يعتمدون على حفر الآبار للحصول على المياه، وممّا يذكر بهذا الصدد أنّه اهتم عدد غير قليل من السلاطين والملوك والوزراء وغيرهم من محبي الخير ومريدي العمران بإيصال الماء إلى هذه المدينة من النهر المذكور فلم ينل أحد منهم النجاح. ومازال العديد من آثار القنوات يراها المتجول بين النجف والكوفة ويعد(كري سعده) أشهر هذه البقايا والآثار.

وليس من الشك أنّ تطور وسائل الضخ وتمتع المدينة أخيرًا بالمياه السطحية عن طريق الأنابيب كان وراء توسعها العمراني السريع ونمو عدد سكانها إذ إنّها حصلت بذلك على أهم مقوّمات المركز الحضري الكبير.

جدول رقم(٤) المساحات المروية والديمية (مشارة) ووسائل الري في محافظة كربلاء

الوحدة الإدارية	المساحات المروية والديمية			وسائل الري	
	أنهار	عيون	ديم	مضخات	نواعير
ن. الحسينية	١١٠٠٠٠	-----	١٥٠٠	٢١٥	----
ن. عين التمر	-----	٣٢٤٧١	-----	٢	----
م. ق. الكوفة	٢٠٤٠٠	-----	-----	٢١٥	٣٠
ن. العباسية	٦٢١٢٣	-----	-----	٢٤٨	----
م. ق. النجف	٦٥٧٧	٢٠٠٠	٦٥٠	١٢	٦٢
ن. الحماد	٤٠٠٠	------	-----	٩	----
المحافظة	٢٠٣١٠٠	٣٤٤٧١	٢١٥٠	٧٠١	٩٢

المصدر- مديرية زراعة كربلاء- شعبة الإحصاء - الإحصاء الزراعي لعام١٩٧٢.

وعلى وفق الحقيقة السابقة وهي إمكانية استفادة مدينة النجف كأكبر مركز حضري وتجمع سكاني من المياه السطحية، يمكن القول إنّ توزيع السكان الجغرافي في هذه المحافظة اقترن بامتداد(شط الهندية). والفروع والجداول المتفرعة عنه كما اقترن بإمكانية الاستفادة منها، عن طريق الضخ ومد الأنابيب وبذلك يقع التجمع السكاني في مدينة النجف ضمن دائرة استغلال المياه السطحية وبذلك يبلغ عدد السكان الذين يعتمدون على هذه الموارد في حياتهم ومجمل نشاطاتهم الاقتصادية ٣٣١٤٦٨ نسبة ويشكلون نسبة نحو ٥ ,٩٧٪ من مجموع سكان المحافظة في تعداد ١٩٦٥.

ومن هذه النتائج تبرز أهمية الموارد المائية السطحية وشدة تأثيرها في توزيع السكان وتتقدم فكرة الاهتمام بهذه الموارد وضرورة التخطيط لأجل الحفاظ عليها واستغلالها بشكل اقتصادي وفاعل. كما تحتل ضرورات تجهيزها من مصادرها الرئيسة موقعًا مهمًّا في السنين الأخير ولاسيّما بعد أن نشطت الدولة الشقيقة سوريا في مشاريع خزن مياه الفرات[1].

وإذا كان جريان الأنهار والجداول والترع قد تأثر بطبيعة السطح في المحافظة، فهذا يعني أنّ المياه قد انحصرت في شريط السهل الممتد شرق المحافظة، بينما ظلت الجهات الواسعة والواقعة فوق الهضبة الغربية خالية من هذا النوع من موارد المياه إلّا من سيل المطر التي تتجمع في الأودية والمنخفضات المنتشرة فوق الهضبة فتبقى نحو الشهر أو الشهرين في أعمق وديانها.

(١) انظر محمد حامد الطائي_ تحليل جغرافي لمنطقة ذنائب الفرات، مجلة الأستاذ مجلد،١١ مطبعة الحكومة بغداد ١٩٦٣ ص٤٤٦ ٤٤٧.

ويعد وادي(الأبيض) أكثر هذه الوديان حصة من المياه ويرى بعض المهتمين في شؤون الزراعة والري في المحافظة إمكانية خزن هذه المياه في الوادي في منطقة قرية(الشعيب) لأنّها كميات كبيرة ويمكن أن تساعد على توطين عدد كبير من البدو وبوضع السيول الراهن ينعدم تأثيرها في توزيع السكان فيقتصر تأثيرها دون شك في رسم حركة السكان البدو إذ يبحثون دومًا عن الماء والكلأ.

وممّا تقدم نلحظ أنّ توزيع السكان فوق الهضبة سواء في ناحية عين التمر أو مجموعة القرى الممتدة مع طريق الحج البري ضمن مركز قضاء النجف اقترن بتوزيع العيون والآبار المحفورة. فيمتد فوق الهضبة وضمن أراضي المحافظة جزء من خط العيون الذي يمتد بين(كبيسة) غرب هيت بنحو ٢٠ كم ولمسافة ٤٠٠كم حتى عين(حسد) على بعد ٥كم غرب أور[١].

ويبدو أنّ وجود العيون والآبار واقترانها بوجود الوديان الكثيرة المنتشرة ظاهرة من ظواهر بعض الحمادات في العالم ومن أكثر هذه الظواهر عين الحمراء في(قصبة شفاثة) مركز ناحية عين التمر وهي أكبر عيون القصبة، تروى معظم بساتين النخيل والفاكهة، ومازال عدد كبير من السكان يعتمدون عليها في مختلف حاجاتهم من الماء حتى لأغراض الشرب أحيانًا. الحمادات وما يوجد في مصر وجنوب جبال الأطلس في شمال أفريقيا[٢]. وقد

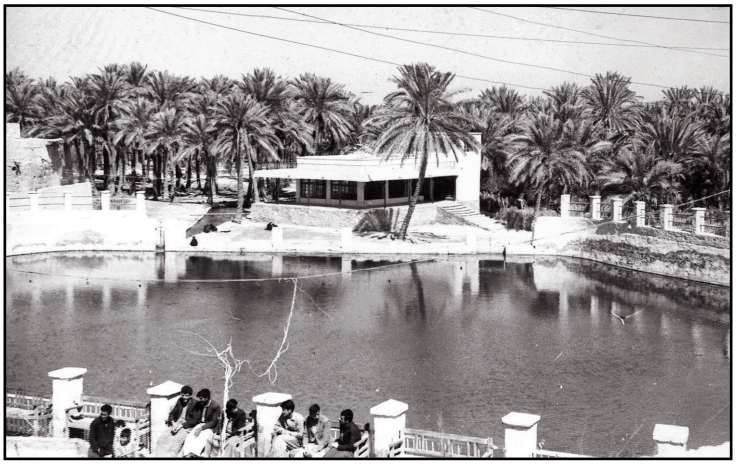
---

(1) the ralph M.Parson Engineering Company، ground water resources of Iraq،(government of Iraq، ministry of development) vol.11،1957.p.50.

(٢) ناجي عباس- الجغرافية البشرية للأقاليم الجافة-(مستل من المجلد التاسع لمجلة الأستاذ) كلية التربية- جامعة بغداد ١٩٦١، ص٦.

لاحظنا من زياراتنا المتكررة إلى مناطق العيون أنّ مياه العيون في قرى قضاء النجف أكثر عذوبة وصلاحية للشرب، بينما العيون الواقعة في ناحية(عين التمر) ترتفع فيها نسبة المعادن ويعود ذلك إلى التباين في طبيعة التكوينات الصخرية التي تمر خلالها المياه[١].

(صورة رقم ٣)



ويظهر أنّ بعض العيون الموجودة في قرى قضاء النجف بدأت تتضاءل كميات المياه فيها كما أنّ بعضها يشرف الآن على النفاذ والاندثار، إنّ انطمار عيون(عطية والرهبان ونصار وأم فرس) الذي سبب انتقال القرى إلى مناطق أخرى يوضح لنا أهميتها في تحديد مواقع تجمعات السكان فوق البادية والتي ظهرت في خارطة توزيع السكان[٢].

---

(1) -the ralph parson.op.cit.،p72

(٢) إنّ عيون أم ذراوي ومظلوم وخريبة والأساويد والرهبان وغانم كانت مناطق زراعية يعيش حولها السكان في قرى مزدهرة. انظر، سالنامة بغداد، ١٣١٨هـ، ص٤٧٢.

إنّ ما تعانيه بعض العيون من بوادر الانطمار سوف يعني ضرورة اهتمام السلطات بهذه العيون وتنظيفها باستمرار وهو ما يشكون منه أهالي هذه القرى عند زيارة أي مسؤول أو إنسان غريب من المنطقة، فإذا كانت الحكومة ترى أنّ في صالحها بقاء هذه القرى وسط البوادي لتؤسس فيها مراكز للشرطة وشرطة الكمارك كي تسهل عليها مراقبة الحدود فلا بد لها أن تشرع بتطهير هذه العيون والاهتمام بها وجعلها تحت المراقبة لإطالة عمرها أو حفر الآبار المعوضة عنها في حالة انطمارها. وبذلك يمكن تشجيع السكان على البقاء حولها.

وفعلًا تزايد اهتمام الحكومة بحفر عدد كبير من الآبار عام [1] ١٩٥١، وذلك على إثر توصيات جامعة الدول العربية لتشجيع البدو على الاستيطان[2] وكان نصيب هذه المحافظة من هذا الاهتمام أن حُفِرَ فيها عددٌ من الآبار كان لها الأثر في ظهور بعض مراكز التجمع السكاني. لقد بلغ عدد هذه الآبار

---

(١) انظر. نافع القصاب، ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية المتنقلة(دراسة مقارن، بين العراق والمملكة العربية السعودية) مجلة الجمعية الجغرافية العراقية. مجلد الخامس حزيران ١٩٦٩ ص٢٩٢.

(٢) مكي الجميل، توطين البدو، منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٦ص٢٩

* قرية الشعيب:- سمّيت بهذا الاسم لوقوعها على وادي الأبيض، فيسمى البدو والوادي شعيب، تقع القرية شرق شفاثة على بعد ٣٣كم منتصف الطريق بينها وبين كربلاء ويلحظ أنّها ذات موقع متوسط بين مسالك البادية التي تسلكها الإبل والسيارات وقد أسّست فيها الحكومة مركز شرطة الكمارك نتيجة الموقع المذكور. وتعتمد القرية اليوم على بئر ماء عذبة حفرت عام ١٩٥٢ وشيدت فيها مدرسة ابتدائية عام ١٩٦٤ وحصلت على نور الكهرباء عام ١٩٦٥ إذ نصبت فيها اول ماكنة لتوليد الطاقة الكهربائية.

**قرية الرهيمة: تقع قريبة إلى طريق الحج البري بين النجف والمدينة المنورة

المحفورة(٥٨) بئرًا تتوزع بين ناحية عين التمر وقرى قضاء النجف انظر خارطة رقم(١٠).

وتعد قريتا(الشعيب)* و(الرهيمة)** من أكبر وأهم القرى التي ظهرت إثر عمليات حفر الآبار تقع الأولى بناحية عين التمر والثانية بمركز قضاء النجف.

ولقد نتج من تباين ظروف السطح والمناخ والموارد المائية بين جهات المحافظة تباين في توزيع النبات الطبيعي والتربة فيها أيضا ولاشك أنّ لتنوع هذين العنصرين من عناصر مظهر السطح الطبيعي أثرًا في توزيع السكان لما لهما من أثر في تحديد نوع الحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية.

٣_ النبات الطبيعي والتربة:

يعد التباين العضوي، النباتي والحيواني، من العوامل المؤثرة في توزيع السكان، فتنوع النبات الطبيعي، والغابات، والمراعي والمستنقعات والصحارى، يؤثر في توزيع السكان. إذ يرتبط بهذا العنصر من عناصر البيئة الطبيعية كثير من نشاطات الإنسان[١]، فحرفة قطع الأخشاب مثلاً مرتبطة بمناطق الغابات، كما تسود حرفة الرعي في مناطق الأعشاب ويختلف نوع حيوان الرعي باختلاف بيئة الرعي ونوع النبات وكثافته.

---

(١) _على وادٍ يسمى الرهيمات وتقع على ربوة مرتفعة تقيها من سيول المطر التي تجري في الوادي موسم الشتاء

وتبعد عن النجف نحو ٢٥كم وهي من القرى القديمة المعروفة بعيونها الكثيرة التي اندرست، ومنها عين غانم وعين أم جمل وعين الشرحية وكان يعيش فيها ٢٤١ نسمة في تعداد ١٩٦٥.

john I. Clarke، population Geography Op.cit p.14

وفي أرجاء هذه المحافظة يلحظ المتجول تنوع الغطاء النباتي بصورة واضحة فتبدو المساحات الواسعة التي تشغلها الهضبة أراضٍ مقفرة لا يكسوها سوى غطاء فقير وهي الأشواك التي لا تصلح، في الغالب إلّا لرعي الجمال.

إنّ هذه النباتات وهي من نوع النباتات الصحراوية، مقاومة للجفاف والتبخر الشديد وتسمّى عادة(xerophatic) أو(xerophatic plant)[1]، وهي تنمو بصورة متفرقة كي تتمكن من مد جذورها لمسافات عمودية وأفقية بعيدة حتى يتسنّى لها الحصول على كميات الماء اللازمة لها، ومن وسائل دفاع هذه النباتات. إنّها تتميز بكونها[2]:

نباتات شتوية: تسبت وتتوقف عن النمو في موسم الجفاف وتخضر في موسم المطر وتكون دورة حياتها قصيرة.

نباتات دائمية: مقاومة للجفاف، تورق وتخضر موسم المطر وتصغر وتذبل موسم الجفاف.

ومن الأسماء المعروفة من هذه النباتات هي(العرد والنصي والرمث) وتصلح جميعًا لرعي الأغنام والجمال، كما يكثر العاقول والأشواك كلّما اقتربنا إلى السهل.

إنّ الصورة السابقة التي توضح فقر الغطاء النباتي لمساحات واسعة من المحافظة تتغير تمامًا عند الابتعاد عن الهضبة والاقتراب نحو وادي الفرات إذ

(١) انظر ناجي عباس، الجغرافية البشرية للأقاليم الجافة، مصدر سابق صـ٣.

(٢) انظر علي الراوي، التوزيع الجغرافي للنباتات البرية في العراق، وزارة الزراعة، نشرة فنية رقم ١٤، طبع وسائل الإيضاح والمعارض، أبو غريب ١٩٦٨ صـ١٤.

تزداد كثافة النبات وتنمو الأشجار العالية مثل(الطرفة والصفصاف والأثل) وتشكّل أحيانًا الأجمات مثل ما هو الملاحظ في الكوفة والعباسية.

ولا شك أنّ التنوع النباتي بين جهات البلد كان وليد الاختلاف في أحوال المناخ لدرجة أن الانتقال من إقليم نباتي لآخر يتفق مع الانتقال من صفات حرارية ومطرية لأخرى[1] لاحظ فقر الحياة النباتية في الصورة(٤).

وربما كان للاختلاف البسيط في خصائص الحرارة والمطر بين السهل والهضبة أثر في اختلاف الحياة النباتية في هذه المحافظة إلّا أنّنا نرى أنَّ السبب الرئيس الذي يكمن وراء هذا الاختلاف هو طبيعة التباين في توزيع الموارد المائية بشكل أساسي الذي تسبّب أساسًا بالاختلاف في التكوين الطبوغرافي.

ومن ذلك نلاحظ أنّ انقسام المحافظة على منطقتين من حيث السطح وهما السهل والهضبة تبعه تنوع في معظم خصائص ومكونات البيئة الطبيعية.

وبسبب التنوع البيئي الذي تحدثنا عنه ضعف تأثير النبات الطبيعي لوحده في توزيع سكان المحافظة ففي الوقت الذي ذكرنا أنّ الهضبة الغربية وهي تشكل معظم مساحة المحافظة، فقيرة من حيث الحياة النباتية فاقتصر هذا التأثير في رسم خطوط حركة التنقل والترحال التي يقوم بها البدو بين أطراف البادية وداخلها على شكل رحلة موسمية، بحثًا وراء الكلأ والماء[2]وكثيراً ما يتسبب عنها صراع بينهم وبين سكان الريف عندما يترك

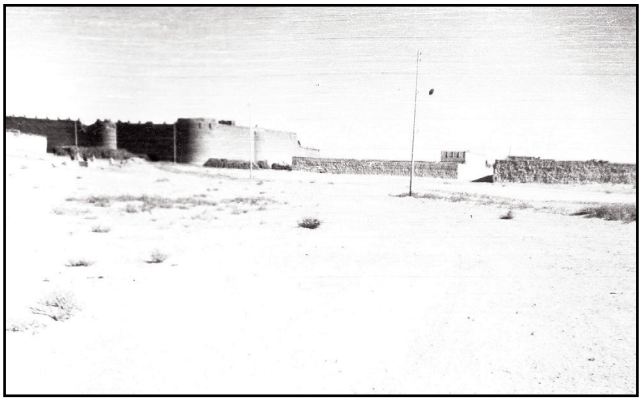
---

(1) انظر All -H. Al-shalsh.op.cit.p.34

(٢) إنّ ترحال هذه القبائل يحدث بشكل جماعي مع كافة أفراد العوائل والحيوانات والأمتعة لأجل التنقل من مرعى إلى آخر في فصلي الصيف والشتاء، فهو يدخل ضمن ما عرفه

البدو بطون البادية ويتجهون نحو أطرافها في فصل الصيف وذلك بسبب توغل أغنامهم وإبلهم وسط الحقول[1] وتزداد الصراعات عادة بين آل جميل وآل رحيم وهم من قبائل بني حسن مع قبائل عنزة البدوية في ناحية خان الحماد.

صورة (٤)



جانب من قرية(الرحبة) وهي تبعد عن مدينة النجف نحو ٣٠كم باتجاه الغرب، لاحظ فقر الحياة النباتية إذ لا تنبت سوى الأشواك(العاقول) على مسافات متباعدة، وهذا يوضح أثر ظروف المناخ الجاف والابتعاد عن مجاري المياه السطحية.

بعض الجغرافيين بأنّها حالة البداوة(nomadisim)، فقد ميزوه عن الترحل المؤقت إذ ينتقل المرتحلون مع حيواناتهم ويتركون عوائلهم في مواطنهم، كما يحدث في المنطقة الشمالية، رعاة الأكراد، فعرف هذا النوع من الترحل(Transhumance)

انظر, Ian m. Matley،Transhumance In Bisina، Vol. 58. No. 2.(1968). P. 250-259.

(١) انظر، شاكر خصباك، بدو العرب ورعاة الأكراد، مقارنة بين مظاهر ومقومات حياتهم، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السادس ١٩٧٠، ص ١٠٢.

وربّما يزداد تأثير النبات في هذه المنطقة، على توزيع السكان إذا ما نجحت مشاريع التوطين الحكومية، وهو ما أكدت عليه جامعة الدول العربية منذ النصف الثاني من هذا القرن، وتلاشت معظم الصعوبات والمشاكل المعرقلة له والتي يعد في مقدّمتها التفاعل الشديد بين روحية البدوي وبين الخصائص الطبيعية والاقتصادية التي يعيشها[1]، والذي يتسبب عنه بطء التطور الحاصل في مجتمعاتهم.[2]، فعملية التوطين سيتم باختيار المواقع التي تتميز بكثافة نسبية من الغطاء النباتي حتى تتحول إلى مناطق مراع مناسبة، وهذه المواقع في العادة هي الجهات المنخفضة والأودية التي تنتشر فوق أرض النهضة، أمّا في منطقة السهل إذ أشجار ضفاف الأنهار والأعشاب الطويلة والحلفا، فقد تلاشى تأثير النبات الطبيعي هنا وذلك لأنّ خصائص التنوع الطبيعي هذه دفعت الأنسان ليفكر في النشاط الزراعي أساسًا ويجعل من تربية الحيوان والعناية به عملًا إضافيًّا. ولهذا الاهتمام كثيرًا ما اكتسح الإنسان في السهل النبات وحول مناطقه إلى أراضٍ زراعية، إضافة إلى ذلك فإن مخلفات المحاصيل وأعقابها أصبح الغذاء الرئيس للحيوانات وبذلك سقط التفكير نهائيًّا في العناية بالبنات الطبيعي.

التربة:

وهي من العناصر الطبيعية المهمّة في تأثيرها على توزيع السكان وذلك لكونها تتحكم إلى درجة كبيرة في توزيع المحاصيل الزراعية، إذ يترتب على

(١) انظر، عبد الجهار عريم، القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم وأهم مشروعاته القائمة والمقترحة، مطبعة الزمان بغداد ١٩٦٥، ص٧٩.

(2) انظر: j.f. unstead- op. cit- p197.

ذلك الاختلاف في قدرة الأرض على الإعالة. وقد درس موضوع العلاقة بين السكان وتوزيع التربية عدد كبير من الباحثين نذكر منهم على باب المثال الأستاذ(Grove) والأستاذين(Whyte& Jake).[1]، كما تناول الباحثون العلاقة بين جرف التربة وتوزيع السكان أيضًا.

وبصدد الجانب الثاني، وهو جرف التربة، فليس من شك أن تربة المحافظة تتعرض دومًا لعوامل التعرية، سواء بالعوامل الطبيعية أو البشرية التي تتلخص بالوسائل والأساليب البدائية لحراثة الأرض والتي مازال الفلاح العراقي يمارسها إلى اليوم. ونحن نرى أنّ هذا الموضوع يستحق الدراسة بشكل جدي قبل أن تبرز آثاره بصورة فاعلة، كما أكد ذلك بعض الباحثين[2]. أمّا بصدد العلاقة بين توزيع الترب وسكان المحافظة فكما هو ملاحظ من خارطتي توزيع الترب(١٠)،(١١) وخارطة توزيع السكان نرى أنّ المناطق التي تركزت فيها ترب المستنقعات والأهوار المغمورة بالغرين هي التي ضمت أكثر جهات المحافظة كثافة سكانية فقد تركز معظم سكان الريف فوق هذه الترب وهي تتوزع بين ناحية العباسية ومركز قضاء الكوفة

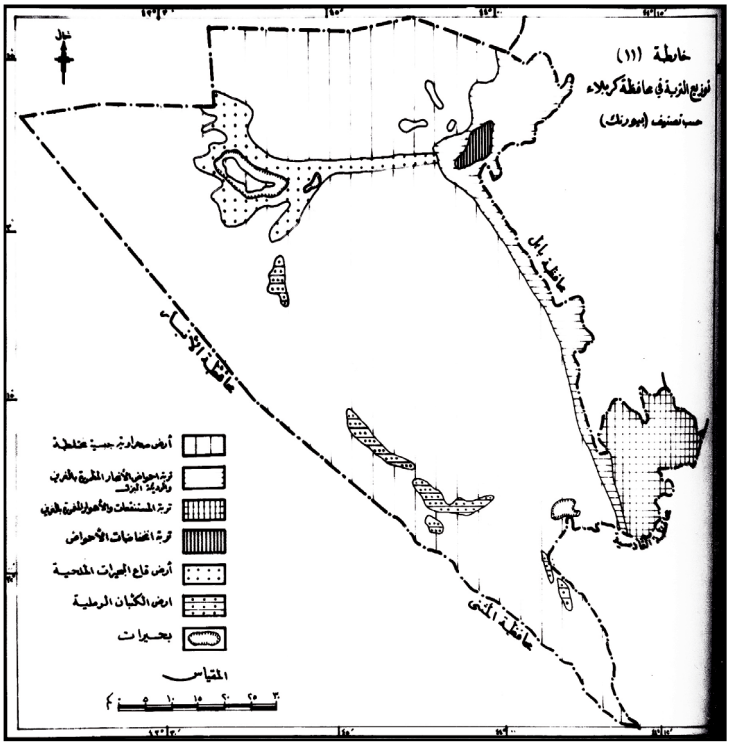
(١) قدّم الأستاذ(Grove) دراسة حول العلاقة بين توزيع التربة والسكان في شمال(katsina) في نيجيريا، أمّا دراسة الأستاذان(Jaks) و(Whyte) فكانت للتوصل إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تتحمله التربة من السكان. وحول تأثير جرف التربة قامت عدة دراسات لمعرفة آثار ذلك في خرائط مقارنة لجرف التربة وتوزيع السكان في نيوزلندا إذ تعرضت ربع مساحتها لعوامل التعرية.

John.i. Clarke، population Geography. Opcit p. 22.

(٢) انظر: حسن محل الراوي، وعبد المعطي الخفاف، أضواء على المكتبة الزراعية في الجمهورية العراقية، مطبعة القضاء، النجف الأشرف ٩٧١، ص١٦.

ويظهر أنّها ساعدت على زراعة الرز في الناحية وزراعة الخضر والفواكه في مركز القضاء وهي من المحاصيل التي تتميز بالحاجة إلى الأيدي العاملة الزراعية الكثيرة العدد كما أنّ مردودها الاقتصادي جيد.

خارطة رقم(١١) توزيع التربة في محافظة كربلاء حسب تصنيف(بيورنك)



خارطة رقم(١٢) أصناف التربة في محافظة كربلاء



وكما مر علينا أنّ المنطقة الثانية التي يتركز فيها جملة سكان الريف هي المنطقة السهلية من ناحية الحسينية وهنا تتوافر تربة المنخفضات والأحواض وهي من الترب الخصبة في دراسة الأستاذ(بيورنك)، وقد شجعت على زراعة الخضر والفاكهة أيضاً.

وفي رقعة السهل الممتدة بين المنطقتين السابقتين تنتشر تربة أحواض الأنهار المطمورة بالغرين والرديئة الصرف ويتركز وجودها في ناحية(خان الحماد) وهي من أردأ أنواع الترب فوق السهل ورغم أنّ معظم أراضي

المحافظة ضمن مناطق الملوحة الشديدة في العراق.[1] إلاّ أنّ أراضي هذه الناحية تعاني أكثر جهات المحافظة من هذه المشكلة. وقد لحظنا ذلك عند التجول في أراضيها الزراعية وحقولها.

أمّا الهضبة الغربية فقد ظهر عليها في ضمن هذه المحافظة نوعان رئيسان.

ومن أنواع الترب وهما تربة الكثبان الرملية وتربة قاع البحيرات الملحية كما في منخفض بحر الملح وهور أبي دبس. وبصورة عامة تتميز هذه الترب، وهي جبسية مختلطة في الغالب، بفقرها للمواد العضوية وضعف صلاحيتها للعمليات الزراعية. من ذلك كان تحديد الرقعة الزراعية فوق الهضبة ضمن مساحات محدودة حول العيون والآبار أوسعها واحة عين التمر، ضمن ناحية عين التمر إذ بلغت المساحة المزروعة نحو ٣٢٠٠٠ مشارة في أغلب السنين، والكثبان من ضمن العوامل الطبيعية التي طردت السكان عنها.

المعادن

إذا كانت المعادن من العوامل الطبيعية التي تؤثر في توزيع السكان الجغرافي كان لابد من استقصاء تأثيرها على توزيع سكان المحافظة رغم ما هو معروف عنها من أنّها فقيرة إلى هذه الثروة.

ولقد توصلنا من نتائج هذا الاستقصاء إلى وجود علاقة بين توزيع مقالع الحجر وبين نمط من تجمع السكان المؤقت، فلقد دفع تطور واتساع صناعة السمنت إلى البحث عن مصادره التي توافرت في المحافظة بسبب

(1) انظر، p. Buringh- opcit -p 306.

من طبيعة تكويناتها الجيولوجية ووجود الحافة(الطار) التي تمتد إلى مسافات طويلة مطلة على منطقة(بحر الملح وهو أبي دبس) ومنطقة(بحر النجف)، فتركز وجود المقالع على امتداد هذه الحافة، ويعد مقلع(أم صفية) أكبر هذه المقالع التي بلغ عددها سبعة مقالع(*) ويقع المقلع المذكور جنوب(شفاثة) بنحو٤كم، ويحمل منه نحو ٣٠سيارة حمل(لوري) ذات حمولة ١٠طن بالمعدل، وتتجه هذه السيارات إلى معمل سمنت السدة(ناحية السدة) في محافظة بابل وهو أقرب معامل السمنت العراقية إلى هذه المقالع.

لقد ارتبط بتوزيع هذه المقالع كما توضح الخارطة رقم(١٣) وجود عدد من السكان يرتبط وجودهم مع عمر المقلع وصلاحيته، فإذا ما أصبحت الفائدة منه صعبة انتقل العمل إلى مقلع آخر في منطقة أخرى وهذا يعني ارتحال السكان إلى منطقة العمل الجديدة(يلحظ من الصورة رقم _٥_ قساوة ظروف العمل).

إنّ السكان في هذه المقالع هم من العمال ويبلغ عددهم في أكبر المقالع عادة بين ١٠_٣٠ عاملًا [1] وهم يحصلون على المؤن والحاجات اليومية بوساطة السيارات الناقلة للحجر.

ولقد ظهرت فكرة إنشاء قرية كبيرة لعمال(مقلع أم صفية) في ناحية عين التمر إلّا أنّها فشلت لعدم العثور على المياه الجوفية هناك.

---

(١) (*) أهم هذه المقالع وأكبرها مقلع(أم صفية) في ناحية عين التمر و(الأنباري) في ناحية خان الحماد و(الحسلية) في مركز قضاء النجف.
-الدراسة الميدانية في المحافظة(كانون الثاني_مايس_١٩٧٣).

من استعراضنا السالف لتأثير العوامل الطبيعية المتنوعة في توزيع سكان المحافظة نستخلص حقيقة رئيسة وهي أنّ هذه المحافظة شملت في حدودها الإدارية إقليمين طبيعيين يتميز كل منهما بخصائص تختلف عما يتميز به الإقليم الآخر، وهما إقليم السهل الرسوبي وإقليم الهضبة الغربية، فتميز الأوّل بالسطح المنبسط والتربة الرسوبية المشجعة للفعاليات الزراعية وجريان نهر الفرات وفروعه. فهو بذلك إقليم الزراعة ويضم نحو ٨٦٪ من مجموع المساحات الصالحة للزراعة ويعيش عليه نحو ٥٩٪ من مجموع سكان المحافظة ونحو ٩٣،١٪ من مجموع سكان الريف فيها. كما يتضح ذلك من الجدول الآتي.

أمّا إقليم الهضبة فيسبب من طبيعة السطح وارتفاعه التدريجي الذي حدد من اتجاه وجريان فروع نهر الفرات غربًا وتأثير ذلك في قلة وندرة المياه وبسبب ظروف المناخ الجاف كان إقليمًا طاردًا للسكان، إذ ساعدت بعض خواص السطح في ظهور المياه الجوفية على شكل عيون طبيعية كما في قصبة(شفاثة) وقرية الرحبة أو على شكل آبار محفورة كما هو الحال في القرى الواقعة على طول طريق الحج البري المذكور.

كما ظهرت مدينة النجف كأكبر تجمع سكاني في المحافظة، في هذا الإقليم تحت تأثير العوامل الحضارية وضغطها ممّا دفع سكان المدينة الأوائل إلى صراع الطبيعة بحفرهم الآبار والاعتماد عليها للبقاء قريبًا من ضريح الإمام علي(عليه السلام).

وبذلك لم تنفرد العوامل الطبيعية لوحدها، في رسم خارطة توزيع السكان بل ساهمت معها العوامل الحضارية والديموغرافية التي سنتناولها تباعًا.

صورة رقم(٥)



مقالع الحجر في(أم صفية) جنوب قصبة شفاثة بنحو٤كم. تعد هذه المقالع مراكز استيطانية مؤقتة تنتقل مع انتقال العمال من مقلع لآخر حسب توافر المناطق التي يسهل بها الحصول على حجر الكلس.

جدول(٥) توزيع مجموع السكان والسكان الريفيين بين السهل والهضبة في محافظة كربلاء(١٩٦٥).

الوحدة الإدارية	السكان		السكان الريفيين	
	المجموع	٪	المجموع	٪
السهل الرسوبي				
ن.الحسينية والمراكز	١١٥٧٨٩	٣٤،١٥	٣٤٢٥٠	٣٨،٣
ن.خان الحماد	٤٣٩١	١،٢٩	٣٣٣٦	٣،٧
ن.ق. الكوفة	٣٩٦٤٩	١١،٦٧	٩١١٨	١٠،٣
ن.العباسية	٣٧٦١٢	١١،٠٧	٣٦٥٦٥	٤٠،٨
المجموع	١٩٧٤٤١	٥٨،١٨	٨٣٢٦٩	٩٣،١
الهضبة				
م. ق النجف	١٣٥٦٢٢	٣٩،٩١	١٥٩٥	١،٨
ن. عين التمر	٦٧٩١	١،٩١	٤٥٥١	٥،١
المجموع	١٤٢٤١٣	٤١،٨٢	٦١٤٦	٦،٩
المحافظة	٣٣٩٨٥٤	١٠٠	٨٩٤١٥	١٠٠

المصدر – مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة المجلات الأساسية – جداول التعداد ١٩٦٥– محافظة كربلاء –(غير منشورة).

ثانيًا–العوامل الحضارية:

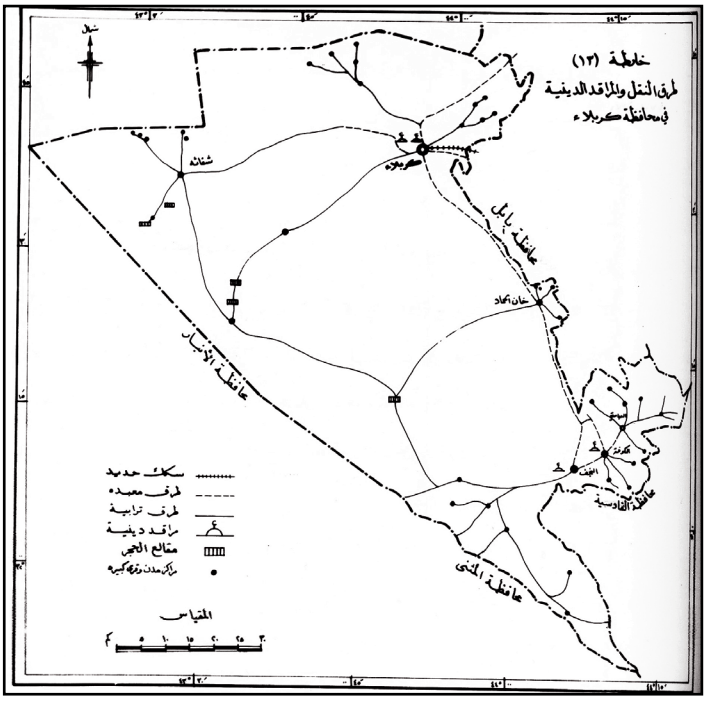
يزداد تأثير هذا النوع من العوامل عادة على مجموعات السكان المتطورة فليس لها تأثير واضح على المجتمعات البدائية. وبصدد دراسة تأثير هذه العوامل في توزيع سكان المحافظة لاحظنا أنّ العامل الديني يحتل المرتبة الأولى من بينها.

١-العامل الديني:

يشمل هذا العامل خلاصة جيدة لكافة التأثيرات التاريخية والاجتماعية على توزيع سكان المحافظة وذلك بطبيعة البعد التاريخي الذي يحتويه إضافة إلى أنّ معظم الخصائص الاجتماعية ذات ارتباط شديد بروح الدين وقيوده في مجتمعنا الذي ندرسه في هذه المحافظة وإن اختلف ذلك الارتباط، متانة وضعفًا، خلال المراحل التاريخية.

وفي محافظة كربلاء ثلاثة مراكز حضرية كبيرة وهي بحسب حجمها وتعداد السكان في كل منها النجف وكربلاء والكوفة يضاف إليها ثلاثة مراكز حضرية صغيرة، وهي مراكز لنواح كان العامل الإداري وراء اعتبارها مراكز حضرية وهي قصبة شفاثة وخان الحماد والعباسية ويلحظ أنّ المراكز الثلاثة الأولى قد احتوت على العتبات المقدسة الرئيسية عند المسلمين، الشيعة، انظر الخارطة(١٣) وهذه العتبات هي، مرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في مدينة النجف، ومرقدا الإمامين الحسين بن علي وأخيه العباس بن علي(عليهما السلام) في مدينة كربلاء ومرقد مسلم بن عقيل(عليه السلام) في الكوفة، إضافة إلى عدد كبير من الأضرحة والمقامات والمدافن والأماكن المقدّسة التي نزل فيها الأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرون.

خارطة رقم(١٣) طرق النقل والمراقد الدينية في محافظة كربلاء



والجدول(٦) يوضح لنا ظاهرة تركز السكان الحضر في المراكز الثلاثة السابقة الذكر. ومنه يتضح لنا أن نحو٩٨،٣٪ من مجموع سكان المحافظة الحضر قد تركز في المدن المقدسة الثلاث.

وإذا ما حاولنا تلخيص الجوانب التي يؤثر من خلالها، العامل الديني يمكن القول إنّ الجانب الروحي كان في مقدّمتها، فعند استقصائنا لتاريخ الاستيطان البشري في المدن الثلاث لاحظنا أنّ ظهور العتبات المقدسة فيها كان العامل المباشر في تمصيرها وتوسيعها فيما بعد، فارتبط ظهور مدينة النجف بالاستيطان العلوي عام(١٧٠)هـ المصادف ف(٧٨٦م) على إثر معرفة قبر

الإمام علي(عليه السلام)، فعلى إثر ذلك الكشف شهدت العمارة الأولى على القبر، ثم توسعت المدينة وشيدت العمارات، الثانية والثالثة والرابعة، بفضل ما بذله بعض الملوك والسلاطين والأمراء، ولاسيّما الإليخانيين والجلائريين[1]، وقد حاول الكثيرون حفر الجداول وإيصال الماء إلى المدينة إلّا أنّهم فشلوا في ذلك، وقد أجرى بعض الملوك الأرزاق والإعانات المالية على كل سكان مدينة النجف[2] وتمصّرت كربلاء واتخذت سماتها الحضرية الأولى كمدينة تضم مرقدي الإمامين الحسين والعباس(عليهما السلام)، يؤمها الزائرون لزيارتها وزيارة أصحابهم بعد أن قتلوا على أرضها في العاشر من محرم عام(٦١هـ).

جدول رقم(٦) توزيع السكان الحضر في محافظة كربلاء(١٩٦٥)

المراكز الحضرية	مجموع السكان	النسبة المئوية
النجف	١٣٤٠٢٧	٥٣,٦
كربلاء	٨١٥٣٩	٣٢,٥
الكوفة	٣٠٥٣١	١٢,٢
عين التمر	٢٢٤٠	٠,٨٩
خان الحماد	١٠٥٥	٠,٤١
العباسية	١٠٤٧	٠,٤١
المحافظة	٢٥٠٤٣٩	١٠٠,٠٠

المصدر: مديرية الأحوال المدنية العامة/ شعبة السجلات الأساسية/ جداول تعداد(١٩٦٥) محافظة كربلاء(غير منشورة).

(١) انظر: جعفر محبوبة- ماضي النجف وحاضرها. الجز الأوّل- الطبعة الثانية- مطبعة الآداب- النجف- ١٩٥٨ ص٢٩-٤٧.

(٢) المصدر السابق،ص٢٨.

ولم تعانِ مدينة كربلاء والكوفة كثيراً من صعوبات البقاء نظراً لوقوعها فوق السهل وقريباً إلى الفرات وجداوله، وما زالت المدن الثلاث قبلة أنظار الكثيرين من أبناء العالم الإسلامي خاصة ممن يعتنقون المذهب الشيعي فهي الجامعة الفكرية لهم ومركز التشريع والفتوى والتعليم والدرس، وتضم أرضاً زيارتُها عندهم ثواب. من ذلك يلحظ المتتبع لشؤون المحافظة أنّها لا تخلو يوماً واحداً من الزائرين والرواد الأجانب يدفعهم في ذلك تواتر الأحاديث وأخبار الأئمة في فضل الزيارة لهذه العتبات المقدسة وثوابها، كما سنلاحظ ذلك في فصل الحركة المكانية.

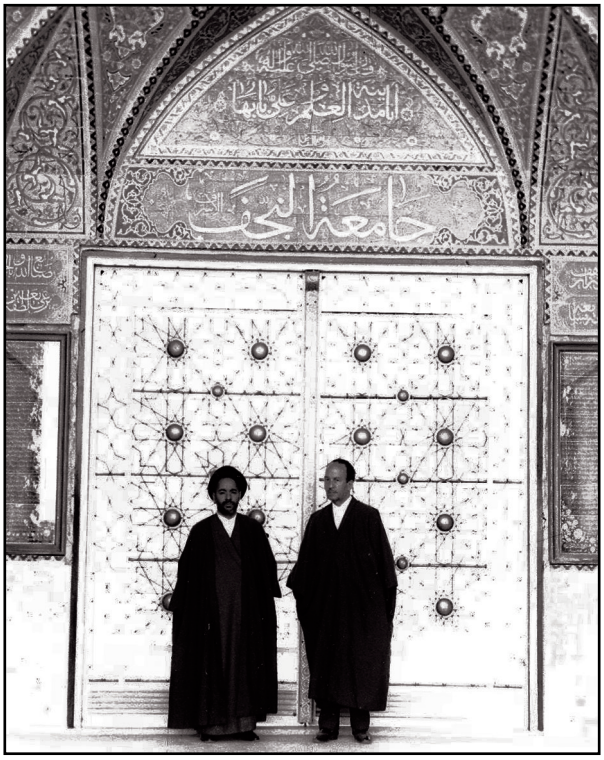
ويرغب بعض الناس أن يعيش في مدينة النجف لأنّها في وادي السلام المقدس حتى يطمئنوا من دفنهم فيه فذلك يخفف الذنوب ويقلل من مشاق السفر للانتقال إليه. وإلى الجانب الروحي يظهر جانب آخر يدفع الكثيرين للعيش في هذه المدن وهو الجانب التعليمي، أي دراسة أصول الشريعة والفقه الشيعي. فتضم مدينة النجف(٣٢) مدرسة دينية وتدرس فيها الفلسفة الإسلامية وأصول الفقه الشيعي وقواعد اللغة وأشكال الأدب وصوره. والنجف اليوم جامعة تضم شيوخ الأدب وأساطين الفكر الإسلامي والتشريع وقواميس اللغة. وقد حصلت النجف على هذه المكانة المركزية إثر انتقال شيخ الطائفة الشيعية إليها بعد تركه بغداد عام ٣٧١هـ. المصادف(٩٨١م).[١]

(١) انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام(قاموس وتراجم) الجزء السادس، الطبعة الثانية، خال من مكان وتاريخ الطبع ص٣١٥.

وإذا كان الجانبان السابقان من جوانب التأثير الديني عملا بشكل مباشر في جذب السكان والعيش في المدن الثلاث فإنّ هناك جانبًا آخر، غير مباشر وهو الجانب المادي إذ تتوافر فرص العمل وتقدم الخدمات كثيرًا وذلك لخدمة الزائرين والسواح شأنها في ذلك شأن مدن السياحة ومراكز الاصطياف والآثار.

والمتجول في مدينتي كربلاء والنجف على وجه الخصوص، يحس بصورة جلية، بعدد الفنادق والمقاهي والمطاعم الكبيرة إضافة إلى اتساع أسواقهما التي وفرت مختلف البضائع حتى البضائع المستوردة إذ يشجع موقعهما القريب من البادية على ممارسة هذا النوع من التجارة. ويتسع قطاع الخدمات الدينية لمساعدة الزائرين على أداء الشعائر وأعداد جثث الموتى للدفن وقراءة القرآن على القبور وبناء القبور وصناعة الأكفان وعُدَد الصلاة(السبح والترب) كما أنّ كثرة الزائرين، إذ يصل عددهم في بعض(الزيارات المخصوصة) إلى أكثر من نصف مليون زائر تجعل من سكان هذه المدن. مجتمعًا كبيراً، تتعدد فيه القوميات فيشجع ذلك على الهجرة إليها ومن ثم ممارسة أي عمل وحرفة دون التردد من مراقبة الناس التي تحدث في المجتمعات الصغيرة، من ذلك نلاحظ أثر العامل الديني في خلق ظروف روحية ومادية تدفع الناس للتوجه إلى هذه المدن والعيش فيها(لاحظ صورة ٦) جامعة النجف الدينية وهي من أشهر جامعات الشريعة في العالم الإسلامي.

صورة رقم(٦)



تعد جامعة النجف من مراكز الدراسات الإسلامية المهمّة في العالم وتدرس فيها أصول الفقه الشيعي وهي مركز جذب لعدد كبير من طلبة العلوم الإسلامية من أقطار العالم الإسلامي كافة. ويفضل بعضهم البقاء في هذه المدينة بصورة خاصة. من ذلك يظهر تأثير أمثال هذه المدارس الدينية في هجرة السكان من العالم الإسلامي إلى المحافظة، سواء كانت هجرة مؤقتة أم دائمية.

٢- طرق النقل:

أثر تطور طرق النقل كثيرًا في توزيع سكان العالم خلال القرنين الماضيين، فقد ساعد تطورها على مضاعفة نشاط حركة التبادل والتجارة والهجرة.

ويعد ظهور مراكز التجمع السكاني الكبيرة في العراق، بعد الحرب العالمية الثانية[١]، مظهرًا من مظاهر هذا التأثير، فقد نمت المدن الثلاث، كربلاء، النجف، والكوفة كغيرها من المدن العراقية. وعند دراسة طرق النقل وتطورها في هذه المحافظة لاحظنا وجود كافة أنواعها النهرية والبرية، لاحظ خارطة الموارد المائية(٧)، فكان نهر الفرات(شط الهندية) والجداول المتفرعة منه طريق النقل الرئيس الذي يربط بين القصبات والقرى الواقعة عليه. وكانت مدينة الكوفة مرفأ مهماً لنقل التمور والحبوب والمسافرين، كما اعتمدت مدينة كربلاء على جدول الحسينية في نقل تجارتها وحركة سكانها. ومازالت الطرق النهرية تستعمل حتى اليوم ولكن على نطاق ضيق ولمسافات قصيرة، بين قرية وأخرى، خاصة في قضاء الكوفة وناحية العباسية، وهكذا حدد استعمال النهر لهذا الغرض مواقع القرى والجماعات في المناطق التي يسهل النزول منها إلى النهر أي وجود المرسى(الشريعة) وهي المنطقة الضحلة نسبيًّا.

وبالنسبة لطرق النقل البرية فعند مد سكك الحديد في العراق ربطت مدينة كربلاء بالخط الواصل بين بغداد والبصرة وذلك عن طريق الهندية أي

---

(١) انظر عبد الوهاب مطر الداهري، التنمية الزراعية في المجتمعات تقنينها واقتصادها في العراق. الطبعة الأولى. دار الطليعة بيروت ١٩٦٨ ص ١٥٤.

بخط فرعي طوله(٢٤) ميلًا(٢,٤٣) كم. ولا شك أنّ هذا الارتباط سهل في عمليات النقل والحمولة من كربلاء وإليها لاسيّما في المدة التي سبقت إنشاء طرق السيارات فقد أدّى انتشارها إلى تضاؤل أهمية هذا الخط تدريجيًّا حتى اقتصر الآن على نقل الحمولات الحكومية.

طرق السيارات:

تمتد فوق أرض المحافظة كما يلحظ من الخارطة(١٣) كثير من طرق السيارات منها المعبّدة ومنها الترابية، ويبدو أنّ الطرق التي تربط مدنها الرئيسة معبّدة وأهمها طريق كربلاء – النجف وطولها ٧٠كم. وترتبط كل من مدينتي كربلاء والنجف بعدد من الطرق المعبدة مع المدن والقصبات المحيطة بهما في كل من محافظتي بابل والقادسية.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نستعين بها في كشف تأثير طرق المواصلات في توزيع السكان أو إعادة توزيعهم هو نمو قصبة خان الحماد وتحولها إلى مركز ناحية إثر تعبيد طريق كربلاء – النجف ومرورها بها، فقد كانت قبل ذلك قرية صغيرة واجهتها صوب(شط الهندية)، وجدول بني حسن والمثال الآخر في هذا الشأن اضمحلال معظم القرى والجماعات الواقعة على طريق الحج البري بين النجف والمدينة المنورة وذلك بسبب إهمال هذه الطريق والسفر عن طريق الكويت لأنّها طريق معبدة من ناحية وتقع عليها كثير من المراكز الاستيطانية التي تتوافر فيها الخدمات للمسافرين ولاشك أنّ تعبيد هذه الطريق سيعيد الحياة إلى كافة القرى والجماعات التي اندثرت وهي كثيرة

ولاسيّما بين النجف والشبكة[1].

٣-المراتب الإدارية:

تتباين العناية الحكومية وإمكانية تقديم الخدمات بين مراكز الوحدات الإدارية حسب مراتبها، ولاسيّما في الأقطار النامية وذلك لضعف إمكانياتها. وفي العراق تتمتع مراكز المحافظات والأقضية الكبيرة باهتمام كبير من السلطات فالملاحظ مثلًا أنّها تحتوي على أفضل المؤسسات العلمية والمستشفيات والأطباء الاختصاصيين والمصاريف ومختلف الدوائر الحكومية. وفعلًا نلاحظ هذا التمييز بين المدن الثلاث كربلاء النجف والكوفة والقصبات الأخرى مثل خان الحماد والحسينية وشفاثة، وبالطبع سيقود هذا التباين إلى اختلاف في قطاع الخدمات الحكومية والتوظيف ومجالات النشاط الزراعي والصناعي والتجاري والنقل والمواصلات ما يسبب تباينًا في فرص العمل بتحديد اتجاه حركة السكان إذ التركيز في المدن الرئيسة والهجرة من القصبات وأنحاء الريف.

٤- المؤسسات الصناعية:

لاشك أنّ لتوزيع مجالات النشاط الصناعي المتنوعة آثارًا في توزيع السكان أو إعادة توزيعهم وذلك نظراً لما يتبع توزيعها من حركة السكان المكانية إذ يتوافر فيها فرص العمل المتنوعة. ويمكن القول إنّ نمو الصناعة في بعض جهات البلد، منذ مستهل القرن العشرين ساهم في إعادة توزيع

(١) عبد الجبار الراوي – البادية – الطبعة الأولى –مطبعة التفيض بغداد –١٩٤٧ – ص ٣٩.

السكان فيه، بسبب ما أحدثه ذلك النمو من ظهور مراكز صناعية أصبحت هدفًا لهجرة السكان، ولاسيّما الريفيين.[١]

ومن المحتمل أن تزداد هذه المساهمة بصورة أعمق على وفق وتائر النمو الصناعي من حيث عدد المؤسسات الصناعية وحجمها وبقدر ما يهمنا أثر هذا النمو في التوزيع الجغرافي للسكان، نرى أن ذلك سيرتبط بتغير نمط التوزيع الجغرافي للصناعة العراقية، وهو ما شهده العراق بعد عام ١٩٥٠. فقد أنشئت بعد هذا التاريخ، بعض المؤسّسات خارج مدينة بغداد بدافع كسر طوق التركز الصناعي في هذه المدينة ولغرض تنمية وتطوير مناطق جديدة بخلق حوافز ودوافع اقتصادية ورفع المستوى المادي والاقتصادي والاجتماعي لسكانها وبالتالي تقليل التباين في درجة النمو الاقتصادي والاجتماعي بين العاصمة وبقية أجزاء البلد[٢]. وتقوم الآن محاولات جدية لتعزيز القطاع الصناعي العام والقطاعين المختلط والخاص على وفق أسّس علمية تعتمدها الخطة الخمسية(١٩٧٠-١٩٧٤)[٣].

ورغم ممّا ذكرناه من أنّ طبيعة التوزيع الجغرافي للصناعة العراقية كانت حتى وقت قريب تتميز بالتركز في محافظة بغداد، أو مدينة بغداد على وجه الخصوص، فإن محافظة كربلاء حصلت على نسبة جيدة من هذا

(١) انظر – كاثلين لانكي، تصنيع العراق(ترجمة الدكتور محمد حامد الطائي) مؤسّسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد ١٩٦٣ ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢) انظر – أحمد حبيب رسول – الصناعة الوطنية في العراق وتوزيعها الإقليمي – مستل من المجلة الجغرافية العربية – العدد السادس – السنة السادسة، القاهرة ١٩٧٣ ص٨٧.

(٣) انظر – طه الجزراوي – الدول النامية ومشاكل التصنيع فيها – دار الطليعة – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٧٢ ص١٤٣-١٩٣.

التوزيع. فيلاحظ أنّ هذه المحافظة احتوت على(٧٦) مؤسّسة صناعية كبيرة[١] عام(١٩٦٩)، وهي تشكل من مجموع هذه المؤسّسات في العراق والبالغة(١٣٦٣) مؤسّسة[٢]، نسبة ٥،٤٪. فهي بذلك تحتل المرتبة الثانية بين محافظات العراق كافة، إذا ما عزلنا محافظة بغداد التي تشكل أعداد المؤسّسات فيها، وحدها، نسبة ٥٨٪ وتأتي محافظة كربلاء بعد محافظة البصرة التي شملت نسبة ١٠،٦٪ على الرغم من موقعها الصناعي فقد تقدمت على محافظة نينوى التي بلغت فيها نسبة المؤسّسات الصناعية ٥،٢٪ كما تقدمت على محافظة كركوك فقد حصلت على نسبة ٣،٠٪ فقط.

ولقد انعكست آثار هذا التفوق الصناعي في تفوقها بأعداد العاملين في المؤسسات الكبيرة في البلد. فيعمل فيها(٣٠٦٨) عاملًا من مجموع(٩٧٤٤٤) عاملًا في العراق[٣]، وبذلك يشكل عدد العمال فيها نسبة ٣،٠٪ من مجموع عمال البلد المذكورين. وهي بذلك تأتي مع جملة المحافظات المتقدمة في النشاط الصناعي بشكل عام فتمثل المرتبة الخامسة بعد بغداد، البصرة، نينوى، بابل.

ولأجل أن تتضح لنا أهمية العمل الصناعي في اقتصاد المحافظة وتوزيع سكانها، نذكر أنّها تتقدم محافظات العراق كافة من حيث عدد المؤسسات

---

(١) المؤسّسات الكبيرة هي التي تستخدم ١٠ أشخاص فأكثر سنويًّا. وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – دائرة الإحصاء الصناعي – نتائج الإحصاء الصناعي لسنة ١٩٦٩(المقدمة ب) ونقصد بها هنا مؤسسات الصناعة التحويلية والاستخراجية ومشاريع الماء الكهرباء.

(٢) المصدر السابق ص٣٨ و ص٩١.

(٣) المصدر نفسه.

الصغيرة، بعد محافظة بغداد، وكذلك الحال بالنسبة لمعدل عدد المشتغلين في هذه المؤسسات. فقد تركز في المحافظة(٢٩١١) مؤسسة صناعية صغيرة يعمل فيها بالمعدل(٦٩٢٠) عاملًا.

ولإظهار مكانة المحافظة بصورة جلية نذكر أنّ محافظة البصرة قد حصلت على(١٨٤٠) مؤسّسة ويعمل فيها(٣٨٣٦) عاملا[١]، وهي المحافظة الثالثة من حيث عدد هذه المؤسّسات وعدد العاملين فيها.

ولم يتم توزيع هذه المؤسّسات، الكبيرة منها والصغيرة على جهات المحافظة بشكل منتظم بل تركزت بصورة واضحة في مدينتي النجف وكربلاء فتركز في مدينة النجف أكثر من ٦٣٪ من مجموعة المؤسّسات الصغيرة فكان فيها(١٧٩٥) مؤسّسة لغاية ٢٥-٧-١٩٧١(ويشتمل هذا العدد على(٦٢٠) مؤسّسة في مدينة الكوفة) وكان في مدينة كربلاء(١١١٦) مؤسّسة صغيرة لحين التاريخ المذكور.

ولقد جاء توزيع المؤسّسات الصناعية الكبيرة[٢] هو الآخر غير منتظم إذ تركزت هذه المؤسّسات في كربلاء والنجف والكوفة على التوالي.

---

(١) محافظة كربلاء: دائرة إحصاء المحافظة – المؤسسات الصناعية في المحافظة(الإطار).

(٢) من أبرز هذه المؤسسات هي: مصلحة التعليب في كربلاء الذي أنشئ بموجب الاتفاقية الاقتصادية التي أبرمت مع حكومة الاتحاد السوفيتي بتاريخ ٢٥/ آذار/ ١٩٥٩ ومعمل الأحذية الشعبية في الكوفة(باته) وأنشئ بموجب الاتفاقية المعقودة مع الحكومة الجيكوسلوفاكية بتاريخ ٢٣/ أيلول/ عام ١٩٦٠. أمّا مدينة النجف فقد اشتهرت بصناعة هياكل السيارات والنسيج والحلويات.

لقد أثّر التوزيع غير المنتظم للمؤسّسات الصناعية، كما يظهر في توزيع سكان المحافظة، فهي مثلًا قطاعًا رئيسًا لعمل السكان في مركز قضاء النجف، فوق الهضبة، فهو عامل لجذب السكان إلى مدينة من الريف القريب كما ينخرط فيها عدد كبير من الوافدين إليها من أقطار العالم الإسلامي وبديهي أن يؤثّر وجود المؤسّسات الصناعية في تنشيط حركة التجارة والنقل وتنوع الخدمات ومن ثمّ تعدد الأعمال وتوسيع حجمها بصورة مباشرة أو غير مباشرة من ذلك نلاحظ مثلًا أنّ مدينة النجف التي وقع فيها ٦٠٪ من عدد المؤسسات الصناعية في المحافظة تركز فيها ٥٢٪ من مجموعة العمال في المحافظة(عمال الصناعة والخدمات)، فكان عددهم(٣٤١٧٠) عاملاً من مجموعة(٦٥٨٦٠) عاملًا حتى غاية ٢٥-٧-١٩٧١م. بينما تركوا معظم العمال الباقين في مدينة كربلاء[١].

ومن مظاهر هذا التركز وآثاره في حركة السكان في المحافظة هو أنّ عدد الأجانب الممنوحين إجازات عمل لغاية شهر حزيران ١٩٧١ كان(٤٩٩٨) نسمة وقد وزعوا بين مدينتي كربلاء والنجف على التوالي فكان في المدينة الأولى(٣٠٤٦) نسمة منهم وفي الثانية(١٩٩) نسمة[٢]. ولا يقتصر أثر المؤسّسات الصناعية في توزيع السكان وهجرتهم فحسب بل في رسم اتجاهات الانتقال الموسمي أيضًا، كما هو الحال إذ يتوجه عدد من سكان ناحية العباسية إلى مكابس التمور في مركز قضاء الكوفة خلال شهري تشرين الأوّل والثاني

(١) سجلات مكاتب العمل في كربلاء والنجف(معلومات غير مطبوعة)

(٢) المصدر السابق.

وكذلك الانتقال إلى معامل طحن الحبوب في الكوفة والنجف، أو عند زيادة الطلب على العمال الوقتيين في مصلحة التعليب في كربلاء ولاسيّما في فصل الصيف إذ تنشط المصلحة في زيادة انتاجها من المساحيق وتعليب الخضر وعصير الفواكه. فمن زيارة قمنا بها إلى مكبس التمور في الكوفة استطعنا أن نحصل على بعض السجلات لعدد العاملين الوقتيين(العمل الموسمي)، فيصل عددهم في بعض السنين إلى نحو(٥٠) عاملاً يتقاضون أجورًا مختلفة بحسب مهارتهم وأعمارهم. ويبدو أن غالبية هؤلاء العمال هم من الفلاحين الذين يعانون البطالة في ناحية العباسية. وينتقل هؤلاء عادة في رحلة يومية بين مناطق سكناهم في ريف العباسية ومنطقة العمل بوساطة السيارات والدراجات الهوائية. وتتكرر هذه الحالة ثانية في مصلحة التعليب في كربلاء إذ يعمل فيها عدد من أبناء الريف من الحسينية، بصورة عمال وقتيين يصل عددهم في بعض السنين، كما هو الحال ملاحظ من سجلات عام(١٩٧٢) إلى(١٠٠) عامل يتجهون إلى العمل في أغلب الأحوال، في رحلة يومية بين مناطق سكناهم في ريف الحسينية ومعامل المصلحة.

ثالثًا- العوامل الديموغرافية:

إنّ الاختلاف في معدلات الحركتين، الطبيعية والمكانية لسكان الوحدات الإدارية في هذه المحافظة، أدّى إلى تباين في كثافتهما كما توضح في ذلك الخرائط(٣، ٤،٥)، ومن ثم التوزيع غير المنتظم بين جهات المحافظة، ويبدو أن الاتجاه الديموغرافي كان غير منتظم بين جهات المحافظة، ويبدو أنّه كان بنمط ظلت فيه خصائص توزيع السكان الرئيسة ثابتة طول المدة المحصورة

بين ١٩٤٧-١٩٦٥. وسندرس في الفصل القادم وتائر النمو في كل وحدة إدارية ممّا يوضح لنا آثارها في المستقبل في توزيع السكان بشكل مفصل. ولم تنعكس آثار هذا التوزيع على التباين في الكثافة السكانية العامة بين وحدات المحافظة الإدارية بل تعدى تأثير ذلك إلى الكثافتين الزراعية والإنتاجية كما سيتضح لنا ذلك.

الكثافة الزراعية والكثافة الإنتاجية:

تقدر رقعة الأرض القابلة للزراعة في المحافظة كما وردت في الجدول(٩) بنحو(٣٣٤٨٩) دونما[١]، أي نحو(٧٩٣)كم٢ وهي بذلك لا تشكل سوى ١١،١٪ من مجموع مساحة المحافظة.

جدول(٧) توزيع الكثافة الزراعية والانتاجية في حافظة كربلاء

الوحدة الإدارية	المساحة القابلة للزراعة		عدد السكان	الكثافة الزراعية	المساحة القابلة للزراعة ولها حصة مائية		المساحة المزروعة فعلا		عدد سكان الريف	الكثافة الانتاجية
	مشارة	كم٢			مشارة	كم٢	مشارة	كم٢		
ن الحسينية	١٢٦٥٠٠	٣٣٦	١١٥٧٨٩	٣٤٤،٦	١١٠٠٠٠	٢٧٥	١١٠٠٠٠	٢٧٥	٣٤٢٥٠	١٢٤,٥
ن عين التمر	٣٢٤٧١	٨١	٦٧٩١	٨٣،٩	٣٧٩	١،٥	٧٧٩	١,٥	٤٥٥١	٣٠٥٤
م.ق النجف	٣٨١٤٢	٩٥	١٣٥٦٢٢	١٤٢٧،٩	٨٥٧٧	٢١	٨٥٧٧	٢١	١٥٩٥	٧٥,٩
ن خان الحماد	١٠٠٠٠	٢٥	٤٣٩١	١٧٥،٦	٧٠٠٠	١٧	٤٠٠٠	١٠	٣٣٣٦	٣٣٣,٣
م.ق الكوفة	٢٠٤٠٠	٥١	٣٩٦٩٤	٧٧٨،٣	٢٠٤٠٠	٥١	١٨٠٠٠	٤٩	٩١١٨	١٧٨,٥
ن العباسية	٨٤٤٢٧	٢١١	٣٧٦١٢	١٧٨،٢	٦٢١٢٣	١٥٥	٦٢١٢٣	١٥٥	٣٦٥٦٥	٢٣٥,٩
المحافظة	٣١٧٤٨٩	٧٩٣	٣٣٩٨٥٤	٤٣٣،٦	٢٠٥٨٧٩	٥١٤	٢٠٥٨٧٩	٥١١,٥	٨٩٥١٥	١٧٤,١

المصدر/ - مديرية زراعة كربلاء - شعبة الإحصاء - الإحصاء الزراعي لعام ١٩٧٢(غير مطبوع).

- مديرية الأحوال المدنية العامة- شعبة السجلات الأساسية - جداول تعداد ١٩٦٥ محافظة كربلاء(غير مطبوع).

(١) مديرية زراعة كربلاء- شعبة الإحصاء الزراعي لعام ١٩٧٢.(غير مطبوع).

ولو حسبنا مجموع السكان البالغين ٣٣٩٨٥٤ نسمة حسب التعداد الأخير على رقعة الأرض القابلة للزراعة لكان نتيجة ذلك(٤٢٨،٨) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد وهو ما نعني به الكثافة الزراعية ونريد بها معرفة مدى الضغط البشري المسلط على رقعة الأرض القابلة للزراعة.

إنّ هذه الكثافة تدل على اتجاه الهبوط إذا ما قورنت بمستواها عام ١٩٥٨-١٩٥٩ فقد كانت رقعة الأرض القابلة للزراعة حينذاك(١٤٠٤٧) مشارة[١] أي ما يعادل ٤٦٠ كم٢ فكانت لا تشكل إلاّ ٧،٨٪ من مجموع مساحة المحافظة التي كانت(٦٠٦٠) كم٢. وكان تعداد السكان حسب نتائج عام ١٩٥٧-(٢١٧٣٧٥) نسمة. وبذلك كانت نتيجة حساب الكثافة الزراعية هي ٤٧٢،٥ نسمة لكل كيلومتر مربع واحد من الأرض القابلة للزراعة.

ويعود هذا الهبوط في الكثافة الزراعية إلى أثر القرارات الإدارية إذ توسعت مساحة الرقعة الزراعية على إثرها. فجميع المساحات التي أضيفت وهي ناحية العباسية، والمقاطعات التي الحقت بناحية خان الحماد. كانت من الأراضي القابلة للزراعة في الغالب. ويبدو أنّ تأثيرها في سعة هذه الأراضي كان أكثر من تأثير أعدادها السكانية في زيادة حجم سكان المحافظة ومضاعفة الضغط البشري على رقعتها القابلة للزراعة.

(١) وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، نتائج الإحصاء الزراعي والحيواني في العراق لسنة ١٩٥٨-١٩٥٩، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٦١ ص ٢٣٩.

ويتباين توزيع هذا النوع من الكثافة بين الوحدات الإدارية، كما هو ملاحظ على الخارطة(١٤)، إذ يعود هذا التباين إلى نسبة ما تحويه كل وحدة إدارية من مساحة الأرض القابلة للزراعة وما فيها من نسبة من السكان الحضر، فحيث يشكل السكان الحضر نحو ٩٨،٨٪ من مجموع سكان مركز قضاء النجف وإذ تتقلص فيه رقعة الأراضي الزراعية وهي نحو ٢٠٠٠ مشارة موزعة بين(منطقة البحر) حول جدول السدير وحول عيون الرحبة والرهيمة و الحياضية نلحظ ارتفاع الكثافة فيه بصورة كبيرة.

بينما نلحظ أنّ ناحية عين التمر أقل الوحدات الإدارية كثافة ويعود ذلك إلى قلة أعداد السكان فيها وإلى تأثير حركة التزوج كما سنأتي على ذلك في فصل الحركة المكانية. وتتراوح الوحدات الإدارية الباقية بين المستويين السابقين وذلك على وفق تأثير عامل حجم السكان في سعة الرقعة القابلة للزراعة في كل منها.

أمّا بصدد الكثافة الإنتاجية فيلاحظ من الخارطة(١٥) الاختلاف الكبير في توزيعها بين الوحدات الإدارية أيضًا ويعود ذلك إلى التباين في العناصر المكونة لها وهي أعداد سكان الريف في كل وحدة إدارية إضافة إلى سعة الرقعة المزروعة فعلًا.

ومن الخارطة المذكورة نرى أنّ مركز قضاء النجف يمثل أقل الوحدات الإدارية بهذا النمط من الكثافة وذلك يعود إلى قلة أعداد سكان الريف فيه إذ لا يشكلون سوى ١،٢٪ من مجموع السكان فيه وعلى العكس عن ذلك ترتفع الكثافة كثيرًا في ناحية عين التمر بسبب صغر المساحة المزروعة فيها

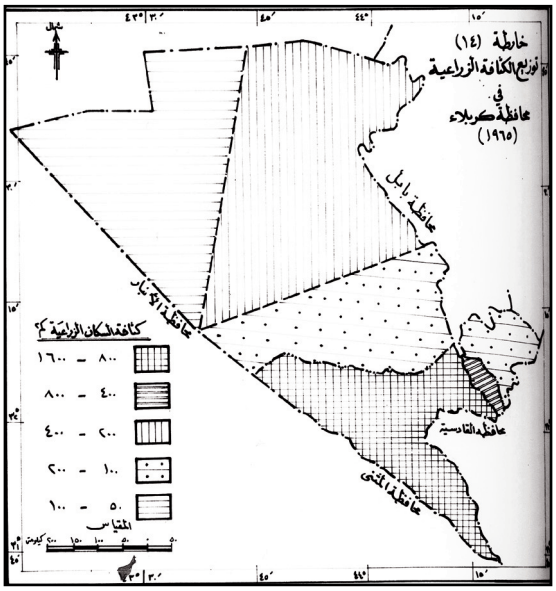
فعلًا، إذ يقف هنا عامل الماء ليلعب دورًا بارزًا في تحديد هذه الرقعة إضافة إلى أنّ معظم سكان الناحية هم من الريفيين. وتتراوح الوحدات الباقية بين هذين المستويين أيضًا حسب تأثير عاملي السكان الريفيين وسعة الأراضي المزروعة فعلًا.

وفي سبيل مقارنة مستوى الكثافة بين الوحدات الإدارية والمحافظة كلها لابد من ذكرها وهي ١٧٤،١ نسمة لكل كيلومتر مربع من الأراضي المزروعة انظر جدول(٧) فهو يوضح هذه المقارنة.

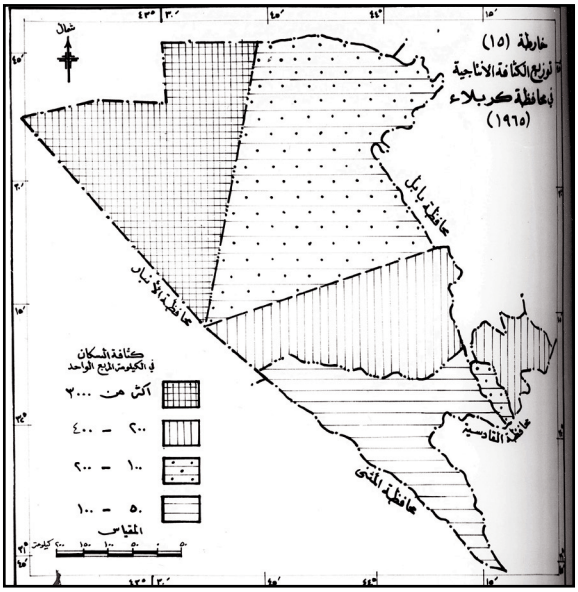
ونستنتج من كل ما تقدّم أنّ التوزيع الجغرافي لسكان هذه المحافظة اتسم بعدم الانتظام وبظواهر التركز الشديد ممّا جعلها عبارة عن إقليمين أحدهما مأهول بالسكان والآخر غير مأهول، واتسم بالتشابه التام في خصائصه العامة طول المدة التي اهتمت بها هذه الدراسة وهي المدة المحصورة بين ١٩٤٧ هـ_١٩٦٥ م. ممّا يدل على بقاء العوامل المؤثرة في رسم شكل هذا التوزيع دون تغير يذكر.

وعند استقصائنا للعوامل المؤثرة في هذا التوزيع برز لنا عاملان أساسيان يتعلق أحدهما بخصائص الظروف الطبيعية وثانيها بالخصائص الحضارية، فبسبب ظروف المناخ الجاف ارتبط توزيع السكان بشكل أساسي مع توزيع الموارد المائية، السطحية والجوفية، التي ارتبط توزيعها هي الأخرى بطبيعة تنوع أشكال السطح في المحافظة، فإقليم السهل الرسوبي فيها يضم معظم سكانها، وإذا ما حاولنا أن نحدد الإقليم المأهول فيها فإنّ حدوده تتعدى رقعة السهل إلى حيث إمكانية الاستفادة من المياه السطحية، من شط الهندية وفروعه، وبذلك تدخل مدينة النجف ضمنه.

خارطة (١٤) توزيع الكثافة الزراعية في محافظة كربلاء (١٩٦٥)



خارطة (١٥) توزيع الكثافة الانتاجية في محافظة كربلاء



ونستطيع القول إنّ الموارد المائية والظروف الطبيعية التي تحكمت بتوزيع السكان قد وضعت أسس هذا التوزيع، بينما نشط العامل الديني في رسم الصورة النهائية له. فتلاحظ أثره في تركز السكان في مدن المحافظة الثلاث التي احتوت العتبات المقدسة وهي كربلاء والنجف والكوفة، وبذلك يظهر تعاظم تباين توزيع السكان ضمن الإقليم المأهول. أما بصدد إعادة توزيع السكان في المستقبل، فإذا ماحق للجغرافي أن يتهم بهذا الشأن قليلًا، فإنّ دراسة اتجاه توزيع السكان مستقبلًا تحتاج بالضرورة إلى تحليل معدلات حركتي السكان الطبيعية والمكانية، وهو ما عنينا به العامل الديموغرافي، أضافة إلى معرفة احتمالات التغييرات الاقتصادية التي تستجيب لها الحركة المكانية بصورة خاصة، وفي الحقيقية فإنّنا لا نستطيع الحصول على هذه المؤشرات بصورة دقيقة، وهذا هو الحال في كافة الأقطار النامية؛ لذلك يمكن اتباع أسلوب النسبة(RATIo METHOD) وتطورها بين عدد من التعدادات، لكل وحدة إدارية فذلك يمكن أن نحدد اتجاه توزيع السكان في المستقبل، وعلى فرض عدم التغيير في الأحوال الاقتصادية، ويمكن أن ندرك ذلك في الفصل القادم، فسنتناول فيه وتائر نمو الوحدة الإدارية فتتضح لنا تطور كل منها من سكان المحافظة. ومن ثم نحصل على مؤثر لاحتمالات التغيير في خصائص توزيع السكان إن وجدت.

الفصل الثاني

النمو العام للسكان وحركتهم الطبيعية

تناولنا في هذا الفصل دراسة النمو العام لسكان المحافظة وحركتهم الطبيعية بوصفه عاملًا ديموغرافيًّا يؤثر في ذلك النمو، بذلك قدمنا محاولة لفهم الكيفية التي تغير بها عدد هؤلاء السكان وتطورت كثافتهم. وتعدت محاولتنا هذه الحدود لاستقصاء تأثير العوامل الجغرافية، الطبيعية منها والحضارية، التي كانت وراء ذلك التغيير ووراء تباينهم بين وحدات المحافظة الإدارية.

ويمكن لحد كبير، أن نعد النتائج التي حصلت لدينا في هذا الفصل مؤشراً جيداً لتحديد اتجاه احتمالات نمو السكان في نواحي ومراكز أقضية المحافظة، ممّا يمكن أن يوضّح لنا مقدار مدى التباين الذي سيحصل بينها في المستقبل، ونستفيد من كل هذه المعطيات في كشف توقعات التغيير في توزيع الكثافة السكانية العامّة بين هذه الوحدات الإدارية ممّا قد ينتج عنه إعادة توزيع السكان في المستقبل. ويعتمد قبول هذه التوقعات بفرض عدم تعرض هذه المحافظة لعوامل جديدة وفاعلة، غير العوامل التي تناولناها بالفصل السابق، تعيد نمط توزيع السكان من جديد.

وعن إمكانية الاستعانة بمجمل نتائج نمو السكان ومعطياته في حساب قابلية المحافظة للاستيعاب البشري، فإنّها تتوقف على القدرة في دراسة وحساب العوامل الأخرى ذات العلاقة وهي عوامل عديدة ومتداخلة[1]،

(١) انظر – حسن الخياط – قدرة الأرض على الإعالة، مصدر سابق ص ١٠٤ وانظر – محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق(١٨٦٤ – ١٩٥٨) الجزء الأوّل(منشورات المكتبة العصرية) بيروت – صيدا(١٩٦٥) ص ٥١

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، أنّ احتمالات التطور في إمكانية استغلال الموارد المتاحة ستقود إلى ارتفاع في المستوى الاقتصادي لسكان المحافظة ومن ثمّ التغير في أحوالهم الديموغرافية بسبب الإقبال على الزواج والرغبة في تحديد النسل أو في الإنجاب أو عدم الإقبال على ذلك.

تعتمد دراسة نمو السكان أساسًا على حساب تأثير عاملين ديموغرافيين هما حركتا السكان والطبيعية[١]، والمكانية[٢] ويقصد بالحركة الأولى الزيادة الطبيعية[٣](الناتجة من الفروق الحاصلة بين معدلات الولادات والوفيات ويعني بالثانية الهجرة والانتقال إذ يتسبب عنها، إذا ما كانت نائية يغير الإنسان بها موطنه، تزايد السكان أو تناقصهم. ويتوقف تفوق تأثير أحد العاملين على الآخر على طبيعة المجتمع المدروس إن كان مجتمعًا مفتوحًا أو مغلقًا، فلا يتأثّر المجتمع المغلق، وهو المجتمع الذي لا تنتابه تيارات الهجرة إلّا بنتائج الحركة الأولى. أمّا المجتمع المفتوح الذي يتعرض لتيارات الهجرة

---

(١) يطلق على حركة السكان الطبيعية أحيانًا، دينامية السكان الطبيعية وتغير السكان الطبيعي. انظر – عبد الحسين زيني – الإحصاء الديموغرافي(الإحصاء السكاني) مطبعة العاني – بغداد(١٩٦٩) ص ٧٢

(٢) تسمّى حركة السكان المكانية بحركة السكان الميكانيكية أحيانًا، ويقصد بها من وجهة نظر نمو السكان تزايد السكان أو تناقصهم بفعل الهجرة من وإلى حيث يقطنون
انظر – المصدر السابق ص٧٢
وانظر، فاضل الأنصاري مصدر سابق، ص ١٠٤

(٣) لا يقصد بزيادة السكان الطبيعية زيادتهم فقط بل يعد تناقصهم زيادة سلبية أيضًا فكلا النتيجتين تحدث بسبب فعل الولادات والوفيات
انظر U.N. Multingual demographic dictionary op. cit p- 43

فيتأثر نموه عادة بحجم الهجرة واتجاهها، منه أو إليه، وبمعدل الزيادة الطبيعية الحاصلة فيه[١].

ومن الحقيقة السابقة تبرز صعوبة القيام بمثل هذه الدراسة والوصول إلى نتائج دقيقة، سواء كانت هذه الدراسة تهتم بالعراق بصورة عامة أو أي جزء منه. ولا تقتصر هذه الصعوبة على العراق وحده بل هي مشكلة تعاني منها البلدان النامية كافة[٢] نظرًا لما تتصف به من حداثة العهد بإجراء التعدادات السكانية، وهي مازالت فقيرة إلى البيانات التي تسجل حركتي السكان ولا يوثق بها كثيرًا إن وجدت لأنها ناقصة ومتعددة الأخطاء، وتنتج هذه النواقص والأخطاء من عاملين يتعلق أحدهما بالدولة ذاتها عندما تعجز عن

---

(١) انظر Ibid، p

(٢) يقصد بالأقطار النامية الأقطار المتخلفة وهي التي تعاني من انخفاض مستوى معيشة سكانها ومن عدم استخدام مواردها بصورة كفؤة. ونقص في حركة التصنيع وقد ذكر(Sauvy) عشر نقاط تميز هذه الأقطار عن غيرها وهي:

١. زيادة الولادات
٢. زيادة الوفيات
٣. نقص التغذية
٤. سوء الأحوال الصحية
٥. تخلف المرأة
٦. اشتغال الأحداث
٧. نقص التعليم
٨. نقص الزراعة
٩. صغر حجم الطبقة المتوسطة
١٠. تحديد حرية الانتخابات العامة

انظر U.N.(POPULATION STUDIES) NO. 15 N. Y.(1953) P.262.

توفير الكوادر المختصة والأجهزة اللازمة والإمكانيات الضرورية لإنجاز مثل هذه المهمّة الكبيرة. ويتعلق ثانيها بجهل سكان هذه الأقطار وعدم إدراكهم ضرورة تقديم المعلومات المطلوبة بصورة صحيحة.

تقييم البيانات السكانية:

تقع الدراسات السكانية في مقدّمة الضرورات التي يستلزمها التخطيط. من ذلك تظهر الحاجة الملحة لإجراء التعدادات الشاملة للسكان باستخدام أحدث وسائل التكنيك التي يمكن الاستفادة منها لهذا الغرض، بغية الوصول إلى أدق النتائج الممكنة، ورغم هذه الحقيقة فإنّ كثيرًا من دول العالم لم تجرِ مثل هذه التعدادات إلّا في وقت متأخر على أنّ بعضها لم تحقق أي تعداد شامل موثوق به لهذا الحين، لذلك تعتمد الدراسات السكانية في مثل هذه الدول على تخمينات بعيدة كل البعد عن الواقع، كما هو الحال في بعض أقطار أفريقيا الاستوائية[1] وبالنسبة للعالم العربي فقد اتضح من دراسة نقدية سريعة قام بها الأستاذان(الدكتورة دولة صادق، ومحمد عبد الرحمن الشرنوبي) لتطور التعدادات السكانية [2]، إنّ غالبية الأقطار العربية ما تزال حديثة العهد بإجراء التعدادات لذلك فقد تضمنت نتائج التعددات فيها الكثير من النواقص والأخطاء والمعلومات غير الدقيقة التي يعتمد السكان

---

(1) انظر Glenn T. Trewartha & Wllbur Zellnsky Population Patterns in the Troplcal Africa. Op. cit، P.P. 136-137.

(٢) انظر_ دولة صادق ومحمد عبد الرحمن الشرنوبي، الأسس الديموجرافية لجغرافية السكان، مكتبة الأنكلو مصرية – المطبعة الفنية الحديثة– القاهرة(١٩٦٩) ص١٠-٢٧.

في تقديمها أحيانًا، بسبب جهلهم وعدم إدراكهم ضرورة هذه التعدادات وفوائدها.

وما زال العراق واحدًا من الأقطار العربية التي تعاني من قلة التعدادات التي يمكن الركون لها والاعتماد عليها، حصلت فيه ثلاثة تعدادات شاملة، في الأعوام(١٩٤٧، ١٩٥٧، ١٩٦٥) يصعب الاعتماد على ما قبلها من تعدادات فاشلة وتقديرات تضمنت كل احتمالات الخطأ وعدم الدقة لدرجة لا يمكن الاستفادة منها حتى لمجرد معرفة الاتجاه العام لنمو السكان[١]، وممّا يُذكر بصدد تقييم التعداد السكاني في العراق[٢]، فقد ظل هذا العراق مدة طويلة يعتمد على طرق إحصائية بدائية وجزئية تهدف في الغالب، إلى تحقيق أغراض معينة لا تمت لخدمة المصلحة العامة بصلة فمنذ عام ١٨٦٧ حتى

---

(١) انظر_ محمد سلمان حسن- التطور الاقتصادي في العراق- مصدر سابق، ص ٣٨-٣٩.

(٢) انظر- عبد الحسين زيني - سكان العراق في مائة عام - مجلة الاقتصادي. السنة الرابعة العدد الأوّل(نيسان ١٩٦٧) ص ٧٠.

وانظر - منصور الراوي

وانظر - صادق مهدي السعيد - اقتصاد العمل الاجتماعي. مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

وانظر- محمد سلمان حسن- دراسات في الاقتصاد العراقي- دار الطليعة- بيروت- ١٩٦٦- ص١٦١- ٢١١.

وانظر- محمد رياض الشنواني- الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية بالعراق - مجلة وزارة الشؤون الاجتماعية(مديرية النفوس العامة) السنة الثالثة - العدد الرابع ١٩٥٧- ص

وانظر- عبد الحسين وداي العطية - الإصلاح الزراعي في العراق والتنمية الاقتصادية- مطبعة المعارف. بغداد ١٩٦٥.

وانظر- A. J. RAZAWI، AREPORT

سنة ١٩٤٧ لم يجر إحصاء شامل للسكان حسب المفهوم الحديث للإحصاء، بل جرت خلال هذه المدة محاولات كثيرة تعدادات فهي جزئية في أكثر الأحيان، فقد جرى تقدير لحجم السكان عام ١٨٩٠ من السلطات العثمانية شمل معظم الولايات التابعة لها يومذاك وفي سنة ١٩١٩ جرى أول إحصاء تقديري قامت به السلطات الإنكليزية قدر بموجبه سكان المدن على أساس عدد الدور وسكان الأرياف على أساس حصيلة الضرائب على الإنتاج الزراعي والحيواني وجرت عام ١٩٢٧ محاولة فاشلة لإحصاء السكان وقد عهد بها إلى لجان خاصة اتخذت من الأماكن الحكومية مقرات لها لأداء هذه المهمّة. أمّا في عام ١٩٢٨ فقد تم لأوّل مرة تسجيل شامل منظم للسكان كان الغرض منه تنظيم سجلات النفوس إلّا أنّه فشل أيضًا بسبب ما اعتراه من نواقص. وأجرى الموظفون الإداريون إحصاءً عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٤، حصل إحصاء تمهيدي آخر يتميز ببعض الدقة نسبةً لسابقه إذ اتبع فيه نظام وضع بموجبه عدد من اللجان تستقر في أماكن عامة وتستدعي المختار أو أرباب العوائل لإدلاء المعلومات الخاصة لهذا الغرض ويظهر أن الهدف من هذا التسجيل هو التجنيد والانتخابات فقط.

ومن ذلك الحين لم يجرِ أي تعداد آخر حتى عام ١٩٤٧ إذ جرى أول مرة تعداد شامل لسكان العراق اتبعت فيه الوسائل الفنية الحديثة في الإحصاء السكاني وقد تم بموجب الطريقة الراهنة(الطريقة الواقعية)_de facto_ واستخدم لهذا الغرض عدادون يزورون العائلات للحصول على المعلومات. وقد تم هذا التعداد في يوم واحد في جميع المدن والقصبات بينما استمر في

الريف لمدة شهر واحد من١٩ -٩- ١٩٤٧ وحتى ١٩-١٠-١٩٤٧وطبيعي أن يصاحب هذا التعداد وهو الأوّل من نوعه الكثير من الأخطاء والنواقص إضافة إلى أنّه لم يشمل الجاليات العراقية في الخارج ولا سكان البادية.

امّا التعداد الثاني عام ١٩٥٧ فقد تميز بالشمول والدقة النسبية في التسجيل واستعملت فيه الطريقة الراهنة(de facto) في المدن والقصبات والطريقة النظرية de jure – في الريف.

ولقد جرى عام ١٩٦٥ التعداد السكاني الأخير ولا يميل معظم الباحثين الاعتماد عليه لأنّه لم يكن دقيقًا وشاملًا لجهات العراق كافة وذلك بسبب الظروف التي كانت آنذاك، وهي حوادث الانتقال في المنطقة الشمالية.

ونستخلص ممّا تقدّم أنّ تعداد ١٩٤٧ أوّل تعداد إحصائي بالمعنى الحديث لهذه الكلمة[1]، وعليه فقطرنا حديث العهد بهذا الصدد وهذا من

---

(١) يهدف تعداد السكان الشامل اليوم إلى حصر الموارد البشرية في وقت معين بغية تعرف عدد السكان وخواصهم ممّا يفيد في تحقيق التخطيط للمستقبل وهو يتميز بجملة خصائص أساسية منها الإشراف الحكومي فلا تستطيع أية مؤسسة إجراء تعداد شامل لّما يتطلبه من ميزانية ضخمة ويجب أن يجري في يوم معين في كافة أنحاء العراق مهما كان ذلك العراق واسعًا والتعداد النموذجي هو الذي يغطي كافة سكان العراق دون استثناء ويجب أن يجري هذا التعداد بصورة دورية خلال خمس أو عشرة سنوات. كي يلاحظ في هذا الوقت المنتظم التطور الحاصل في السكان وخواصهم.

انظر_william Peterson -population- second edition – the macmillan company، London-(1969) p.p30-31.

المصدر- Jhon I.Clarke، Population Geography Op. citp8

- محمد محمود الصياد – سكان مدينة البحيرة في خمسين عامًا(١٨٩٧-١٩٤٧) مجلة كلية الآداب(جامعة القاهرة) مجلد الثالث عشر الجزء الأوّل ١٩٥١ ص ٨٨-٨٩.

شأنه أن يفسر، لحد ما، التأخر الكمي والنوعي في هذا الميدان. وعلى سبيل المثال نورد الأرقام التالية التي تمثل ابتداءً إجراء عمليات التعدادات العامة لسكان بعض الأقطار حسب المفهوم الفني الحديث الذي تم بموجبه تعداد عام ١٩٤٧ في قطرنا.

جدول رقم(٨) تاريخ ابتداء إجراء عمليات تعداد السكان الشاملة في بعض الأقطار

القطر	السنة
أيسلندا	١٧٠٣
السويد	١٧٤٨
النرويج	١٧٦٠
إسبانيا	١٧٨٧
الولايات المتحدة	١٧٩٠
بريطانيا وفرنسا	١٨٠١
مصر	١٨٩٧

المصدر- I Clarke -population Geography op.cit p8، john

محمد محمود الصياد سكان مديرية البحيرة في خمسين عاماً(١٨٩٧ – ١٩٤٧) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهر، مجلد الثالث عشر. الجزء الأوّل ١٩٥١، ص٨٨-٨٩.

ويلحظ في التعدادات الثلاثة أنّ الطريقة المتبعة فيها لحصر أعداد السكان كانت الطريقة الراهنة(الواقعية) أو كما تسمّى الطريقة الفعلية، أي عدد السكان الموجودين في المكان بغض النظر عن موطنهم الأصلي، وعيوب هذه الطريقة أنّها سوف تحصي جميع الأفراد الحاضرين في المكان حتى لو كانوا من الضيوف والسواح وذوي الإقامة القصيرة، وبذلك يصعب حساب الحركة المكانية لسكان العراق وتحديد مناطق الهجرة بصورة دقيقة لو اتبعت طريقة

العد النظري إذ يتم تسجيل الأشخاص حسب مواطنهم ومحلات إقامتهم الأصلية.

ويبدو أنّ معظم أقطار العالم النامية تعتمد على الطريقة الراهنة وذلك لسهولتها في العد ممّا يحتمل أنّ ينتج عنها قلة في الأخطاء الإحصائية. بينما تتميز الطريقة الثانية بتعقيدها فيستلزم توفير الكادر الفني المختص لتنفيذها. فإذا ما توافر مثل هذا الكادر يفضل استخدامه على الطريقة السابقة لأنّها تتمتع بقابلية جيدة لحساب توزيع السكان، ولمعرفة حجم الهجرة واتجاهاتها في العراق بصورة دقيقة.

ونضيف إلى ذلك أنّ المهتمين بأحوال السكان في العراق لاحظوا أنّ التعدادات الثلاثة الأخيرة قد اختلفت في درجة شمولها السكان كافة، وتباينت في مقدار الثقة بنتائجها فيظهر من دراساتهم النقدية لها أنّ التعداد الأوّل كان أكثرها نقصًا وأقلّها دقة لدرجة أن تعرض للنقد الشديد من جانب خبير الأمم المتحدة الذي كان يعمل مندوبًا في العراق عام ١٩٥٧م[١].

أمّا التعداد الثاني فكان أكثر دقةً وشمولًا ممّا يشجع على الثقة به وذلك بشهادة الكثير من الأوساط العلمية، ورغم ذلك فهو لم يخلُ من بعض النواقص وأخطاء التصنيف، وقد تناولها الدكتور عبد الحسين زيني بفصل طويل في كتابه الإحصاء الديموغرافي[٢]، وبالنسبة للتعداد الأخير فكما ذكرنا

(١) انظر- محمد رياض الشنواني- مصدر سابق- ص ١٢.

(٢) عبد الحسين زيني- الإحصاء الديموغرافي- مصدر سابق. ص ١٩٩- ٢٣٣.

فقد أجري في وقت غير مناسب، فلا يمكن الاعتماد عليه خاصة في دراسة محافظات المنطقة الكردية.

وعند اطلاعنا على غالبية الدراسات النقدية لهذه التعدادات لاحظنا أنّها قد اهتمت أساسًا بتشخيص العيوب الفنية والنواقص والأخطاء الواقعة في كل منها، وتضمن بعضها الافتراضات لحساب أعداد المتخلفين عن كل تعداد. وقد جاءت معظم الافتراضات متباينة الأسس ومختلفة النتائج ممّا حدا بنا أن نتعامل مع نتائج التعدادات السكانية لهذه المحافظة كما وردت.

وقبل البدء بمحاولتنا لدراسة سكان هذه المحافظة أدركنا أن ضرورة أداء هذه المهمّة بصورة جدية تتطلب منا حصول بيانات السكان من مصادرها الأساسية. وكانت هذه المصادر بالنسبة للتعداد الأوّل هي الجداول الواردة في إحصاء السكان لعام ١٩٤٧.

أمّا بالنسبة للتعداد الثاني كانت الجداول الواردة في إحصاء السكان لعام ١٩٥٧م.

أمّا بالنسبة للتعداد الأخير فقد اعتمدنا على الجداول الأساسية المتوافرة لدى مديرية الأحوال المدنية(مديرية النفوس العامة سابقًا) شعبة السجلات الأساسية.

وعند دراستنا لمعطيات هذه الجداول والاستعانة بها اتضح لنا أنّها لا ترسم وتائر النمو لعدد السكان في محافظة كربلاء بصورة سليمة فظهرت لنا المحافظة بين التعدادين الأوّل والثاني في حالة تناقص؛ ذلك لأنّها احتوت في

التعداد الأوّل على(٢٧٤٢٦٤) نسمة بينما تقلص هذا العدد في التعداد الثاني إلى(٢١٧٣٧٥) نسمة فقط وهنا يطرح أمامنا سؤال مهم: أين آثار الزيادة الطبيعية في التعداد؟ وهل يعود هذا التناقص إلى كارثة أودت بحياة عدد كبير من السكان أو إلى تعرض المحافظة لهجرة هائلة أو تقلص في حدودها الإدارية سبب هذه النتيجة. وممّا هو جدير بالذكر أنّها تميزت وحدها بهذه الزيادة السلبية، دون المحافظات الباقية، ونلحظ هذه النتيجة في الجدول الأوّل، من جداول تعداد عام ١٩٥٧م، إذ حسبت فيه الزيادة السكانية الحاصلة بعد تعداد عام ١٩٤٧ فكانت جميع المحافظات تتمتع بزيادة إيجابية عدا النتيجة الحاصلة لمحافظة كربلاء فقد كانت سلبية وبلغت(- ٥٦٨٨٩) أي بنسبة مئوية تقدر على أساس التعداد الأوّل بنحو(- ٢٠،٧ ٪)[١]

وعلى عكس ذلك الحال كانت الزيادة السكانية كبيرة بين التعدادين الثاني والثالث إذ تزايد السكان حتى بلغ عددهم(٣٣٩٨٥٤) نسمة عام ١٩٦٥ وبذلك كان مقدار هذه الزيادة(١٢٢٤٧٩) نسمة وهي بنسبة ١٥٦،٧٪ من التعداد الثاني. وقد انعكست آثار هذه الزيادة الكبيرة الحاصلة في ارتفاع نسبة تزايد السكان السنوية وفي مكانة هذه المحافظة من العراق من حيث معدلات نمو السكان فتقدمت المحافظات كافة وظهرت هي ومحافظة بغداد في نسبة تزايد واحدة في المدة المحصورة بين ١٩٥٧ - ١٩٦٥[٢].

---

(١) انظر - وزارة الداخلية - مديرية النفوس العامة - المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لواءا كربلاء والحلة ص٢(جدول ١)

(2) KOZO Ueda – Report on Estimates of Population BI Governorate in Iraq for(1957 – 1980)(Ministry of planning) Baghdad – 1970. p. 6.

ومن أجل فهم الكيفية التي حصل فيها تذبذب الزيادة السكانية حاولنا الاستعانة بالدراسات التي سبقتنا وتناولت المحافظة فلم نعثر على جواب سوى وضع احتمال هذه الظاهرة بنطاق آثار الحركة المكانية وهي حركة النازحين في الحالة الأولى والوافدين في الحالة الثانية. ويبدو أنّ كافة الدراسات التي تطرقت إلى المحافظة وقعت بعدم التقدير المناسب لخواص النتائج الواردة عن سكانها، وربما يعود ذلك إلى أنّها كانت مهتمة بسكان العراق بصورة عامة.

ومن استقصائنا لخواص التعدادات اكتشفنا أنّ الأرقام الواردة عن نتائج التعداد الأوّل شملت السكان المستقرين(سكان المراكز الحضرية والريف) وسكان البادية فقد خمن عددهم حينذاك(٢٥٠،٠٠٠) نسمة عُدَّ ٥٠ ٪ منهم في ضمن سكان محافظة كربلاء كما هو واضح من الجدول(٩) وهذا يعني أنّنا إذا ما طرحنا(١٢٥،٠٠٠) نسمة من مجموع عدد السكان فيها لعام ١٩٤٧ سيحصل لدينا عدد السكان المستقرين، الحضر والريفيين، وهو(١٤٩٢٦٤) نسمة.

ونحن هنا لا نريد أن نعترض على الأسلوب الذي خُمّن به سكان البادية ولا على النسبة العالية من أعدادهم التي أضيفت على هذه المحافظة، فهي ليست المحافظة الوحيدة التي تحادد البادية، إلّا أنّنا ندعو إلى توحيد خواص العدد الذي يعبّر عن نتائج التعداد الأوّل مع نتائج التعدادين الثاني والثالث إذ اقتصرا على أعداد السكان المستقرين فقط، كما أنّ ذلك يخلصنا من آثار هذا التخمين غير الدقيق.

وبهذا الاعتبار تظهر أمامنا المحافظة بنمو سكاني مطرد وزيادة إيجابية. وهو ما يتفق مع طبيعة العراق بصورة عامة.

جدول رقم(٩) أعداد البدو في العراق عام(١٩٤٧)

المحافظة	اعداد البدو	٪
كربلاء	١٢٥،٠٠٠	٥٠
نينوى ودهوك	٧٠،٠٠٠	٢٨
ذي قار	٣٠،٠٠٠	١٢
الأنبار	٢٥،٠٠٠	١٠
العراق	٢٥٠،٠٠٠	١٠٠

المصدر- وزارة الاقتصاد- الدائرة الرئيسة للإحصاء- المجموعة الإحصائية- السنوية العامة- ١٩٥٢م. ص٤٤-٤٦.

ومن استقصائنا لمحاولة تحديد الأسباب التي دفعت إلى الزيادة السكانية الكبيرة في الثماني سنوات(١٩٥٧- ١٩٦٥) اكتشفنا أنّ ذلك لم يتحقق لعوامل ديموغرافية بحتة، أي أنّ هذا الزيادة لم تحصل بارتفاع معدل الزيادة الطبيعية وحركة الوافدين، بل بسبب التوسعات المستمرة الحاصلة في حدود المحافظة الإدارية. ويعد إلحاق ناحية العباسية(بكامل حدودها) إلى مركز قضاء الكوفة عام(١٩٦٢م) من أهم هذه التوسعات وأكثرها تأثيراً، لقد سبب إلحاق هذه الناحية زيادة قدرها(٣٧٦١٢) نسمة وهم أعداد السكان في الناحية المذكورة عام(١٩٦٥).

إنّنا ندعو، بهذا الصدد إلى ضرورات الدقة في حساب نمو السكان في هذه المحافظة بين ١٩٥٧-١٩٦٥ وذلك يستلزم إضافة سكان ناحية

العباسية والقرى التي ألحقت بناحية(خان الحماد)، بعد أن رفعت درجتها من قرية إلى مركز ناحية، إلى سكان المحافظة عام ١٩٥٧. ولا شك أنّ التغير في تبعية ناحية العباسية من الناحية الإدارية، سوف يعطي نتائج سكانية غير دقيقة عن محافظة القادسية أيضاً، فستبدو هذه المحافظة بنسبة تزايد سنوية لسكانها لا تمثل الواقع الصحيح، بتأثير التغيير الإداري المنوه عنه، فتكون أقل من نسبة التزايد الفعلية.

إنّنا التزمنا بهذه الاعتبارات توخياً للوصول إلى أدق النتائج الممكنة وهو ما تهدف إليه مثل هذه الدراسة المنهجية. وبالرغم من المآخذ وأوجه النقص المتعددة التي وجهت إلى التعدادات التي جرت في العراق(١٩٤٧- ١٩٥٧- ١٩٦٥) فلا مناص لنا من الاعتماد عليها في حساب نسبة التزايد في سكان المحافظة.

البيانات الحياتية وبيانات الحركة المكانية:

إذا كانت الأقطار النامية تعاني من قلّة التعدادات السكانية الشاملة ومن عدم دقة ما توافر لديها من هذه التعدادات فإنّه من البديهي أن تعاني نقصاً كبيرًا في الإحصاء الحياتي[١] وإحصاء الحركة المكانية لأنّ توافرها يستلزم مستوى حضارياً جيدًا يدرك من خلاله السكان أهمية تسجيل هذه الحوادث.

---

(١) يقصد بالإحصاء الحياتي التسجيل المستمر لكل الحوادث الواقعة في منطقة ما، مثل الولادات والوفيات والحوادث الزواج والطلاق. ويبدو أنّ هذا النمط من الإحصاء قد تطور وانتشر بوقت متأخر وذلك تحت تأثير القوانين التي تسنها، الحكومات للالتزام بمثل هذا التسجيل.

انظر: William Peterson – op. cit.p.p. 39-40.

إنّ أهمية البيانات الحياتية تتلخص بكونها المؤشر الدقيق لتحديد معدلات الزيادة الطبيعية، ويمكن أن يعوض عنها لقياس هذه الزيادة بالتعدادات الشاملة للسكان والتي تجرى بطريقة منتظمة لكل جملة من السنين، إلّا أنّ الاعتماد عليها لهذا الغرض لا يكون دقيقاً إلا إذا كان المجتمع المدروس مجتمعاً مغلقاً لا يتعرض لحركات الوافد والنازحين، وهذا يعني أنّنا نستطيع أن نقيس الزيادة الطبيعية في العراق ونحدد معدلاتها إذا ما أهملنا أعداد الوافدين إليه والنازحين عنه، وهي أعداد ما زالت قليلة وتأثيرها محدودًا. أمًا على صعيد دراسة جزء من العراق، كالدراسة التي نحن بصددها، إذ يتحرك سكانه بين مختلف محافظاته بحرية لدوافع متنوعة، فهنا تبرز الضرورة بالاعتماد على البيانات الحياتية وبيانات الحركة المكانية في تحديد الزيادة الطبيعية وصافي الحركة المكانية ويمكن الوصول إلى حساب معدلهما إذا ما توافرت البيانات الحياتية أو بيانات الحركية المكانية وذلك بالاستعانة بمعطيات التعدادات الشاملة، فبهذه الطريقة نستطيع أن نحدد نمو السكان ومن ثم نحسب الآثار المترتبة على الزيادة الطبيعية والحركية المكانية إذا ما توافرت البيانات لأحدهما.

ومن أجل مساعدة الأقطار النامية ساهمت الأمم المتحدة -الدائرة السكانية-في حساب معدلات الزيادة الطبيعية فيها وذلك عن طريق العمل الميداني واختيار العينات[1]، أو عن طريق بعض الأساليب الديموغرافية

(1) انظر_ u.n. guanabara، demograpgic pilot survey(population studies) no.35(1946) p.4

البحتة كدراسة هرم الأعمار ونسبة الإناث ونسبتهن في سن الإنجاب[1].

وبالنسبة للعراق فقد توصل بعض المهتمين بهذه الشؤون إلى أنّ البيانات الحياتية وبيانات الحركة المكانية ناقصة وغير منتظمة ولا تمثل الواقع ولا يصح الاعتماد عليها دون تعديلات، ومن المستبعد أن تفي بغرض الدراسة حتى بعد تعديلها[2].

هذا على الرغم من أنّ الحكومة أدركت أهمية ضبط هذه الإحصاءات وأصدرت التعليمات اللازمة بالإخبار من وقوع الولادة خلال ثلاثة أيام والوفاة خلال أربع وعشرين ساعة، إلّا أنّ الغالبية من السكان لا يلتزمون بذلك ولاسيّما الريفيين منهم فلا يقومون بتسجيل هذه الحوادث إلّا عند الحاجة إلى تسجيلها، من ذلك نلحظ ارتفاع معدل الولادات مثلًا في مدة ما وهبوطه في مدة ثانية.

وبالنسبة لمحافظة كربلاء كنا نتوقع أن نحصل على عدد مناسب من هذه البيانات لكونها ذات طبيعة حضرية ولأن المراكز الحضرية فيها قريبة من ريفها المحدود ممّا يمكن أن يسهل الانتقال والوصول إلى الدوائر المعنية بعمليات التسجيل. لقد سقط هذا التوقع فالبيانات المتاحة لا تمثل إلّا جزءًا يسيرًا من الحوادث الواقعة سواء في الولادات أو الوفيات أو الهجرة.

---

(1) انظر_ u.n. methods for population projection by sex and age،(population studies) no.25،p3

(٢) انظر_ عبد الحسين زيني_ الإحصاء الديموغرافي_ مصدر سابق صـ١١٩، وانظر _محمد رياض الشنواني _مصدر سابق صـ١٢

إنّ هبوط المستوى الثقافي لسكان العراق كان العامل الأساس في تخلّف الإحصاء الحياتي وإحصاء الحركة المكانية وبهذا الصدد نرى ضرورة نشر الثقافة السكانية عن طريق مناهج التعليم في مختلف المراحل، فيمكن أن تتضمن بعض الدروس كالتربية الوطنية للمراحل التعليمية الأولى والاقتصاد والاجتماع للمراحل المتقدّمة على خلاصات سكانية. ويمكن الاستعانة بوسائل الإعلام الحكومية(كالتلفزيون والراديو) والصحافة لنشر هذه الثقافة على الجمهور. وبصدد بعض الإجراءات القسرية لضبط الإحصاء الحياتي.

نرى من الضروري تشديد العقوبات القانونية بحق المتهاونين وعدم القيام بأية معاينة طبية في مراكز الأمومة والطفولة لأي طفل لم يحصل على بيان الولادة.

وعن إحصاءات الحركة المكانية فهي أبعد ما تكون عن اهتمام السكان في الأقطار النامية، فهم لا يرون مبررًا لإخبار السلطات الحكومية بحركاتهم لذلك كانت دراستها في هذه الأقطار صعبة.

إنّ البيانات المتوافرة عن هذه الحركة في العراق، كما لاحظناها، في مديرية الأحوال المدنية العامة هي بيانات تغيير السكن وقد عرفنا من مناقشة مع السيد معاون مدير الأحوال المدنية[1]. إنّ المواطنين يهملون هذه التأشيرات إلّا عند الحاجة الماسة لها، فهي لا تمثّل إلّا جزءًا يسيرًا من واقع

(١) جرت هذه المناقشة بزيارة قمنا بها للسيد معاون مدير الأحوال المدنية العام وذلك بتاريخ ١٥-١-١٩٧٣

هذه الحركة، وقد لاحظنا أنّ ما تشكله البيانات المتاحة عن أعداد المهاجرين في محلة الشعلة، وهي إحدى المناطق التي تناولتها دراستنا الميدانية، نحو ٥٪ من عدد المهاجرين فيها، إذا ما كانت العينات مدروسة غير متحيزة. وقد ظهرت لدينا النسبة نفسها من العينات التي درسناها في مركز قضاء النجف في منطقة(حنون) إذا ما كانت هذه العينات هي الأخرى غير متحيزة _ انظر الاستمارة(٣) في الملحق.

وبسبب النقص الكبير في هذه البيانات فقد فضلنا الاستعانة بجداول مسقط الرأس الواردة في التعدادات السكانية الشاملة فهي إلى حد ما أكثر دقة في ضبط عمليات النزوح والايفاد، ومن عيوب هذه الطريقة أنّ بعض الأفراد يسافرون إلى مواطنهم الأصلية قبل موعد التعداد السكاني، فهو يفضل أن يسجل نفسه في منطقتهم لعوامل عديدة منها سهولة تنفيذ المعاملات الحكومية بسبب معرفته للموظفين الموجودين هناك مثلًا.

ومن أجل ضبط إحصاء الحركة المكانية نرى أنّ من الضروري تشريع القوانين الصارمة للالتزام بالأخبار عن هذه الحركة ويمكن الاستعانة بعدد من السبل الكفيلة التي تحقق ذلك منها عدم إجراء أيّة معاملة حكومية لأي مواطن مالم يبرز هوية الأحوال المدنية حتى يتبين أنّها صادرة من دائرة الأحوال المدنية في المنطقة التي تجرى بها معاملته، ولاسيّما المعاملات ذات العلاقة بالسكن والتواجد في المنطقة ونذكر منها على سبيل المثال عدم تسجيل أي طالب في أيّة مدرسة مالم يحصل على هوية صادرة من دائرة الأحوال المدنية للمنطقة التي توجد فيها المدرسة.

وبأمثال هذه السبل يمكن إلى حد ما أن نحقق تسجيل بعض الحوادث الحياتية وحوادث الحركة المكانية.

إنّ النقص الذي تميزت به البيانات المتاحة عن الحوادث الحياتية والحركة المكانية اضطرتنا أن نختار أسلوبًا آخر لحساب معدل النمو العام لسكان المحافظة فقد لجأنا إلى أبسط الطرق التي يستعملها الديموغرافيون عادة وتتلخص هذه الطريقة بالاعتماد أساسًا على نتائج التعدادات السكانية الثلاث[1]. ولما كان نمو السكان يحصل بطريقة مركبة، أي زيادة سكانية يتسبب منها زيادة أخرى، كان من الأفضل أن نستعمل المعادلة الديموغرافية التي تعتمدها الأمم المتحدة(دائرة السكان) في حولياتها السكانية لحساب نمو سكان العالم وهي [2]:

$$r = t$$

إنّ خواص هذه المعادلة تتمثل بإمكانيتها لحساب النمو العام لسكان المحافظة، أي أنّها سوف تحسب لنا آثار الحركتين الطبيعية(الزيادة الطبيعية) والمكانية معًا التي حصلت في المدة المحصورة بين ١٩٤٧ –١٩٦٥.

---

(1) انظر –William Peterson op. cit.p3o8

(٢) تعني رموز المعادلة:
نسبة التغير: r
عدد السكان في تعداد لاحق ١p:
عدد السكان في تعداد سابق po:
عدد السنين بين التعدادين t:

انظر U.N. Demographic Year book(1971) Statistical office. p. 15.

ومن أجل حساب تأثير الحركة الطبيعية وحدها رأينا أن نطرح من نتائج هذه المعادلة مجموع أعداد المهاجرين والوافدين، المسجلة في جداول مسقط الرأس في هذه التعدادات. إضافة إلى أنّنا درسنا بعض العينات لغرض حساب مستوى التخلف في واقع التسجيل الحياتي الحاصل فيها، كما يمكن أن يقودنا إلى هذا الواقع الفعلي ومقارنته مع البيانات المتاحة.

ونظرًا لما تتطلبه دراسة النمو السكان إلى بعد تأريخي يوضح لنا القاعدة أو الأساس الديموغرافي لمنطقة البحث رأينا من الضروري أن نبدأ دراستنا لنمو سكان المحافظة بتناول الأساس التاريخي والجغرافي لهذه المحافظة بلمحة سريعة.

الأساس التاريخي والجغرافي لمحافظة كربلاء

يبدو أنّ الاستيطان البشري قديم في بعض جهات محافظة كربلاء كما اتضح ذلك عند الحديث عن أثر العوامل الحضارية في توزيع سكانها في الفصل السابق، ويرتبط هذا الاستيطان بما تمتاز به المحافظة من موقع جغرافي، فهي من المنافذ العامة بين مساحات سهل وادي الرافدين والبوادي فوق الهضبة الغربية، تلك البوادي التي تتصل ببادية الشام وصحراء شبة الجزيرة العربية.

وكان لهذا الموقع أثر في استقبال المحافظة الكثير من القبائل التي انحدرت صوب وادي الرافدين للاستقرار فيه. وهكذا فإنّ الكثير من أصول القبائل العربية التي تسكن كربلاء والنجف تعود أنسابها إلى شمر

وربيعة وعنزة وكعب[١] فكانت المدينتان تمثلان أقدم وأهم مركزين للاكتيال لهذه القبائل، وإذا ما حاولنا أنّ نحدد أهم القبائل التي يكثر ارتيادها لهما فهي قبائل العمارات وروله وهي من أشهر أفخاذ عنزة [٢].

وإذا كان موقع المحافظة على طرف البادية عاملًا مهما للتشجيع على الاستيطان البشري فيها فإنّ لخصائصها التاريخية والدينية أثرًا كبيرًا في التوطن بها والهجرة إليها سواء من أنحاء العراق أو خارج حدوده، من أنحاء العالم الإسلامي.

عرفت محافظة كربلاء بكيانها كوحدة إدارية منذ أن قسّم العثمانيون العراق على ثلاث ولايات بغداد، والموصل، والبصرة، فكانت إحدى سناجق الولاية الأولى [٣].

ويظهر من الجدول الآتي أنّها من السناجق الواسعة المساحة.

---

(١) من القبائل التي ترجع أنسابها إلى البادية مباشرة، على سبيل المثال لا الحصر(آل عامر) و(آل المعمار) و(وآل دخيل) في النجف و(آل عواد) و(آل عامر) و(آل شهيب) في كربلاء.

(٢) انظر – المس. بيل – فصول من تاريخ العراق القريب(نقله إلى العربية جعفر الخياط) دار الكشاف – بيروت ١٩٤٩ ص ٥٤.

(٣) قسمت ولاية بغداد عام ١٨٨٠ على سبعة سناجق وهي بغداد الحلة كربلاء العمارة المنتفق البصرة نجد، وقبل الحرب العالمية الأولى كانت ولاية بغداد تتألف من المتصرفات التالية: بغداد، الديوانية، كربلاء وكانت المتصرفية الأخيرة من الوحدات الإدارية الواردة في الجدول رقم(١٠)

انظر – الياهور دنكور ومحمود فهمي درويش – الدليل الجغرافي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص٥٠.

جدول(١٠) أقضية ونواحي سنجق كربلاء

القضاء	الناحية
كربلاء	المسيب
	شفاثة
الهندية	الكفل
النجف	الكوفة
	الرحبة
	هور الدخن١
الرزازة	-

المصدر- سالنامة بغداد(١٣١٣هـ ١٨٩٥م)، مطبعة ولاية بغداد / أبدل(هور الدخن) إلى العباسية بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٩٣٦م/ وزارة الداخلية - مديرية الداخلية العامة - شعبة الحدود.

وبعد إعادة تقسيم العراق على أربعة عشر لواءً إبان تأسيس الحكومة العراقية، وهو تقسيم إداري يشبه التقسيم العثماني إلى حد كبير [١]، تقلصت مساحتها فألحق المسيب وقضاء الهندية وناحية الكفل التابعة لها إلى محافظة بابل، وألحقت ناحية(هور الدخن) بمحافظة القادسية حتى أعيدت في ضمن هذه المحافظة ثانية كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وقسّمت الرزازة بين محافظتي كربلاء والأنبار.

ولقد بلغت مساحة المحافظة(٢١٢٠٠٠)كم٢.[٢]، وتقلصت هذه المساحة تدريجيًا على إثر القرار الإداري في تأسيس مديرية شرطة البوادي التي تشرف على بادية الجزيرة والباديتين الشمالية والجنوبية، حتى بلغت

(١) انظر- فليب ويلادر أيرلاند- العراق، دراسة في تطوره السياسي(نقله إلى العربية جعفر خياط) دار الكشاف- بيروت، ١٩٤٩، ص٢٣٠.

(٢) الياهودنكور ومحمود فهمي درويش، مصدر سابق، ص٥٠.

مساحتها(٥٨٩٢)(كم٢)[١]، ازدادت تدريجيًّا مع قرارات ضم بعض المقاطعات من محافظتي القادسية وبابل فبلغت(٦١٦٠)(كم٢)[٢] وأخيرًا(٧١٧٠)كم٢ وقد ذكرنا أنّ أهم توسع حدث في مساحة المحافظة وسبب لها زيادة سكانية هو إلحاق ناحية العباسية بقضاء الكوفة وإلحاق بعض المقاطعات إلى(خان الحماد) بعد رفع درجتها إلى مركز ناحية.

يتضح لنا من اللمحة السريعة عن تطور المحافظة الإداري أنّ المدن الثلاث كربلاء والنجف والكوفة كانت وما تزال كيانًا أساسيًّا في جسم هذه المحافظة. فكما يدل الجدول السابق على أنّ العثمانيين، حسب ما يظهر فكروا بربط المدن الثلاث في وحدة إدارية واحدة وهنا برز دور الخصائص المذهبية في هذه الظاهرة.

ويتضح لنا انعكاس آثار القرارات الإدارية السابقة الذكر في تباين كثافة السكان العامة وكثافتهم الزراعية وفي اضطراب نسب السكان الحضر والريفيين فيها من مدة لأخرى، كما سنلاحظ هذه الظاهرة عند الحديث عن تركيب السكان الحضر والريف في الفصل القادم.

وبالنسبة لأعداد السكان في المحافظة فقد وردت بعض الأعداد وهي تتحدث عن مجموع السكان وتوزيعهم على أقضيتها إلّا أنّ درجة الثقة

---

(١) وزارة الاقتصاد _الدائرة الرئيسة للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٤٧_ مطبعة الحكومة_ بغداد ١٩٤٩

(٢) وزارة الاقتصاد _الدائرة الرئيسية للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٥٨_ مطبعة الزهراء_ بغداد ١٩٥٩

بها ضعيفة جدا لأنّها لم تحصل على وفق تعداد فعلي وشامل بل عن طريق التخمين والاجتهاد.

سكان محافظة كربلاء بين ١٨٩٠-١٩٤٧ :

بلغ عدد السكان في هذه المحافظة(٨٥،٥٠٠) نسمة عام(١٨٩٠) حسب التخمين الذي أجرته الحكومة العثمانية لبعض الولايات التابعة لها. والجدول الآتي يوضح لنا توزيع هذا العدد بين أقضية المحافظة التي كانت تابعة لها حينذاك:

جدول(١١) سكان سنجق كربلاء(١٨٩٠)

القضاء	مجموع السكان
كربلاء	٣٥٠٠٠
النجف	٢٢٠٠٠
الهندية	٥٥٠٠
السنجق	٨٥٥٠٠

المصدر ـ سالنامة بغداد(١٣١٢) هـ ١٨٩٤ م مطبعة ولاية بغداد-

سالنامة بغداد(١٣٠٩) هـ ١٩٨١ م مطبعة ولاية بغداد

وبذلك يشكل سكان السنجق ٢ , ٤٪ نسمة من مجموع سكان العراق إذا ما أخذنا بالرقم(١٧٣٦٠٠٠) نسمة [١] على أساس مجموع سكان العراق كله. ويشكّلون نسبة ١٥٪ من مجموع سكان ولاية بغداد تقريبًا إذ بلغ مجموع سكانها(٥٦٤٠٠٠) نسمة في ذلك العام.[٢]

(١) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، مصدر سابق ص ٤١

(٢) سالنامة بغداد(١٣١٢) هـ ١٨٩٤ م مطبعة ولاية بغداد.

وممّا يمكن أن نستنتجه من هذا الجدول هو تفوق السكان الحضر على السكان الريفيين في هذا السنجق وهذا يدل على أنّ ظاهرة التفوق الحضري التي سنتناولها في الفصل القادم ذات أساس تاريخي، فقد تسببت عن تأثير العتبات المقدسة في جذب السكان للعيش حولها وقريبًا منها.

وقد نطمئن إلى معطيات الجدول بعض الشيء إذ تقترب من نتائج تخمين عدد المساكن(عدد خانه) الذي جرى في الولاية. فظهر وجود(٧٩٣٧) مسكنًا(دارًا وحديقة) في سنجق كربلاء وكانت تتوزع بين أقضيته بالصورة الآتية.

جدول(١٢) عدد المساكن(عدد خانه) في سنجق كربلاء(١٨٩٠)

القضاء	عدد المساكن
كربلاء	٤٧٥٥
النجف	١٧٩١
الهندية	١٧٥٦
السنجق	٨٠٠٢

المصدر – سالنامة(١٣١٢) هـ ١٨٩٤م(مطبعة ولاية بغداد ص ٢٤٩ –٢٥٠).

وتظهر النسبة بين عدد المساكن في هذا السنجق وعددها في الولاية قريبة إلى النسبة السابقة بين عدد السكان في كل منهما، وقد بلغت هنا نحو ١٤٪ فقد وصل عدد المساكن في الولاية إلى ٥٢/ ٩٦٠ مسكنًا[١].

فإذا ما صحت اعتباراتنا أنّ حجم العائلة في جهات الولاية متساوٍ ومتقارب، وإنّ معدل عدد العوائل التي تقطن مسكنًا واحدًا متساوٍ أيضًا،

(١) سالنامة بغداد(١٣١٢هـ) ١٨٩٤م مطبعة ولاية بغداد ص٢٥٢.

وهو اعتبار مقبول لحد ما بسبب الخصائص الاجتماعية المشتركة للسكان، إذا ما صحت كل هذه الاعتبارات أمكن القول إنّ سكان السنجق كانوا يشكلون نحو سدس سكان الولاية وهو مؤشر أوّلي يمكن أن يقدّم لنا تقريب لعدد السكان في المحافظة.

وبصدد التخمينات التي وردت عن سكان المحافظة، فقد قدّم الأستاذ جعفر الخليلي في موسوعته، العتبات المقدسة، محاولة لجمع هذه التخمينات التي ذكرها الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق ووصلوا إلى مدن المحافظة المقدسة. فقد خمّن الرحالة(جون بيترز) الذي زار العراق عام ١٨٩٠م سكان مدينة كربلاء بنحو(٦٠٠٠٠) نسمة ومدينة النجف بين(٢٠٠٠٠-٣٠٠٠٠) نسمة[١].

وجاء في التقرير العسكري السري الذي أعدته رئاسة أركان القوات البريطانية العامة عام ١٩١١عن المنطقة الممتدة بين بغداد والخليج. أنّ سكان مدينة نحو(٦٠٠٠٠) نسمة ومدينة النجف نحو(١٢٠٠٠) نسمة بينهم عدد من المسلمين الهنود[٢].

وورد في كتاب(الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية) بقلم الشماس أنور أوس كرشة، عام ١٩١٢، إنّ سكان مدينة كربلاء نحو(٦٥٠٠٠) نسمة[٣]

(١) انظر جعفر الخليلي موسوعة العتبات المقدسة- بغداد مطبعة دار المعارف ١٩٦٥م قسم كربلاء ص٣٠٧ وقسم النجف ص٢٤١.

(٢) المصدر السابق، قسم كربلاء، ص٢٧٩ وقسم النجف ص ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق، قسم كربلاء ص٢٧٩.

ونستدل من جملة هذه التخمينات على حقيقتين هما:

تفوّق عدد السكان في مدينة كربلاء على عددهم في مدينة النجف ويعود ذلك إلى عدد من العوامل وهي موقع مدينة النجف بعيدة عن السهل الرسوبي يضاعف من هذا البعد عدم توافر وسائل النقل في حينه وهذا يعني بعدها عن مناطق التموين الزراعي اليومي. وممّا يزيد من مشكلة الاستيطان فيها أنّ المدينة اعتمدت أساسًا على الآبار المحفورة، بينما تقع مدينة كربلاء فوق السهل الرسوبي وقريبًا من جدول الحسينية إذ يمثل مورد المياه وطريق النقل الرئيس لها يومذاك.

إذا ما اعتبرنا عدد السكان في المدينتين المذكورتين يشكل الغالبية الساحقة لمجموع سكان المحافظة فهذا يعني أنّ عددهم في المحافظة لم يتجاوز في المدة المحصورة بين نهاية القرن التاسع عشر ومطلع هذا القرن(١٠٠٠٠٠) نسمة.

وجرى في العقد الثالث من هذا القرن عدد من التخمينات لتقدير سكان العراق كان في مقدّمتها وأكثرها مدعاة للثقة التخمين الذي أجراه السيد(أرنست داوسن) فورد فيه أنّ سكان العراق نحو(٢٨٢٤٠٠٠) نسمة كان نصيب هذه المحافظة منهم(١١٦٠٠٠) نسمة[١]، يشكلون نسبة ١ , ٤٪.

وإذا ما أخذنا بالأرقام الواردة في التخمين العثماني السابق وبهذه النتائج نستنتج أنّ وتائر النمو لسكان هذه المحافظة كانت تسير بمعدلات مقاربة إلى وتائر نمو السكان في العراق وهذا يعني انعكاس العوامل المؤثرة في

(١) أرنست داوسن، بحث في كيفية التصرف بالأراضي والمسائل المتعلقة بذلك، مقترحات للشروع بالإصلاح،(من منشورات الحكومة العراقية) مطبعة بغداد_ ١٩٣٢- ص ٨-٩.

نمو سكان العراق عليها بصورة مشابهة. وتتلخص هذه العوامل بأحوال الصحة العامة ومستوى المعيشة ومقدار الخدمات التي يحصل عليها السكان ونستخلص من ذلك انعدام تأثير الحركة المكانية في نمو سكان المحافظة لحين هذه المدة التاريخية، وهو إلى حد كبير، رأي مقبول، فنحن لا نتفق مع الذين يرون اشتداد الحركة المكانية لسكان العراق منذ مطلع هذا القرن[1]؛ لأن ذلك لا يتفق مع خصائص توافر العمل في الريف وقلّة فرص العمل في المدن. من ذلك نعتقد أنّ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية هي التي اتسمت بتزايد هذه الحركة لدرجة التأثير في إعادة توزيع السكان.

ومن نتائج التعداد الذي أجرته السلطات الحكومية عامَي ١٩٣٤ و١٩٣٥ ظهر تقلص في عدد سكان المحافظة فبلغوا(٢٨٧/ ١٠٠)[2] نسمة وعند معرفتنا للطريقة التي جرى بها كل من تخمين السيد(داوسن)والتعداد الحكومي وما رافقها من ظروف، أصبحنا نميل إلى الاعتقاد بأنّ التخمين الذي أجراه السيد(داوسن) هو الأقرب للواقع، فقد اعتمد في تخمينه على معلومات قدّمها الموظّفون الإداريون المسؤولون وهم أكثر احتكاكًا ومعرفة بعدد السكان من الموظفين الآخرين بحكم وظيفتهم ولقد جرى في ظروف مناسبة فكان الأمن سائدًا والأوضاع السياسية والاقتصادية مستقرة لدرجة كبيرة والسلطة تهيمن على العراق بصورة جيدة وهي ترغب في الحصول على

(١) انظر – عبد الرزاق الهلالي – الهجرة من الريف إلى المدن في العراق، مطبعة النجاح بغداد(١٩٥٨) ص ٤٤– ٤٦.

(٢) وزارة الداخلية(مديرية النفوس العامة) النشرة الإحصائية الشهرية لسنة ١٩٥٦(مطبوع بالرونيو)

إحصائيات صحيحة لعدد السكان[1]، أمّا الظروف التي جرى فيها التعداد الحكومي فكانت غير مشجعة، فقد أسّست في شهر آب من عام ١٩٣٤ تأسيس دوائر النفوس لأوّل مرة[2]؛ولأنّ عملية التسجيل كانت شاملة وتحصل أوّل مرة أيضًا، فهي غير مرغوب فيها لدى غالبية السكان فكانوا يترددون في إدلاء المعلومات الإحصائية خاصة بعد صدور قانون خدمة العلم فقد فرضت بموجبه الخدمة العسكرية الإجبارية[3].

إنّ ردود الفعل التي انعكست بصدور قانون خدمة العلم في هذه المدة تتمثل بالاعتقاد الذي ظل سائدًا حتى تعداد عام ١٩٥٧م، وهو أنّ الغرض الأساس من هذه التعدادات الشاملة سوق الشباب لخدمة العلم وأدّى هذا الاعتقاد إلى آثار سلبية أهمها التهرب من التعدادات وتصغير الأعمار أو تكبيرها وتسجيل الذكور إناثًا وكل ما يمكن أن يبعد الفرد من واجب أداء الخدمة العسكرية.

وممّا يؤخذ على هذا التعداد من مثالب أنّ التسجيل فيه كان محدودًا لدرجة كبيرة، اقتصر على مراكز الألوية والأقضية وبعض النواحي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ الطريقة التي اتبعت فيه لم تكن طريقة حازمة بل

(١) انظر – هاشم جواد – مقدّمة في كيان العراق الاجتماعي – مطبعة المعارف بغداد، ١٩٤٦، ص ١٢-١٧.

(٢) الحكومة العراقية – جريدة الوقائع العراقية. العدد ١٤١٤(٢٦ محرم سنة ١٣٥٣ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٣٥) نظام دعوة المكلفين

(٣) الحكومة العراقية_ جريدة الوقائع العراقية. العدد(١٤١٤) ٢٦ محرم ١٣٥٣ الموافق ٣٠نيسان ١٩٣٥ نظام دعوة المكلفين وإلحقاهم بخدمة العلم.

اختيارية، يطلب من كل رب عائلة أن يذهب إلى مركز التسجيل المخصص لمحلته فيدلي المعلومات المطلوبة عن شخصه وأفراد عائلته وهي تقدير العمر وعدد أفراد العائلة وجنسهم.

واعتمادًا على النتائج التي ظهرت في تخمين السيد(داوسن) تبدو وتائر نمو السكان في المحافظة مقاربة لوتائر النمو الحاصلة لسكان العراق بين ١٨٩٠ - ١٩٣٠ إلّا أنّها بدأت تتخلف بعد هذه المدة. فيتضح من الجدول(١٣) وهو يلخص الواقع السكاني لكل من العراق والمحافظة للمدة(١٨٩٠ - ١٩٤٧) أنّ نمو السكان في العراق كان بنسبة ١٦٢٪ من عدد السكان في بداية هذه الفترة بينما كانت هذه النسبة في المحافظة ٧٥٪.

إنّ هذه الحقيقة تدل على أنّ المدة المحصورة بين(١٩٣٠ - ١٩٤٧) هي التي اتسمت بتخلف نمو سكان المحافظة عن نمو سكان العراق، وعند دراستنا ظروف المحافظة لنحاول استقصاء الأسباب الموجهة لهذا التراجع لم نتوصل إلّا لحقيقة مهمّة وهي أنّ هذه النتائج لم تكن دقيقة ولا يمكن الاعتماد عليها كمؤشرات لحساب نمو السكان ويتضح هذا جليًّا من اضطراب معدّلات نمو السكان التي قدم الأستاذ محمد سلمان حسن محاولة جدية لدراسة نمو سكان العراق في هذه المدة، كما هو واضح من الجدول(١٤).

جدول(١٣) سكان المحافظة والعراق بين(١٨٩٠- ١٩٤٧)

السنة	المحافظة	العراق
١٨٩٠	٨٥/٥٠٠	١/٨٣٨/٠٠٠
١٩٠٠	-	٢/٠٠٠/٠٠٠
١٩٣٠	١١٦/٠٠٠	٢/٨٢٤/٠٠٠
١٩٣٢	١٠٠/٢٢٨	٣/٢٨٠/٠٠٠
١٩٤٧	١٤٩/٢٦٤	٤/٨١٦/١٨٥

دون حساب أعداد البدو(٠٠٠/ ١٢٥) نسمة.

المصادر – سالنامة بغداد(١٣١٢)هـ(١٨٩٤)،ص.

– أرنست داوسن– مصدر سابق، ص.

– الياهو دنكور ومحمود فهمي درويش(الدليل الجغرافي الرسمي) ص.

– وزارة الداخلية(مديرية النفوس العامة) النشرة الإحصائية الشهرية لسنة ١٩٥٦.

– وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء– كتاب الجيب السنوي للإحصاءات العامة في الجمهورية العراقية للسنوات ١٩٥٧– ١٩٦٧. بغداد ١٩٦٨.

جدول(١٤) معدلات الزيادة السنوية لسكان العراق(بالمئة)(١٩٨٠- ١٩٥٧)

المنطقة	١٨٩٠ ١٩٠٥	١٩٠٥ ١٩١٩	١٩١٩ ١٩٣٥	١٩٣٥ ١٩٤٧	١٩٤٧ ١٩٥٧
الشمالية	٢/٠	١/٩	٢/٤	٢/٢	٢/٥
الوسطى	٢/٧	٠/٩	٢/٠	٣/٧	٤/٥
الجنوبية	٠/٩	٢/٣	٠/٢	١/١	٢/٤
العراق	١/٨	١/٧	١/٥	٢/٤	٢/٨

المصدر – محمد سلمان حسن – التطور الاقتصادي في العراق، مصدر سابق ص ٤٣ جدول(٣)

النمو العام لسكان المحافظة :

دلت نتائج التعدادات الثلاث الأخيرة على صغر حجم السكان في محافظة كربلاء إذا ما قورن بغيره في المحافظات الباقية، ولقد تطور هذا الحجم قليلًا لينقلها من المرتبة الأخيرة عامَي ١٩٤٧ و١٩٧٥ إلى المرتبة الثانية عشرة عام ١٩٦٥ إذ تجاوزت محافظتي واسط والأنبار ومن هنا نلاحظ التأثير المباشر للقرارات الإدارية التي أدت إلى توسعها وإضافة أعداد جديدة إلى سكانها، في التطور السريع الحاصل في حجم سكانها عام(١٩٦٥) حتى تجاوزت فيه محافظتين من محافظات العراق.

وعلى ضوء المعطيات التي يقدمها الجدول لتطور حجم السكان نستخلص عددًا من الحقائق:

جدول(١٥) سكان محافظة كربلاء والعراق حسب نتائج التعدادات (١٩٤٧ ــ ١٩٥٧ ــ ١٩٦٥)

التعداد	سكان المحافظة	سكان العراق	نسبة سكان المحافظة من سكان العراق	مرتبتهم بين سكان المحافظات
١٩٤٧	١٤٩٢٦٤	٤٥٦٦١٨٥٢	٣/٣٢	١٤٣
١٩٥٧	٢١٧٣٧٥	٦٢٩٨٩٧٦	٣/٤٠	١٤
١٩٦٥	٣٣٩٨٥٤	٨٠٤٧٤١٥	٤/٠٠	١٢

زادعددسكانالمحافظةمن(١٤٩٢٦٤)نسمةعام١٩٤٧إلى(٣٣٩٨٥٤) نسمة عام ١٩٦٥، فبلغ مجموع الزيادة(١٢٢٤٧٩) نسمة خلال ثمانية عشر عامًا أي أنّها كانت بمتوسط سنوي يبلغ(٨/ ٦٨٠٦) نسمة، وبنسبة تزايد

سنوية تبلغ ٨ , ٤٪ ومن ذلك نلحظ النمو السريع الحاصل الذي امتاز به سكان محافظة كربلاء، وقد حدث بوتائر سريعة جدًا تجاوزت سرعة النمو الحاصلة لسكان العراق بصورة عامة كما يتضح من ملاحظة الشكل(١).

وإذا ما قمنا بالمقارنة بين هذه النتائج الحاصلة وما حصل من نتائج في المدة السابقة المحصورة بين(١٩٣٠-١٩٤٧) وهي مدة مقاربة من حيث عدد السنين نلحظ أنّ الزيادة الحاصلة في عدد السكان كانت(٢٦٤/ ٣٣) نسمة وبمتوسط سنوي يبلغ(٩/ ١٩٥٦) نسمة وبنسبة تزايد سنوية تبلغ ٩/ ١٪ فقط.

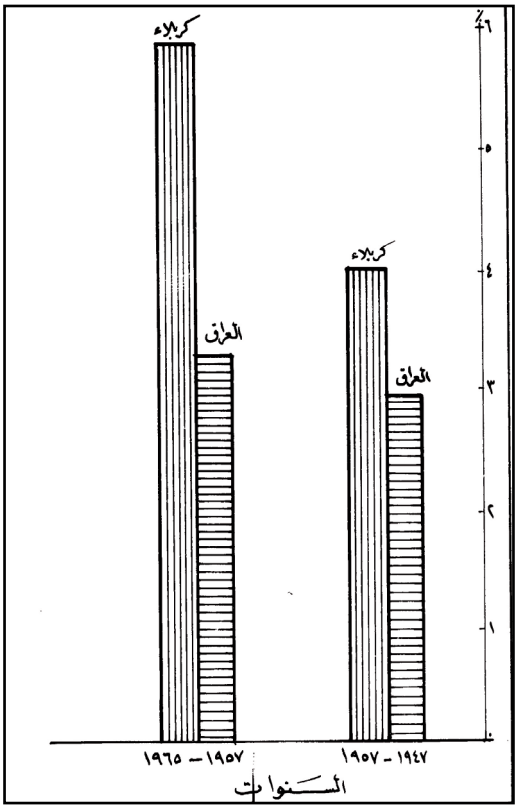
إنّ التباين الكبير في مدى سرعة الزيادة السكانية بين المدتين قد حصل بفعل عدد من العوامل يتعلق بعض منها بنمو سكان العراق بصورة عامة بينما يتعلق بعضها الآخر منها بالمحافظة نفسها.

ومن جملة هذه الأسباب:

١. عدم دقة الأرقام الواردة من المدة الأولى بسبب الاعتماد على طريقة التخمين.

٢. استعمال طريقة التعداد الشامل للسكان والتحسن الذي حصل على هذه الطريقة ممّا أدى إلى تجنب الكثير من الصعوبات والتخلص من الكثير من الأخطاء من تعداد لآخر.

شكل(١) نسبة تزايد السكان السنوية في العراق ومحافظة كربلاء



٣. تسجيل الأشخاص الذين تخلفوا من التعداد السابق بالتعداد اللاحق بعد تجاوزهم من المكلفية لأداء الخدمة العسكرية.

٤. توسع نطاق الخدمات الحكومية والتوظيف والاستخدام الحكوميين ممّا يضطر الناس إلى التسجيل والحصول على دفاتر النفوس(هوية الأحوال المدنية).

٥. ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية الناتجة عن حركة السكان الطبيعية وذلك بسبب التحسن الحاصل في مستوى معيشة السكان وتوسع نطاق الخدمات الصحية والبلدية(الماء والكهرباء). ونلحظ هذا الارتفاع بارتفاع نسبة تزايد السكان السنوية. ولقد بلغت هذه النسبة ٨/ ٢٪[١] للمدة بين ١٩٤٧-١٩٥٧ وارتفعت إلى ٣٪ بين ١٩٥٧-١٩٦٥ وإلى ٢/ ٣٪ بين ١٩٦٢-١٩٦٥(أي نسبة ١/ ٣ بين ١٩٥٧- ١٩٦٥)، ثم ارتفعت إلى ٢٥/ ٣٪ بين ١٩٦٥-١٩٧٠م[٢]. ولقد أسقطنا تأثير أعداد الوافدين إلى العراق على تطور هذه النسبة ونمو السكان وذلك لأنّها أعداد قليلة فاتضح من التعداد الأخير أنّ أعداد الأجانب الوافدين إلى العراق كان(٦١٢/ ٥٢)[٣] نسمة أي بنسبة ٠,٦٦٪من مجموع سكان العراق بموجب ذلك التعداد ويقل تأثير هذ الأعداد القليلة إذا ما حسبنا أعداد العراقيين النازحين إلى خارج العراق فقد بلغت أعدادهم على وفق نتائج التعداد المذكورة(٨١٨/ ٤٠) نسمة[٤].

---

(١) انظر- محمد سلمان حسن- التطور الاقتصادي في العراق مصدر سابق ص٤٣

(٢) وزارة التخطيط – الإطار التفصيلي المبدئي لخطة التنمية ١٩٧٠-١٩٧٤ الفصل الأوّل – تحليل الاقتصاد العراقي حتى سنة الأساس ١٩٦٩(نيسان١٩٧٠) ص٣٧

(٣) مديرية الأحوال المدنية العامة/ شعبة السجلات الأساسية، جداول تعداد ١٩٦٥ جدول(٩)(غير مطبوعة)

(٤) وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – كتاب الجيب السنوي للإحصاءات العامة في الجمهورية العراقية للسنوات ١٩٥٧ – ١٩٦٧(بغداد ١٩٦٨) ص٣٩.

ومن ذلك نرى أنّ العامل الحاسم في نمو سكان العراق وإطراد زيادتهم هو حاصل حركة طبيعية، أي الزيادة الطبيعية، وهذا يعني هبوط معدلات الوفيّات ولاسيما وفيات الأطفال. إذ نرى أنّ انعكاس بوادر التطور الاقتصادي والاجتماعي الحاصلة في العراق في الآونة الأخيرة هو السبب في هذا الهبوط الملاحظ، ويظهر أنّ هذه من خواص المراحل الأولى من التقدم التي تحصل في قطر ما.

إنّ الأسباب الآنفة الذكر كانت وراء الزيادة المطردة الحاصلة في سكان العراق ويمكن اعتبارها أسبابًا عامة تأثّر بها سكان جميع المحافظات ولا يخفى أنّ وراء زيادة السكان في كل محافظة قد تظهر أسباب خاصة بها يقتصر تأثيرها عليها فقط ومن الأسباب التي لاحظنا تأثيرها على زيادة السكان في محافظة كربلاء سببان هما:

- التوسع الإداري الذي ذكرناه.
- تأثير عامل الحركة المكانية، ولاسيّما الوافدون من أقطار العالم الإسلامي المجاورة كما سنرى ذلك في فصل الحركة المكانية.

ولا يكتفي الباحث في الدراسات السكانية حساب وتائر الزيادة بالاقتصار على حساب الزيادة الإجمالية ومتوسط الزيادة السنوية فهو يطمح لحساب نسبة تزايد السكان السنوي نظرًا لأهميتها الكبيرة في إمكانية تحديد التوقعات ومعرفة الحدود التي سيتزايد بها عدد السكان في المستقبل وعلى ضوء ذلك يعتمد الكثير من مسائل تخطيط المنطقة المدروسة.

نسبة تزايد السكان السنوية.

لقد استخرجنا هذه النسبة بالاعتماد على المعادلة المذكورة، ومن أجل تقييمها بصورة دقيقة حاولنا مقارنتها مع نسبة تزايد سكان العراق أوّلًا والمحافظات ثانيًا، ويمكن أن نستخلص من هذه المقارنة تأثير خصائص المحافظة الطبيعية والحضارية في تزايد سكانها سواء عن طريق الحركة الطبيعية، أو الحركة المكانية، وذلك حسب توافر أسباب هبوط معدلات الوفيات وأسباب جذب السكان إليها سواء من داخل العراق أو من خارجه.

توضح لنا معطيات الجدول(١٦) تفوق محافظة كربلاء على العراق من حيث نسبة تزايد السكان، وقد بلغ هذا التفوق إلى الضعف في المدة(١٩٤٧-١٩٥٧) ودون الضعف بقليل في المدة(١٩٥٧-١٩٦٥).

جدول(١٦) نسبة تزايد السكان السنوية في محافظة كربلاء والعراق للمدتين(١٩٤٧ - ١٩٥٧) و(١٩٥٧ - ١٩٦٥)

السنة	المحافظة		العراق	
	مجموع السكان	نسبة التزايد	مجموع السكان	نسبة التزايد
١٩٤٧	١٤٩٢٦٤	٣/٩	٤٨١٦١٨٥	
١٩٥٧	٢١٧٣٧٥	٣/٩	٦٣٣٩٩٦٠	٢/٨
١٩٦٥	٣٣٩٨٥٤	٥/٧	٨٠٤٧٤١٥	٣/١

المصادر/ وزارة الشؤون الاجتماعية - مديرية النفوس العامة) إحصاء السكان ١٩٤٧ الجزء الأوّل - جدول(٢).

- وزارة الداخلية(مديرية النفوس العامة) إحصاء السكان - ١٩٥٧ الجزء الأوّل. جدول(١) ص٣.

- وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء كتاب الجيب السنوي للإحصاءات بين ١٩٥٧ - ١٩٦٧. ص٣٦.

إنّ نسبة تزايد السكان عالية جدًا في العراق فهي- كما توصلنا- تدل على الارتفاع الشديد في معدل الزيادة الطبيعية فيه، ولابد من الإشارة إلى أنّ هذه النسبة قد ذكرت بمستويات مختلفة مما قد يراه الباحث في أحوال سكان العراق، إذ ذكر الأستاذ(فيشر) في دراسته لتطور سكان الشرق الأوسط أنّ معدل نمو سكان العراق للمدة(١٩٤٧-١٩٥٧) كان ٧/ ١٪ معتمدًا على دراسات(E.jurkat)[١] وبموجب الانتقادات التي وجهها خبير الأمم المتحدة عام(١٩٥٧) الأستاذ(شنواني) إلى تعداد عام(١٩٤٧) توصّل إلى أنّ معدل النمو للمدة نفسها كان(٩/ ١)[٢]. وتوصّلت اللجنة التي شكلتها الحكومة العراقية عام ١٩٦٠، من عدد من الوزارات إلى أنّ معدل نمو سكان العراق للمدة(١٩٦٠-١٩٧٠) سيكون الآتي ٦ , ١٪ في مراكز الألوية(المحافظات) و(٥ , ١٪) في مراكز الأقضية و(٤ , ١٪) في الضواحي والأرياف، وقد اتخذت اللجنة من أرقام تعداد عام ١٩٥٧ أساسًا لدراستها[٣] وورد في الخطة الخمسية(١٩٦٥-١٩٧٠) أنّ معدل نمو ١٪ سنويًا، وقد اعتمدت على هذا المعدل بعض الأوساط العلمية وقد حسبه الأستاذ رضوي خبير الأمم المتحدة الموفد إلى العراق(١٩٦٣)[٤].

---

(1) w. b. fisher – the middle east – first published، methuem & co. lit. London(1950) p. 28+.

(٢) انظر – محمد رياض الشنواني – مصدر سابق. ص

(٣) وزارة التخطيط – دائرة الإحصاء المركزية بالتعاون مع الدائرة الثقافية، دراسة إحصائية لنسبة تزايد السكان في العراق(لا يوجد مكان وتاريخ الطبع)ص٣-٦٣

(٤) انظر – مجلة الاقتصادي(عدد خاص عن الخطة الاقتصادية للسنوات(٦٥/ ٧٠) العدد ٤،٣ آذار، مارس ١٩٦٦ ص٢٣

إنّ الاختلاف في نتائج حساب معدل نمو السكان يكمن وراء اختلاف الأرقام التي يتعامل معها الباحثون. فبعضهم يتخذ من نتائج التعدادات السكانية أساسًا لدراسته بصورة مباشرة، بينما يحاول البعض الآخر معالجة هذه النتائج على ضوء الدراسات الاقتصادية الموجهة لكل تعداد، ومن ثم بحسب معدل النمو.

ونحن في هذه الدراسة تعاملنا مع نتائج العدادات كما وردت؛ لأنّنا وجدنا الدراسات الاقتصادية قد اختلفت فيما بينها من حيث طرح وجهات النظر هذا من ناحية، ولم تكن تفصيلية لدرجة يمكن الاستفادة منها في دراسة المحافظات من ناحية أخرى.

إن نسبة تزايد السكان عالية في العراق، وتتضح لنا هذه الحقيقة من الأحوال الديموغرافية التي اتصف بها العالم، فقد بلغت هذه النسبة على صعيد العالم ككل،(٢٪) ترتفع في أمريكا اللاتينية إلى(٩/ ٢ ٪).

وتنخفض في أوربا الغربية إلى(٧, ٠ ٪) وعلى صعيد المنطقة التي تحيط بالعراق فإنّ هذه النسبة(لأقطار جنوب غرب آسيا) كانت(٩/ ٢ ٪) وذلك خلال الفترة المحصورة بين(١٩٦٥- ١٩٧١)[1].

إذن فالعراق من الأقطار التي يتمتع بنسبة تزايد سكانية سنوية عالية، وتمثّل محافظة كربلاء التي تضاعفت فيها هذه النسبة واحدة من المحافظات القليلة التي تسبب التزايد السريع في سكان العراق. لقد فاقت هذه المحافظة

(1) U. N. Demograp hic year book(1971) O P. cit P. 111

الأقطار التي عرفت بتعرضها لحركات الوافدين؛ فتجاوزت نسبة السكان في(بروني) إذ كانت فيها(٦ , ٤ ٪) للمدة(١٩٦٣-١٩٧١)[١].

كما تجاوزت نسب الزيادة في كل من الفلبين والأرجنتين والبرازيل وكندا وهي جميعها من الأقطار المعروفة بتعرضها لحركة واسعة من الوافدين[٢].

وإذا ما حاولنا مقارنتها مع بعض جهات العالم العربي فهي أعلى من نسبة التزايد لسكان القاهرة، وهي من محافظات مصر التي ما زالت تعاني كثيراً من أعداد الوافدين، وقد بلغت بها نسبة التزايد في المدة(١٩٤٧-١٩٦٠) وللمدة(١٩٦٠- ١٩٦٦) نحو(٤،٥٪-٤،٤٪) على التوالي.[٣]

كما أنّها فاقت نسبة تزايد السكان في طرابلس في ليبيا للمدة بين(١٩٥٤-١٩٦٤)إذ ارتفع عدد السكان من(٢٤٠،٠٠٠)نسمة إلى(٣٨٠،٠٠٠)نسمة.[٤]

وبذلك كانت نسبة تزايدهم السنوية نحو ٥،٥٪ علماً بأنّ طرابلس شهدت هجرة واسعة إليها، كانت من العوامل المهمة في نمو سكانها خلال الفترة المذكورة[٥].

---

(1) IBID. P. 115

(2) انظر: N.U. POP ulation grouth & man power in the Philines(copulation studies) NO. 32.(1960) P. 1.

(٣) انظر: محمد صبحي عبد الحكيم- الهجرة إلى القاهرة- المجلة الجغرافية- السنة الأولى- العدد الأوّل(١٩٦٨) ص ١٠٢.

(٤) انظر: حسن الخياط- التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى بالجمهورية العربية الليبية مجلة الجمعية الجغرافية العراقية مجلد السادس(١٩٧٠) ص٦١.

(٥) المصدر السابق، ص٦١.

وبالنسبة لباقي محافظات العراق فسنلاحظ أنّ هذه المحافظة تكاد تتقدمها جميعاً.

تباين نسبة تزايد السكان بين المحافظات.

تقدم لنا النتائج التي توصل لها خبير الأمم المتحدة الموفد إلى العراق الأستاذ(ueda) حقيقة التباين في معدلات نمو السكان بين مناطق العراق الثلاث(الشمالية والوسطى والجنوبية)، ومن خواص هذا التباين وجود أعلى المعدلات في المنطقة الوسطى وأقلها في المنطقة الجنوبية، وتتضح لنا هذه الحقيقة من الخارطة(١٦) فتتقدم محافظتا كربلاء وبغداد باقي محافظات العراق.

وإذا ما حاولنا استقصاء الأسباب الدافعة إلى هذا التباين فأنّنا سنتوصل إلى تأثير الحركة المكانية ونقصد بها الهجرة الداخلية، أي الهجرة بين المحافظات أوّلاً، وبالهجرة الخارجية ثانياً، وربّما سيكون تأثير النوع الثاني من الهجرة كبيراً على سكان محافظة كربلاء، كما سنلاحظ ذلك.

أمّا تأثير التباين في معدلات الزيادة الطبيعية فنعتقد أنّ له بعض الفاعلية في هذا التباين، فإذا ما كانت المؤشرات الاقتصادية ومستوى الخدمات الصحية والتعليمية من أهم العوامل التي أثرت في تكوين الرأسمال البشري في العراق[1]، إذن لابد أن يكون للتباين الحاصل في توزيع هذه المؤشرات

(١) انظر صلاح الشيخلي تخطيط القوى العاملة في العراق بعض الطرق في تخمين العرض والطلب(مجلة الاقتصادية) السنة العاشرة(العدد الثاني)(١٩٦٩) ص ٣٨_ ٣٩.

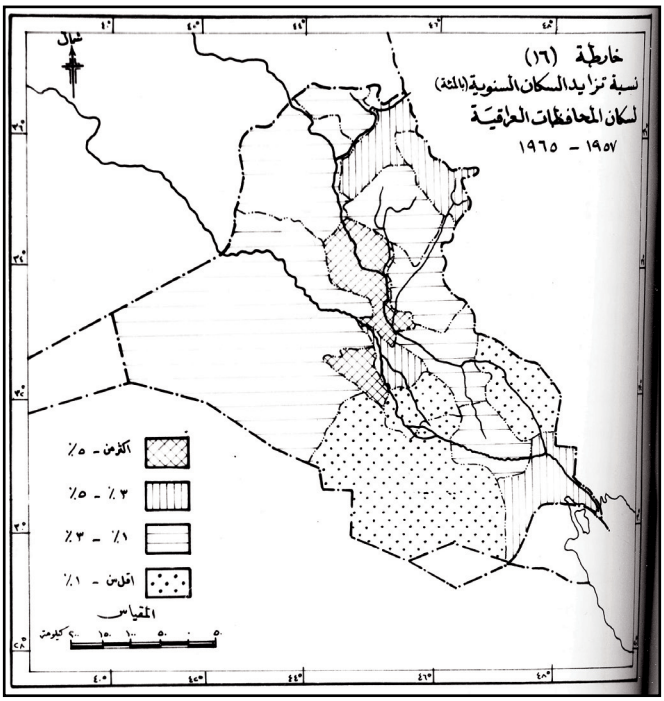
والخدمات بين محافظات العراق من أثر في تباين معدلات الزيادة الطبيعية.

جدول(١٧) معدلات النمو السنوي لسكان المحافظات العراقية بين ١٩٥٧ – ١٩٨٠ (المعدل بالمائة)

المحافظة ١٩٥٧- ١٩٦٥	١٩٦٥ -١٩٧٠	١٩٧٠ – ١٩٧٥	١٩٧٥- ١٩٨٠
كربلاء ٥,٧	٥,٧	٥,٦	٥,٦
بغداد ٥,٧	٥,٦	٥,٦	٥,٦
بابل ٣,٠	٢,٩	٢,٨	٢,٨
الأنبار ٢,٥	٢,٤	٢,٣	٢,٣
ديالى ٢,٤	٢,٣	٢,٢	٢,٢
واسط ١,٥	١,٥	١,٤	١,٤
السليمانية ٣,٤	٣,٤	٣,٣	٣,٣
أربيل ٣,٤	٣,٣	٣,٢	٣,٢
كركوك ٢,٥	٢,٤	٢,٤	٢,٤
نينوى ودهوك ٢,١	٢,٠	١,٩	١,٩
البصرة ٣,٦	٣,٦	٣,٥	٣,٥
ذي قار ١,١	١,٠	٠,٩	١,٠
ميسان ٠,٦	٠,٥	٠,٥	٠,٥
القادسية والمثنى ٠,٥	٠,٥	٠,٤	٠,٤
العراق ٣,١	٣,٢	٣,٣	٣,٥

المصدر/kazo ueda، report on on estimates of population by goverment in Iraq for 1957 – 1980 Baghdad، 1970.p.6

خارطة (١٦) نسبة تزايد السكان السنوية (بالمئة) لسكان المحافظات العراقية ١٩٥٧-١٩٦٥



وبقدر ما يتعلق الأمر بمساحة تأثير الحركة المكانية بهذا التباين، فما هو معروف عن تفوق المحافظات في المنطقة الوسطى، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأوّل، من نصيب التطور الصناعي سواء على صعيد القطاع العام أو القطاع الخاص، لابد وأن يشجع أعدادًا من السكان للتوجه نحو هذه المحافظات نظرًا لتوافر فرص العمل فيها وتعد محافظة بغداد المكان الأوّل لظهور البوادر الأولى للعمل الصناعي بين المحافظات[1].

(١) انظر كاثلين لانكلي مصدر سابق ص ٢٤٧ _٢٤٨.

وتتلخص تأثيرات الحركة المكانية في محافظة كربلاء بأنّها ذات ميزان إيجابي فهو لمصالح زيادة السكان فيها. فلقد اتضح لنا في فصل الحركة المكانية أنّها من المحافظات الطاردة لسكانها، وذلك حسب البيانات التي يوفرها جدول مسقط الرأس لتعداد عام ١٩٦٥ إلّا أنّ أعداد الوافدين إليها من العالم الإسلامي يتجاوز عدد العراقيين النازحين منها مما يتسبب عنه أخيراً تمتع المحافظة بميزان إيجابي للهجرة.

أمّا بصدد تأثير تطور الخدمات في نمو السكان فنحس به من ظاهرة الاقتران بين ارتفاع نمو سكان العراق وتطور هذه الخدمات وتزايد حصة الفرد منها. فقد رافق ارتفاع معدل نمو السكان في العراق كما هو ملاحظ في الجدولين(١٦ ,١٧) تطور في الخدمات الصحية، ومن مؤشرات هذا التطور هو زيادة الانفاق الحكومي على هذه الخدمات حتى بلغت(٨/ ١١) مليون دينار عام ١٩٦٩/ ١٩٧٠ بينما كانت(٢/ ٦) مليون دينار عام ١٩٦٠/ ١٩٦١ وتجاوز ارتفاع الإنفاق على التعليم الضعف خلال نفس المدة، فبلغ(٧/ ٥٥) مليون دينار بعد أن كان(٥/ ٢٤) مليون دينار[١].

وقد انعكست آثار هذا التطور في حصة الفرد الواحد فنذكر أنّ هذه الحصة ارتفعت من(٧٦٧) فلسًا كمتوسط للخدمات الصحية من الميزانية الاعتيادية ١٠١١ فلسًا بين عامي ١٩٥٨- ١٩٦٣ [٢]، وقد تجاوزت حصته

(١) وزارة التخطيط – الدائرة الاقتصادية – المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي(إعداد قسم الموازين).(أيار ١٩٧٢) ص٣٧.

(٢) وزارة التخطيط – الإطار التفصيلي المبدئي لخطة التنمية(١٩٧٠- ١٩٧٤) مصدر سابق ص٨٩.

الآن هذا الرقم كثيرًا، ويمكن أن نتخذ من ارتفاع معدل عدد الأطباء لكل(٠٠٠/ ١٠٠) نسمة عام ١٩٥٧إلى ٢٤ طبيبًا عام ١٩٦٨م[١].

وبصدد خدمات التعليم فقد توسعت لدرجة بات من المقدر أن تنخفض نسبة السكان الأميين من ٨٢٪ عام ١٩٥٧إلى ٢ , ٦٥٪ عام [٢]١٩٧٥.

لم توزع هذه الخدمات على محافظات العراق بصورة منتظمة، فالملاحظ أنّ محافظات المنطقة الوسطى احتلت ٥ , ٦٧٪ من مجموع الأطباء وأطباء الأسنان العاملين في العراق عام ١٩٦٩ تأتي بعدها محافظات المنطقة الشمالية والجنوبية فتشغل كل منهما ٢ , ١٧٪ و ٣ , ١٥٪ على التوالي[٣].

ومن معطيات الجدولين(١٨) و(١٩) نرى أنّ محافظة كربلاء حصلت على رعاية واهتمام صحيين ذلك لكونها من المحافظات التي يرتادها عدد كبير من السواح والزائرين سنويا ولكثرة المناسبات الدينية التي تدفع هؤلاء الزائرين للبقاء فيها فترات طويلة.

(١) وزارة التخطيط – الدائرة الاقتصادية – المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي، مصدر سابق ص١١٤.

(٢) وزارة التخطيط – الإطار التفصيلي المبدئي لخطة التنمية (١٩٧٠_١٩٧٤) مصدر سابق. ص٨٩.

(٣) وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء(دائرة الإحصاء الاجتماعي الخدمات الصحية في العراق خلال عام(١٩٦٩) آب ١٩٧١_ ص٧ , ٨.

جدول(١٨) بعض أوجه الخدمات الصحية في ثلاث محافظات عام ١٩٥٨

المحافظة	عدد السكان *	المستوصفات	أسرّة المستشفيات	ذوو المهن الصحية
		لكل ١٠٠٠٠ نسمة	مجموع لكل ١٠٠٠٠ نسمة	مجموع لكل ١٠٠٠٠ نسمة
كربلاء	٢١٧٣٧٥	١,١ ٢٤	٢٧,٢ ٥٩٣	٨,٣ ١٨٠
ميسان	٣٢٩٦٤٧	٠,٤ ١٤	١٩,٧ ٦٥٦	٢,٧ ٨٧
بغداد	١٣٠٦٦٠٤	٠,٧ ٩٠	٢٩,٥ ٣٨٣٩	١١,٠ ١٤٤٠
العراق	٦,٠٠٠,٠٠٠	٠,٨ ٤٩٨	١٥,٤ ٩٢٣٦	٦,١ ٣٦٨٤

عدد السكان حسب نتائج تعداد السكان لعام ١٩٥٧

المصدر وزارة الداخلية(مديرية النفوس العامة)

وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية العامة ١٩٥٨.

وما زالت هذه المحافظات إلى الآن تتمتع بخصائص هذا التفوق من حيث الخدمات الصحية كما هو موضح من الجدول الآتي الذي يقدم لنا نموذجًا لتوزيع المؤسسات الصحية بين ثلاث محافظات.

جدول(١٩) المؤسسات الصحية في ثلاث محافظات(١٩٦٩م)

المحافظة	عدد السكان	الموجات الصحية	
		المجموع	مؤسّسة لكل ١٠٠٠٠ نسمة
كربلاء	٤٢٣٩٠٠	٥٧	١/٣
ميسان	٣٥٨٨٠٠	٤٠	١/١
بغداد	٢٥٥١٠٠٠	٢١٦	٠/٨
العراق	٩١٦٠٧٠٠	١١٦٥	١/٣

المصدر– وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ص ٦٧ جدول(٣٣) وزارة التخطيط– الجهاز المركزي للإحصاء(دائرة الإحصاء الاجتماعي) الخدمات الصحية في العراق مصدر سابق، ص ١٢.

يقصد بالمؤسسات الصحية المستشفيات والمستوصفات ومراكز رعاية الأمومة والطفولة والعيادات المركزية والشعبية والمستوصفات السيارة

ووحدات الإسعاف والأشعة والفرق الصحية الريفية والطبابة والمحاجر.

أمّا بصدد التباين في توزيع خدمات التعليم والفرص التي توافرت لكل محافظة في هذا المجال، فلربما كان على أشده إذ ساهم التعليم بالكتاتيب والتعليم الديني في شدة هذا التباين. إنّ محافظة كربلاء التي تتميز بالخصائص الدينية عرفت الكتاتيب وشاع فيها التعليم عند الملالي، سواء تعليم الذكور أو تعليم الإناث، ومنذ البوادر الأولى لنشر التعليم الحكومي عرفت مدن محافظة كربلاء والنجف أقدم المدارس الابتدائية والثانوية. وما زالت هناك كثير من المؤشرات التي توضح تفوق هذه المحافظة بنصيبها من خدمات التعليم والجدول(٢٠) يقدم لنا مؤشرًا من هذه المؤشرات.

جدول(٢٠) أعداد المعلمين في ثلاث محافظات ١٩٦٨ – ١٩٦٩

المحافظة	عدد السكان	المعلمون	
		المجموع	المعدل
كربلاء	٤٢٣٩٠٠	٢٠٢٣	٤/٧
ميسان	٣٥٨٨٠٠	١٧٠٧	٤/٢
بغداد	٢٥٥١٠٠٠	١٣٧٥٣	٥/٣
العراق	٩١٦٠٧٠٠	٤٨٣٠٧	٥/١

المصدر– وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ص ٦٧ جدول(٣٣) و ص ٤٠٤ جدول(٢٤٤). المعدل لكل ١٠٠٠ من السكان

وممّا اتصفت به هذه المحافظة أنّها عرفت الإنارة الكهربائية منذ العقد الثالث من هذا القرن في الوقت الذي كانت فيه الطاقة الكهربائية لا توافر إلّا للمناطق ذات الأهمية الحربية بالنسبة للإنكليز أو المناطق التي تمتعت بالحظوة. وفي عام ١٩٢٢ تمت إنارة صحنَي الإمام الحسين وأخيه العباس(عليهما

السلام) بالكهرباء، وبعد محاولات شاقة تمكن المجلس البلدي لمدينة كربلاء من توفير الكهرباء إلى الجمهور[١]، وحصلت مدينة النجف عليه نهاية العقد الثالث عن طريق شركة أهلية[٢]. فيظهر أنّ المدينتين من المدن العراقية التسع عشرة التي عرفت الإنارة الكهربائية لأول مرة[٣]. ويلحظ من جداول استهلاك الوحدات الكهربائية لأغراض الإنارة وجداول استهلاك كميات المياه النقية أنّ المحافظة تتقدم غالبية محافظات العراق[٤]، ويدل هذا على تأثير تفوق أعداد السكان الحضر فيها وارتفاع مستواهم المعاشي.

ونستخلص من جملة الحقائق السابقة الذكر أنّ خصائص المحافظة الدينية وظهور بوادر العمل الصناعي فيها كانت وراء رفع أعداد الوافدين إلى المحافظة سواء من محافظات العراق، أو من أقطار العالم الإسلامي، ونعتقد أن توفر الخدمات السابقة الذكر بمستوى يفوق العديد من المحافظات يمثل بعض أسباب هجرة السكان الوافدين إليها بحثاً عن مكان تتوافر فيه مثل هذه الخدمات أحيانًا.

ولا نشك أنّ لمؤشرات تطور الخدمات الصحية والتعليمية والتسهيلات البلدية أثراً في هبوط معدل الوفيات ووفيات الأطفال ومن ثمّ ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية.

---

(١) انظر- عبد الوهاب مطر الداهري- مصدر سابق – ص١٨٤.

(٢) مدير مشروع كهرباء النجف(مقابلة شخصية)

(٣) انظر – عبد الوهاب مطر الداهري – مصدر سابق ص١٨٥.

(٤) _وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٠ ص ٤٤٢- ٤٤٣.

وإذا ما حاولنا تقصي أثر العوامل الطبيعية في ارتفاع نسبة تزايد السكان في المحافظة فيمكن أن نحتمل أنّ ظروف السطح - كما تكلمنا عليها في الفصل السابق- لم تساعد على تكوين الأهوار والمستنقعات الواسعة التي كانت بيئة مناسبة لانتشار الكثير من الأمراض المتوطنة كالبلهارزيا و الملاريا والتدرن التي أودت بحياة الكثير من السكان، وكانت سببًا في قصر معدل عمر الإنسان كما هو الحال في المحافظات الإروائية ولاسيّما المحافظات الجنوبية[1].

كما أنّ ظروف المناخ لم تكن فيها قاسية كما هو الحال في المحافظات الشمالية إذ تتعرض إلى موجات البرد الشديدة التي يمكن أن تسبب الموت لعدد من السكان سنويًا.

وأخيرًا لا يمكن أن نغفل أثر التوسع الإداري الذي سبب زيادة سكانية تتمثل في أعداد سكان ناحية(العباسية) والمقاطعات التي أضيفت لتأسيس ناحية(خان الحماد)؛ لذلك فإنّنا نرى أن الحصول على أدق النتائج في توقعات نمو السكان في المحافظة يستلزم حساب الزيادة الحاصلة بالتوسع الإداري كما اتبعناه في توقعات مستقبل سكان المحافظة.

---

(1) انظر: Doris G. Adams – op.cit. p.p.73-74

وانظر كمال العاني – العلاقة بين الري وانتشار البلهارزيا(مجلة المهندس) السنة الثالثة – العدد الثالث(تموز١٩٥٩) ص٦١.

مستقبل سكان المحافظة :

يهتم الديموغرافيون اليوم بوضع الدراسات لتقدير سكان العالم بصورة إجمالية وسكان القارات والأقطار كل على حدة[1]، وهم يعتمدون بذلك على عدد من الفروض والاحتمالات، ومنها الطريقة التي اتبعناها في هذه الدراسة، وهي دراسة المستقبل السكاني من خلال الماضي وهي الطريقة المتبعة لدراسة سكان الأقطار النامية؛ وذلك بسبب صعوبة الحصول على معدلات الحركتين الطبيعية والمكانية بشكل صحيح، ويضع الديموغرافيون نتائج دراساتهم هذه في جداول من الأرقام المجردة فهي بذلك تعد دراسة ديموغرافية بحتة وتسمّى(projection)، كما ترفق مع هذه الجداول بعض الشروح الاقتصادية والاجتماعية ويطلق عليها حينئذ(forecast)[2]

وموضوع مستقبل السكان دراسة ديموغرافية بحتة لا تمت للجغرافية بصلة قوية طالما أنّ الجغرافي يهتم بالحاضر أساسًا. لذلك حاولنا أن نستفيد من الدراسات التي قدّمها المتخصصون بهذا الحقل؛ لغرض معرفة احتمالات التغير في مستوى الكثافة السكانية العامة والكثافة الزراعية وما سوف ينتج من التغير في زيادة الضغط البشري المسلط على الأرض في المحافظة وبالتالي احتمال دفع السكان للهجرة إلى مناطق أخرى.

ظهرت دراستان مهمّتان تناولت مستقبل السكان لكل محافظة حتى عام ١٩٨٠م، وهما دراسة الأستاذ(kozo ueda) خبير الأمم المتحدة المندوب

(1) U.N. Demographic Year book(1948-1972) Statistical(office).

(2) JOHN I. Clarke – op. cit. p. 141.

إلى العراق؛ والأستاذ(محمد الإمام – وزارة التخطيط – الدائرة الاقتصادية) وعند تقصينا للنتائج التي توصلت إليهما كلتا الدراستين، لاحظنا أنّ كلًا منهما لم تضع تأثير التوسع الإداري في الحسبان، فاعتمد على الأرقام الواردة عن نتائج تعدادي ١٩٥٧-١٩٦٥ لحساب نسبة التزايد السكاني السنوي، ثم حساب توقعات النمو على ضوء تلك النسبة. وبالطبع سوف تقود هذه الطريقة إلى نتائج غير دقيقة؛ لأنّها ستجعل نمو السكان في المحافظة بوتائر أسرع من واقع النمو الفعلي. ونعتقد أنّ إهمال الدراستين السابقتين لحساب تأثير التوسع الإداري في الوصول إلى أدق النتائج الممكنة عن هذه التوقعات كان بسبب كون الدراستين استهدفتا سكان العراق بصورة عامة.

من الضروري حساب نسبة تزايد السكان السنوية بصورة دقيقة؛ إذ توفر لنا دقة الأرقام الواردة إمكانية الاعتماد عليها في حساب مستقبل نمو سكان المحافظة.

ولأجل تحقيق دقة في حساب نسبة التزايد السنوية كان لابد من اتّباع إحدى الطريقتين، وهما حساب النسبة المذكورة بالاعتماد على نتائج تعدادي ١٩٥٧ و١٩٦٥ وذلك بعد طرح مجموع الأعداد التي أضيفت على أثر التوسع الإداري وهم سكان ناحية العباسية وسكان المقاطعات التي الحقت بناحية خان الحماد. ولم تتبع هذه الطريقة؛ لأنّها ستضيع علينا فرصة حساب تزايد سكان هذه المناطق من تاريخ الحاقها بالمحافظة حتى عام ١٩٦٥. لذلك رأينا من الأفضل حساب هذه النسبة في المدة المذكورة معتبرين أنّ هذه المناطق قد ألحقت بالمحافظة منذ عام ١٩٥٧.

وعند اتباعنا الطريقة الثانية فقد استعملنا المعادلة الديموغرافية السابقة الذكر لحساب نسبة التزايد؛ وذلك على أساس أنّ سكان المحافظة لعام ١٩٥٧ هم(٢٥٩٢٥١) نسمة كما هو واضح من الجدول الآتي:

جدول(٢١) مجموع سكان محافظة كربلاء وناحيتي العباسية وخان الحماد(١٩٥٧)

المحافظة والمناطق الملحقة بها	عدد السكان
المحافظة	٢١٧٣٧٥
ن. العباسية	٣٨٣٠١
ن. خان الحماد	٣٥٧٥
المجموع	٢٥٩٢٥١

المصدر – وزارة الداخلية – مديرية النفوس العامة – إحصاء السكان لعام ١٩٥٧ – لواءا كربلاء والحلة.

المصدر السابق –لواءا الديوانية والناصرية ص ٣٢ جدول(٨)

المصدر السابق _ لواءا كربلاء والحلة ص ١٠١ –١٠٩ جدول(٨)

حسبنا سكان الناحية من طريق سكان القرى والجماعات التي تتبعها حاليًا وذلك من جداول القرى في لواء الحلة.

كانت نتائج المعادلة في حساب نسبة التزايد السنوية لسكان المحافظة بين ١٩٥٧–١٩٦٥ تطور مجموعهم من ٢٥٩٢٥١الى ٣٣٩٨٥٤ نسمة أي بنسبة ٣،٥٪ وهي نسبة بعيدة عمّا توصلت إليه نتائج الدراستين المذكورتين – كما سترد الإشارة إلى ذلك.

إنّ نسبة التزايد السنوية التي توصلنا لها هي الأخرى مرتفعة؛ فقد جعلت المحافظة من المحافظات ذات النسبة المرتفعة والتي يحتمل أن يتزايد أعداد السكان فيها بسرعة وقد تفوقت على العراق، وربما يعود هذا التفوق إلى تأثير عامل الحركة المكانية عندما يكون صافي الهجرة لصالح المحافظة، فنحن لا

نتوقع هذا التفوق بسبب ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية في المحافظة على مثيلاتها في العراق، طالما أنّ معدلات العراق هي من أعلى معدلات الزيادة الطبيعية في العالم.

وعند حسابنا مستقبل السكان في المحافظة لعام ١٩٨٠ كانت النتائج أقل ممّا توصل إليه الأستاذان ويدا وإمام؛ وذلك بسبب اختلاف نسبة التزايد التي توصلنا لها. ومن ملاحظة الجدول(٢٢) يمكن أن نرى وتائر النمو السكاني في المحافظة.

وإذا ما أخذنا بنتائج هذا الجدول فسوف يبدو لنا نمو السكان مطردًا وسريعًا، كما هو ملاحظ من الشكل(٢)، ممّا يرفع مستوى الكثافة العامة والكثافة الزراعية عاليًّا إذا ما بقيت رقعتها من الأرض والأرض القابلة للزراعة ثابتة دون توسع، فالكثافة العامة ستصل بموجب نتائج الجدول السابق الذكر إلى(٧/ ٧٧) نسمة لكل كيلو متر مربع واحد. وهي إذا ما حسبت على أساس الأرض القابلة للزراعة سوف تبلغ(٧٠٢) نسمة لكل كيلو متر مربع واحد، وهذا يعني تضاعف مستوى الكثافة في المحافظة كما يعني ضرورة التفكير الجدي بالتوسع الأفقي والعمودي بالنسبة للرقعة الزراعية، وضرورة استغلال موارد الطبيعة المتاحة فيها كافة؛ من أجل خلق فرص جديدة للعمل والإمكانيات.

جدول(٢٢) تقديرات نمو سكان محافظة كربلاء حتى سنة (١٩٨٠)

السنة	تقديراتنا*	تقديرات ويدا – إمام**
١٩٦٥	٢٣٩٨٥٤	٢٣٩٨٥٤
١٩٦٦	٣٥١٧٤٩	٣٥٩٥٨١
١٩٦٧	٣٦٤٠٦٠	٣٨٠٣٢٨
١٩٦٨	٣٧٦٧٠١	٤٠٢٠٠٩
١٩٦٩	٣٨٩٨٨٦	٤٢٤٦٥١
١٩٧٠	٤٠٣٥٣٢	٤٤٧٨٧٢
١٩٧١	٤١٧٦٥٦	٤٧٣٢٧٨
١٩٧٢	٤٣٢٢٧٤	٥٠٠٩٦
١٩٧٣	٤٤٧٤٠٣	٥٢٨٢٧١
١٩٧٤	٤٦٣٠٦٢	٥٥٧٨٦٦
١٩٧٥	٤٧٩٢٦٩	٥٨٨٣٣٦
١٩٧٦	٤٨٦٠٤٣	٦٢١٤٩٣
١٩٧٧	٥٠٣٠٥٤	٦٥٦٦٨٣
١٩٧٨	٥٢٠٦٦١	٦٩٣٧٤٦
١٩٧٩	٥٣٨٨٤	٧٣٢٧٨٦
١٩٨٠	٥٥٧٧٤٥	٧٧٣٠٨٤

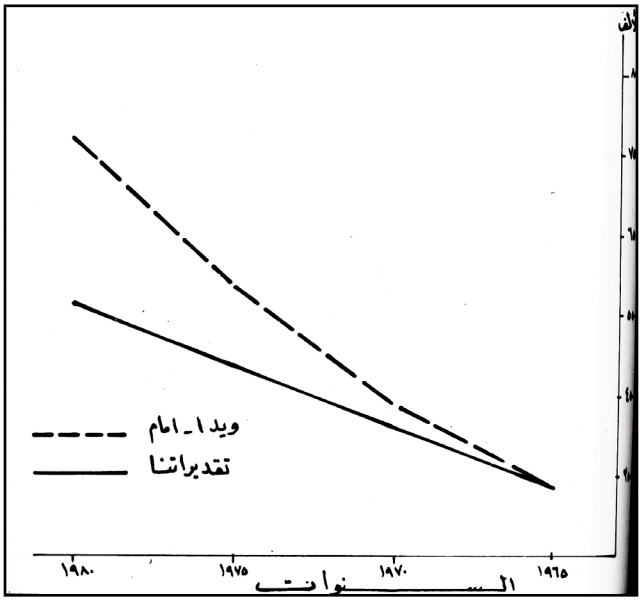
*جاءت تقديراتنا بعد حساب الزيادة السكانية الحاصلة بسبب التوسع الإداري فحسبت على أساس تزايد السكان بنسبة سنوية من ١٩٥٧ –١٩٦٥ كانت ٣،٥٪.

*حسبت تقديرات كل من الأستاذين ويدا وإمام على أساس نسبة تزايد السكان السنوية ٧/ ٥٪ بين ١٩٥٧ –١٩٦٥.

انظر: kozo ueda – op.cit. p.9

وانظر: M.M.EL-IMAM- Interpolation of preliminary، Estl mates & projections of Governorate population By Sex & Age Rural&Urban-8- kerbala-Governorate، p.p.18-19

شكل(٢) تقديرات سكان محافظة كربلاء لعام ١٩٨٠م



تباين نمو السكان العام بين وحدات المحافظة الإدارية :

اجتمعت العوامل الطبيعية والحضارية لتؤثر في تباين نمو السكان بين نواحي المحافظة ومراكز أقضيتها. فالموقع الجغرافي من البادية والقرب والابتعاد عن شط الهندية وجداوله إضافة إلى اختلاف هذه الوحدات الإدارية من حيث وجود المراكز الدينية والتطور الاقتصادي، وسعة الخدمات والتسهيلات السابقة الذكر، كل هذه العوامل أثرت في نمو السكان سواء عن طريق الحركة الطبيعة أو من طريق الحركة المكانية.

ويلحظ هذا التباين على الخارطة(١٧) التي رسمت لتوزيع نسب الزيادة السنوية خلال الفترة(١٩٤٧-١٩٥٧)، ومنها نرى أن العوامل الحضارية

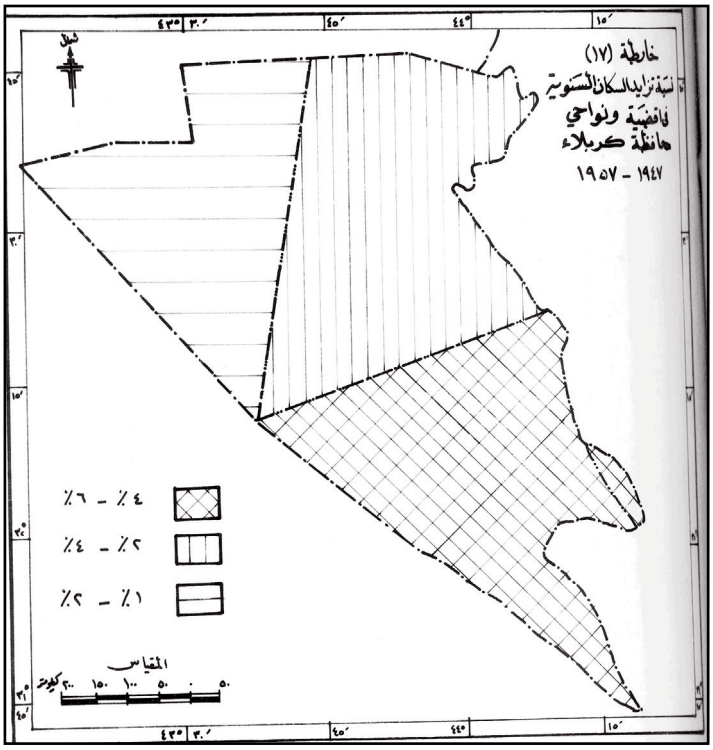
نشطت بشكل فاعل لتجعل من مركز قضاء النجف الوحدة الإدارية الأولى في التفوق بنسب الزيادة السنوية، فعلى الرغم من أن هذه الوحدة تقع فوق الهضبة الغربية وعلى بعد(٨) كيلو متر عن شط الهندية، ممّا جعلها تعتمد على وسائل ضخ المياه الميكانيكية للحصول على مياه الشرب فإنّها كما ذكرنا الوحدة الإدارية الأولى في سرعة نمو السكان؛ ذلك لأن نسبة التزايد السنوية فيها بلغت(٧,٤٪)، فهي قد تفوقت على المحافظة كثيرًا إذ كانت نسبة المحافظة في المدة نفسها(٩,٣٪) فقط. انظر الجدول(٢٣)، وتتلخص العوامل الحضارية في تأثيرات العامل الديني، فوجود مرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان العامل الرئيسي وراء بوادر الاستيطان الأولى في هذه البقعة من البادية، وقد شجع على ذلك كثير من الملوك والأمراء.

جدول(٢٣)تباين نسبة تزايد السكان بين وحدات المحافظة الإدارية بين ١٩٤٧ – ١٩٥٧ – ١٩٦٥

الوحدة الإدارية	١٩٤٧ ـ ١٩٥٧		١٩٥٧ ـ ١٩٦٥	
	مجموع الزيادة	نسبة التزايد	مجموع الزيادة	نسبة التزايد
مركز كربلاء	١٦١٤٤	٣,١	٢١٢٤٥	٣,٩
الحسينية	٦٧٣٠	٢,٨	٥٨٤٣	٢,٣
مركز كربلاء وناحية الحسينية	٢٢٨٧٤	٣,٠	٢٧٠٨٨	٣,٤
ن. عين التمر	١٠٥٩	١,٧	٣٩٦	٠,٨
م. ق. النجف	٣٣٢١٩	٤,٧	٤٤٤٥٦	٥,١
ن. خان الحماد	--	--	٤٣٩١	--
م. ق. الكوفة	١٠٩٥٩	٤,٤	٨٥٣٦	٣,١
ن. العباسية	--	--	٣٦١٢	--
المحافظة	٦٨١١١	٣,٩	١٢٢٤٧٩	٥,٧

المصدر/ استخرجت هذه النسب من نتائج التعدادات السكانية الثلاثة.

خارطة (١٧) نسبة تزايد السكان السنوية في أقضية ونواحي محافظة كربلاء ١٩٤٧-١٩٥٧



الذين قدّموا المساعدات المالية والعينية لمن يسكن جوار هذا المرقد، ومن أوجه هذا التشجيع بذل عدد من المحاولات لشق قنوات المياه من الفرات وإيصالها إلى هذه البقعة، التي يعد(كرى سعده) من أهم بقاياها كما مر الحديث عن ذلك.

وما زال هذا المرقد يشكل طموحًا وهدفًا لعدد كبير من الناس يرغبون بالعيش في جواره.

ويزيد من هذا الطموح أنّ بجوار هذا المرقد مقبرة وادي السلام، وهو وادي مقدس عند المسلمين فيطمع غالبية المسلمين الدفن فيه، وكثيرون أولئك الذين يرغبون بالهجرة إلى المدينة ليطمئنوا من دفن جثثهم في الوادي المذكور ولاسيّما كبار السن من الشيوخ والعجائز.

ونضيف إلى ذلك وجود جامعة النجف الدينية التي يرتادها عدد كبير من طلبة علوم الشريعة واللغة من أنحاء العالم الإسلامي، ممن يرغبون بالبقاء بالمدينة فيحصلون على الإقامة المؤقتة أو الجنسية العراقية. وموقعها من البادية فهي على أحد أطرافها، فساهمت مساهمة فاعلة في استيطان الكثير من القبائل البدوية كما أشرنا إلى ذلك.

وإذا كانت الجوانب السابقة الذكر أثرت في توجه أعداد السكان نحو مركز القضاء، سواء من البادية أو من جهات العراق الباقية أو من العالم الإسلامي فإنّ ما تميزت به هذه الوحدة الإدارية من نصيب جيد من الخدمات الصحية والتعليمية والتسهيلات البلدية، كما يلحظ من الجداول(٢٤،٢٥،٢٦) أثّر دون شك في نمو سكانها سواء من حيث انخفاض معدل الوفيات فيها أو مساهمة هذه الخدمات في جذب السكان إلى مركز القضاء. ومما لحظناه، عند دراستنا لظروف الحركة المكانية في مركز القضاء، أنّ لإنشاء موقع التدريب العسكري فيه أثرًا في تواجد عدد من أبناء الريف المهاجرين وهم من ذوي منتسبي القوات المسلحة العاملين في الموقع.

ومن الخارطة السابقة الذكر نرى أنّ ناحية(عين التمر) قد تميزت بنسبة زيادة سكانية سنوية واطئة جدًا، فقد بلغت في المدة(١٩٤٧-١٩٥٧) ١,٧٪

فقط. وهي نسبة واطئة أقل من نسبة زيادة السكان في المحافظة بصورة عامة، وأقل من نسبة زيادة السكان في العراق. وعلى نقيض مركز قضاء النجف، يبدو أن العوامل الطبيعية والحضارية قد اجتمعت في هذه الناحية لتسبب تباطؤ نمو السكان، فموقع الناحية فوق الهضبة وبعيداً عن السهل الرسوبي، وعن مجرى نهر الفرات إذ تبتعد عن مركز محافظة كربلاء بنحو(٧٠كم)، ومن مركز قضاء الفلوجة في محافظة الأنبار بنحو(٥٠كم)، وهما أكبر مركزين للاستيطان البشرى لها، جعلها في عزلة تامّة، وضاعف من هذه العزلة عدم وجود طرق النقل الجيدة. فلا يربط الناحية بهذين المركزين سوى طرق رملية تقطعها وديان الهضبة، وتتوقف فيها الحركة في موسم سقوط الأمطار، نظرًا لما تسببه هذه الأمطار من سيول متجمعة في وديان(شِعبان)[1] الهضبة. ولا شك أنّ لهذه العزلة آثارًا في تخلف الناحية

عن مسايرة التغيرات الحاصلة في جهات المحافظة الباقية مثل كربلاء والنجف والكوفة، فظلت فقيرة للخدمات المتنوعة، ولمواد التموين وبوادر العمل في القطعات الاقتصادية الأخرى، غير العمل الزراعي.

(١) يسمى سكان البادية الوادي بالشِعيب.

جدول (٢٤) نصيب سكان محافظة كربلاء من الخدمات البلدية والتعليمية والصحية

حتى نهاية كانون الأوّل(١٩٤٧)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	وحدات الكهرباء المستهلكة للتنوير (ألف كيلواط)		وحدات الماء النقية المستهلكة (ألف م٣)		معلمين المدارس الابتدائية الرسمية		الأطباء الحكوميين	
		عدد الوحدات	لكل١٠٠٠ نسمة	عدد الوحدات	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد المعلمين	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد لأطباء	لكل ١٠٠٠ نسمة
مركز المحافظة	٤٤١٥٠	٥٤٣	١٢,٢	٤٩٨	١١,٣	٦٠	١,٣	٥	٠,١
ن. الحسينية	٢١٦٧٧	-	-	-	-	١٠	٠,٤	-	-
ن. عين التمر	٥٣٣٦	-	-	-	-	٦	١,١	-	-
م. ق. النجف	٥٧٩٤٧	٨٦٥	١٤,٩	٩٤٩	١٦,٤	٨٤	١,٤	٥	٠,٩
ن. الكوفة	٢٠١٥٤	٣٥٥	١٧,١	١٦٦	٨,٢	٢٨	١,٣	٤	٠,١
المحافظة	١٤٩٢٦٤	١٧٦٣	١١,٧	١٦١٣	١٠,٧	١٨٨	١,٢	١٤	٠,٠٩

المصدر/ وزارة الداخلية – مديرية النفوس العامة– إحصاء النفوس لعام ١٩٧٤/ الجزء الأوّل–لواء كربلاء– الجدول الأوّل

-/ مديرية البلدية في محافظة كربلاء (معلومات غير منشورة).

-/ مديرية التربية في محافظة كربلاء– شعبة الإحصاء_ (معلومات غير منشورة).

-/ رئاسة صحة محافظة كربلاء– شعبة الإحصاء_ (معلومات غير منشورة).

جدول(٢٥) نصيب سكان محافظة كربلاء من الخدمات البلدية والتعليمية والصحية

حتى نهاية كانون الأوّل(١٩٥٧)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	وحدات الكهرباء المستهلكة للتنوير (ألف كيلواط)		وحدات الماء النقية المستهلكة (ألف م٣)		معلمين المدارس الابتدائية الرسمية		الأطباء الحكوميين	
		عدد الوحدات	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد الوحدات	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد المعلمين	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد الأطباء	لكل ١٠٠٠ نسمة
مركز كربلاء	٦٠٢٩٤	١٩٨٥	٣٢,٩	٦٩٦	١١,٥	١١٥	١,٨	٩	٠,١
ن. الحسينية	٢٨٤٠٧	-		-		٤٢	١,٥	-	-
ن. عين التمر	٦٣٩٥	---		----		٢٤	٠,٣	---	---
م. ق. النجف	٩١١٦٦	٥٢١٣	٥٧,١	١٩٥٣	٢١,١	١٧٩	١,٩	٨	٠,٠٨
ن. الكوفة	٣١١١٣	٧٥٠	٢٤,٢	٢٥٤	٧,٥	٧٢	٢,٣	١٢	٠,٣
المحافظة	٢١٧٣٧٥	٧٩٤٨	٣٦,٥	٢٩٠٢	١٣,١	٤٣٣	١,٩	٢٩	٠,٠١

المصدر/ وزارة الشؤون الاجتماعية – مديرية النفوس العامة إحصاء النفوس لعام ١٩٥٧/ لواءا كربلاء والحلة، الجزء الثاني (الجدول الأوّل).

-------/ مديرية البلدية في محافظة كربلاء – (معلومات غير منشورة).

-------/ مديرية التربية في محافظة كربلاء – شعبة الإحصاء، (معلومات غير منشورة).

-------/ رئاسة صحة محافظة كربلاء – شعبة الإحصاء، (معلومات غير منشورة).

جدول رقم (٢٦) نصيب سكان محافظة كربلاء من الخدمات البلدية والتعليمية والصحية حتى نهاية كانون الأوّل (١٩٦٥)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	وحدات الكهرباء المستهلكة للتنوير (ألف كيلواط)		وحدات الماء النقية المستهلكة (ألف م٣)		معلمو المدارس الابتدائية الرسمية		الأطباء الحكوميون	
		عدد الوحدات	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد الوحدات	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد المعلمين	لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد الأطباء	لكل ١٠٠٠ نسمة
مركز كربلاء	٨١،٥٣٩	٨٠٠٥	٩٨،١	٣٤٧١	٤٢،٥	٥٠٣	٦،١	٣٧	٠،٤
ن. الحسينية	٣٤٢٥٠	----	----	----	----	١٥٣	٤،٤	١	٠،٠٣
ن. عين التمر	٦٧٩١	٢٤٣	٣٥،٨	١١٣	١٦،٢	٢١	٣	١	٠،١
م. ق. النجف	١٣٥٦٢٢	١٥٩٣٦	١١٧،٩	٧١٢٤	٥٢،٦	٧٠٥	٥،١	٣٩	٠،٣
ن. خان الجماد	٤٣٩١	----	----	----	----	١٠	٠،٢	----	----
م. ق. الكوفة	٣٩٦٤٩	٢٨٣٨	٧٠،٧	١٠٦٠	٢٦،٧	١٧٢	٤،٣	٢٦	٠،٦
ن. العباسية	٣٧٦١٢	١٧٥٠	٤٦،٥	٥٨١	١٥،٩	١٢٣	٣	١	٠،٠٢
المحافظة	٣٣٩٨٥٤	٢٨٧٧٢	٨٤،٦	١٢٣٤٩	٦٣،٣	١٦٩١	٤،٩	١٠٥	٠،٣

المصدر/ وزارة الداخلية –مديرية الأحوال المدنية العامة– شعبة السجلات الأساسية جداول تعداد عام (١٩٦٥) محافظة كربلاء –(غير منشور)

-------/ مديرية البلدية في محافظة كربلاء – (معلومات غير منشورة).

-------/ مديرية التربية في محافظة كربلاء – شعبة الإحصاء، (معلومات غير منشورة).

-------/ رئاسة صحة محافظة كربلاء – شعبة الإحصاء، (معلومات غير منشورة).

ولقد أثّر استعمال مياه العيون، التي احتوت على نسبة عالية من المواد المعدنية، خاصة الكبريت، على صحة سكانها فشاعت بينهم أمراض الكبد والكليتين وتسوس الأسنان[١].

(١) مقابلة شخصية مع السيد طبيب المستوصف – الجمهوري في شفاثة الدكتور سالم حميد.

ممّا يمكن أن يساعد الأمراض الأخرى التي يعانون منها، كغالبية أبناء الريف في العراق، مثل التدرن الرئوي ونقص التغذية على تدهور صحتهم بصورة واضحة، يلحظها زائر الناحية قبل أن يتصل بالمسؤولين في المستوصف الحكومي.

ويبدو أنّ الخصائص السابقة إضافة إلى ما يلاحظ من الجداول (٢٢, ٢٣, ٢٤) حول نصيب الناحية من هذه الخدمات وهو نصيب قليل، ساهمت في طرد أعداد كبيرة من السكان خاصة الشباب الذين يرفضون الرضوخ لهذا المجتمع الساكن والمريض، وبذلك ساهمت عمليات النزوح حسب ما نعتقد، بالجانب الأكبر لهذه الظاهرة، إضافة إلى ارتفاع معدلات وفيات الأطفال، وهي للأسف غير مسجلة ويصعب حسابها بدقة.

أمّا الوحدتان الإداريتان، ناحية الكوفة ومركز كربلاء وناحية الحسينية

فقد ظهرتا على الخارطة في مرتبة واحدة من حيث نسبة تزايد السكان، ويبدو من الجدول(٢٣) أنّ الفرق بينهما واضح جدًا، فتبدو النسبة في الناحية الأولى ٤, ٤٪ وفي الثانية ١, ٣٪ وفي كلتا الناحيتين فاقت النسبة ما هي عليه في المحافظة كلها.

والذي يلحظ أنّ هاتين الناحيتين قد اشتركتا بعدد من الخصائص، منها: أنّ في كل منهما مركزًا حضريًّا ضم عددًا من المراقد الدينية التي يؤمّها الناس للزيارة، فكانت عاملًا في تشجيع الناس على الهجرة إليهما، وإلى جانب ذلك يتبع كل منهما ريفًا قريبًا يتمتع غالبية سكانه بالخدمات المتوافرة في مركز

كربلاء بالنسبة لريف الحسينية ومركز ناحية الكوفة بالنسبة لريف الكوفة، ويلحظ الدارس أنّ هذين الريفين لم يقعا تحت ضغط نظام إقطاعي قاسٍ، فغالبية الملكية الزراعية تتراوح بين نصف دونم وخمس دونمات فقط. و نريد من ذلك عدم ظهور أثر النظام الإقطاعي في تهجير أعداد كبيرة من الفلاحين. ويشجع على البقاء في كل من ريف الحسينية والكوفة أنّ نمط الزراعة فيهما هو نمط الزراعة الكثيفة، إذ اشتهرت الحسينية بإنتاج الفواكه واشتهرت الكوفة بإنتاج الخضر والفواكه معًا.

وجدير بالذكر أنّ مركز كربلاء وريف الحسينية القريب عليه، قد استفادا من الخدمات الصحية منذ تأسيس المستشفى الحسيني عام ١٩٥٤م.

وكذلك الحال في مركز ناحية الكوفة والريف القريب عليها، إذ أسّست مستشفى الفرات الأوسط عام١٩٥١.

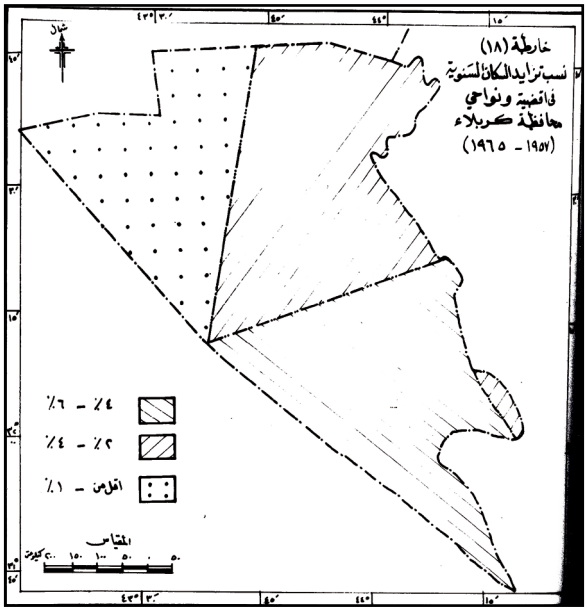
ومن ملاحظة الخارطة(١٨) نرى أنّ خصائص التباين في نمو السكان بين وحدات المحافظة الإدارية ظلت بالاتجاه نفسه بين(١٩٥٧-١٩٦٥) وهذا يدل قطعًا على استمرار فاعلية العوامل الجغرافية التي أثّرت في نمو سكان المحافظة ودفعت إلى صور التباين السابقة الذكر.

ولابد من التنبيه إلى أنّ الخارطتين السابقتين لم تشملا ناحيتي العباسية وخان الحماد لكونهما ألحقتا مؤخرًا(بعد عام ١٩٦٢). وإذا كان من الضروري دراسة اتجاهات نمو السكان فيهما لأغراض إدراك تأثير ظروفهما الجغرافية في حركتي السكان الطبيعية والمكانية، فإنّنا لجأنا إلى استخلاص نتائج تعدادي

١٩٤٧ و١٩٥٧ من جداول لواء الديوانية، وكان الأمر هينًا إلّا أنّ الصعوبة كانت في جمع المعلومات للقرى التابعة إلى ناحية(خان الحماد) اليوم، فقد كانت موزعة بين ناحيتي(الكفل) و(الجدول الغربي) في محافظة(بابل) في تعدادي ١٩٤٧ و١٩٥٧.

ومن مطالعة الجدول(٢٧) نرى أنّ نسبة تزايد السكان السنوية قد اختلفت في كلتا الناحيتين بين(١٩٤٧-١٩٥٧) و(١٩٥٧- ١٩٦٥) وربما يرجع أسباب ارتفاعها في المدة الأولى إلى عدم شمول التعداد الأول للقرى والجماعات كافة، كما يمكن أن نعزو هبوطها في المدة الثانية إلى انتشار ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن في كل أنحاء العراق.

خارطة رقم ١٨ نسبة تزايد السكان السنوية في أقضية ونواحي محافظة كربلاء(١٩٥٧-١٩٦٥)



جدول رقم(٢٧) نسبة تزايد السكان السنوية في ناحيتي العباسية وخان الحماد

ناحية العباسية مجموع السكان		نسبة التزايد٪	ناحية خان الحماد	
١٩٤٧	٢٧٠١٧	٣,٥	١٩٩٧	٢,٦
١٩٥٧	٣٨٣٠١	٠,٢-	٣٥٧٥	٢,٥
١٩٦٥	٣٧٦١٢		٤٣٩١	

المصدر/ وزارة الشؤون الاجتماعية – إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧ – الجزء الثالث ص ١٨٠ – ١٨٢، والجزء الثاني ص ١١٧ ـ ١٢٠.

ـ وزارة الداخلية ـ إحصاء السكان لعام ١٩٥٧ ـ للوائي الديوانية والناصرية ص ٣٦ جدول(٨) ولوائي كربلاء والحلة ص ١٣٤ جدول(٨).

*حصلنا على مجموع السكان فيها لعامي(١٩٤٧ و١٩٥٧) عن طريق جمع أعداد السكان في القرى التابعة لها حاليًّا.

الحركة الطبيعية لسكان محافظة كربلاء:

ينتج من الحركة الطبيعية للسكان الزيادةُ الطبيعية، التي يتوقف حجمها على العلاقة بين معدل الولادات والوفيات. ومعدل كل منهما يختلف من مكان لآخر ومن وقت لآخر في المكان الواحد على وفق تأثير عدد من العوامل الطبيعية والحضارية؛ فلم تعد عمليات الولادة والوفاة بيولوجية بحتة، بل حضارية في غالب الأحوال، تتأثر كل منهما بجملة من العادات والقيم الاجتماعية والخصائص المدنية لكل مجتمع. ومثال ذلك أسباب الموت بالعمل الصناعي، وازدحام وسائط النقل، والشروع بتحديد النسل في جهات كثيرة من عالمنا المعاصر.

ونتيجة للتباين المكاني في معدلات الولادات والوفيات يقسّم الديموغرافيون العالم على أنماط ديموغرافية من حيث الكثافة السكانية ومعدلات النمو، يقع العراق في ضمن النمط الثاني منها وهو الذي يتميز بالكثافة السكانية المنخفضة والنمو السريع[١]. وبسبب الاختلاف في هذه الأنماط من وقت لآخر في المكان الواحد يمر العراق بما يسمّى الدورة الديموغرافية، ويمر العراق في المرحلة الثانية من هذه الدورة نظراً لما يتصف به اليوم من ارتفاع معدلات الولايات وهبوط معدلات الوفيات منذ الحرب العالمية الثانية. أمّا قبل هذا التاريخ فكان يمر بالمرحلة الأولى من الدورة الديمغرافية فقد كان يتسم بارتفاع معدلات الولادات والوفيات معًا[٢].

أنّ الجدول(٢٨) يلخص لنا عددًا من الحقائق، منها التباين الواضح في معدلات الزيادة الطبيعية بين الأقطار النامية والأقطار المتقدّمة، ونستدل من هذا التباين على أن العامل الحاسم في ارتفاع الزيادة الطبيعية في الأقطار النامية هو اكتساب وسائل الطب التي يمكن بواسطتها مكافحة الأوبئة والقضاء على الأمراض المتوطنة وتحديد انتشار المعدية، ممّا يمكن أن يسبب هبوط معدلات الوفيات ووفيات الأطفال، وتقودنا هذه الحقيقة إلى حقيقة مهمّة وهي أنّ معدل الزيادة الطبيعية في قطر ما عبارة عن مؤشر لمدى تطور هذا العراق، ذلك لأنّ هذا المعدل سوف يرتفع مع بوادر التطور الأولى إذ ينشط السكان في محاربة الأوبئة ولكن بعد أن يرتفع مستوى المدنية بينهم

(1) U.n. The Growth of world population(population studies) No.29.1958) p.10

(2) U.N. Growth World Population- op.cit. p.20

سوف يهبط معدل الولادات عند الشروع في تحديد النسل والإيمان بهذه الفكرة.

وممّا تقدم نستنتج أنّ النمط الديموغرافي الذي يتصف بهبوط معدل الزيادة الطبيعية، يظهر لسببين أمّا تأخر العراق لدرجة أنّه ما يزال يفتقر إلى وسائل الطب لمكافحة الأوبئة والأمراض أو تطوره لدرجة شروع سكانه بتحديد النسل، أمّا النمط الذي تميز بمعدل مرتفع، فيوجد في الأقطار التي استطاعت الحد من نشاط الأوبئة إلّا أنّ سكانها لم يصلوا إلى درجة يؤمنون بفكرة تحديد النسل بعد.

جدول(٢٨) معدلات الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية في العراق وبعض الأقطار

السنة	العراق	معدلات الولادات	معدل الوفيات	حول الزيادة الطبيعية
١٩٦٥-١٩٧٠	العراق	٤٩،٣	١٥،٥	٣٣،٨
١٩٦٥-١٩٧٠	الأردن	٤٩،١	١٦	٣٣،١
١٩٦٥-١٩٧٠	الفلبين	٤٤،٧	١٢	٣٢،٧
١٩٦٥-١٩٧٠	الباكستان	٥٠,٩	١٨،٤	٣٢،٥
١٩٦٥-١٩٧٠	إيران	٤٥،٤	١٦،٦	٢٨،٨
١٩٦٥-١٩٧٠	الهند	٤٢،٨	١٦،٧	٢٦،١
١٩٧٠	سيلان	٢٩،٤	٧،٥	٢١،٩
١٩٦٥-١٩٧٠	الصين	٣٣،١	١٥،٣	١٧،٨
١٩٧١	الولايات المتحدة	١٧،٣	٩،٣	٨

١٩٧١	فرنسا	١٧،١	١٠،٧	٦،٤
١٩٧١	المملكة المتحدة	١٦،٢	١١،٦	٤،٦
١٩٧١	السويد	١٤،١	١٠،٢	٣،٩

المصدر/U.N. Demographic Year book 1971 p.p. 127-128

لقد استفادت معظم أقطار العالم من استعمال مادة(D.D.T) في القضاء على بعوض الملاريا فاستئصال هذا المرض في سيلان، ويقدر أنّ ذلك وفّر للدولة(٣٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار سنويًّا وهو ستة أضعاف ما نفق في مكافحته وكان في أفغانستان نحو(١٠,٠٠٠,٠٠٠) نسمة تحت خطر هذا المرض وهم من الفلاحين وتصل الخسائر المتسببة عن المرض في المكسيك إلى نحو(١٧٥,٠٠٠,٠٠٠) دولار سنويًا، بينما كانت كلفة القضاء عليه نحو(٢٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار، وفي تايلاند كانت تعطى عطلة لأيام الإصابة وكانت الهند تخسر سنويًّا، بسبب هذا المرض نحو(٥٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار بينما لم يكلفها استئصاله نصف هذا المبلغ[١].

وهكذا فإنّ استعمال مركّبات السلفا والمواد المضادة للحيوية(anti biotic) وغيرها من الأدوية التي ساهمت في السيطرة على الأمراض المعدية كانت من العوامل الأساسية في ظاهرة النمو السكاني السريع في هذه الأقطار.[٢]

---

(١) انظر – كاثلين ماكلا لين – الحرب على العوز(ترجمة الشيخ نسيب وهيبة الخازن) نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت مطبعة دار النصوص ٩.

(2) انظر: A. S. Parks – Humannf ertilivt & Poplation Growth(Population and pied Supply – Edited By Sir Joseph Hutchins، Combridge، University Press(1969) P. 13

ويمكن أن يضاف إلى ذلك التقدم الملموس في التجهيزات الغذائية، والتقدم في الصحة العامة والارتفاع الكبير في توقعات طول الحياة لشعوبِ بأكملها، وبالنسبة للعراق فمنذ حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية ازداد اتصاله بالغرب وتعرّف أبناؤه تدريجيًّا على قيم الحياة الجديدة، وشعروا بفائدة المخترعات العلمية والصناعية وتضاعفت واردات النفط. ويمكن القول إنّه بعد عام ١٩٥١ حصل تغير ملموس على الشكل العام للاقتصاد الوطني[١]، فقد تضاعف الدخل القومي بصورة مطردة وأنشئت بعض الصناعات وتطورت التجارة الخارجية ويعود ذلك إلى زيادة واردات النفط وإنشاء مجلس الإعمار وتبني سياسة البرمجة(التخطيط) للأمد الطويل لجميع النواحي الاقتصادية والاجتماعي.[٢]

وانعكست آثار هذا التطور في تقدم المستوى الصحي للسكان لاسيّما في المدن وأولت وزارة الصحة اهتمامًا متزايدًا لمكافحة الأمراض المتوطنة كالملاريا والبلهارزيا والانكلستوما، فنظمت مديرية الأمراض المتوطنة أعمالها في المكافحة على أساس تقسيم العراق على ثلاث مناطق هي:

١ – المنطقة الشمالية

٢ – المنطقة الوسطى

٣ – المنطقة الجنوبية

---

(١) انظر – جابر عمر – الإعمار ومشاريعه في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ص٦.

(٢) انظر – عبد الحسين وادي العطية – مصدر سابق – ص ١٠

ولحدٍ كبير استطاعت أعمال المكافحة القضاء على هذه الأمراض الفتاكة[1] التي كانت تودي بحياة عدد كبير من السكان. ويمكن أن نتخذ من توسع ميزانية وزارة الصحة مؤشرًا لمعرفة المهام التي وضعتها هذه الوزارة على عاتقها، فقد كانت ميزانيتها حين إنشائها إبان تأسيس الحكومة العراقية الأولى بضعة ألوف من الروبيات، ثم تطورت إلى المستوى الذي تحدّثنا عنه قبل صفحات قليلة[2]، وعلى الرغم من هذا التطور الملموس في الخدمات الصحية، فما تزال المدن هي التي تتمتع بالنصيب الوافر من هذه الخدمات، بينما ما يزال معظم الريف العراقي يعاني كثيرًا من قلة هذه الخدمات.

ونتوقع أن تتميز محافظة كربلاء بنفس معدل الزيادة الطبيعية للقطر، فلا نرى ما يبرر هبوط هذا المعدل فيها خاصةً بعد ما عرفنا أن غالبية سكانها هم من الحضر ويتمتعون بجزء من الخدمات الصحية. وما يؤكد هذا التوقع أن المحافظة خالية من الأهوار والمستنقعات الواسعة والريف المترامي البعيد عن المراكز الحضرية.

لقد دفعتنا الصعوبات التي تكتنف حساب معدل الزيادة الطبيعية في المحافظة إلى دراسته من خلال بيانات الولادات والوفيات المتاحة، ومن النتائج التي قدمتها العينات المدروسة في معرفة احتمالات النقص في تسجيل الولادات والوفيات، ويمكن إلى حد ما الاعتماد على نتائج العينات في تغطية

(١) _انظر- وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - تطور المستوى الصحي في العراق(١٩٥٧-١٩٦٨) أعداد دائرة الإحصاء الاجتماعي. ص٤.

(٢) انظر وزارة الصحة. المركز الإعلامي. النشرة الصحفية. العدد الأوّل(بمناسبة ذكرى ثورتي ١٤،١٧ تموز).

النقص الحاصل في التسجيل لكل من الولادات والوفيات؛ إذا ما كانت هذه العينات قليلة التحيز، فإنّنا لا نتوقعها خالية من التحيّز تمامًا.

ولم نطمئن إلى نتائج هذه الطريقة بصورة نهائية، فدفعنا ذلك إلى اتباع طريقة أخرى وهي:

١. تعديل مجموعة سكان المحافظة لعام ١٩٥٧م كما لو كانت ناحية العباسية والقرى المضافة إلى ناحية خان الحماد تابعة لها من ذلك التاريخ.
٢. حساب نسبة تزايد السكان السنوية بعد طرح صافي الهجرة إلى المحافظة من العراقيين والأجانب، معتمدين بذلك على جدول مسقط الرأس للعام ١٩٦٥.
٣. فيحصل لنا نسبة تزايد السكان السنوية بفعل الزيادة الطبيعية.
٤. حسبنا معدل الوفيات في المحافظة على فرض تسجيل معظم حوادث الوفيات الواقعة.
٥. نستخلص بعد ذلك معدل الولادات الواقعة في المحافظة.

معدل الزيادة الطبيعية:

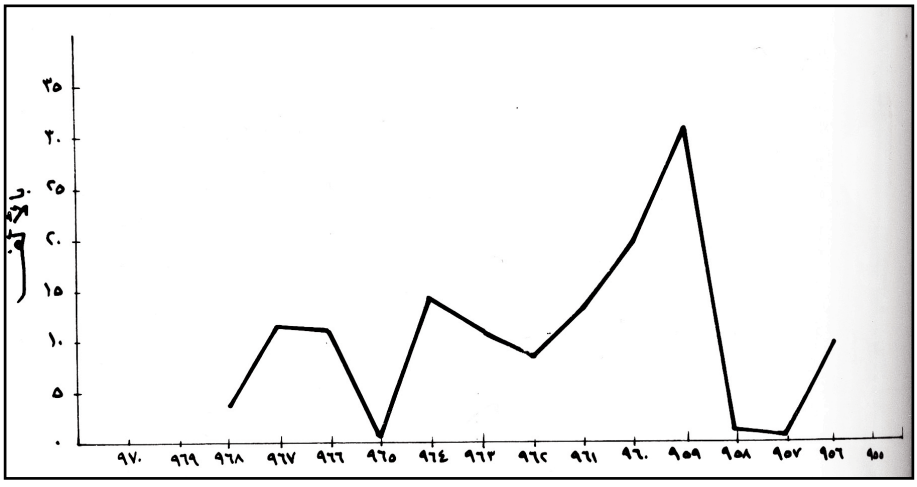
عند ملاحظة الشكل(٣) الذي يمثل لنا اتجاه معدل الزيادة الطبيعية في المحافظة في المدة المحصورة بين(١٩٥٦_ ١٩٦٨) نراه لا يتسم بالانتظام بل تبدو فيه القفزات الواضحة والهبوط، وهو لا يدل إلّا على عدم الالتزام في تسجيل حوادث الولادات والوفيات. وعلى العكس من ذلك نرى

الشكل(٤) الذي يمثّل لنا تطور حجم السكان في المحافظة بين(١٩٥٠_ ١٩٧٠) اتسم الانتظام نسبيًّا إذ الاتجاه نحو الزيادة المطردة.

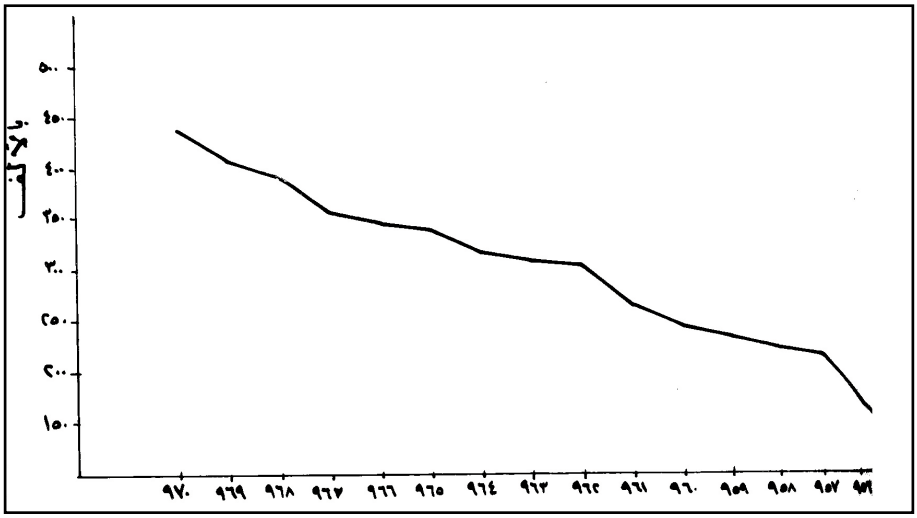
إنّ ما يلاحظ في الشكل(٣) هو أنّ عام ١٩٥٦ تميز بارتفاع نسبي في معدل الزيادة الطبيعية، ويعود ذلك إلى تشجيع الحكومة للمواطنين لتسجيل الولادات الحاصلة لديهم قبل عملية التعداد السكاني التي نوت القيام بها عام ١٩٥٧ على أكثر احتمال. وفي عام ١٩٥٧ وهو عام التعداد إذ انخفض معدل الزيادة الطبيعية فلا يسجل المواطنون الولادات؛ لكونهم ينتظرون تسجيلها في أثناء عملية التعداد. ونلحظ ارتفاع المعدل ثانية بعد ثورة(١٩٥٨) حتى عام(١٩٦٢)، وربما كان ذلك بسبب تشجيع الحكومة لذلك، وانفتاح دوائرها على الموطنين واتساع مجالات التوظيف والاستخدام وفتح أعداد كبيرة من المدارس. وبعد هذه المدة نلحظ هبوطًا واضحًا في المعدل ربما يعود إلى التوسع الإداري الحاصل في المحافظة، وكان غالبيته من سكان الريف، ونظرًا لكون هؤلاء يهملون تسجيل الولادات بصورة خاصة حتى وقت الحاجة، هبط معدل الزيادة الطبيعية بسبب هبوط نسبة الولادات هبوطًا واضحًا، ولربما كانت الأسباب وراء القمة الحاصلة في عام ١٩٦٤والهبوط الشديد عام ١٩٦٥ هي الأسباب نفسها في عامي ١٩٥٦و١٩٥٧. هكذا نرى أنّ التسجيل لحوادث الولادات والوفيات هو العامل الحاسم في رسم هذا الشكل لمعدل الزيادات الطبيعية. من ذلك تولدت الصعوبة في دراسته بالاعتماد على هذه البيانات فهي ناقصة مضطربة، ولا يمكن أن تمثل الواقع إطلاقًا. ويبدو كما يوضح في الجدول(٢٩) أنّ اضطراب التسجيل في

الولادات أكثر منه في الوفيات ذلك؛ لأنّ تسجيل الوفاة ضروري فلا يمكن الحصول على أذن للدفن إلّا بعد تسجيل الوفاة وأسبابها وخواص المتوفي ذكرًا أو أنثى وتسجيل عمره لدى السلطات الحكومية. ومن خلال المقارنة بين معدل الزيادة الطبيعية للمحافظة كما هو وارد في الجدول(٢٩) ومعدل الزيادة الطبيعية لبعض الأقطار كما ورد في الجدول(٢٨) نتلمس النقص في تسجيل الولادات الذي تسبب عنه هبوط معدل الزيادة فيها كثيرًا وهو ٩ لكل ١٠٠٠ من السكان عن الأقطار النامية ممّا شجعنا على الشك بهذه البيانات أيضًا. إنّ دراسة الزيادة الطبيعية تتطلب دراسة الولادات والوفيات واستقصاء العوامل المتنوعة التي تؤثر في كل منها؛ لأجل تلخيص العوامل المؤثرة في معدل الزيادة الطبيعية وهوما سنحاول القيام به في هذه المحافظة.

شكل(٣) معدل الزيادة الطبيعية في محافظة كربلاء (حسب البيانات المسجلة)



شكل(٤) تطور حجم السكان في محافظة كربلاء



جدول(٢٩) الولادات والوفيات المسجلة ومعدل الزيادة الطبيعية لعدد من السنين في محافظة كربلاء

السنة	مجموع السكان	الولادات المسجلة		الوفيات المسجلة		معدل* الزيادة الطبيعية
		العدد	المعدل*	العدد	المعدل*	
١٩٥٦	١٦٣٣٣٣					١٠,٠
**١٩٥٧	٢١٧٣٧٥					٠,٤
١٩٥٨	٢١٧٩٧٧					١,٢
١٩٥٩	٢٢٦٣٢٥					٣١,٩
١٩٦٠	٢٣٧٣١٩					٢٠,٠
١٩٦١	٢٥٩٥٦٠					١٣,٦
١٩٦٢	٣٠٢٦٠١					٨,٨
١٩٦٣	٣٠٨٨٥٤					١١,٧

١٩٦٤	٣١٣٩٣٢					١٤,١
**١٩٦٥	٣٣٩٨٥٤					١,٧
١٩٦٦	٣٤٤٤٨٢					١١,٦
١٩٦٧	٣٥٠٣٧٥					١٢,٠
١٩٦٨	٣٨٩١٥٥					٣,٤
١٩٦٩	٤٠٨٤٤٠					٦,٨
١٩٧٠	٤٤٧٨٧٢					٧,٠
المعدل	٢٩٠٢٥٩					٩,٩

المصدر – وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعات الإحصائية السنوية ١٩٦٩ – ١٩٧٠.

وزارة التخطيط – دائرة السكان والقوى العاملة نتائج أولية لمحاولة تعداد السكان ١٩٧٠.

ـ وزارة الصحة – نشرات الإحصاء الصحي والحياتي ١٩٥٦ – ١٩٦٨.

حسب المعدل لكل ١٠٠٠ من السكان.*

تعداد فعلي.**

معدل الولادات:

أظهرت البيانات المتاحة عن الولادات المسجلة أنّ معدل الولادات في هذه المحافظة أقل مما هو معروف عن معدلها في العراق، وهو ناتج عن كون المعدل الأخير يحسب في ضوء البيانات المتاحة لكل من محافظات العراق الثلاث الرئيسة وهي: بغداد، والبصرة، والموصل، وهي أكثر محافظات العراق تطورًا، ويتوقع أن يسجل فيها نسبة عالية من الولادات الواقعة فعلًا.

وعلى العكس من ذلك نلحظ أنّ محافظة ميسان، وهي من المحافظات المتخلفة ذات الطبيعة الريفية، كانت دون المعدل الذي حسبناه لمحافظة

كربلاء، ويعود هذا الفرق – حسبما نعتقد– إلى الاختلاف في الإقبال على، التسجيل أساسًا، لاحظ الجدول الآتي:

جدول رقم(٣٠) معدل الولادات العام لكل ١٠٠٠ من السكان(١٩٦٥ – ١٩٧٠)

السنة	كربلاء	ميسان	العراق
١٩٦٥	١٣,١	٨,١	٤٨,٩
١٩٦٦	١٨,٥	٩,٩	٤٨,٦
١٩٦٧	١٧,٩	١١,٠	٤٨,٣
١٩٦٨	٩,١	١٠,٠	٤٨,٠
١٩٦٩	١١,٢	٧,٢	٤٨,٨
١٩٧٠	١١,٩	١٤,٠	٤٧,٥
المعدل	١٣,٦	١٠,٠	٤٨,٢

المصدر/ وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – كتاب الجيب الإحصائي(١٩٦٠– ١٩٧٠) بغداد(١٩٧٢) ص ٢٠٤٠(جدول ١٠٧).

– وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء المجموعات الإحصائية السنوية للأعوام ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٧٠.

– وزارة الصحة نشرات الإحصاء الصحي والحياتي للأعوام(١٩٦٥ – ١٩٧٠).

إنّ الأسباب التي نتوقعها وراء المعدل المرتفع للولادات هي التطور الصحي الذي لمسناه في العراق منذ النصف الثاني من هذا القرن، وتفوق نسبة السكان الحضر في المحافظة، إذ تتوافر لهم الخدمات الصحية المناسبة. فالمتحضّر هنا مازال إيجابيًّا من ناحية كثرة الأنسال وارتفاع معدل الولادات، فهو في ضمن حدود السيطرة، والحد من أسباب الوفيات و وفيات الأطفال على وجه الخصوص، ولم يتعد الحدود بالاقتناع بفكرة تحديد النسل وضروراته.

ويمكننا أن نضيف إلى ذلك العامل الاجتماعي، فالأعزب غير مرغوب فيه بين الناس، ويشك الناس في سلوكه عادة، ويتساءلون عن سبب عزوبته خاصة إذا ما اجتاز سن الخامسة والعشرين من العمر. وتقف الشريعة، إذ يدين السكان بالدين الإسلامي، إلى جانب التشجيع على التزاوج والأنسال ويقدم علماء الدين والمشرعون المساعدات الممكنة لكل عاجز عن الزواج، ويحصل هذا بشكل ملموس في كل من النجف وكربلاء وفي المناسبات الدينية بصورة خاصة.

إنّ معدل الولادات المرتفع يدل على أن مستوى الخصوبة في سكان العراق مازال مرتفعًا. ونتوقع بدون شك، أن يكون مرتفعًا في هذه المحافظة أيضًا وذلك لعدم وجود العوامل التي تحدد الخصوبة فيها، حسب ما نعتقد، فهي كغيرها من جهات العراق من حيث الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والمعتقدات الدينية التي تحتل المقام الأول في التأثير على الإنجاب والخصوبة.

وإذا ما أخذنا أعداد الولادات المسجلة للمدة ١٩٥٧- ١٩٦٥ يمكن أن نحسب الخصوبة لسكان المحافظة في هذه المدة على وفق المعادلة الآتية[١].

(١) انظر دولت صادق ومحمد عبد الرحمن الشر نوبي، مصدر سابق ص ١٤٦

عدد المواليد في مدة معينة × ١٠٠٠

متوسط عدد السكان في المدة نفسها× طول المدة بالسنوات

١٠٠٠×٢٩٦٢٩

= _____ = ١٢,٥ [١]

٦×٣٩٢٨٦٣

ولم تحقق لنا هذه النتيجة مستوى الخصوبة الواقعي في المحافظة، فالخصوبة في العراق(٦٠,٥) للمدة بين ١٩٦٥_١٩٧٠، وفي السويد إذ يشيع تحديد النسل كانت عام ١٩٧١(٥٢,٣)[٢]. ويعود هبوط مستوى الخصوبة في المحافظة إلى قلة أعداد المواليد المسجلة لدى دوائر الصحة كما ذكرنا.

وإذا ما حاولنا الاستفادة من معطيات العينات في حساب نسبة الولادات المسجلة وغير المسجلة يظهر لنا من الجدول(٣١) أنّ الولادات المسجلة كانت تشكل نسبة ٥٩٪ من مجموع الولادات الواقعة في العينات المذكورة. فإذا ما أخذنا بهذه النتيجة فإنّ حساب الخصوبة على وفق هذه

---

(١) استحصلت أرقام المعادلة من الجدول(٢٩) فجمعت أعداد الولادات ١٩٦٥ _١٩٧٠ ثم قسّمت على ست سنوات.

(2) (1970) op. ait. P.p. 125-128. U.N. Demographic year book

المعادلة سيكون بالطريقة الآتية:

$$\frac{٢٩٦٢٩ \times ١٠٠٠ \times ١٠٠}{٣٩٢٨٦٣ \times ٦ \times ٥٩} = ٢١,٢$$

وهي أيضًا نتيجة غير مرضية تدل على تحيز وقع في اختيار العينات المذكورة.

أمّا عن قياس معدل الولادات فكما ذكرنا آنفًا لا نستطيع أن نعتمد في القياس على معطيات الإحصاء الحياتي في المحافظة. وكما هو ملاحظ من الجدول(٣٠) أنّ معدل الولادات في المحافظة هو(١٣,٦) وهو بعيد عن معدل الولادات في العراق إذ سجل هذا المعدل ٤٨,٢ بالألف للمدة بين(١٩٦٥_ ١٩٧٠).

وإذا ما حاولنا الاستفادة من معطيات العينات السابقة، وحسبنا الولادات المسجلة على أساس أنّها أساس تمثل ٥٩٪ من مجموع الولادات الواقعة فإنّ هذا المعدل سيكون:

$$\frac{١٣,٦ \times ١٠٠}{٥٩} = ٢٣$$

جدول(٣١) الولادات والوفيات الواقعة والمسجلة في بعض جهات محافظة كربلاء عام(١٩٧٣)

العينة	حجم العينة (عدد العوائل)	الولادات الواقعة المسجلة	الوفيات الواقعة المسجلة	الولادات الواقعة	الوفيات الواقعة
حي السعد (النجف)	١٠٠	٨	٧	٣	٢
حنون النجف	١٥٠	٣١	١٤	١٦	١٠
الرحبة(النجف)	٨	٢	--	٢	١
قصر العين(عين التمر)	١٠	٣	٢	١	-
الجمهورية(الكوفة)	٦٠	١٢	١٠	٦	٤
الزرفات(العباسية)	٤	--	--	٢	١
المحافظة	٣٣٢	٥٦	٣٣	٣٠	١٨

المصدر/ العمل الميداني

وإذا لم نطمئن إلى هذه النتيجة، وفضلنا الاعتماد على معدل الولادات في العراق الذي يقاس كما أسلفنا في البيانات المتاحة في ثلاث محافظات هي أفضل محافظات العراق من حيث الإقبال على تسجيل الولادات، فإنّ ذلك يعني أنّ عيِّناتنا المدروسة قد انحازت لدرجة أنّها لم تستطع أن تقيس سوى نصف الولادات الواقعة فعلًا.

تباين معدلات الولادات بين وحدات المحافظة الإدارية:

يتباين معدل الولادات بين وحدات المحافظة الإدارية نتيجة لتباين خصائصها الطبيعية والحضارية، فكما هو ملاحظ من الخارطة(١٩) التي رسمت في ضوء المعلومات الواردة في الجدول(٣٢) وهي معدلات الولادات والوفيات الحاصلة في نواحي المحافظة وأقضيتها عام ١٩٧١، نرى أنّ النواحي: خان الحماد، وعين التمر، والعباسية تتميز بمعدلات واطئة جدًا وهي صورة معكوسة لما هو معروف عن رغبة أبناء الريف في كثرة النسل والإنجاب.

لذلك فإنّ دراسة هذه النتائج كما هي مسجلة في دوائر الصحة، سوف توضح لنا تأثير الاختلاف في درجة الوعي والثقافة، ومقدار توافر المراكز الصحية من مستشفيات ومستوصفات، ومراكز لرعاية الأمومة والطفولة، وتوافر الممرضات والمولدات أو القابلات المأذونات، وهي جميعها من الأسباب التي تشجيع على تسجيل حوادث الولادات.

ويمكن القول إنّ وجود مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة، وتوافر تسهيلات الولادة فيه مجانًا شجع إلى حد كبير في حصول معظم ولادات مركز القضاء في المستشفى المذكور، ممّا يؤدي إلى تسجيل غالبية الولادات الواقعة في مركز القضاء. بينما نرى أنّ قلة عدد القابلات المأذونات والممرضات في النجف جعل معظم اعتماد الأهالي على القابلات غير الرسميات(الحبوبة) في عملية الولادة. وإذا ما تمت الولادة على يد القابلة غير الرسمية تظل عملية تسجيلها إلى حين الحاجة والضرورة في أغلب الأحوال.

ولقد لاحظنا آثار تأخير تسجيل الولادات في سجلات قيد الولادات المتأخرة. فلقد كان عدد الولادات الواقعة في وقت سابق التي سجلت عام(١٩٧٢) هو(٣٤٥٦) ولادة في النجف[١] و(١٠٩٣) في الكوفة[٢] و(٨٦) في كربلاء[٣].

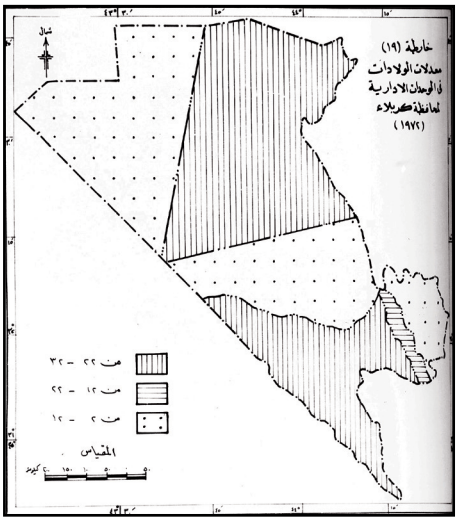
والفرق الكبير بين عدد الولادات التي سجلت مؤخرًا في كل من الكوفة وكربلاء يعود إلى أنّ العدد الأوّل شمل الكوفة وضواحيها، وهي مجموعة من القرى التابعة إلى مركز القضاء والقرى التابعة إلى ناحية العباسية، بينما اقتصر العدد الثاني على مدينة كربلاء وحدها من دون حساب ريف الحسينية، وتدل هذه الحقيقة على إهمال السكان الريفيين تسجيل حوادث الولادات إلّا عند الضرورة، ومن أجل أن نضرب مثالًا آخر لذلك، فقد لحظنا من استقصائنا لسجلات الولادات في طبابة(صحة الكوفة) أن(٨٩) ولادة حديثة سجّلت في الشهر السادس لعام ١٩٧٣، بينما(٥) ولادات فقط من الريف. أي بنسبة ٥,٥٪ من عدد الولادات المسجلة، وهذه الظاهرة لا تعني قلة الولادات الواقعة في ضواحي الكوفة بقدر ما تعني أنّ الولادات الواقعة في تلك الضواحي تتم على أيدي القابلات غير الرسميات(الحبوبات) وتعني إهمال الريفيين تسجيل حوادث الولادات إلّا عند الضرورة.

(١) طبابة صحة المدينة في النجف – سجل الولادات.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

خارطة (١٩) معدل الولادات في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء



جدول (٣٢) معدل الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية في محافظة كربلاء (١٩٧٢)

الوحدة	مجموع السكان	الولادات المسجلة الوفيات المسجلة العدد المعدل* العدد معدل* معدل الزيادة الطبيعية				
مركز كربلاء	٩٩٠٦١	٢٠٣٥	٢٠	١٢٥٢	١٢	٨
ن. الحسينية	٤٢٢٢١	٢٩٦	٧	٢١	٠,٠٤	٦,٩٦
مركز كربلاء وناحية الحسينية	١٤١٢٨٢	٢٣٣١	١٦	١٢٧٣	٩	٧
م. ق. النجف	١٦٥٢٣٨	٢٠٢٨	١٢	٨٧٠	٥	٧
ن. شفاثة	٧٦٦٧	١٩	٢	٦	٠,٠٨	١,٩٢
ن.خان الحماد	٤٧٥	٢٢	٤	١٣	٢	٢
م. ق. الكوفة	٥٠٣٧٣	٩٠١	١٧	٤٦٤	٩	٨
ن. العباسية	٤٠٩٤٢	١٠١	١,٥	٥٩	١	٠,٥
المحافظة	٤١٠٢٥٢	٥٤٠٢	١٣	٢٦٨٥	٦	٧

المصدر/ مديرية الأحوال المدنية في محافظة كربلاء جداول النفوس لعام ١٩٧٢ –(غير مطبوعة)

–/ المركز الصحي في المحافظة – سجلات الإحصاء الحياتي

*معدل الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية لكل ١٠٠٠ من السكان في كل وحدة إدارية.

الوفيات:

إنّ الوفاة هي الأخرى عملية بيولوجية حضارية تتأثر اليوم بالظروف الطبيعية والحضارية السائدة فتقف هذه الظروف عوامل وراء تباين معدلاتها من مكان لآخر ومن وقت لأخر.

ومن البديهي أن يقترن بالتغييرات الحاصلة في اقتصاد العراق، وتوسع نطاق الخدمات الصحية والبلدية هبوط في معدلات الوفيات ولاسيّما أنّ الحكومات خططت كثيرًا للقضاء على الأمراض المتوطنة كالملاريا والانكلستوما والبلهارزيا و السل.

وحاولنا حساب معدل الوفيات في المحافظة، وهو أمر ضروري؛ لأن حساب مثل هذا المعدل يعد أساسًا يمكن الاعتماد عليه في قياس تغير حجم السكان قبل أي تعداد عام وبعده كما أنّه أساس لوضع السياسات السكانية والبرامج الصحية في الدول.

ومن الجدول(٢٩) نرى أنّ معدل الوفيات في المحافظة امتاز بالهبوط منذ عام ١٩٥٦، فإذا ما كانت الوفيات مسجلة جميعها تقريبًا؛ بسبب الحاجة إلى إذن حكومي لإجراء عملية الدفن، فإنّ معدل المحافظة في الغالب منخفض فهو دون(١٠) بالألف وهو المعدل الاعتيادي للوفيات لبعض أقطار العالم.

وقد استخرجناه حسب المعادلة الآتية:[١]

(١) انظر، دولت صادق، محمد عبد الرحمن الشرنوبي، مصدر سابق ص١٠٥.

عدد الوفيات في سنة معينة ومنطقة معينة

ـــ ×١٠٠٠

عدد السكان للسنة نفسها والمنطقة نفسها

٢٦٩٥(مسجلة لعام ١٩٧٢)

ـــ × ١٠٠٠ = ٦,٥ بالألف.

٤١٠ ٢٦٠(سكان المحافظة عام ١٩٧٢)

ويمثل هذا الناتج معدل الوفيات الخام[١].

إنّ هذه النتيجة بعيدة عن الواقع، فمعدل الوفيات في العراق للمدة بين ١٩٦٥_١٩٧٠ هو(١٥,٥) وينخفض في كل من السويد والولايات المتحدة إلى(١٠,٢) و(٩,٣) لعامي ١٩٧٠ و١٩٧١ على التوالي[٢].

وليس من المعقول أن يهبط معدل الوفيات في المحافظة دون معدله في الأقطار المتقدمة، فقد يعود السبب في هذا الهبوط إلى عدم تسجيل الوفيات كافة، ولاسيّما وفيات الأطفال والأحداث.

ويمكن أن نستفيد من معطيات العينات في حساب هذا المعدل، وذلك بمعرفة نسبة الوفيات الواقعة وغير المسجلة. وتبرز أمامنا في هذه الحالة

---

(١) الوفيات الخام: c. d. r. ويقيس هذا المعدل مستوى الوفاة بوجه عام وبسيط فهو على بساطته يفيد في تعرف المستوى العام للوفيات. انظر – المصدر السابق – ص١٠٥.

(2) _demographie year book(1971) op.cit. p. p125-128

احتمالات التحيز في هذه العينات، كما سبق وإن ظهرت في حساب معدل الولادات.

إن معطيات هذه العينات كما في الجدول(٣١) توضح لنا أنّ عدد الوفيات الخام المسجلة تشكل نسبة ٦٠٪فقط من عدد الوفيات الخام الواقعة في العينات. وإذا ما اعتمدنا على هذه النتيجة فإنّ ذلك سوف يعني أن معدل الوفيات في المحافظة عام ١٩٧٢ هو:

$$\frac{٢٦٩٥ \times ١٠٠}{٤١٠٢٦٠ \times ٦٠} \times ١٠٠٠ = ١٠,٨ \text{ بالألف.}$$

ونرى هذه النتيجة، هي الأخرى، بعيدة عن الواقع، إذا ما عرفنا أنّ معدل الوفيات في العراق ١٦,٤ بالألف. فرغم ما تمتاز به المحافظة من طبيعة حضرية غالبة على سكانها، ومن توافر للخدمات المتنوعة التي تعد من مقومات نمو السكان وزيادتهم فإنّنا نحس لدرجة ما، تعرف نتائج عيناتنا، إذ إنّ الفرق بين المحافظة والعراق كبيرة. وعلى كل حال من المعروف إحصائيًا أن تحيز العينة يقل عكسيًّا مع كبر حجم العينة، ولقد وقف أمامنا في تحقيق العينات الكبيرة كثير من الصعاب، أهمها امكانياتنا المحدودة.

وفي الحقيقة ما كان يفوتنا أن نستفيد من عملنا الميداني وتجوالنا في مناطق المحافظة. فقد عرفنا أنّ قرية(الرحبة) شهدت سبع وفيات عام(١٩٧٢)، فإذا كان نفوس القرية ٤١٢ نسمة لغاية ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٢ إذن أمكن حساب معدل الوفيات الخام فيها فهو:

$$\frac{٧}{٤١٢} \times ١٠٠٠ = \text{نحو } ١٧ \text{ بالألف.}$$

وفي قصر العين، مركز شفاثة، كان عدد السكان ٦٨٤ نسمة في العام نفسه بينما كان عدد الوفيات الواقعة هو ١٤ وفاة وبذلك كان معدلها:

$$\frac{١٤}{٦٨٤} \times ١٠٠٠ = ٢٠,٥ \text{ بالألف تقريبًا.}$$

إنّه من الصعوبة الاعتماد على معدلات الوفيات المذكورة في كل من الرحبة وقصر العين؛ لأنّها تمثل مناطق ريفية تعاني كثيرًا من تخلف الخدمات الصحية والبلدية وانخفاض مستوى المعيشة، فمن المؤكد أن المعدل ١٠,٨ بالألف أقرب منها للواقع.

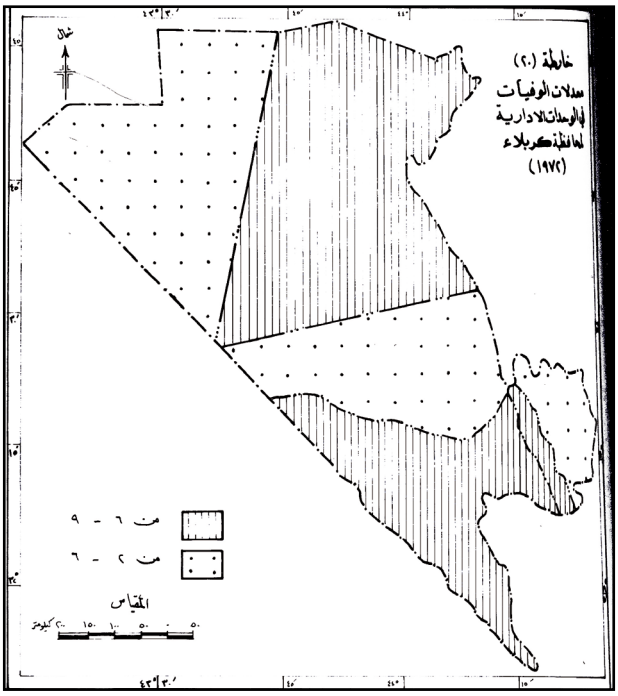
تباين معدل الوفيات بين وحدات المحافظة الإدارية:

يتباين توزيع معدل الوفيات بين وحدات المحافظة الإدارية ؛ نظرًا لاختلاف هذه الوحدات فيما بينها من حيث الخصائص الطبيعية والحضارية، ويمكن القول إلى حد كبير، أنّ تأثير اختلاف الخصائص الحضارية أكثر فاعلية، ومن ذلك نرى أن معظم الخصائص الإيجابية التي تشجع على خفض معدلات الوفيات قد تركزت في المراكز الحضرية، مراكز الأقضية، وهي: كربلاء، والكوفة، والنجف. ونعني بهذه الخصائص توافر الخدمات الصحية والبلدية وانتشار الوعي.

إنّ تباين توزيع معدل الوفيات في المحافظة توضحه الخارطة(٢٠) التي اعتمدنا في رسمها على معطيات الجدول(٣١)، فمن ملاحظة هذه الخارطة نرى أقل معدلات الوفيات هي في النواحي وأكثرها في الأقضية، وهذا ما يتناقض مع الاحتمالات السابقة الذكر. وهي نتائج بعيدة عن الواقع تمامًا، ولا نستطيع أن نفسّرها إلّا على أساس التباين في تسجيل الوفيات الواقعة بين الريف والحضر.

إنّ انخفاض معدل الوفيات في ناحية عين التمر يكشف لنا أنّ معظم سكان الناحية لا يسجلون وفياتهم، وهم يدفنون موتاهم في (السيد أحمد بن هاشم) على بعد نحو ١٠كم غرب قصبة(شفاثة)، فلا يحتاجون إلى إذن حكومي للدفن إلّا إذا رغبوا بالدفن في مقبرة وادي السلام في النجف، فهنا تستلزم الحاجة أحيانًا إلى إذن حكومي لدفن المتوفى، وهكذا نلحظ أثر المعتقد الطائفي في هذه النتيجة.

خارطة (٢٠) معدلات الوفيات في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء



أمّا انخفاض معدل الوفيات في ناحية العباسية فيعود إلى أنّ معظم تسجيلاتهم في مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة؛ نظرًا لقربها فهي على طريق الجنازة لدفنها في النجف ولوجود الأطباء الخفر فيها طوال الوقت، فلذلك جاءت معظم وفياتهم مسجلة مع الوفيات الواقعة في مركز قضاء الكوفة، وإضافة إلى ذلك فإنّ بعض حالات الوفاة تدفن سرًا، دون إخبار السلطات الحكومية، ولاسيّما وفاة كبار السن كالشيوخ والعجائز أو الحالات التي تسبب الموت فيها بطريقة غير طبيعية كالقتل مثلًا، وهذه تشيع في المناطق الريفية البعيدة عن المراكز الحضرية، مثل منطقة هور الحمام في ناحية العباسية.

وكذلك شأن ناحية(خان الحصاد)، فلا يعود سبب انخفاض معدل الوفيات فيها إلى قلة الوفيات بل إلى عدم تسجيلها بصورة كاملة.

أمّا مراكز الأقضية فتبدو كل من كربلاء والكوفة أعلى في معدلاتها من النجف، فإذا ما افترضنا أن معظم الوفيات تسجل في هذه المراكز الثلاثة فإنّ التباين الحاصل في معدلاتها يعود إلى طبيعة تركيب السكان فيها، فكما هو معروف يتبع مركز كربلاء ناحية الحسينية وهي ذات طبيعة ريفية.

ويتبع قضاءَ الكوفة عددٌ كبيرٌ من الضواحي وسكان الريف، وهو ما لا يوجد في النجف إلّا بنسبة ضئيلة، وبذلك، فقد ساعد تفوق معدل الوفيات في الريف إضافة إلى معدل وفيات الأطفال، إذ إنّ المعدل الذي حسبناه كان يشمل وفيات الكبار والأطفال، على صورة التباين المرسومة في الخارطة السابقة الذكر بين هذه المراكز الثلاثة.

وبسبب التباين الذي لحظناه في معدلات الولادات والوفيات المسجلة في الوحدات الإدارية للمحافظة تباين معدل الزيادة الطبيعية بين هذه الوحدات كما ترسمه الخارطة(٢١).

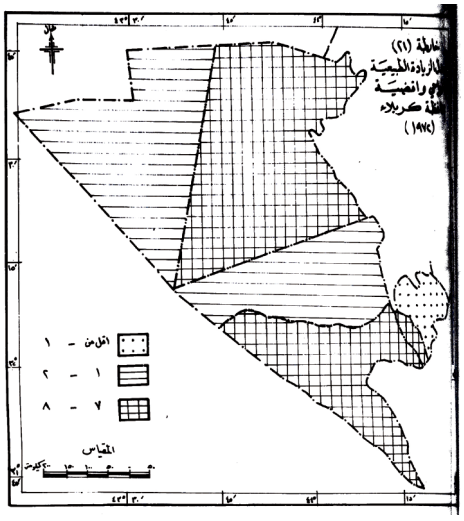
الأمراض الشائعة وأسباب الوفيات:

عند مراجعتنا لشهادات الوفيات المسجلة في سجلات الإحصاء الحياتي(شهادات الوفيات) لكل من دوائر صحة المدينة في كربلاء والنجف والكوفة لحظنا أنّ غالبية الوفيات الواقعة والمسجلة هي لكبار السن وكان سببها في الغالب، الشيخوخة وعجز القلب. فمن المجموع(٨٧٠) وفاة

مسجلة لعام(١٩٧٢) في دائرة صحة المدينة في النجف، كان(٣٨٠) وفاة قد حصلت بسبب الشيخوخة وعجز القلب، أي أنّ هذين المرضين سببا وفاة ٦ ,٤٣٪ تقريبًا من مجموع الوفيات الواقعة والمسجلة، وتنوعت أسباب الوفيات الباقية بين عدد من الأمراض، منها انسداد الأمعاء، وتسمم الدم بجوهر البول والكزاز، ولم يسبب السرطان سوى(١٠) وفيات فقط بينما لم تسبب الحوادث، مثل دعس السيارات أو التعرض لمخاطر العمل الصناعي، سوى ثلاث وفيات فقط.

وفي مدينة كربلاء وقعت(١٢٥٢) وفاة في العام نفسه، وكانت معظم أسباب الوفيات المشخصة مشابهة للحالات المذكورة، وجدير بالذكر أنّ ثلاث وفيات فقط قد شخصت بسبب الحوادث وهي تعرض للكهرباء والآلات في مصانع المدينة.

خارطة(٢١) معدل الزيادة الطبيعية في نواحي وأقضية محافظة كربلاء(١٩٨٢).



ومن الحقائق الواردة نستخلص عددًا من الأمور، في مقدمتها أنّ الوفيات المسجلة في دوائر الصحة لم تمثل العدد الواقعي للوفيات الحاصلة في مدن المحافظة وريفها، ذلك لأنّ بعضًا من الوفيات يحصل بسبب النزاعات العشائرية في الريف، ولاسيّما في الريف البعيد من المراكز الحضرية كما هو الحال في ناحية العباسية، فيحصل أن يضغط الاقطاعيون على ذوي المقتول بدفنه من دون إخبار السلطات الحكومية، كما أنّ غالبية وفيات الأطفال والأحداث لم تسجل في الريف أو المدن، ولاسيّما إذا وقعت الوفاة قبل تسجيل ولادة المتوفى لدى دوائر الأحوال المدنية.

وممّا يمكن استخلاصه أيضًا هو أنّ تشخيص سبب الوفاة لم يكن تشخيصًا جديًّا بل عملًا روتينيًا يدفعه المشخص عادة بالشيخوخة وعجز القلب. ولا شك أنّ هذا الإهمال سوف لا يخدم وسائل التخطيط العلاجي والوقائي للمواطنين إطلاقًا، لذلك نرى من الضروري احترام مبدأ كشف الأسباب الحقيقية المؤدية إلى الموت. ويلاحظ في الحقائق السابقة جانب مهم وهو ندرة الوفيات الحاصلة بأسباب تدل على آثار التطور الصناعي وتعقّد الحركة وطرق النقل. وهذا يدل على أنّ مجتمع المحافظة كأي جزء من العراق لم يعش ظروف التعقيد الصناعي بعد.

وأخيرًا نرى أنّ الأمراض التي كانت متوطنة في العراق، ولاسيّما في الريف كالبلهارزبا والملاريا والإنكلستوما التي حصدت أعدادًا كبيرةً من السكان حتى منتصف هذا القرن، لم تكن ذات فاعلية واضحة وسببًا في الوفاة هذا العام، ولحظنا من السجلات المذكورة.

إنّ الأمراض التي كانت شائعة كالبلهارزيا والإنكلستوما، تتجه نحو الهبوط ويبدو ذلك واضحاً من الشكل(٥) رغم أنّ هذا الشكل لم يقتصر على تسجيل أصابات سكان المحافظة بل على عدد كبير من المراجعين من خارجها، كما أنّ الخط الذي يمثل التدرن الرئوي لم يسجل لنا عدد المصابين بل المراجعين، وهو بذلك يتأثر بالدعوة إلى الفحص والاختبار لذلك جاء غير منتظم.

وعند عملنا الميداني ومراجعتنا الأطباء العاملين في المراكز الصحية والمستوصفات في أنحاء المحافظة كافة لاحظنا انعكاس بعض الظروف الطبيعية والحضارية في توزيع الأمراض، فيبدو أن استعمال مياه العيون وهي تحوي على نسب من المعادن ولاسيّما الكبريت، في عين التمر سبب انتشار أمراض الكبد والكليتين وتسوس الأسنان، بينما شاع انتشار مرض البلهارزيا والإنكلسوما في ناحيتي العباسية وخان الحماد، إذ تنتشر المستنقعات والأهوار التي يزرع فيها الرز فهي بيئة مناسبة لانتشار قواقع البلهارزيا[1]، ولا يسبب هذا المرض الموت لسكان الريف إلاّ أنّه يسبب لهم الضعف الجنسي. ولا تتوافر الاحصائيات الدقيقة عن إصابات هذا المرض على الرغم من اهتمام السلطات الصحية في محاربته والقضاء عليه منذ منتصف هذا القرن. ويظهر أنّ جهات مختلفة من أنحاء العالم العربي تعاني من البلهارزيا ومن ديدان الإنكلستوما، وهي من الجهات الزراعية التي تعتمد على الري بشكل دائمي. فيعاني ٧٥٪ من سكان الريف المصري من المرضين

(١) انظر- كمال العاني- مصدر سابق، ص٦١

المذكورين، فهما من العوامل التي تحد من فاعلية عدد كبير من موارد الثروة البشرية في مصر[١].

ويعد الازدحام البشري في كل من كربلاء والنجف، وهو صفة مميزة لكلتا المدينتين طوال العام، ولاسيّما في المناسبات الدينية، من أهم السبل لنشر العدوى ونقلها بين السكان، فهو يعد لدى المسؤولين في المراكز الصحية العامل الأساسي في انتشار مرض التدرن وارتفاع عدد المصابين به في كلتا المدينتين. فقد جاءت النتائج الأولية للمسح الشعاعي الذي أجرى في المحافظة عام(١٩٧٣) أنّ نسبة عدد المصابين في المدينتين كانت نحو ١٪ وهي نسبة كبيرة[٢]، وتشكل خطرًا على السكان غير المرضى.

ونستدل من الشكل(٥) على اتجاه نحو الهبوط في عدد الإصابات التي عثر عليها، لمرض البلهارزيا والإنكلوستوما، وهي أهم الأمراض المتوطنة في الريف العراقي. وما يلحظ من اضطراب في هذا الشأن فهو يعود أساسًا إلى مواسم الحملات العلاجية والوقائية التي تقوم بها مديرية الأمراض المتوطنة فيسجل عدد المصابين ويقدم لهم العلاج الكافي، وبذلك يرتفع عدد الإصابات المسجلة لدى دوائر الصحة.

أمّا أهم الأمراض المعدية في المحافظة، فيتضح في الجدول الآتي: السل(التدرن الرئوي) والملاريا والتراخوما والنكاف.

---

(١) دولت صادق، مشكلة السكان في مصر، حوليات كلية الآداب(جامعة عين شمس) المجلد الرابع_١٩٥٧_ص٤٣

(٢) رئاسة صحة محافظة كربلاء اللجنة المشرفة على الحملة الشعاعية نتائج أولية(١٩٧٣).

جدول رقم(٣٣) عدد إصابات الأمراض المعدية في محافظة كربلاء(١٩٧٢)

المحافظة	كربلاء	النجف	الكوفة
السل	٤٥٨	٤٣٠	٥٢٢
الملاريا	١٠٦	٧٧	١٢٣
التراخوما	٢٠١٥	٤٦١٠	١١٢٥
النكاف	١٧٦	٢٠٢	٩٨
	٢٧٥٥	٥٣١٩	١٨٦٨

المصدر_ رئاسة صحة محافظة كربلاء.(الإحصاء)

وفيات الأطفال:

نعتقد أنّه من الغريب جدًا إذا ما قلنا إنّنا لم نحصل على وفاة واحدة مسجلة لطفل دون السنة، وأنّ عدد الوفيات المسجلة لمن هم دون الخمس سنوات كان قليلًا، فهذا لا يقدم مؤشرًا صحيحًا. والسبب في ذلك هو حدوث الوفاة قبل تسجيل حوادث الولادة أحيانًا، وبسبب عدم الحاجة إلى إذن حكومي لدفن هؤلاء الصغار، وفي الغالب يدفن الصغار في مناطقهم فلا ترسل جثثهم إلى وادي السلام في النجف.

ومن تدقيقنا لسجلات الوفيات لعام(١٩٧٢) حصلنا على(٦) وفيات للأطفال دون السن الخامسة من العمر في كربلاء و(٩) وفيات في كربلاء و(١٣) وفاة في الكوفة. ولم نحصل على وفاة واحدة في نواحي المحافظة في الوقت الذي نتوقع فيه أنّ عدد الوفيات هناك أعلى من مراكز الأقضية السابقة الذكر بسبب الطابع شبه الريفي الذي يسود فيها قلة الخدمات الصحية، وتردّي أحوال السكن، والمعيشة فيها ستؤثر من دون شك في ارتفاع هذا العدد.

ويمكن أن تستفيد، إلى حد كبير، في توضيح حقيقة إهمال تسجيل وفيات الأطفال من نتائج العينة التي أجريناها في بعض جهات المحافظة، فتبدو لنا المناطق الريفية تهمل تسجيل هذه الوفيات. ويظهر أنّ نسبة الوفيات المسجلة لا تشكل سوى نسبة ١٥،٥٪ من مجموع الوفيات الواقعة في مناطق العينات، فإذا ما اتخذنا من هذه النتيجة أساسًا، وذلك بعد إهمال احتمالات التحيز فيها، فإنّنا سنتوصل إلى أنّ التسجيل الحاصل لوفيات الأطفال لا يمثل سوى سدس الوفيات الواقعة فعلًا.

وأهم الأمراض التي تصيب أطفال المحافظة، كما وردت في تسجيلات مركزَي رعاية الأمومة والطفولة في كل من كربلاء والنجف فهي: الإسهال، والهزال، وسوء التغذية، والزكام والنزلات الصدرية.

جدول (٣٤) بعض أمراض الأطفال في محافظة كربلاء (١٩٧٣)

	النجف	كربلاء
الإسهال	١٢٤٠	٩٢٠
سوء التغذية والهزال	١٢٨	٢٦
الزكام والنزلات الصدرية	١٤٥٠	١١٥٠
الحصبة	١١٠٠	٥٩٠
السعال الديكي	٦٥	٧٠
شلل الأطفال الحاد	١	١

المصدر رئاسة صحة محافظة كربلاء(الإحصاء)

إنّنا نرى من الضروري معرفة وفيات الأطفال والأمراض المسببة لها بصورة دقيقة؛ لأنّ ذلك يكشف لنا جانبًا مهمًّا من أسباب الوفيات في مجتمع المحافظة، ويسهل عملية التخطيط الصحي العلاجي والوقائي.

ونتيجة التباين الملاحظ في معدلات الولادات والوفيات المسجلة يظهر الاختلاف في توزيع معدلات الزيادة الطبيعية لنمو سكان المحافظة كما توضحه الخارطة(٢٠).

ونستخلص من معطيات هذا الفصل ان المحافظة تميزت بنمو سكاني مطرد اتصف بسرعة وتائره في المدة المحصورة بين ١٩٤٧-١٩٦٥ وهي المدة التي اهتمت بها هذه الدراسة. وقد تجاوزت نسبة زيادة السكان السنوية فيها النسبة التي تزايد بها سكان العراق بصورة عامة، ولم تأتِ هذه الزيادة بسبب حركتَي السكان الطبيعية والمكانية فحسب بل كان للتوسع الإداري منها تأثير كبير.

ونتوقع أن يتزايد سكان المحافظة بوتائر أسرع إذا ما حصل الريف على نهوض مناسب، وهو ما تهتم به السلطات الحكومية اليوم، فيجري إنشاء القرى المجمعة من الآجر والطابوق وإيصال الكهرباء وأنابيب المياه النقية في عدد من جهات الريف، وقد أنجز ذلك في بعض جهات من الريف في كل من ناحية العباسية ومركز قضاء الكوفة في هذه المحافظة وبصدد تدهور ظروف السكن نذكر أنّ عدد الدور التي كانت مبنية بالآجر في ريف المحافظة عام ١٩٦٥ لا يشكل سوى نسبة ١٢،١٪ من عدد الوحدات السكنية، فغالبيتها دور اللبن والصرائف والأكواخ[١]. أمّا حصولهم على التيار الكهربائي والماء

(١) وزارة الأشغال والإسكان _مديرية الإسكان العامة(قسم الدراسات والإحصاء) _دائرة مشكلة السكن في العراق وكيفية علاجها بين ١٩٧٠_١٩٩٠(تقرير) الطبعة الثانية. بغداد _تموز ١٩٧٢ جدول رقم(١)

المصفى فيكاد يكون معدومًا(انظر الصورتين ٧, ٨) ومشكلة السكن لا تقتصر على هذه المحافظة فهي مشكلة العراق بصورة عامة، فإنّ وتائر النمو في عدد الوحدات السكنية متخلفة جدًا عن وتائر نمو السكان إذ إنّها تسير بمعدل ٥, ٦٣ وحدة سكنية لكل ١٠, ٠٠٠ نسمة أي بمعدل ٧, ١٥ نسمة لكل وحدة سكنية في المدة المحصورة بين ١٩٦٥-١٩٧٠، وهذا يعني أنّ كل(٣) عوائل تحصل على وحدة سكنية واحدة، ذلك بافتراض أنّ عدد أفراد العائلة العراقية الواحدة هو٣, ٥ نسمة[١].

من هذا العجز في عدد الوحدات السكنية ينعكس على سكان الريف بشكل مباشر.

ومن بوادر هذا التوقع هو شمول الريف بالخدمات الصحية، على الرغم ممّا ذكرناه، عن تطور هذه الخدمات في العراق والمحافظة(انظر الشكلين ٥, ٦) فهي مازالت متخلفة إذا ما قورنت بأقطار متقدمة، وعلى باب المثال نقول إنّ عدد السكان لكل طبيب عراقي هو(٤١٥٠) نسمة فيما ينخفض هذا العدد إلى(٩٨٠) و(١٢٠١) في كل من السويد ويوغسلافيا على التوالي[٢].

(١) ماجد خورشيد، دراسة في مشكلات الإسكان في العراق والتخطيط لمواجهتها(وزارة التخطيط-الدائرة التربوية والاجتماعية- قسم تخطيط الخدمات) حزيران ١٩٧٠.

(٢) وزارة التخطيط -الدائرة الاقتصادية- المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي، مصدر سابق. ص٣٣.

جدول(٣٥) وفيات الأطفال دون السن الخامسة الواقعة والمسجلة في العينات(محافظة كربلاء ١٩٧٢)

العينة	حجم العينة (عدد العوائل)	الوفيات الواقعة	الأطفال المسجلة
حي السعد(النجف)	١٠٠	٢	١
حنون(النجف)	١٥٠	٦	١
الرحبة(النجف)	٨	١	ــ
قصر العين(عين التمر)	١٠	١	ــ
الجمهورية(الكوفة)	٦٠	٢	ــ
الزرنات(العباسية)	٤	١	ــ
المحافظة	٣٣٢	١٣	٢

جدول(٣٦) معدل الولادات الميتة في محافظة كربلاء للنصف الأوّل من عام ١٩٧٣

الوحدة الإدارية	مجموع الولادات المسجلة	عدد الولادات الميتة	معدل الولادات الميتة بالنسبة لمجموع الولادات المسجلة
مركز كربلاء	٦١٥	٢١	٣٤
م.ن. النجف	٧٩٥	١٢	٢٦
م.ق. الكوفة	٥٧٠	١٠	١٧
المحافظة	١٩٨٠	٤٣	٢٦

المصدر/ المراكز الصحية في محافظة كربلاء – تسجيل الإحصاء الحياتي. معدل الولادات المبينة بالألف من مجموع الولادات المسجلة في كل وحدة إدارية.

صورة رقم(٧)



يتضح من الصورة تدهور الظروف السكنية إذ يعيش ببيوت الطين والصرائف نحو ٤٠٪ من سكان المحافظة وهم يتركزون في ريفها والقصبات التي تمثل مراكز النواحي فيها.(الصورة من ناحية العباسية).

صورة رقم(٨)



مازال عدد كبير من سكان النواحي الثلاث في المحافظة لا يتمتعون بالخدمات الكهربائية وبإسالة الماء، فهم كما يتضح من الصورة يعتمدون على الطرق البدائية في تصفية ماء الشرب أي بوساطة ركود المواد العالقة فيه ولاحظ(كوز الماء) قرب الجدار.

وينعكس هذا التخلف، هو الآخر على سكان الريف. فمن نتائج المسح الذي أجري لمحاولة تعداد السكان عام ١٩٧٠ ظهر أنّ عدد المستوصفات في ريف المحافظة قليل جدًا، فلا يوجد في الريف التابع إلى ناحية العباسية، وهو ريف واسع ليس فيه سوى مستوصفين وفي قرى ناحية(عين التمر) مستوصف واحد ويخلو الريف في كل من مركز قضاء الكوفة وناحية خان الحصاد من وجود مستوصف صحي[١].

فإذا ما تحسن السكن الريفي وحصل سكان الريف على الخدمات الحكومية، ولاسيّما الخدمات الصحية، والخدمات الاجتماعية ومراكز محو الأمية وهو ما تخطط له وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي مع بقية الوزارات المعنية[٢]، فإنّ ذلك سيقود إلى هبوط معدلات الوفيات، ووفيات الأطفال ممّا ينتج عنه نمو السكان بوتائر أسرع.

ولا يحد من هذا التوقع سوى قلة فرص الزواج المبكر؛ بسبب انتشار المدارس على اختلاف مراحلها ومن أجل الوصول إلى تحديد دقيق لمعدلات الزيادة الطبيعية في المحافظة رأينا إمكانية الاستعانة بتسجيلات الهجرة الواردة في التعداد السكاني لعام ١٩٦٥، وذلك من جداول مسقط الرأس وأعداد الأجانب إذ يمكن طرح صافي الهجرة إلى المحافظة من مجموع سكانها

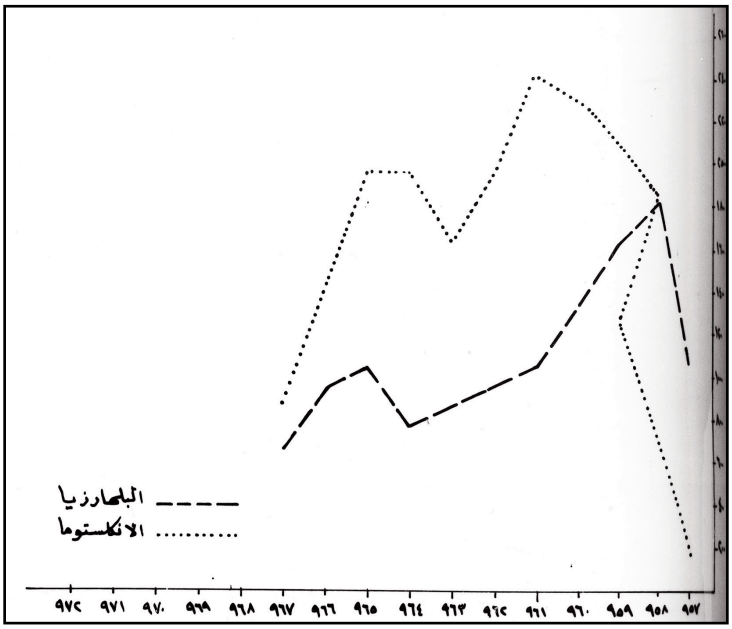
(١) وزارة التخطيط – دائرة السكان والقوى العاملة – النتائج الأولية لمسح السكان لعام ١٩٧٠

(٢) وزارة الزراعة – الإصلاح الزراعي – مديرية التخطيط والمتابعة العامة – مديرية التخطيط. خطة الإنتاج الزراعي العام ٧٣/ ٧٤ – الجزء السادس ٠نيسان ١٩٧٣).

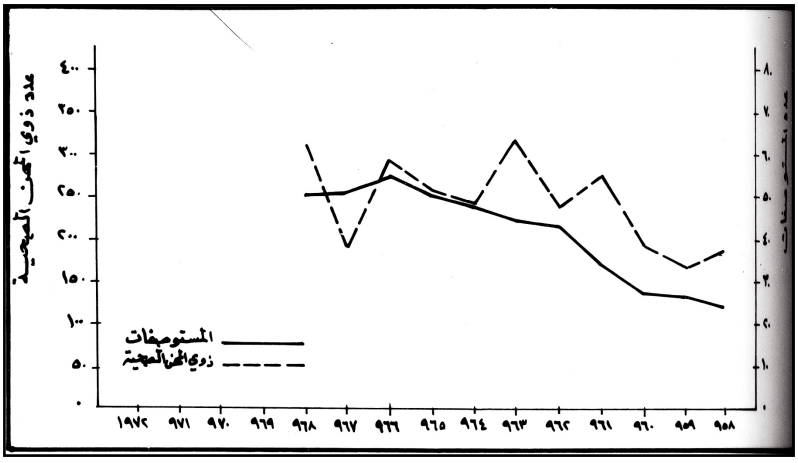
عام ١٩٦٥، ثم حساب نسبة التزايد السنوية في المدة ١٩٥٧ – ١٩٦٥ وكانت النتيجة بعد أن طرحنا(٦٦٢٠) نسمة وهم صافي الهجرة إلى المحافظة من مجموع السكان البالغ(٣٣٩٨٥٤) نسمة وكانت نسبة التزايد هي: ١,٣٪ وذلك على أساس أنّ مجموع السكان لعام بعد طرح صافي الهجرة هو(٣٣٣٢٣٤) نسمة وهم حصيلة الزيادة الطبيعية الواقعة بين عام ١٩٥٧ وهذا العام. وعند حساب هذا المجموع مع مجموع السكان البالغ(٢٥٩٢٥) نسمة لعام ١٩٥٧. وذلك لغرض حساب آثار التوسع الإداري) ظهرت لنا نسب التزايد السنوية، وهي تتفق تمامًا مع نسبة تزايد السكان السنوية للقطر التي تسببت أساسًا بفصل الزيادة الطبيعية لقلة أعداد الوافدين إلى العراق، وهذا ما يتفق عليه دارسو السكان كافة. وإذا ما اتخذنا من النتيجة التي حصلت لدينا في حساب معدل الوفيات عن طريق ما سجل منها لعام ١٩٧٢ وما حسبناه في العينات المدروسة وهو نحو ١١ بالألف إذن كما أمكن حساب معدل الولادات في المحافظة وهي ٤٢ بالألف وبذلك يحصل معدل الزيادة الطبيعية السابق الذكر.

ونحن نطمئن إلى هذه النتائج كثيرًا؛ ذلك لأنّ حساب صافي الهجرة يمثل الواقع إلى حد كبير بسبب من الطريقة التي اتبعناها في حسابه. إضافة إلى أنّنا نميل إلى احتمال هبوط معدل الوفيات الخام في المحافظة، كما حصل لدينا، وذلك بسبب هبوط معدل وفيات الأطفال فيها نظرًا لطبيعتها الحضرية ومما يزيد من اطمئناننا هو أنّها جاءت مقاربة إلى ما هو معروف عن العراق بصورة عامة.

شكل رقم(٥) عدد إصابات البلهارزيا والإنكلستوما المسجلة لدى دوائر الصحة في محافظة كربلاء



شكل رقم(٦) تطور ذوي المهن الصحية والمستوصفات في محافظة كربلاء



وهذه الطريقة هي الأخرى تدل على اتجاه النمو المطرد في سكان المحافظة بمعدلات مماثلة لمعدلات الزيادة الطبيعية في العراق وبصافي إيجابي للهجرة مما جعلها تتمتع بنسبة تزايد سكانية سنوية عالية. وإذا كان العراق عرف على أنّه من الأقطار التي ترتفع فيها معدلات الزيادة الطبيعية في العالم، فإنّ هذه المحافظة وحسب ما اتضح لنا من المحافظات التي ترتفع فيها هذه الزيادة أيضًا وتتلخص العوامل التي تقف وراء هذا المعدل المرتفع بالعوامل المؤثرة على معدل الولادات فيها، وهي تحصل حسب ما يظهره، بصورة إيجابية وهذه العوامل هي:

مستوى المعيشة: فالمعروف أن ينخفض معدل الولادات بارتفاع مستوى المعيشة فجاء في دراسة في هولندا لمدينتي(روتردام ودوردرفت) عام ١٩٣٢ أنّ الحد الأدنى للولادات فيها كان في معظم العائلات الغنية بينما كان حده الأقصى بين الطبقات الفقيرة، وكان عدد الولادات بين الطبقات الفقيرة يزيد بنسبة الثلث على عددها بين الطبقات الغنية[1].

وإذا ما أخذنا بهذا الاعتبار فنستنتج أنّ غالبية سكان المحافظة هم من ذوي المستويات المنخفضة، وذلك يسبب من ارتفاع معدل الولادات بينهم. وهي حقيقة صائبة إذا ما أدركنا أنّ مستوى المعيشة ستشمل أنواع الخدمات الحكومية أو غير الحكومية كافة التي يستطيع الفرد أن يتمتع بها.

---

(1) انظر: N.The determinants& consequences of population trends.(population studies) NO.17.(1953) p.65

التقاليد والمعتقدات الدينية: يرتفع معدل الولادات في المجتمعات التي تحتم العادات فيها كبر العائلات ويشجع الدين فيها على ذلك فيحرم تحديد النسل ويشجع على الأنسال والزواج المبكر وهذا ما تشجع عليه الشريعة الإسلامية كثيرًا فهو من مظاهر حياة المسلمين وكذلك الكاثوليك.

الضمان الاجتماعي: يمكن أن تعد العائلات الكبيرة من الطرق الوقائية ضد فقدان الدخل الثابت وفي ظروف عدم توافر خدمات التأمين على الحياة وهو ما يعيشه معظم أبناء سكان المحافظة.

تقديم الإعانات وتشجيع بعض الحكومات على النسل وهو ما حدث في كل من المانيا وإيطاليا في الحربين الماضيتين. وشجعت الحكومات العراقية على ذلك أيضًا انطلاقًا من قلة أعداد السكان في العراق. فحساب أعداد الأطفال في غلاء المعيشة للموظفين نموذج في ذلك.

وبصدد العوامل المؤثرة في معدلا ت الوفيات فإنها تعمل حسب ما يبدو في العراق وفي هذه المحافظة بصورة ينتج عنها ارتفاع هذا المعدل كما هو ملاحظ من الصفحات السابقة. ومن جملة هذه العوامل هي:

١. مستوى المعيشة:

إنّ ارتفاع هذا المستوى سيقود إلى انخفاض معدل الوفيات والعكس بالعكس، وقد أكّد(Counderlier) أنّ الوفيات تستمر بالانخفاض في حالة توافر ظروف اقتصادية ملائمة، بينما تعمل الظروف الاقتصادية غير ملائمة إلى عرقلة هذا الانخفاض[1]، فلا شك أن السكن المريح والتغذية الصحية لهما

(١) بيير فرمون – السكان والاقتصاد –(تعريب منصور الراوي وعبد الجليل الطاهر) مطبعة النجوم، الطبعة الأولى(١٩٦٨) ص ٥٢.

تأثير على الوفيات وهو ما حسبناه في توقعات سرعة وتائر نمو هذه المحافظة في المستقبل كما مر في الصفحات القليلة السابقة. ونستطيع إلى حد كبير أن نستعين بالجدول(٢٨) الذي تضمن معدلات الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية في العراق وبعض الأقطار نلحظ العلاقة بين معدل الوفيات ومقدار الثروة بمقارنة معدل الوفيات بين كل من الباكستان والولايات المتحدة الأمريكية مثلًا.

٢. الخدمات الحكومية:

وتشتمل على العلاجات الصحية المختلفة التي تقدمها الحكومة للمواطنين كالتلقيح ضد الأمراض، وتنقية مياه الشرب، وفتح العيادات الطبية لمعالجة المرضى، وقد حسبنا هذا في توقعاتنا لسرعة وتائر نمو سكان المحافظة أيضًا وذلك في ضوء ما يزمع من توسع قطاع الخدمات الصحية في الريف وإيصال المياه النقية والكهرباء.

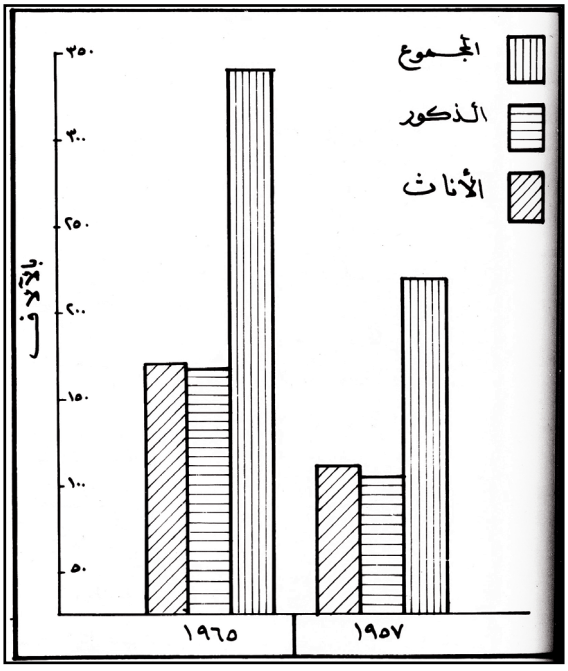
تسير العوامل المؤثرة في معدلات الولادات والوفيات اليوم سيرًا إيجابيًّا نحو ارتفاع معدل الولادات وانخفاض معدل الوفيات مما ينتج عنه زيادة السكان زيادة سريعة ما لم تبرز عوامل جديدة تحد من هذه الزيادة كما تقدم الحديث عن ذلك.

ولم يكن نمو سكان المحافظة متساويًا بين وحداتها الإدارية بل اختلف من واحدة لأخرى، وذلك حسب ما توافر في كل منها من عوامل طبيعية وحضارية أثّرت في نمو سكانها.

ومن نتائج هذا الفصل نستطيع أن نتخذ مؤشرًا لاحتمالات إعادة توزيع السكان في المحافظة في المستقبل. فمن الشكل(٧) الذي يمثّل لنا

تطور النسبة المئوية لسكان كل وحدة إدارية في مدة التعدادات الثلاثة نرى أن مركز قضاء النجف في نمو سكاني مطرد وسيظل- على ما يبدو- في مقدمة وحدات المحافظة الإدارية من حيث عدد السكان. وهذا يعني أنّ مدينة النجف سوف تظل تستقبل الأعداد المتزايدة من السكان مما يستوجب دراسة إمكانية المدينة السياحية والصناعية وضرورة تطويرها كي تستطيع أن تستوعب هذه الأعداد المتزايدة. ومن الشكل يظهر مركز قضاء الكوفة قد حافظ على مكانته طول هذه المدة أمّا مركز كربلاء وناحيتا الحسينية وعين التمر ففيها هبوط طفيف، وذلك تحت تأثير نمو السكان في المركز قضاء النجف بصورة مرتفعة وسريعة.

شكل(٧) اتجاه توزيع السكان بين الوحداة الأدارية في محافظة كربلاء



إنّ طريقة النسبة(Ratio Method) التي اتبعناها في حساب تأثير نمو السكان في توزيعهم، تعد أفضل الطرق لمعرفة احتمالات التغيير في التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة ما؛ وذلك بفرض عدم ظهور عوامل جديدة تؤثر في إعادة توزيع السكان.

إن نتائج هذا الفصل وضحت لنا أثر جملة العوامل الديموغرافية المتمثلة في حركتي السكان الطبيعية والمكانية والتي ظهرت، هي الأخرى نتيجة لعوامل طبيعية وحضارية، كان لها أثر مختلف في نمو السكان بسبب الزيادة الطبيعية أو صافي الحركة المكانية.

ونظرًا لأهمية عامل الحركة المكانية ولتعقد ظروف دراسته في قطرٍ نامٍ كالعراق، ولما يترتب على هذا العامل من تغير في اتجاهات نمو السكان وخصائصهم رأينا من الأفضل دراسته في فصل مستقل وهو الفصل الرابع من هذه الدراسة.

ومن أجل فهم جيد لمؤثرات الحركة الطبيعية التي عرفنا خواصها في هذا الفصل نرى لابد من دراسة شاملة لخواص السكان الديموغرافية حتى تعيننا هذه الدراسة على فهم طبيعة هذه الزيادة واحتمالاتها، ذلك لأن خواص السكان من حيث العمر والجنس والتركيب الثقافي والاتجاه الديني ذات تأثير في الموقف من الإنجاب أي من الزيادة الطبيعية كما أنّ لها تأثيرها في الحركة المكانية مما سيؤثر في نمو السكان وتباينه بين أجزاء المحافظة كما سنرى في الفصل القادم.

الفصل الثالث

تركيب السكان

تحتل دراسة تركيب السكان وتطور خصائصهم الاجتماعية موقعًا مهمًّا، في الدراسات السكانية. فالتغييرات الحاصلة في تركيب السكان في مدة زمنية معينة ستقود إلى تغييرات مناظرة في عدد من المجالات خاصة، الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية، فعلى سبيل المثال نستطيع الحصول على مؤشرات كافية لنرسم الحدود الدنيا والقصوى لنمو السكان في منطقة ما، إذا كان من الممكن دراسة نسبة الإناث إلى الذكور فيها وخصائص تركيب السكان من حيث فئات السن، بصورة دقيقة.

ويمكن أن نستخلص من بيانات فئات السن إمكانية التطور في حجم القوة العاملة، وأعداد السكان القادرين على الحركة والهجرة إذا ما دفعتهم لذلك بعض العوامل.

أمّا على الصعيد الاقتصادي، فالتغييرات الحاصلة في حجم السكان وفي فئات السن ستؤثر في حجم السوق وتنوعه بسبب زيادة الطلب وتنوع حاجات الناس، إلى غير ذلك من الأمثلة.

وفي هذا الفصل استفدنا من معطيات التعدادات الثلاث لدراسة خصائص السكان وتركيبهم في هذه المحافظة، وقد حاولنا كشف العوامل الجغرافية والطبيعية والحضارية، التي كانت وراء تلك الخصائص.

وقبل أن نبدأ بدراسة هذه الخصائص لابد من تحديد لمفهوم تركيب السكان الذي ورد في هذه الدراسة. فقد عنينا به الخصائص الاجتماعية والطبيعية للسكان، أي على وفق ما يعنيه مصطلح(composition) عند

الديموغرافيين[1].

وسنتناول أوّلًا الخصائص الطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها، ثم ننتقل بعد ذلك إلى دراسة الخصائص التي تتسبب عن الوسط الحضاري الذي يعيش فيه.

الرس والتركيب القومي:

يعد الرس من الصفات الطبيعية البيولوجية التي تولد مع الإنسان ولا دخل له فيها، فلا يستطيع المجتمع أن يغيّر من هذه الصفات التي يمتاز بها.

أمّا التركيب القومي فهو مجموعات السكان الذين يشتركون عادة في لغة واحدة ودين واحد ولهم خصائصهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم المشتركة[2].

ومحافظة كربلاء، كباقي المحافظات الوسطى والجنوبية من العراق تتميز ببساطة تركيب سكانها من حيث الرس والقومية. وهي بذلك تختلف عن المحافظات الشمالية التي اتسمت بالتعقيد القومي والتعقيد الرسي أحيانًا ويظهر بوضوح أثر الموقع الجغرافي في هذا التباين ذلك؛ لأنّ المحافظات

---

(١) إذا ما تناولت مثل هذه الدراسة الخصائص الطبيعية مثل الجنس والرس والخصائص الاجتماعية الأخرى فإنها تضع مصطلح(Composition) بينما إذا ما اقتصرت على التركيب الجنسي وفئات السن فتقع تحت مصطلح(Structure)

انظر: William Peterson_ op. cit.p.5

(2) انظر: Ibid. p. 94 Roderick D. McKenzie On human Ecology

وانظر: The University of Chieago Prees. U.S.A.(1968)

الشمالية وقعت في منطقة لالتقاء عدد كبير من الشعوب ولاسيّما أن العراق كان من أهم ممرات الانتقال بين الشرق والغرب منذ أن كان العالم القديم معروفًا لوحده.

وعند ملاحظة خارطة لتوزيع أنواع الرس التي ينتمي لها معظم سكان العالم نرى العراق يقع في ضمن الإقليم الذي يسود فيه الرس القوقازي[١]، أو كما يسمّى الرس الأبيض أحيانًا وينتمي لهذا الرس ثلاث مجموعات فرعية(سلالات) وهي:

١. المجموعة الأوربية.

٢. المجموعة الهندية الإيرانية.

٣. المجموعة السامية والماسية.

من هذه المجموعات الفرعية تسود المجموعة السامية هنا إذ تشكل الغالبية العظمى من سكان العراق[٢].

وهم العرب والصابئة والكلدان والسريان والآشوريين. وتتفوق أعداد العرب كثيرًا على هذه القوميات كافة وذلك بسبب من موقعه الجغرافي على طرف بادية الجزيرة العربية فقد حصلت فيه بعض عمليات الصراع بين الرمل والطين، كما يعبر عنها باحثو التاريخ، أي الصراع بين البدو وسكان السهول.

---

(1) Glenn T. Trewartha – A geography of Population op. cit. p. 95

(٢) انظر فاضل الأنصاري، مصدر سابق. ص٢٣.

جاء تكوين السكان في العراق معقدًا على شكل غزوات من أطرافه الشمالية والشمالية الشرقية على شكل موجات سلمية واستيطانية من أطرافه القريبة إذ تحادده بلاد العرب. من ذلك كانت أكثر جهاته تعقيدًا أو تنوعًا في سكانها هي الشمالية حيث تعدد السلالات والقوميات واللغات الأم والدين.

وبصورة عامة يشكل العرب أكثر من ٨٠٪ من مجموع سكان العراق[١] على وفق نتائج التعداد السكاني لعام(١٩٥٧). وهو التعداد الذي يفضل الباحثون الاعتماد عليه والأخذ بنتائجه، بهذا الصدد، وذلك للنقص المتوقع في التعداد الأخير نتيجة حوادث الاقتتال التي حصلت في تلك المدة شمال العراق. ورغم أنّ التباين الجغرافي بين خصائص بلاد ما بين النهرين وبلاد العرب الصحراوية المجاورة كان حسب ما يبدو العامل الأساسي وراء هجرات القبائل العربية شرقًا إلى العراق منذ فجر التاريخ فإنّ ظهور الإسلام وضرورات نشره وتكوين الدولة الإسلامية كان وراء أوسع الهجرات العربية نحو العراق، بلاد بابل وآشور، فاستوطنوا بعد الفتح الإسلامي عام ٦٣٧ وجلبوا معهم لغة ودينًا وطرازًا معينًا للحياة أكسبت البلاد خصائصها من ذلك الحين. وتوجد من المجموعة الثانية(الهندية الإيرانية) أعداد متمثلة في الأكراد والفرس ومجموعات الأقليات الأخرى كالتركمان. وتتركز غالبية هذه الأعداد في المحافظات الشمالية للأسباب الآنفة الذكر. ونظرًا لذلك كان التعقيد القومي واللغوي والديني في تلك المحافظات واضحًا.

(١) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، مصدر سابق، ص ٥٩.

والقومية الكردية هي القومية الثانية في العراق يشكل الأكراد أكثر من ١٧٪ من مجموع سكانه.

أمّا الأقليات الفارسية فتوجد في المدن الدينية المقدسة. فيبرز هنا أثر العامل الديني في جذب هذه المجموعات في أكثر الاحتمالات.

وبعد ذلك يمكن أن نقول إنّ سكان هذه المحافظة قد تميزوا بسيادة القومية العربية، بوصفهم جزءًا من وسط العراق وجنوبه إذ يسود العرب بأكثر من ٩٥٪ من مجموع السكان[١]. إضافة إلى وجود بعض الأقليات التي يشكل الفرس أكثرها عددًا كما يتضح ذلك من الجدول(٣٧). ويتفق وجود هذه الأقليات مع ما هو معروف من ظاهرة التعداد القومي لمعظم المدن الدينية الشهيرة في العالم. وفي العراق لم يقتصر هذا التنوع على مدن المحافظتين الدينيتين كربلاء والنجف بل يوجد في كل من الكاظمية وسامراء أيضًا. ونلحظ هذه الظاهرة واضحة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية[٢].

ولا يقتصر وجود التعدد أو التنوع القومي في هذه المدن لكونها ذات خصائص روحية بل إنّ هذه الصفة الروحية جعلت منها سوقًا واسعًا لكثرة السواح والزائرين إليها ولاسيما أنّ العصر الذي نعيشه اتصف بتطور طرق النقل، ممّا ساعد على الهجرة والانتقال ومن ثم التنوع القومي، الذي يمكن

(١) فاضل الأنصاري، مصدر سابق، ص٢٤.

(٢) مهدي الصحاف موضع مدينة مكة المكرمة وبيئتها الجغرافية، مستل عن مجلة كلية الآداب، العدد الرابع عشر، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧١ ص٩١٤-٩١٥.

القول عنه بأنّه الظاهرة العالمية لكثير من جهات العالم حاليًا.

جدول(٣٧) التركيب القومي لسكان محافظة كربلاء

القوميـــــــــــــة	العـــــــــــدد	
	١٩٥٧	١٩٦٥
العربية	٢٠١٥١٨	٣٠٦٩٨٩
الكردية	١٤٨	٣١٧
الفارسية	١٣٥٢٠	٢٩٧٦٥
الهندية	٧٨٨	٦١٣
التركية	٢٥٢	١٤٩
قوميات أخرى	٥٠٣	٩٧٨
غير مبين	٦٤٦	١٠٣٦
المجمـــــــــوع	٢١٧٣٧٥	٣٣٩٨٥٤

المصدر/ وزارة الداخلية – مديرية النفوس العامة – المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٧٥ المجلد الأوّل، لواءا كربلاء والحلة، ص٨٠(جدول١٦)

وزارة الداخلية – مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة السجلات الأساسية – جداول تعداد عام ١٩٦٥ – محافظة كربلاء–جدول(٦) غير مطبوع.

ويلحظ من الجدول السابق أنّ أعداد الفرس في المحافظة فاقت كثيرًا أعداد الأقليات الأخرى، ويعود ذلك لعامل القرب الجغرافي وللعولمة التاريخية، فقد وقع العراق عدة مرات تحت حكم الدولة الإيرانية، ممّا سبب اشتداد العلاقات الاجتماعية بين العرب والفرس.

وكان مقدار هذه التأثيرات كبيرًا في سكان هذه المحافظة؛ نظرًا لاتجاه الدولة الإيرانية في اعتناق المذهب الشيعي[1].

(١) انظر، علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث الجزء الثاني، مطبعة الرشاد بغداد ١٩٧١ ص١١.

وهكذا نخلص إلى نتيجة، وهي أنّ الموقع الجغرافي لهذه المحافظة في وسط العراق كان وراء ظاهرة سيادة العرب بصورة ساحقة، بينما برز العامل الديني أحد العوامل الحضارية في وجود عدد من الأقليات فيها وإن كانت قليلة الأعداد.

وينخرط غالبية أبناء هذه الأقليات في أعمال يأنف العرب غالبًا من احترافها مثل صبغ الأحذية وتصليحها وفراشة المدارس الدينية والمساجد وأحيانًا يحترف بعضهم ولاسيّما الفرس كثيرًا من الحرف الفنية كالخياطة وتصليح السيارات والحلاقة والتجارة. وإنّ عددًا كبيرًا من نسائهم تحترف الخياطة وتزيين النساء وإلى غير ذلك من الاعمال الاخرى.

التركيب الجنسي:

يتناول الباحثون التركيب الجنسي للسكان من فئات العمر، فللصفتين تأثير مشترك في النشاطات الاقتصادية، ومن حيث تحديد حجم القوى العاملة فالرجل أقدر على تحمل الصعاب ويستطيع الانخراط في مختلف الأعمال وهذا ما لا يتيسر للمرأة بسبب طبيعة تركيبها الجسمي. إضافة إلى أنّ العراق من الأقطار التي ما تزال تعاني من التقاليد التي تحول دون مزاولة المرأة للنشاطات الاقتصادية.

ومنذ مطلع النصف الثاني لهذا القرن، ومع التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت زيادة الدخل القومي بسبب زيادة عائدات العراق من النفط ازداد عدد النساء العاملات باطراد. وقد حدا ذلك بالقانون العراقي

أن يعالج كثيرًا من المسائل المتعلقة بأعمال النساء. ويمكن الإشارة بهذا الصدد إلى القانون رقم(١) لسنة ١٩٥٨ الذي يمنع مثلًا تشغيل المرأة في بعض الأعمال الليلية ممّا يحدد المدة التي تنقطع بها عن العمل. وقانون رقم(١٥١) لسنة ١٩٧٠ الذي منع النساء من الانخراط في بعض الأعمال والمشاريع والأوقات[١]. وتحقق هذه القوانين روح القوانين والاتفاقيات الدولية التي وضعتها منظمة العمل عن تشغيل النساء وصادق عليها العراق[٢].

ويقاس التركيب الجنسي عادة بنسبة أحد الجنسين إلى مجموع السكان أو أحد الجنسين إلى مجموع الجنس الآخر. وفي الحالة الأولى يمكن استخراج نسبة الذكور أمّا في الحالة الثانية فيمكن الحصول على النسبة الجنسية، وذلك على وفق المعادلتين الآتيتين[٣]:

$$\text{نسبة الذكورة} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠$$

$$\text{النسبة الجنسية} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الأناث}} \times ١٠٠ \text{ أو بالعكس}$$

---

(١) وزارة الإعلام – مديرية الإعلام العامة – قانون العمل رقم(١٥١) لسنة ١٩٧٠. مطبعة الحكومة – بغداد(١٩٧٠) ص٢٤.

(٢) انظر عبد الحسين زيني – الإحصاء الديموغرافي، مصدر سابق ص٢٣٨.

(3) William Peterson – op.cit. p.64.

ولقد أولينا قياس النسبة الجنسية أهمية في هذه الدراسة فهذا مؤشر جيد لمعرفة توازن الذكور والإناث في المحافظة. وتدل الدراسات المعاصرة أنّ معدلات النسبة الجنسية تتراوح في مرحلة الولادة الحديثة، أي قبل التعرض لأسباب الوفاة والهجرة إذ يترك الإنسان وطنه أو منطقته. وفي مختلف أنحاء العالم بين ٩٠،٢ كحد أدنى إلى ١١٦،٢ كحد أعلى، أما المعدل العالمي المعروف لها فهو يتراوح عادة بين ١٠٤-١٠٧ [١].

وتقاس هذه النسبة ونسبة الذكورة بالألف أحيانًا[٢]. وفي ضوء المعدل العالمي للنسبة يبدو العراق، مثل غالبية أقطار العالم العربي، متميزًا بنسبة منخفضة كما يتضح ذلك من الجدول الآتي:

جدول(٣٨) نسبة الجنس في بعض الأقطار العربية والأجنبية :

العراق	لسنة	عدد الإناث إلى كل ١٠٠٠ من الذكور
العراق	١٩٥٧	٩٩١
العراق	١٩٦٥	٩٦١
ليبيا	١٩٦٤	٩٢٣
سوريا	١٩٧٠	٩٥٠
الجزائر	١٩٦٦	١٠٣٠
مصر	١٩٦٠	١١٢٠
إيران	١٩٧١	٩٢٦
المملكة المتحدة	١٩٧١	١٠٥٨

المصدر: استخرجنا النسب الحديثة من: U. N. Demographic Year book(1971) pp.139-150. U.N. Population studies، NO.29. P.19

(1) Ibid،p.64

(2) U.N. Population studies، NO.29. P.19

والنسبة الجنسية كأيّة ظاهرة ديموغرافية تأتي نتيجة لعدد من العوامل المؤثرة فيها، فهي تقع تحت تأثير بعض العوامل الديموغرافية مثل الخصوبة والوفاة والهجرة[1]، ومن ذلك يمكن أن نعزو ارتفاع هذه النسبة في الجزائر بسبب نشوب حرب التحرير الجزائرية التي راح ضحيتها نحو مليوني شهيد، وأنّ الارتفاع الملاحظ في مصر جاء بسبب بوادر حركة الهجرة إذ تنتشر أعداد كبيرة من أبناء الشعب المصري في كثير من أقطار العالم، ولاسيّما العالم العربي بحثًا عن فرص العمل وعلى وجه الخصوص هجرة المثقفين.

أمّا انخفاضها في العراق والأقطار العربية الباقية فربما يعود آل عوامل اجتماعية يمكن تلخيصها بضعف قيمة المرأة وصغر مكانتها الذي سبب بدوره قلة الاهتمام والعناية بها مما يؤدي إلى تدهور صحتها وقصر معدل عمرها، أو يتعدى الأمر في بعض المجتمعات العربية إلى الاستهانة الشديدة بالمرأة وعدم إعطائها حقوقها الإنسانية والإفصاح عن وجودها وتسجيلها في دوائر الأحوال المدنية، أو التعدادات السكانية. وتلاحظ الظواهر الاجتماعية الأخيرة في العراق بصورة واضحة وقد لمسناها في ريف المحافظة مما دفعنا إلى الدهشة؛ لأننا اعتقدنا أنّ هذا الريف صغير المساحة وقريب إلى المراكز الحضرية وتربطه بها بعض طرق النقل المناسبة، ممّا يولد الاعتقاد بأنّ انتقال التأثير الحضاري إليه سريعًا، وبذلك فهو يختلف من جهات الريف العراقي المتطرف والبعيد.

---

(1) Ibid.p.64.

وانظر: Michael S. Teitelbaum Factors Associated with the sex Ratio in Human population، «the structures of human population،op، cit،» p،98

وعلى صعيد مناقشة تأثير الهجرة إلى خارج العراق، في مستوى النسبة الجنسية فيه فالحقيقة إنّ إحصاءات الهجرة الخارجية لا تدل على أنّ العراق من الأقطار المعروفة بوجود هجرة واسعة منه فتذكر هذه الاحصائيات أنّ مجموع عدد الجاليات العراقية في الخارج التي خرجت لشتى الأسباب ومن ضمنها الأسباب الدبلوماسية، لتفعيل العراق في الخارج كان(٤٩٨١٥) نسمة[١] ولا يشكل هذا العدد سوى نحو ٠،٦٪ من مجموع سكان العراق.

وهكذا يبدو أن تحديدات الديموغرافيين للعوامل المؤثرة في ظاهرة النسبة الجنسية جاءت على وفق أحوال العالم الغربي المتطور، فقد أغفلوا ظروف البلاد النامية المتخلفة التي تؤثر بشكل أو بآخر في نتائج الدراسات الديموغرافية ولا تتوزع النسبة بين محافظات العراق بشكل منتظم فهي تتباين من محافظة لأخرى على وفق توزيع عوامل الجذب والطرد المؤثرة في هجرة السكان واتجاهاتهم من ناحية وعلى وفق تباين مستوى التحضر وأدراك مكانة المرأة ويقع ذلك تحت تأثير نسبة سكان الريف والحضر في المحافظة، من ناحية ثانية، وإخفاء الذكور أحيانا وعدم تسجيلهم لدى دوائر الأحوال المدنية هربًا من أداء الخدمة العسكرية من ناحية ثالثة.

ومن الجدول(٣٩) يتبين لنا تأثير العوامل السابقة بالنسبة الجنسية واختلافهما بين المحافظات الطاردة للسكان والمحافظات الجاذبة لهم.

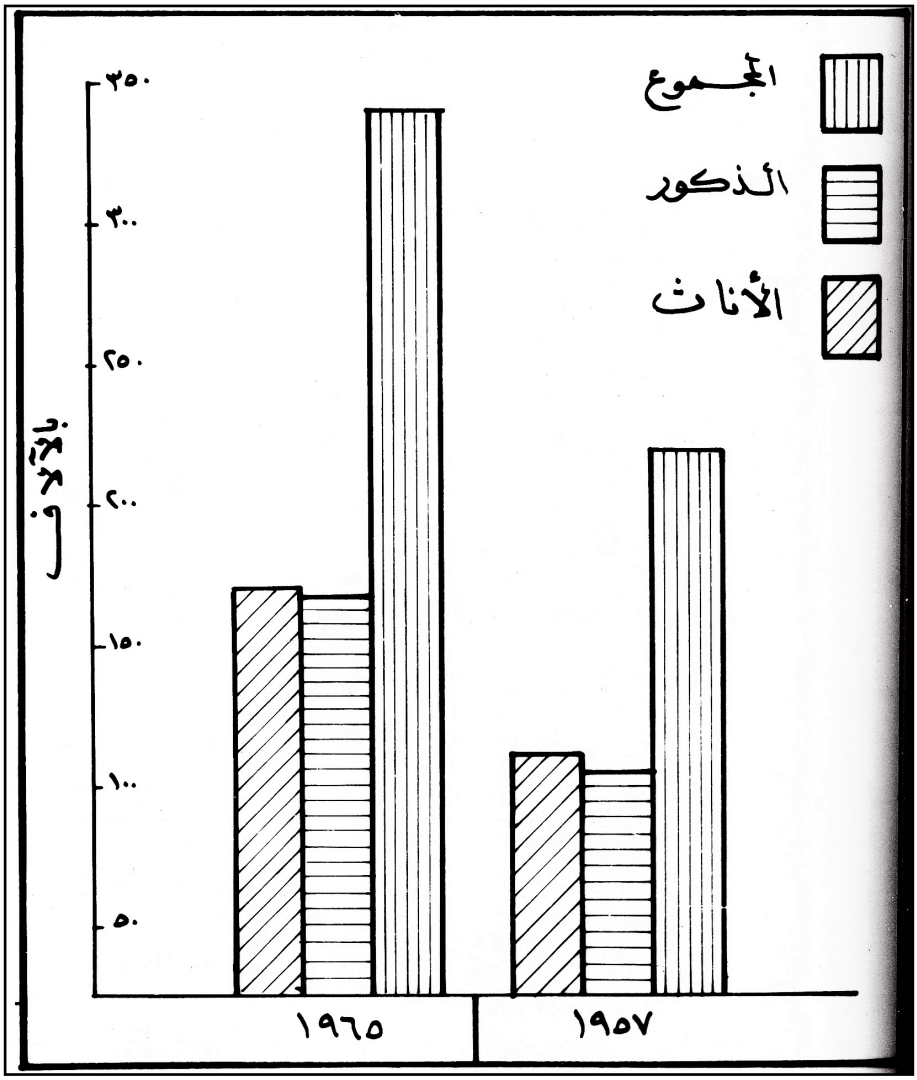
(١) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٠ ص٤٥.

ولم يحاول استخراج النسبة الجنسية للسكان في تعداد ١٩٤٧ وذلك لكونه بعيدًا عن ضبط الجنس في حينه، فقد شاع في تلك المدة أخطاء كثيرة إذ إنّ قسمًا من الذكور يسجلونهم إناثًا ليتخلصوا من أداء الخدمة العسكرية.

أمّا بصدد التعداد بين ١٩٥٧ و١٩٦٥ فيبدو من الجدول السابق أنّ المحافظات التي تميزت بارتفاع النسبة الجنسية للإناث هي في الغالب المحافظات التي عانت من نزوح واسع كما في محافظة ميسان وواسط وذي قار، أمّا انخفاض النسبة فيها في تعداد ١٩٦٥ فيدل على تغير في معدلات الهجرة وركود نسبي.

وتبدو محافظة كربلاء من المحافظات التي يتفوق فيها عدد الإناث على الذكور، هذا إذا لم نلحظ انخراط أعداد كبيرة من أبنائها الذكور في القوات المسلحة كما هو الشائع عن محافظتي ميسان وذي قار، ولم يسبب الموت في القضاء على أعداد من الذكور بشكل خاص، كما هو الحال أحيانًا في المناطق الصناعية في العالم. إضافة إلى ذلك أنّ المحافظة ذات طبيعة حضرية متميزة ما يبعد أثر الاحتمال في تسجيل الذكور إناثًا أو تخلف أعداد كبيرة من التسجيل كما هو الشائع في المناطق الريفية في معظم جهات العراق. لاحظ الشكل(٨)

شكل رقم(٨) الذكور والاناث في محافظة كربلاء



جدول(٣٩) نسبة النساء لكل(١٠٠) من الرجال في محافظات العراق

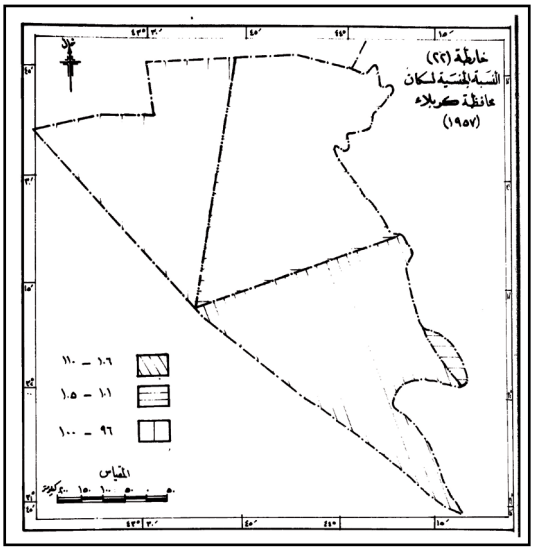
المحافظة	١٩٥٧			١٩٦٥		
	الذكور	الإناث	النسبة	الذكور	الإناث	النسبة
السليمانية	١٥٨٦٢٤	١٤٦٢٧١	٩٢٠	٢١٠٢٦٢	١٩٧٩٥٨	٩٣
الأنبار	١٣٠٧٥٥	١٢٢٢٥٨	٩٣	١٦٥٠٥٧	١٥٤٢٣	٩٣
كركوك	١٩٨١١٢	١٩٠٧٢٧	٩٦	٢٣٨٠٣٧	٢٢٣٩٩٠	٩٤
نينوى ودهوك	٣٨٢٩٥٥	٣٧٢٤٩٢	٩٧	٤٨٩٢٨٩	٤٦٤٨٦٨	٩٥
بغداد	٦٧٧٤٦٥	٨٣٥٥٤٧	٩٣	١٠٩٥٠٤٧	١٠٢٩٢٧٦	٩٢
ديالى	١٦٧٧٤٦	١٦٢٠٩٠	٩٦	٢٠٤٦٥٠	١٩٥٣٩٩	٩٥
بصرة	٢٥١٠٩٠	٢٥٢٣٠٠	١٠٠	٣٤٠٠١٦	٣٣٣٦٠٨	٩٨
ميسان	١٦٢٩٠٧	١٦٧٥٣٣	١٠٢	١٧٤٩٦٣	١٧١٧٠٠	٩٨
بابل	١٧٦٣٨٠	١٧٨٣٩٩	١٠١	٢٢٥٣١٠	٢٢٢٧١٣	٩٩
كربلاء	١٧٦٣٨٠	١١١٧٢١	١٠٣	١٦٨٦١٠	١٧١٠٨٢	١٠٠
القادسية والمثنى	٢٥٣٥٣٨	٢٦٦٩٣٢	١٠٥	٢٧١٧٩٥	٢٧٧٠٣٥	١٠١
واسط	١٤٠٩٤٩	١٥٥٥٥٠	١١١	١٦٤٨١٧	١٧٠٦٧٨	١٠٣
ذي قار	١٢٢١٦٧	٣٤٦٦٣١	١٢٠	٢٤٥٧٧٤	٢٥٤٢٥٩	١٠٣
العراق	٣١٥٥٠٤٩	٣١٤٣٩٢٧	٩٩	٤١٨١٠٢٢	٤٠٣٩٦٨٧	٩٦

المصدر/ استخرجت النسب من نتائج التعدادات السكانية ١٩٥٧، ١٩٦٥

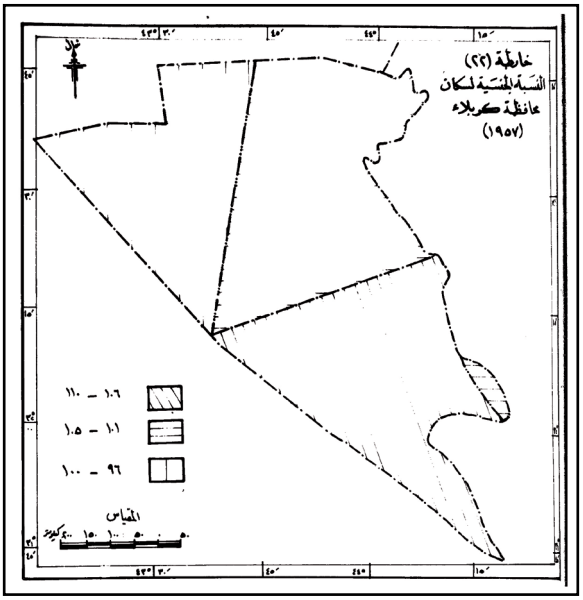
إذا ما سقطت أمامنا هذه الاحتمالات كافة، فإنّنا لا نستطيع أن نعلل هذه الظاهرة إلّا بعامل الحركة المكانية إذ يهاجر الذكور في الغالب وتبقى الإناث مما يدفع لوجود هذه الظاهرة. أو بسبب يتعلق بنوعية الجنس في عملية الإنجاب، وهو عامل طبيعي لا تعرف أسبابه لهذا الحين.

وعلى نطاق التباين بين جهات المحافظة يلحظ من الخارطتين(٢٢و٢٣) وجود الاختلافات في هذه النسبة بين الوحدات الإدارية المكونة لها، فمن الخارطة(٢٢) التي تمثل توزيع النسبة حسب نتائج تعداد ١٩٥٧ نلحظ أنّ ناحية عين التمر منخفضة النسبة فنصيب كل(١٠٠) من الذكور(٥/ ٩٨) من الإناث وهي نتيجة لم نتوقعها إطلاقًا بعد ما عرفنا ما تتعرض له هذه الناحية من حركة نزوح يقوم بها الشباب إلى كل من مدينتي كربلاء داخل المحافظة والفلوجة في محافظة الأنبار. ونحن أمام هذا التناقض لا نستطيع أن نفسر ذلك إلّا بكون هذه الهجرة لم يرافقها نقل للسجلات الشخصية إلى دوائر الأحوال المدنية في المناطق التي يتوجه إليها المهاجرون كما أنّهم لابد أن يعودوا إلى هذه الناحية في أوقات التعدادات السكانية مما يسبب إخفاء حقيقة التركيب الجنسي لهذه الناحية. ولقد لاحظنا من تجوالنا فيها وهي المنطقة الأساسية في عملنا الميداني بالنسبة للريف أنّ كثيرًا من العوائل تهمل تسجيل النساء لاسيما كبيرات السن، فلا يرغبون بذلك ولا يرون مبررًا لتسجيلهن لاسيما أنّهم يدفنون موتاهم في مرقد(ابن هاشم) في البادية بعيدًا عن السلطات الحكومية والرقابة الصحية، كما أن رب العائلة الذي لديه عدد كبير من البنات قد لا يسجل إلا قسمًا منهن بدافع الخجل، وهكذا نلحظ أثر العامل الاجتماعي في تقديم صورة مشوهة وغير واقعية للتركيب الجنسي في هذه الناحية الصغيرة، سواء في تعداد ١٩٥٧ أو تعداد ١٩٦٥ إذ بقيت النسبة منخفضة.

خريطة رقم(٢٢) النسبة المئوية لسكان محافظة كربلاء(١٩٥٧)



خريطة (٢٣) النسبة الجنسية لسكان محافظة كربلاء ١٩٦٥م



وعلى نقيض ذلك يبدو مركز قضاء النجف ذا نسبة جنسية عالية فنصيب(١٠٠) رجل(١١٠) من الإناث ويعود ذلك أما لعوامل حياتية تتعلق بنوع الأنجاب أو العوامل أخرى فكما هو معروف عن تعرض الرجال لمتاعب الحياة ولأسباب الموت بصورة خاصة فإنّ هذه المدينة(النجف) مازالت محافظة بشدة ومدى مساهمة المرأة في ميدان العمل فيها قليل، وبذلك أصبح تعرضها لأسباب الموت قليلًا هو الآخر، ويمكن أن تقوم هذه الحركة في الغالب الذكور دون الإناث، وتنخفض هذه النسبة في تعداد١٩٦٥ لتصل إلى(١٠١،٤) وربما يدل هذا الانخفاض على وجود حركة للوافدين نحوها، وسنلاحظ ذلك في فصل الحركة المكانية.

وتبدو الوحدات الإدارية الباقية بنسبة تدل على ارتفاع أعداد الإناث فيها لأسباب لا تتعدى ما ذكرناه في المثالين السابقين في كل من ناحية عين التمر ومركز قضاء النجف، إذ أجرينا معظم دراستنا الميدانية، وفي الخارطة(٢٣) تبدو ناحيتا خان الحماد والعباسية، أما الناحية الأولى فتبدو فيها النسبة، مثالية فإذا ما حدثت حركة نزوح منها قلت أعداد الذكور فإن الطبيعة الريفية التي عرفت عنها إهمال الإناث وعدم تسجيليهن أحياناً سوف يوازن الحالة الأولى، أما في الناحية العباسية فالنسبة ترجح أعداد الإناث مما يمكن أن تستدل منها على وجود نزوح إلى مركز القضاء الكوفة القريب أو جهات أخرى من المحافظة والعراق وممّا تقدم نرى أن هذه المحافظة كانت ذات نسبة جنسية هي لمصلحة أعداد الإناث بصورة عامة، وهي لم تتجاوز الحدود الدنيا والقصوى المعروفة في العالم في أية جهة من جهاتها، وإنّ النسبة فيها

كانت ضمن المدى الشائع لمعدلها في العالم وهو ١٠٤ - ١٠٧ في التعداد لعام ١٩٥٧ وانخفضت دونه في تعداد ١٩٦٥ ربما كان ذلك بسبب بوادر الهجرة إلى جهات المحافظة في هذه المدة المحصورة بين ١٩٥٧-١٩٦٥، وقد عرف عنها بتغيرات سريعة في تنمية الاقتصاد الوطني وكثرة المشاريع الحكومية ولاسيما في المدن التي سببت في تنشيط الهجرة بين الريف والمدينة.

جدول(٤٠) النسبة الجنسية في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء نسبة الإناث إلى كل ١٠٠ من الذكور

الوحدات الإدارية	١٩٥٧	١٩٦٥
مركز كربلاء	١٠٣،٩	٩٨,٦
=الحسينية	١٠٠،٣	٩٨,٠
المركز وناحية الحسينية	١٠٢،١	٩٨,٣
ن، عين التمر	٩٨،٥	٩٧,٤
م.ق النجف	١١٠،٠	١٠١,٤
ن، خان الحماد	-	١٠٠,٤
م.ق الكوفة	١٠٥،٤	١٠١,٠
ق. العباسية	-	١٠٢,٢
المحافظة	١٠٤	١٠٠،٢

المصدر: استخرجت هذه النسب على وفق معادلات النسبة الجنسية المذكورة ومعطيات التعدادين ١٩٥٧-١٩٦٥ حول أعداد الذكور والإناث في المحافظة.

إنّ نتائج التركيب الجنسي السابقة تضعنا أمام حقيقة واضحة وهي أن أكثر من نصف سكان هذه المحافظة من الإناث وهم من المعالين الذين يقعون على كاهل القوى العاملة الفاعلة، ذلك لأنّ طبيعة المحافظة الدينية والتمسك بالتقاليد إلى حد قريب، كان وراء حجب المرأة عن الميادين العمل، ونتوقع أن ينتج من تلك الطبيعة في تركيب الجنس هنا الميل إلى تعدد

الزوجات ولاسيما أنّ الشريعة الإسلامية لم تحرم ذلك، كما أن أعدادًا كبيرة من أبناء المحافظة هم من رجال الدين ومن السادة نسل أهل بيت، فكثيراً ما يتزوجون نساء بطريقة النذور للتبرك بهم والتقرب منهم.

ولا شك أن أعداد المعالين الكبيرة وتقلص أعداد العاملين الفاعلين اقتصادياً سوف يسبب انخفاضًا وهبوطًا في دخل العائلة والمستوى المعاشي. وسنحاول في الصفحات الآتية حساب قوة العمل والعاملين الفاعلين، أي المساهمين في النشاط الاقتصادي فعلاً.

فئات السن:

يتناول الباحثون فئات السن عادة مع أحد الخصائص السكانية الأخرى وهي التركيب الجنسي في الغالب، كما سبق أن ذكرنا ذلك، دراسة التركيبين، في شكل بياني يشبه الهرم يسمّى هرم السكان، ومن ملاحظة دقيقة يستطيع المرء، أن يعرف الملامح الأساسية للمجتمع الذي رسم له ذلك الشكل، من حيث التركيب الجنسي ومن حيث كونه مجتمعًا شابًا أو عاجزًا كما يمكن تحديد الطاقة البشرية العاملة فيه، أو القادرة على العمل.

ويقع شكل الهرم والتغيرات الحاصلة فيه تحت جملة من العوامل الديموغرافية مثل تباين معدلات الوفيات في فئات السن المختلفة والهجرة والعوامل غير الديموغرافية مثل الحروب والمجاعات والأوبئة والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية.[1]

(1) انظر: willam Peterson- op. cit. p.p. 86-88.

ومن ملاحظة الشكلين البيانيين(٩) و(١٠) اللذين يمثلان هرم السكان في المحافظة في تعدادي ١٩٥٧و١٩٦٥ نرى أنّهما اشتركا في بعض الخصائص، وأهمها القاعدة العريضة التي تدل بشكل قطعي على ارتفاع نسبة الفئات الفتية بين مجموع السكان لاسيما فئة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الصفر والخمس سنوات. وقد ظهرت النسبة العالية لهذه الفئة بسبب ارتفاع معدل الخصوبة والانخفاض النسبي في معدل وفيات الأطفال كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق.

ومن هذه الزاوية يبدو تركيب السكان في هذه المحافظة مشابها لدرجة كبيرة مع سكان العراق بصورة عامة[1].

ولقد انتهى كل من الهرمين بنسبة شملت كافة الأفراد الذين بلغوا من السبعين والذين تجاوزوها وذلك بسبب قلة أعدادهم ولاسيما بعد السبعين بحيث يصعب تمثيلهم في هذا الشكل. ولابد أنّ قلة أعداد السنين من الذكور والإناث، يعود لعوامل سوء التغذية والأمراض التي يتعرض لها الفرد طول حياته والمتاعب الكبيرة وعدم وجود الضمان والتقاعد لغالبية السكان مما يجعل إمكانيات بقائهم بعد فترة الشباب ضعيفة إلّا الأقوياء منهم الذين لم يتعرضوا للأمراض عن طريق الصدفة أو الأثرياء أحيانا، فقد استطاعوا توفير بعض مقومات الحياة المريحة لهم. ومن باب المثال فإنّ عدد السكان الذين بلغوا أو تجاوزوا سن المائة ٤٣٧ نسمة حسب نتائج تعداد ١٩٦٥ وهم لا يشكلون سوى نسبة ٠،١٣٪ وهي نسبة ضئيلة جدًا.

(1) انظر: willam Peterson- op. cit. p.p. 86-88.

ومما يمكن ملاحظته بشكل سريع عند المقارنة بين الهرمين هوأنّ هرم السكان لعام ١٩٦٥ أكثر انتظامًا من الهرم الذي يمثل حالة السكان في عام ١٩٥٧ وربما يعود ذلك إلى أنّ احتمال الخطأ في بيانات التعداد الأخير كانت أقل ممّا هي عليه في التعداد السابق، إضافة إلى تأثير العوامل السابقة الذكر.

ومن أجل فهم الهرمين بصورة تفصيلية فإنَّ هرم عام ١٩٥٧ يتميز بعدم الانتظام في تدرج سلم الإناث. فيمكن ملاحظة ظهور بسيط في فئة العشرين سنة بالنسبة للفئات المجاورة وكذلك الحال في الفئات ٤٠ سنة و٥٠ سنة ولا يدل هذا على قلة في عدد هذه الفئات بالنسبة للفئات المجاورة لها فليس من المعقول أنّ يبلغ عدد الذين في سن الخامسة والعشرين أكثر من الذين في سن العشرين. فيعود ظهور مثل هذه الحالات إلى ميل السكان، ولاسيما الإناث في تسجيل أعمارهم يوم التعداد التي هي قريبة من الفئات الدائرية والفئات ذات الأصفار، بأرقام دائرية(١٥،٢٥، ٣٥.... الخ) أو بأرقام تنتهي بأصفار(١٠، ٢٠،٣٠، ٤٠،...الخ) وتميل الإناث إلى تصغير أعمارهن وقت التسجيل وهذا يؤدي إلى زيادة العدد في فئة من الفئات على حساب الفئة المجاورة لها.

ويبدو أنّ كثيرًا من أعمار الإناث التي تجاوزت الخامسة والعشرين سجلت بهذه الفئة، كما ازدادت فئة الخامسة والعشرين سنة وذلك بعد اجتياز سن اليأس.

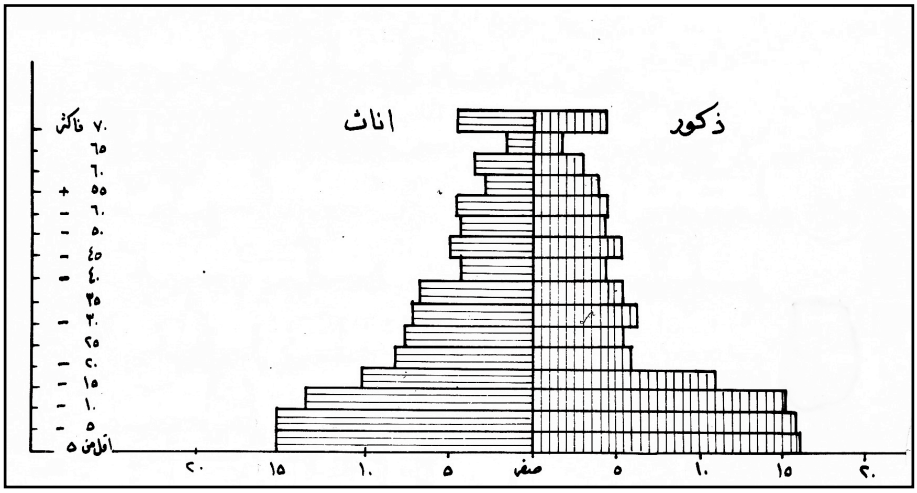
ويلحظ أنّ أعداد الإناث في هذا الشكل أقل من أعداد الذكور حتى سن الخامسة عشرة سنة، وبعدها يبدو تفوق أعداد الإناث بسبب تجمع كثير من

الأعمار في فئات الشباب وقبل بلوغ سن اليأس من ناحية. وإلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الذكور بعد الأربعين وهذا أمر طبيعي.

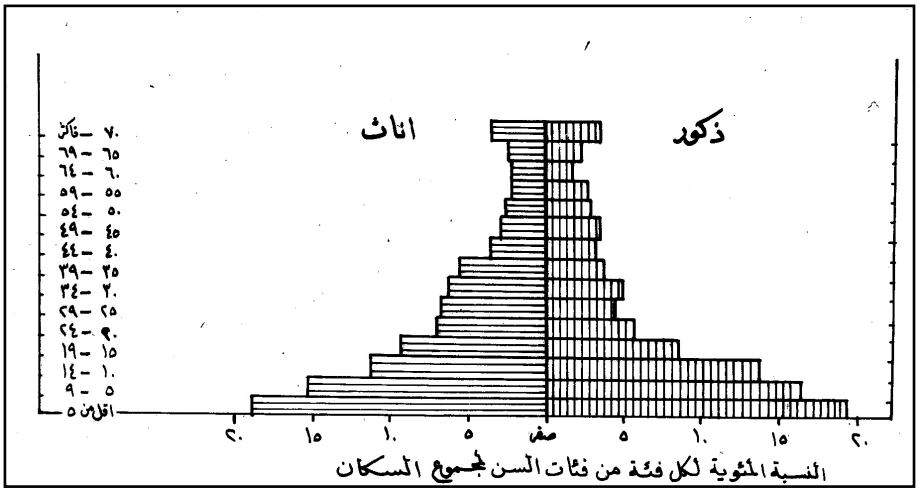
أمّا بالنسبة لسلم الذكور فيلحظ فيه زيادة أعداد الذكور على عدد الإناث في فئات الأعمار الصغيرة وربما كان ذلك بسبب ما تحدثنا عنه من إهمال وقلة الاهتمام في المولود الأنثى. ويلحظ ضمور في فئة ٢٥ سنة، وربما يعود ذلك إلى محاولات أعداد كبيرة من الذين تجاوزوا سن الثلاثين والخامسة والثلاثين تسجيل أعمارهم بهاتين الفئتين مما يجعله أكثر عددًا من الفئة الخامسة والعشرين.

أمّا إذا نظرنا إلى هرم الأعمار لعام ١٩٦٥ فنجده أكثر انتظامًا وتدرجًا في فئات السن وربما يمثل حالة السكان وتركيبهم العمري تمثيلًا صادقًا ويعود ذلك إلى صحة المعلومات المقدمة إلى هيآت التعداد وذلك بسبب ازدياد الثقة بين الشعب والحكومة وارتفاع نسبة الوعي والإدراك لأهمية التعداد وضرورة تقديم المعلومات المضبوطة.

شكل رقم ٩



شكل ١٠



النسبة المئوية لفئات السن الخماسية لسكان محافظة كربلاء

فئة السن	١٩٥٧		١٩٦٥	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
أقل من سنة	٣,٧	٣,٢	٣,٣	٣,١
أقل من ٥	١٦,٢	١٥,١	١٩,٧	١٩,٣
٥-	١٥,٨	١٣,٧	١٦,٤	١٥,٥
١٠-	١١,١	١٠,١	١٢,٦	١١,٧
١٥-	٦,٩	٨,١	٨,٠	٨,١١
٢٠-	٥,٢	٧,٣	٥,٦	٦,٢
٢٥-	٤,٠	٧,٠	٤,٥	٦,٩
٣٠-	٥,١	٦,٧	٤,٩	٦,٠
٣٥-	٤,٧	٤,٥	٤,٤	٥,٢
٤٠-	٥,٢	٥,٠	٣,٩	٣,٩
٤٥-	٤,٠	٣,٩	٣,٦	٣,٢
٥٠-	٤,٣	٤,٣	٢,٩	٢,٨
٥٥-	٣,٤	٣,١	٢,٧	٢,٤
٦٠-	٢,٧	٢,٨	١,٨	٢,٠
٦٥-	١,٥	١,٤	٢,٢	٢,٥
٧٠-	٢,٥	٢,٨	٠,٩	١,٠
٧٥-	-	-	٠,٨	١,١
٨٠-	١,١	١,٣	٠,٥	٠,٦
٨٥-	-	-	٠,٤	٠,٥
٩٠-	٠,٣	٠,٤	٠,١	٠,٢
٩٥-	-	-	٠,١	٠,١
١٠٠فأكثر	٠,١	٠,٢	٠,٢	٠,١
غير مبين	٠,٣	٠,٣	٤,١	٠,٥

المصدر – وزارة الداخلية – مديرية النفوس العامة – بغداد(١٩٥٧) الجزء الثاني – لواءا كربلاء والحلة – ص٦ جدول(٣).

مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة السجلات الأساسية – بغداد(١٩٦٥) محافظة كربلاء(الجدول الخامس) غير مطبوع.

إنّ التدرج في سُلّم الأعمار للذكور والإناث يسير سيرًا طبيعيًّا مع بعض الملاحظات وهي:

تقارب أعمار الإناث في فئتين متعاقبتين وهي ٣٠،٣٥ سنة، ويعود ذلك إلى أخطاء متعمدة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ازدياد عدد الذكور في الفئتين ٤٠،٣٥ سنة بسبب الأخطاء المتعمدة أيضًا فيعمد الكثيرون إلى تصغير أعمارهم لشتى الأغراض منها: حساب سني العمل، ومحاولة الحصول على التقاعد قبل بلوغ السن التقاعدي مثلًا.

زيادة عدد الذكور على الإناث في فئات الأعمار الصغيرة دون العشرين سنة، ومن فئة العشرين إلى فئة الأربعين سنة يفوق عدد الإناث على الذكور بسبب من رغبة كبيرة من النساء في تصغير أعمارهن قبل بلوغ سن اليأس، وبعد هذا السن يبدأ تفوق عدد الذكور قليلًا، وربما كان لعامل الهجرة وللحقيقة السابقة عن الإناث التأثير المباشر في ذلك. وإذا ما دققنا بالهرم بشكل جيد نلاحظ تساوي أعداد الذكور والإناث بعد سن الخامسة والخمسين من العمر.

ونستطيع أن ندرك من شكل الهرم السكاني لكل من الحضر والريف أهم خواص فئات السن لكل منهما إذ يمكن ملاحظة أثر النزوح من كل النواحي: عين التمر، والعباسية، وخان الحماد، وذلك في الصفحات القليلة القادمة.

قرينـــــة الكـــــبر:

وهي النسبة التي تحسب مقدار أو مدى فتوة الشعب وذلك بالطريقة الآتية[1]:

عدد السكان الذين فوق سن الستين

عدد السكان الذين يتراوحون بين صفر – ١٩سنة

فإذا ما كانت النتيجة دون ٤ , ٠ فيعد الشعب فتيًّا.

ومن هرم الأعمار لعام ١٩٥٧ فإنّ قرينة الكبر لهذه المحافظة تصل إلى المستوى التالي:

١٨

ـــــ = ١٢ , ٠

١٠٣

١٦

بينما تنخفض إلى ـــــ = ١٤ , ٠ في تعداد ١٩٦٥م.

١١٢

ولقد جاء هذا الهبوط في القرينة بعد التوسع الإداري الذي حدث في المحافظة، فربما ساعد ذلك على انخفاض نسبة الشيوخ والمسنين في المحافظة

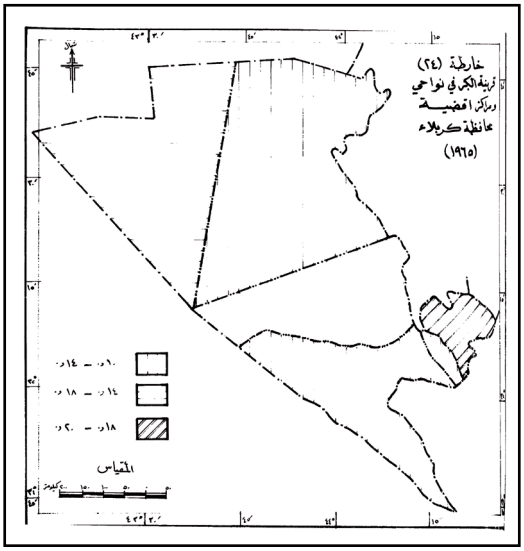
---

(1) انظر/William Peternon op،cit. p.69

وانظر/ فاضل الأنصاري، مصدر سابق. ص٦١

إذ تقل أعدادهم في الريف بسبب الإرهاق الذي يعانونه طوال الحياة وفقر الدم وسوء التغذية الذي يعانون منه طوال حياتهم.

خارطة (٢٤) قرينة الكبر في مراكز أقضية محافظة كربلاء ونواحيها (١٩٦٥)



جدول (٤٣) قرينة الكبر لسكان محافظة كربلاء (١٩٦٥)

مركز المحافظة	٠,١٤
ن. الحسينية	٠,١٢
مركز المحافظة وناحية الحسينية	٠,١٣
ناحية عين التمر	٠,١٨
م.ق النجف	٠,١١
ن خان الحماد	٠,١٨
م.ق الكوفة	٠,١٣
ن العباسية	٠,١٩
المحافظة	٠,١٤

المصدر/ وزارة الداخلية – مديرية الأحوال المدنية العامة– شعبة السجلات الأساسية –جداول تعداد ١٩٦٥– محافظة كربلاء – الجدول الخامس(جداول غير مطبوعة).

وتدل قرينة الكبر سواء في تعداد ١٩٥٧ أو ١٩٦٥ على تجاوز هذه المحافظة قرينة الكبر في العراق إذ بلغت ١١ , ٠ عام [١]١٩٥٧، يمكن تفسير ذلك بهجرة الشباب منها للبحث عن فرص أفضل للعمل، إضافة إلى هجرة بعض الأعداد من الشيوخ والمسنين للعيش في مدن المحافظة رغبة في مجاورة العتبات المقدسة.

وقياسًا إلى الاعتبار العالمي في ذلك إذ تتحرك القرينة في مدى يتراوح بين ١٠ , ٠ – ٦٥ , ٠ فإنّ سكان المحافظة في حالة فتوة بعيدة تمامًا عن المستوى الذي يعد حدًا لفقدان الفتوة عند الديموغرافيين وهو التجاوز على ٤٠ , ٠

وتختلف هذه القرينة بين الوحدات الإدارية للمحافظة؛ وذلك تحت تأثير عدد من العوامل، يبدو أنّ من أهمها: حركة النزوح، وتوافر الخدمات الصحية لعلاج الأطفال والصغار مما يمكن أن يسبب انخفاض معدل وفياتهم.

فمن ملاحظة الخارطة(٢٤) لقرينة الكبر في نواحي المحافظة لعام ١٩٦٥ نرى أنّ مركز قضاء النجف يمثل أشد وحدات المحافظة فتوة؛ إذ تبلغ القرينة فيه المستوى نفسه لقرينة السكان في العراق بصورة عامة وهي ١١ , ٠ وإذ نتوقع أنّ هذا المركز سوف يضم أعدادًا كبيرة من الشيوخ والمسنين نظرًا لدوافع التقرب إلى مرقد الإمام علي(عليه السلام) ومجاورة وادي السلام وهو هدف يطمح إليه الكثير، كما سبق الحديث عن ذلك، فضلًا عن توخي الخدمات الصحية، والمواد الغذائية الرخيصة نسبيًّا، فإنّ انخفاض القرينة

(١) انظر فاضل الأنصاري، مصدر سابق ص١٧٠

بهذا الشكل سيقودنا إلى الاعتقاد أنّ انخفاض وفيات الأطفال؛ بسبب توافر الخدمات لهم من جانب، ووجود الهجرة الوافدة التي سببت انخفاض القرينة بهذا الشكل.

وتبدو كل من مركز المحافظة، وناحية الحسينية فضلًا عن مركز قضاء الكوفة أقل من قرينة الكبر لكل سكان المحافظة، فرغم وجود الأعداد الكبيرة من الشيوخ والمسنين، كأية مدينة دينية فإن أعداد الوافدين إليها كانت السبب وراء انخفاض القرينة كما سوف نلاحظ ذلك في معرفة اتجاهات الهجرة إلى كل من المركزين في فصل الحركة المكانية.

أمّا ناحية عين التمر وخان الحماد والعباسية فقد تجاوزت قرينة المحافظة، وكما هو معروف اتسمت هذه النواحي بالطبيعة الريفية، وقد ارتفعت القرينة حسب حجم الهجرة منها فتأتي ناحية العباسية أعلى وحدة إدارية في ارتفاع القرينة؛ ذلك نتيجة لهجرة أعداد السكان الذين في مرحلة الإنجاب وأخيراً قلة أعداد الصغار والأطفال. فضلًا عن العوامل المساعدة في ارتفاع معدل وفيات الأطفال.

فئات السن الكبيرة:

أمّا تصنيف سكان المحافظة على ثلاث فئات واسعة من فئات السن فهي[1].

فئة الأطفال والأحداث وهم أعداد السكان الذين تتراوح أعمارهم بين صفر-١٠ سنة وتحسب أحياناً بين صفر-١٩ سنة.

---

(1) انظر: William Peterson- op.cit. p.p. 66-70 jon I Clarke- population Geography op.cit. p.p.63-64

فئة الشباب والقادرين على العمل: يتراوح عمرهم عادة بين ١٥-٦٤ سنة وتحسب أحيانًا على أساس ١٥-٥٩- أو ١٩-٦٤.

فئة المسنين العاجزين عن العمل عادة وتجاوز أعمارهم ٦٥ سنة أو ٦٠ سنة بعض الأحيان.

وفي هذه الدراسة حددنا هذه الفئات بالشكل الآتي:

أ. الفئة الأولى: بين صفر- ١٤ سنة إذ يأتي هذا التحديد على وفق مبدأ الاتفاقية الدولية رقم(٣٩) لسنة ١٩٣٧ في تحديد سن العمل التي تبناها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية[١]. وعلى وفق قانون العمل العراقي رقم ١٥١لسنة ١٩٧٠[٢]، وهذا التحديد هو الأكثر شيوعًا في العالم. ونحن نراه يتفق مع خصائص المحافظة الحضرية إذ تقل أعداد السكان الريفيين الذين يفضلون تشغيل أبنائهم في الحقول بدلًا من أرسالهم إلى المدارس إضافة إلى نسبة الخارجين عن المدارس وهم في سن التعليم يعدون نسبة قليلة إذا ما قورن ببعض المحافظات.

ب. الفئة الثانية: وهي التي يتراوح أعمار السكان فيها بين ١٥-٦٠ سنة، وذلك حسب تحديد مجلس التخطيط الاقتصادي الحد الأعلى لسن العمل آخذًا بنظر الاعتبار سن التقاعد بالنسبة للذكور. ونرى ذلك متفقًا مع ما نلاحظه في هذه المحافظة إذ تقل مشاركة المرأة بالميدان الاقتصادي بشكل

---

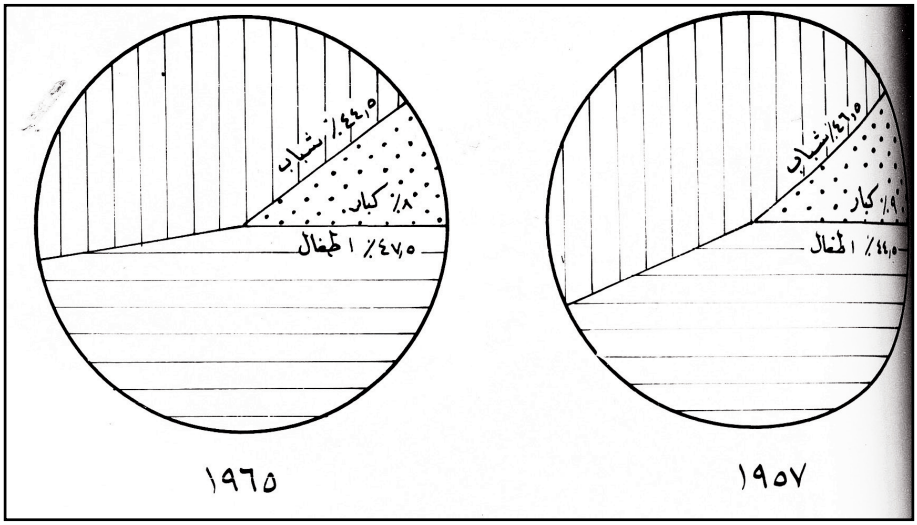
(١) انظر عبد الحسين زيني، الإحصاء الديموغرافي، مصدر سابق ص.

(٢) وزارة الإعلام – مديرية الإعلام العامة- قانون العمل رقم(١٥١) لسنة ١٩٧٠ مصدر سابق، ص٢٤.

كبير بسبب صغر الريف فيها من ناحية، ووجود التقاليد والقيود الاجتماعية التي حرمت انخراط المرأة في ساحة العمل. أما عمل كبار السن فهو قليل في الغالب.

ت. إذن سوف تحدد الفئة الأخيرة بعد تجاوز الـ ٦٠سنة. وفي ضوء التحديدات السابقة وعلى وفق ما قدمته تعدادات السكان١٩٥٧، ١٩٦٥ فإن تطور هذه الفئات كان حسب ما نلحظه في الشكل البياني الآتي.

شكل(١١) توزيع سكان محافظة كربلاء بين فئات السن الرئيسة



ومن الشكل ندرك الحقائق الديموغرافية الآتية:

١ - **ارتفاع نسبة السكان في الفئة الأولى**، وهي فئة الأطفال والأحداث الذين يعدون الثروة البشرية لمستقبل المحافظة، وقد وصلت نسبتهم ٤٤،٥٪

من مجموع سكان المحافظة، ثم ازدادت هذه النسبة إلى ٤٧,٥ ٪ في تعداد ١٩٦٥. وهي نسبة قاربت نصف سكان المحافظة وأقل بقليل من نسبة هذه الفئة في مجموع سكان في العراق إذ بلغت ٤٨،٨٪[١]. وبالطبع يعود ذلك إلى ارتفاع نسبة الفئتين الباقيتين هنا نسبيًا.

٢ - **انخفاض نسبة الفئة الثالثة** وهم العاجزون عن العمل والمسنون إذ كانت تشكل ٩٪ في تعداد ١٩٥٧ وانخفضت إلى ٨٪ فقط في تعداد ١٩٦٥ وذلك على إثر الزيادة الحاصلة في نسبة الفئة الأولى. ويبدو أنّ التوسع الإداري في المحافظة الذي تولد عنه توسع في نطاق الريف، سبب هذا التغير في التركيب العمري، فمن المؤمل أن تقل نسبة كبار السن في الريف لعوامل تردي الأحوال الصحية والغذائية فيه.

٣ - **أما الفئة الثانية** التي تمثل العمود البشري للفعاليات الاقتصادية فإنّها تقلصت من ٤٦،٥٪ من مجموع سكان المحافظة في تعداد ١٩٥٧ إلى ٤٤،٥٪ في تعداد ١٩٦٥، وذلك بسبب الزيادة في نسبة الصغار والأحداث.

فالتحول الرئيس الذي حدث في شكل الهرم السكاني لهذه المحافظة هو توسع القاعدة نسبياً في تعداد ١٩٦٥ صغر القمة أيضاً وإن كان بصورة بسيطة.

أما عن توزيع هذه الفئات في الوحدات الإدارية للمحافظة فيمكن أن نلخصه بالشكل البياني التالي:

---

(١) أحمد نجم الدين، مصدر سابق، ص١٤٩

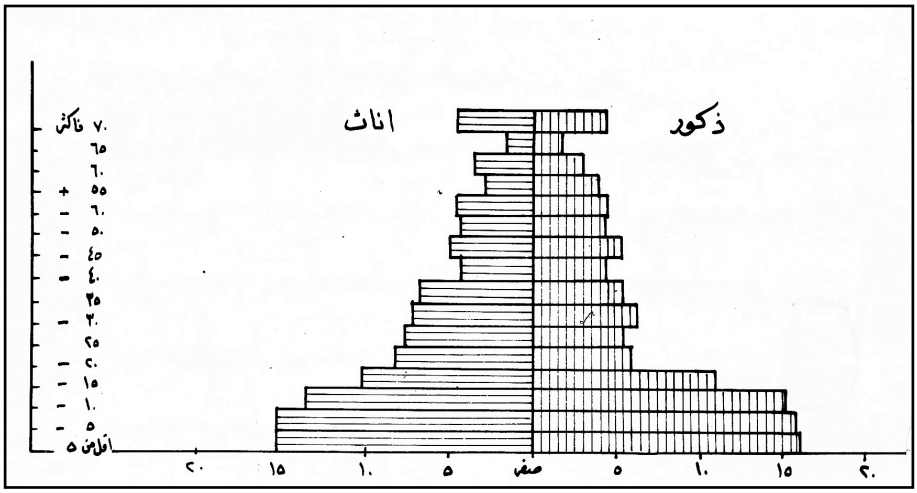
ويتضح منه أنّ الفئة الأولى، الأطفال والأحداث، تشكل نسبة كبيرة من سكان الوحدات الإدارية التي لم تتعرض إلى هجرات، منها أو إليها واسعة كما استقصينا ذلك في كل من ناحية الحسينية ومركز قضاء الكوفة مما جعل أثر العوامل الديموغرافية المتمثلة بارتفاع الإنجاب ومعدل الولادات العالي وانخفاض معدل الوفيات يمثل الموقع الأول في رسم الشكل.

أما نسبة كبار السن والشيوخ فتظهر فيها أعلى نسبة في ناحية العباسية مما يدل على أثر الهجرة منها إلى المناطق المجاورة وبالطبع فإنّ حركة الهجرة سوف تقتصر في الغالب على أعداد الشباب بصورة رئيسة. إذ لا يمكن تفسير هذه الحالة على أساس ارتفاع معدل عمر الإنسان هناك وقلة وفيات الكبار إذ إنّ ظروف الريف الصحية ماتزال متخلفة لا تساعد على ذلك.

وتتكرر هذه الحال ثانية في ناحية خان الحماد وللأسباب الآنفة الذكر نفسها وبسبب التباين في توزيع نسب الفئتين، الصغار، الكبار فإنّ الاختلاف سيظهر بينهما في نسبة السكان من الفئة الثانية والتي تضم الشباب والسكان القادرين على العمل.

إذن جاء توزيع فئات السن الثلاث الرئيسة على وفق تأثير العوامل الديموغرافية التي تتلخص في حدود معدلات الولادات والوفيات وحركة الهجرة، وفي حالة النزوح أو حركة وافدة. وفقًا للعوامل الدافعة لذلك.

شكل(٩) التركيب العمري (الفئات الرئيسة) في محافظة كربلاء



طاقة العمل:

إنّ المغزى الأوّل لمثل هذه الدراسة الديموغرافية هو معرفة حجم القوة العاملة الفاعلة ومستقبلها، أي الداخلة في ميدان النشاط الاقتصادي فعلًا.

وفي الحقيقة هناك اختلافات كثيرة لمضامين ومفاهيم، السكان في سن العمل، وطاقة العمل المشتغلة أو العاطلة؛ وذلك لاختلاف الدالات والحدود والمقاييس والأعمار التي اتخذتها وتبنتها كل دولة من الدول لتحديد معنى هذه التسميات في ضوئها.

والمعروف أنّ سن العمل أو التشغيل تنحصر في الغالب بين سنّي الخامسة عشرة والستين من العمر إذ تمثل هذه الفئة مجموع الطاقة البشرية التي يمكن الانتفاع من قدراتها العقلية والجسمية في العمل. أمّا غير العاملين

أو الفئات العاجزة عنه فهم الأطفال والأحداث دون سن الخامسة عشرة والكبار الذين تجاوزوا سن الستين من العمر.

وفي العراق لا يوجد تحديد رسمي يلتزم به المواطنون في تحديد سن الابتداء بالعمل على الرغم من أنّ قانون العمل العراقي لسنة ١٩٧٠ منع تشغيل الأطفال الذين لم يتموا السنة الخامسة عشرة من العمر(١). إلاّ أنّه لم يطبق كما هو ملاحظ عمليًّا، كما هو في أعمال البناء.

وقد افترض مجلس التخطيط الاقتصادي في ضمن الخطة الخمسية ٩٦٥/ ١٩٧٠ أن سن العمل يبدأ مع سن الخامسة عشرة من العمر(٢). وقد ذكرنا أن جميع هذه التحديدات غير سارية المفعول، فكثيرًا ما يعمل الصغار دون هذه السنة كما يظل الكبار يعملون بعد الستين أحيانًا. ويعود ذلك لطبيعة الاقتصاد العراقي المتخلف إذ لم تنحصر ميادين العمل في أطر المؤسسات الخاصة بالعمل، ويلعب انخفاض مستوى المعيشة إلى دفع العوائل صغارهم في مجالات العمل البسيط لغرض إمكانية المساهمة في تكاليف العيش.

وقد ظهرت في هذا الصدد دراسات عدة لحساب الطاقة البشرية العاملة في العراق، ومن أهم هذه المحاولات كانت محاولة الدكتور محمد سلمان حسن وقد خرج بنتيجة وهي أنّ سن العمل سوف تتراوح في مدى يختلف

(١) وزارة الإعلام –مديرية الإعلام العامة. مديرية الإعلام العامة – قانون العمل لسنة ١٩٧٠ مصدر سابق ص٢٥.

(٢) مجلة الاقتصادي، عدد خاص عن الدراسات المتعلقة بالخطة الاقتصادية ٦٥/ ٩٧٠ العدد ٣، ٤ آذار، مارس، ١٩٦٦ ص ٢٤.

بين الريف والمدينة، فاعتبر أنّ سن العمل في المدن سوف يتراوح بين(١٤ – ٥٥) سنة للذكور و(١٤ –٤٥) للإناث أما في الريف فتتراوح بين(١٤ –٥٠) سنة للذكر و(١٤ –٤٠) للإناث[١].

أما خبير القوى العاملة الموفد إلى العراق الأستاذ رضوى فقد عد الحد الأعلى لسن العمل هو ٦٠ سنة للذكور و٥٥ سنة للإناث آخذًا بنظر الاعتبار السن الرسمي للتقاعد.

وفي سبيل تحديد دقيق لقوى العمل في المحافظة، إلى حد ما، فإنّنا سوف نتفق مع رأي الأستاذين صلاح الشيخلي وفاضل الأنصاري في حسابهما للطاقة البشرية في العمل بين الفئات ١٠سنة و٥٩سنة من العمر[٢].

إنّنا نتفق في الحد الأدنى لسن الابتداء بالعمل فلا نستطيع أن نتخذ من تحديد الدكتور صادق مهدي السعيد الذي اعتبرها سن١٥سنة[٣]، ذلك لأنّ انخفاض مستوى المعيشة وعدم تحديد سن العمل بشكل صارم وضعف إلزامية التعليم الابتدائي وبقاء عدد من الصغار خارج أسوار المدارس يساعد على وجود أعداد كبيرة منهم في ميدان العمل والخدمات.

ولا نتفق مع تحديد الأستاذين الشيخلي والأنصاري لاعتبارهما الحد الأعلى للعمل هو ٥٩ سنة وذلك لأن كثيرًا من السكان ممن يظلون في ميدان

(١) محمد سلمان حسن، دراسات في الاقتصاد العراقي، مصدر سابق، ص ١٩٦ –١٩٩.

(٢) ٥– انظر فاضل الأنصاري، مصدر سابق،ص٤٩

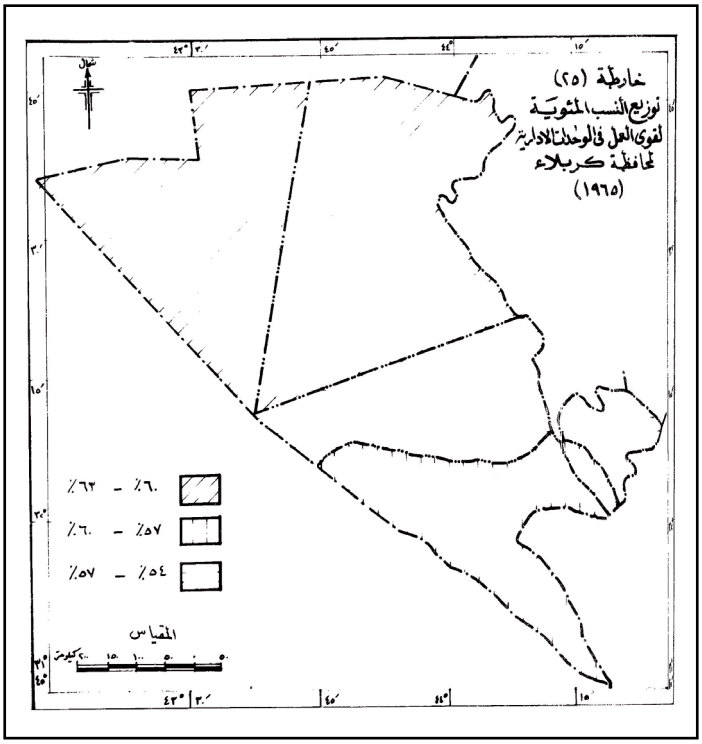
(٣) صادق مهدي السعيد، محاضرات في اقتصاد العمل، كلية التجارة(١٩٦٣–١٩٦٤) (مطبوعات بالرونيو)

العمل بعد سن الستين ولاسيما في قطاع الخدمات على اختلاف أنواعها. من ذلك نرى أنّ حسابنا لقوى العمل في المحافظة سوف يعتمد على الفئات الواقعة بين السن١٠-٦٥ من العمر.

ولو استخلصنا هذه الفئات من الشكل(٥)؛ لاتضح لنا أنّها تشكل نحو ٥٩,٥٪ من مجموع سكان المحافظة وهي تتوزع بين جبهات المحافظة على وفق ما ترسمه الخارطة(٢٥).

ومن الخارطة نلحظ أنّ المناطق التي تمتعت بجذب السكان إذ تتوافر فيها فرص العمل والخدمات المتنوعة هي التي حصلت على نسب عالية من السكان العاملين ويتوقع عكس ذلك في الجبهات التي تميزت بوجود عوامل الطرد المتنوعة فيها. ومن هنا يظهر مركز المحافظة كربلاء ومركز قضاء النجف، هي الجهات التي حظيت بنسب جيدة لقوى العمل. بينما تبدو خان الحماد، وهي أقل أجزاء المحافظة، من حيث نسبة القادرين على العمل فيها من الفئة(١٠) إلى الفئة(٦٥) من العمر، تأتي بعدها ناحية العباسية، ولا نتوقع لتفسير هذه الظاهرة إلّا بسبب تأثير عوامل الحركة المكانية حيث الهجرة من الناحيتين المذكورتين وهو أمر متوقع بسبب من طبيعتها الريفية المتخلفة.

خارطة رقم(٢٥) توزيع النسبة المئوية لقوى العمل في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء(١٩٦٥).



إنّ دقة الحساب لمعرفة العوامل المؤثرة في توزيع قوى العمل تستوجب بالضرورة حساب الحركة المكانية، ومعرفة مناطق الهجرة وحجمها واتجاهها، فهي العامل الحاكم في تباين توزيع هذه القوى.

وإذا كانت الفئة الثانية، بين الفئات الثلاثة الكبيرة لسكان المحافظة التي حددت في الفئة الواقعة بين سني العمر ١٥-٦٥ سنة تشكل نسبة ٥ , ٤٤٪ من مجموع السكان فإنّ حسابنا لطاقة العمل البشرية التي تقع بين سني العمر

١٠-٦٥ سيزيد من هذه النسبة بنحو ١٣٪ من مجموع السكان فترتفع بعد ذلك إلى ٥ , ٥٧٪.

وبالرغم من اعتبارنا السابق أنّ سن العمل تبدأ بالسنة العاشرة فما زال حجم فئات السن الداخلة في ميدان العمل صغيرًا إذا ما قورن بأقطار العام المتقدمة فقد بلغت نسبة السكان في سن العمل(٦٤-١٤) لعام ١٩٥٧ في السويد ٨ , ٦٦٪ وفي النمسا ٥ , ٦٦٪ والنرويج ٦٦٪ وفي كل من الدنمارك وفرنسا ٦ , ٦٤٪[1]، من ذلك نلحظ أنّ ارتفاع نسبة القادرين على العمل قرينة لمقدار التطور.

وفي الواقع أنّ نسبة ٥ , ٥٧٪ من مجموع سكان المحافظة لا تمثل التقييم الفعلي لقوى العمل إذ إنّ ذلك يتطلب بالضرورة:

١- طرح نسبة الإناث من مجموع السكان البالغة ١ , ٥١٪ وذلك بسبب الخصائص الاجتماعية الراهنة التي لا تسمح بمشاركة المرأة الفعلية في ميادين الحياة الاقتصادية، ولاسيما في هذه المحافظة إلّا بضعة عشرات من المعلمات، واللائي انخرطن في التعليم بعد ثورة الرابع عشر من تموز في أغلب الأحيان وبعض الأعداد القليلة من النساء اللاتي يعملن في خياطة الملابس، ومما يقلل دور النساء في هذه المحافظة صغر الريف فيها إذ يقل عدد النساء العاملات فيه أيضًا.

٢- طرح نسبة ٢٧،١٩ ٪ أيضًا وهي تمثل أعداد العاجزين عن العمل وغير القادرين عليه من الذكور وهم ٢٦٪ من هم دون سن العاشرة و١،١٩٪

(١) فاضل الأنصاري، مصدر سابق، ص٣١٠

من كبار السن والشيوخ، إنّ ذلك يعني أنّ ٢٩/ ٧٨٪ من السكان يعيشون على كاهل المجموعات الفتية من(١٠) سنة إلى(٦٥) سنة القادرة على العمل وهي نحو ٧١،٢١٪. وإذا ما حاولنا الأخذ بفرضية الدكتور صلاح الدين الشيخلي التي حسب بها الغرض من القوى العاملة بين ١٩٦٧ – ١٩٨٢ إذ يرى أنّ مشاركة النساء في حجم العمالة في العراق سوف تزداد، في المدة السابقة الذكر من ١٥ رجلًا لكل امرأة إلى ١٠ رجال لكل امرأة[1].وإذا ما اعتبرنا الرقم(١٥) رجلًا لكل امرأة فإنّ نسبة العاملات من سكان المحافظة ستكون:

٣٣٩٨٥٤ × ٢١,٧١

ـــــــــــــــــــ = ٧٤٧٠٠ نسمة ويمثلون حجم قوة العمل من الذكور فقط

١٠٠

٧٤٧٠٠

ـــــــــــــ = ٢٩٨٠ من النساء الداخلات في قوة العمل.

١٥

١٠٠ × ٢٩٨٠

ـــــــــــــ = ٠,٩ ٪ نسبة النساءالعاملات من مجموع سكان المحافظة.

٣٣٩٨٥٤

وبذلك فإنّ نسبة العاملين في المحافظة سوف تزداد من ٢١,٧١٪إلى٦١,٢٢٪ من مجموع السكان فيها وهي نسبة ضئيلة جدًا إذا ما قورنت بالنسب السابقة الذكر في الدول المتطورة.

(١) انظر/ صلاح الدين الشيخلي، مصدر سابق، ص٤٥.

السكان المعالون:

إنّ النسب التي توصلنا لها فيما سبق لم تمثل الواقع الحقيقي لأعداد الداخلين إلى ميدان النشاط الاقتصادي فعلًا وذلك لوجود بعض الأعداد غير القادرة على العمل بشكل مؤقت ودائمي أحيانًا في ضمن مدة العمر المحددة ومن الذكور والجدول الآتي يقدم لنا ما يمكن استخلاصه من هذه المجموعات للتوصل إلى حجم السكان المعالين ومعرفة حجم السكان العاملين فعلًا.

جدول(٤٣) السكان المعالون في محافظة كربلاء(١٩٦٥)

فئات الصنف	العدد
الأطفال دون السابعة من العمر	٩٤٦٤١
طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية	٥٧٤٩١
طلاب الكليات والمعاهد	٥١٠
العاطلون	١٥٦٠٠
العجزة	٣٢٥٠
المتقاعدون	٩٦٠
السجناء	١٨٠
ربات البيوت	١٠٢٩٦٦
مجموع غير العاملين وهم المعالون	٢٧٤٨٧٨
مجموع سكان المحافظة	٣٣٩٨٥٤

المصدر/ مديرية الأحوال المدنية العامة/ التعداد العام لسنة(١٩٦٥) لواء كربلاء جدول ١٥-١٦(جداول غير منشورة).

ويبدو أنّ نتائج هذا الجدول التي تشير إلى أنّ نسبة السكان الفاعلين اقتصاديًّا لا تزيد عن خمس سكان المحافظة جاءت مشابهة لطرق الحساب السابقة التي اتبعناها تقريبًا.

وبالطبع فإنّ النسب الصغيرة للسكان الفاعلين تشير إلى تدهور خواص السكان الاقتصادية ممّا يسبب انخفاض مستوى المعيشة وتدهور الإنتاج والتخلف الاقتصادي والاجتماعي أخيرًا.

وإذا ما حاولنا أن نحدد العوامل المؤثرة في تحديد حجم القوى العاملة فعلًا في المحافظة فهي:

١- العوامل الديموغرافية:

نظرًا لكون سكان المحافظة في مرحلة الفتوة كما مر علينا، فإنّ الإنجاب فيها ما زال وسيبقى سريعًا مما يجعل نسبة الصغار من الأطفال والأحداث يشكلون نسبة كبيرة، ولم تتطور أحوالنا الصحية لدرجة تساعد على طول عمر الإنسان فيها؛ من ذلك كانت النسبة التي تشكلها فئة المسنين صغيرة جدًا، وهذه طبيعة المجتمعات الفتية في معظم الدول النامية.

٢- العوامل الاقتصادية:

إنّ انخفاض مستوى المعيشة والفقر يدفع الكثير من العوامل في دفع أطفالهم إلى ميادين العمل المختلفة للاستفادة من أجورهم القليلة، ولاسيما أنّ العمل هنا مازال حرفيًّا في أغلب الأحوال ولم يرتفع المستوى الفني والآلي. بحيث يعرقل اشتغال جمهرة الأطفال. وأنّ المعوقات الاقتصادية التي تمنع إقدام كثير من الصغار إلى المدارس الابتدائية، تبرز عاملًا اقتصاديًّا لينخرط هؤلاء الصغار في ميدان العمل والخدمات.

لذلك يمكن القول إنّ برامج وزارة التربية وخططها في تعميم التعليم وجعله إلزاميًّا سوف يقلص هذه الأعداد ويقدّم لها فرصة لتربية أذهانها

وذوقها، ولا شك أنّ ذلك يستلزم المجانية التامة ومساعدة التلاميذ ماديًّا، كي لا يكونوا عالة على ذويهم.

٣- العوامل الاجتماعية:

أمّا بصدد هذه العوامل فما زال مجتمع المحافظة يتسم بخصائص المجتمع المحافظ، يحول دون اشتغال المرأة وانخراطها في ميادين العمل. وبذلك يبقى نصف السكان للاستهلاك دون الإنتاج. وفي الريف ربما يمكن القول إنّ نصيب المرأة في العمل هو أكبر ممّا في المدينة إذ ظهرت في المدن بوادر لاشتراك المرأة في قطاعات بعض الخدمات كالتعليم والصحة وبعض الأعمال الحرفية الأخرى كالخياطة وشؤون التجميل. إنّ هذه الحقيقة تتضح من خلال جدول التوزيع المهني للسكان في التعدادات العامة فتسجل معظم النساء كربات بيوت.

إنّ الإشارات السابقة عن التركيب الجنسي والعمري لسكان المحافظة تشير دون شك، إلى أنّهم يتسمون بخصائص المجمع الفتي. وهو واقع ديموغرافي يقود إلى حقيقة مهمة وهي كون القسم الأكبر من سكان المحافظة هم في سن الإنجاب أو مؤهلون له إذ ترتفع الخصوبة، كما هو معروف طرديًّا مع مقدار فتوة أي شعب من الشعوب.

وفي الحقيقة أنّ قلة نسبة السكان الفاعلين الذين دخلوا ميادين النشاط الاقتصادي المتنوعة في هذه المحافظة، تتفق مع قلة نسبتهم في العراق بصورة عامة، فقد بلغتهم نسبتهم ٢٨،٣٪ وذلك حسب معطيات إحصاء ١٩٥٧،

وهو الإحصاء الذي يعتمد عليه لاستخراج مثل هذه النسب. وتقدم لنا النسبة المذكورة مدى تخلف العراق بالمقارنة مع أقطار العالم المتطورة، فقد بلغت هذه النسبة ٤٧،٣٪ في المملكة المتحدة وذلك عام ١٩٦٦ وبلغت ٤٠،٩٪ في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨[١].

وبعد أنّ حددنا حجم قوى العمل والسكان العاملين الفاعلين، ثم تناولنا العوامل المؤثرة في تحديد حجمهم سوف نتناول توزيع هؤلاء العاملين على الفعاليات الاقتصادية الرئيسة في المحافظة.

توزيع السكان العاملين على النشاطات الاقتصادية:

لا شك أنّ خصائص النشاط الاقتصادي في منطقة ما تمثل صورة للتفاعل البشري مع البيئة الطبيعية، وتختلف صورة هذا التفاعل بساطة وتعقيدًا مع درجة تطور السكان وتفوقهم التقني إذ يمنح لهم هذا التطور والتفوق فرصة استغلال أقصى ما يتوافر في تلك البيئة، مما قد يغير ملامحها كثيرًا.

وتوضح دراسة هذه الخصائص نموذج التركيب الحرفي للسكان وظاهرات الانتقال والتحول من قطاع اقتصادي لآخر مما يدل على اتجاه التركيب الاقتصادي عبر المراجل الزمنية، ولا يقتصر تأثير هذا التحول على خواص الاقتصاد الوطني بل له تأثيرات متعددة على دخل الفرد وسلوكه الاجتماعي ونمط حياته فينعكس ذلك أخيرًا على الصعيد الديموغرافي.

---

(١) صادق حمدي السعيد، السكان والقوى العاملة مصدر سابق ص٤٢-٤٤.

نستدل من الجدول(٤٤) أنّ قطاع العمل الزراعي وتربية الحيوان ما زال في مقدمة قطاعات العمل الأخرى من حيث نسبة عدد العاملين من مجموع عدد العاملين في هذه المحافظة وهذا أمر طبيعي في ظروف الخمسينيات، إذ يضم هذا القطاع نسبة ٢٨،١٣٪ عام ١٩٥٧، فقد كان العراق في بداية مرحلة الاهتمام بالعمل الصناعي، ومازالت قطاعات العمل الأخرى متخلفة كثيرًا، فقد اقترن نموها واتساعها مع نمو قطاع الصناعة واتساعه وإذا كان من المؤمل أن تهبط هذه النسبة عام ١٩٦٥ وذلك على افتراض ما نلحظه من تقدم ملموس في الصناعة وزيادة في عدد المشاريع الصناعية وتوسع في قطاعات العمل الأخرى، فإنّ التوسع الإداري الذي حصل في رقعة المحافظة وسبب التوسع الريفي، كما سبق ذكر ذلك، حال دون ملاحظة خصائص الانتقال والتحول بين النشاطات الاقتصادية، كما لو ظلت المحافظة دون التوسع المذكور.

وعلى الرغم من أنّ الزراعة وتربية الحيوان تحتل أكبر نسبة من عدد العاملين في المحافظة فهي نسبة واطئة إذا ما قورنت مع نسبتها في العراق وهي(٤٠/ ٧١٪) عام١٩٦٥.[١]

(١) انظر – وزارة التخطيط، تقرير، أسلوب التنسيق بين التخطيط التربوي والتخطيط الاقتصادي تموز(١٩٦٩) ص ٢٥

جدول(٤٤) النسب المئوية لمجموع العاملين في النشاط الاقتصادي في محافظة كربلاء(١٩٥٧ -١٩٦٥)

القطاع	١٩٥٧	١٩٦٥
الزراعة	٢٨،١٣	٣٢،١٠
الصناعة	٢٦،٥٢	٢١،٣٨
التعدين	٠،٨٥	١،٠١
البناء	٩،١٣	١١،٥٠
الكهرباء والغاز	٠،٩٧	١،١٨
التجارة	١٣،١٢	١٢،٩٠
النقل والمواصلات	٧،١٨	٦،١٠
الخدمات	١٤،١٠	١٣،٩٢

المصدر/ المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لواءا كربلاء والحلة - المجلد الأوّل ص ٦٦ -٧٤.

= تعداد ١٩٦٥، لواء كربلاء جداول ٩،١٥، ١٦

*لا يشمل الجدول الأطفال دون سن العاشرة.

وتتركز فعاليات هذا القطاع إذ تتوافر مقوّمات النشاط الزراعي، فكما مر علينا في الفصل الأوّل أنّ مساحة هذه المحافظة التي تشكل نسبة ١،٦٪ من مساحة العراق تقدر بما فيها القسم الصحراوي(٧١٧٠) كم٢ منها(٧٩٣) كم٢ صالحة للزراعة إلّا أنّ عدم إمكانية توفير المياه اللازمة لهذه الأراضي كافة جعل الأراضي التي يمكن زراعتها تقدر بنحو(١٧٠) كم٢وهي التي لها حصة مائية. ولم تزرع جميع هذه الأراضي ويقدر معدل مساحة الأرض التي تزرع فعلًا(١٥٥) كم٢ وهي تساوي نحو(٦٢١٢٣) مشارة تتضاعف إذا ما حسبت على أساس المساحات المزروعة شتاء وصيفًا. والأسباب التي تعطل زراعة الأراضي التي لها حصة مائية ولم تزرع تتلخص في عدم إنشاء

المبازل في بعض جهات المحافظة، كما في مقاطعة(المزوكة) في ناحية خان الحماد، ممّا أدّى إلى ارتفاع ملوحة التربة بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية، فدفع ذلك إلى هجر الأرض وإهمالها ومن ثم هجرة الفلاح إلى المدن، كما أنّ جفاف بعض العيون، كما سبق أن أشرنا، في منطقة بحر النجف سبب ترك مساحة جيدة من الأراضي الزراعية.

وتتوزع الأراضي المزروعة فعلًا من وحدات المحافظة الإدارية توزيعًا غير منتظم، وذلك على وفق القرب والبعد من مصادر المياه وتوافر التربة القليلة الملوحة، وهي سمة الترب المرتفعة كترب كتوف الأنهار. وتعد كل من ناحية الحسينية والعباسية ومركز قضاء الكوفة من أهم الجهات الزراعية في المحافظة من حيث مساحة الرقعة الزراعية(انظر جدول ٤٥) وعدد السكان الذين يعتمدون على العمل الزراعي وقيمة المحصول الزراعي.

ولقد انعكس التباين في توزيع كميات المياه الضرورية للعمليات الزراعية ونوعية التربة، وقد تطرقنا لذلك في الفصل الأوّل عند الحديث عن التوزيع الجغرافي للسكان في تباين الحاصلات الزراعية كما هي موضحة في الجدول(٤٤).

وعند متابعتنا لأحوال الزراعة في هذه المحافظة التي يعمل بها نحو ثلث العاملين من مجموع السكان، لاحظنا التخصص في انتاج المحاصيل والخضر[١] على مستوى النواحي فيبدو من سجلات إحصاء الزراعي

(١) المحاصيل الشتوية التي تزرع في المحافظة: هي القمح والشعير والكتان والعدس والبا قلاء اليابسة والهرطمان والبصل اليابس. وأهم المحاصيل الصيفية: هي الشلب، والقطن،

المتوافرة لدى مديرية الديوان العامة في وزارة الزراعة (قسم الاقتصاد الزراعي)[1]. إنّ ناحية العباسية قد تخصصت بزراعة الرز(الشلب) فهي في لغة الفلاحين منطقة شلبية. فالمساحة التي زرعت بهذا المحصول في المحافظة عام ١٩٧٠ بلغت(٢٩٠٠٠) دونم تركز منها(٢٨٠٠٠) دونم في الناحية المذكورة و(١٠٠٠) دونم فقط في ناحية خان الحماد. ولقد لعبت ظروف السطح المنخفض وتوافر الجداول الكثيرة المتفرعة من الفرات(شط الهندية) في خلق بيئة المستنقعات الضرورية لزراعة هذا المحصول، ويظهر أن هذا التخصص عكس آثارًا اجتماعية لدى سكان هذه الناحية فهم يعدون أنفسهم هم الفلاحين حقًا، باعتقادهم أنّ زراعة الرز هي الزراعة الفعلية، وأنّ فلاح الرز هو الفلاح الفعلي، ويعد هذا نوع من مجابهته الصعاب والمشاق في زراعة هذا المحصول.

وتركزت زراعة الفاكهة والتمور وهي الزراعة التي اشتهرت بها المحافظة، في ناحية الحسينية. فكما يظهر من الجدول السابق أنّ نحو ٧٩,٦٪ من المساحة المزروعة قد تركزت في قضاء كربلاء[2] وهذا يعني

والدخن، والماش، والسمسم، والذرة الصفراء والبيضاء. وبالنسبة للخضر الشتوية فأهمها باقلاء خضراء، وبصل أخضر، وشوندر، ولهانة، وسبانغ، وخس، وفجل، وجزر. والخضر الصيفية: هي الطماطم، والباذنجان، والباميا، والخيار، والرقي، والبطيخ.

(١) انظر- وزارة الزراعة- مديرية الديوان العامة- إعداد قسم الاقتصاد الزراعي(شعبة الإحصاء الزراعي) بغداد -١٩٧٠(جداول غير منشورة).

(٢) يبدو أنّ قضاء كربلاء قد استعمل في الجدول(٤٥) من وزارة التخطيط لغرض تسهيل مهمّة الباحث في دراسة المحافظة على شكل أقضية، فلا يوجد من الناحية الإدارية الفعلية قضاء بهذا الاسم فمركز المحافظة ليس وحدة إدارية ويرتبط من حيث الحدود الإدارية

تركزها في ناحية الحسينية أساساً فقد بلغت المساحة المزروعة بالنخيل فقط، في هذه الناحية عام ١٩٧٠ نحو(٣٥١٠٠) دونم)[١]. وتشكل هذه المساحة نصف مساحة القضاء المذكورة والمزروعة بالفاكهة وأشجار النخيل(انظر الصورة ٩)، وبعد هذه الناحية تأتي عين التمر، وقد اشتهرت بزراعة الرمان والزيتون.

الجدول(٤٤) الإحصاءات الزراعية المعتمدة في أقضية محافظة كربلاء

القضاء	محاصيل شتوية مساحة/ انتاج		محاصيل صيفية مساحة/ إنتاج		خضروات شتوية مساحة/إنتاج		خضروات صيفية مساحة/إنتاج		فاكهة وتمر مساحة/إنتاج		المجموع مساحة/إنتاج	
كربلاء	١٣	٥	٠,٤	٠,١	١,٨	٤,٨	٨,٥	١٨,٧	٧٤,٠	٥٣,٩	٩٧,٧	٨٢,٥
النجف	١	١	٠,٦	٠,٤	٠,٤	٢,٠	٠,٣	٠,٨	٤,٦	٣,٦	٦,٩	٧,٨
الكوفة	١١	٥	٢٠,٨	١٤,١	٣,٥	٦,٥	١٨,٢	٤٦,٢	١٤,٤	٢١,٥	٩٧,٩	٩٣,٣
المجموع	٢٥	١١	٢١,٨	١٤,٦	٥,٧	١٣,٣	٢٧,٠	٦٥,٧	٩٣,٠	٧٩,٠	١٧٣	١٨٤

المساحة – ألف دونم والإنتاج ألف طن

المصدر– وزارة التخطيط – الدائرة الزراعية – أضواء على بعض الجوانب المهمة في الزراعة العراقية الجزء الخامس – بغداد ١٩٧٣ ص ٥٥٠.

أما مركز قضاء الكوفة فقد تخصص بزراعة الخضر الشتوية والصيفية بصورة رئيسة ولا شك أن للعوامل الطبيعية كتوافر الترب القليلة الملوحة وموارد المياه والعوامل الحضارية، وفي مقدمتها قرب السوق واستيعابه تأثيراً في التشجيع على هذه الزراعة والتخصص بها.

مع ناحية الحسينية ويقصد بهذا القضاء كما ورد في هذه الدراسة الزراعية ناحيتي الحسينية وعين التمر.

(١) انظر–وزارة الزراعة– مديرية الديوان العامة– إعداد قسم الاقتصاد الزراعي(شعبة الإحصاء الزراعي) بغداد –١٩٧٠(جداول غير منشورة).

ويظهر أن طبيعة الزراعة في كل من الرز والفاكهة والخضر وما تحتاجه من مستلزمات انعكست في نمط الملكية السائد في كل منها وذلك قبل التدخل الدولة مؤخراً. فتميزت مناطق زراعة الرز بالملكيات الكبيرة فقد تصل أحياناً إلى(١٦٠٠٠) دونم بينما مناطق زراعة الفاكهة والخضر فقد تميزت بصغر حجم الملكية فهي لا تتعدى(٥) دونمات في أغلب الأحوال.

ونتج من هذا الاختلاف تنوع في العلاقات في الريف، كانت علاقات إقطاعية قاسية في ريف العباسية سببت الهجرة لأعداد كثيرة من سكان هذا الريف، وعلاقات مزارعه تعتمد على التعاون بين صاحب الأرض والمزارع كما في ريف الحسينية والكوفة. من ذلك لم يشهد الريف في هاتين الوحدتين الإداريتين آثارًا واضحة للهجرة كما سيتضح لنا ذلك في الفصل القادم.

صورة رقم(٩)



جدول الحسينية عند قرية العطيشي، المورد الرئيس لإرواء بساتين الفاكهة والخضر في هذه المنطقة التي تعد من أهم مناطق الزراعة في المحافظة، لاحظ

ارتفاع مستوى الماء في الجدول إذ الإرواء منه بطريقة السيح.

وبالنسبة لتربية الحيوانات فيظهر من الجدول الآتي أثر تباين الظروف الطبيعية في جهات المحافظة في تنوع الحيوانات وتركزها بين وحداتها الإدارية. فتركزت إعداد الحيوانات التي تتطلب الرعي كالجمال والأغنام والماعز في كل من قضائي النجف وكربلاء إذ تتوافر المساحات الواسعة من المراعي الطبيعية فوق سطح الهضبة الغربية بينما تركز وجود كل من الجاموس والأبقار وهي حيوانات تربى لغرض الألبان في قضاء الكوفة قريبًا إلى الحقول الزراعية إذ يتوافر العلف الذي تحتاجه هذه الحيوانات.

جدول(٤٦) الإحصاءات المعتمدة في أقضية محافظة كربلاء لعام ١٩٧٠

	أغنام	ماعز	أبقار	جاموس	جمال
كربلاء	١٤٨	٨	٨,٩	١,٨	٣,٦
النجف	١٥٩	٧	١,٩	١,٦	٣,٤
الكوفة	١٦	٢	١٥,٣	٢,٦	-
المجموع	٣٢٣	١٧	٢٦	٦	٧

(*) الحيوانات – ألف رأس

المصدر/ وزارة التخطيط –الدائرة الزراعية– أضواء على بعض الجوانب المهمة في الزراعة العراقية –الجزء الخامس– بغداد ١٩٧٣ ص٥٤٣.

إنّ هذا القطاع الذي يمثل وجهًا رئيسًا من أوجه النشاط الاقتصادي سواء في محافظة كربلاء أو العراق بصورة عامة مازال يعاني كثيرًا من أسباب التخلف(انظر الصورة ١٠)، فالتفكير الجدي في تطويره سوف يعني

الاهتمام بثلث سكان العراق، إضافة إلى الترابط الوثيق بينه وبين القطاعات الاقتصادية الأخرى. فمن الضروري جدًا تحقيق ما ورد لتنمية هذا القطاع في قانون خطة التنمية القومية للسنوات ١٩٧٠ – ١٩٧٤ [١].

ويأتي قطاع الصناعة ليحتل المرتبة الثانية بعد قطاع الزراعة، فينخرط فيه نحو ٣٨,٢١٪ من عدد العاملين الفاعلين في النشاط الاقتصادي، ونتيجة لهذه النسبة العالية تقدمت المحافظة على العديد من محافظات العراق من حيث عدد المؤسسات الصناعية الصغيرة منها والكبيرة ومن حيث إعداد العاملين فيها كما سبقت الإشارة إلى هذه الحقيقة عند تناول تأثير توزيع الصناعة في التوزيع الجغرافي لسكان المحافظة.

صورة رقم(١٠)



مازالت الحيوانات هي الواسط الرئيسة لنقل الحاصلات الزراعية في ريف المحافظة وفي الصورة نلاحظ الجمال وقد حملت بالرز لتنقله من ريف

(١) انظر/ الوقائع العراقية – العدد ١٨٦٢(السنة الثانية عشرة) نيسان ١٩٧٠(قانون خطة التنمية) ص٩.

العباسية حتى المخازن(الخانات) التي يخزن فيها لحين تسويقه، في مدينة الكوفة. واستعمال الحمير للتنقل، والحمار ظاهرة شائعة للتسوق اليومي بين الريف والمراكز الحضرية المجاورة له.

ويبرز دور العوامل الجغرافية الطبيعية والحضارية واضحًا في تقدم الصناعة هنا، فمن ملاحظة خرائط، السطح والموارد المائية وتوزيع السكان ندرك قلة مساحات السهل الرسوبي الواقعة في ضمن حدود المحافظة وانحسار الموارد المائية في أطرافها الشرقية وبقاء المساحات الصحراوية الواسعة وهي مرتفعة لا تسمح بجريان مياه الجداول نحوها تعاني من قلة مياه العيون والآبار المحفورة وانطمارها مع توالي الزمن. من ذلك كانت الضرورة في إنشاء المؤسسات الصناعية، صغيرة أو كبيرة، لتكون مجالًا اقتصاديًّا يمتص أعداد السكان الكبيرة وقد تركزت بكثافة عالية في مدن المحافظة الرئيسة، النجف وكربلاء والكوفة.

ولقد ظهر الاتجاه نحو الصناعة في هذه المدن في وقت مبكر، أي مع اهتمام السلطات الحكومية بها وتقديم التسهيلات وأسباب التشجيع للأقبال عليها، وقد لاحظنا في زياراتنا الكثيرة لأهم المؤسسات الصناعية في المحافظة أنّها قد أسست في المدة المحصورة بين ١٩٤٧ – ١٩٥٠ عدا معامل جرش الحبوب وطحنها، فهي تعود إلى تاريخ أقدم.

وما زالت معظم المؤسسات الصناعية صغيرة يديرها أصحابها أو عدد قليل من العمال. أما المشاريع الصناعية الرئيسة فأهمها في مدينة كربلاء:

١. الغزل والنسيج

٢. المواد الجلدية والبلاستيكية

٣. الصناعات الميكانيكية

أمّا المشاريع الصناعية الرئيسة في مدينتي النجف والكوفة فهي:

١. صنع هياكل السيارات وتصليحها والخراطة والسمكرة والصباغة والبرادة والأعمال التكميلية لصنع هياكل السيارات.

٢. صناعة الغزل والنسيج والخياطة وغزل الشعر.

٣. الجلدية والبلاستيكية والدباغة وصناعة الوتارين.

٤. الطباعة والتجليد.

٥. جرش الحبوب وهبشها وطحنها.

وتتضح لنا من الجدول(٤٧) خصائص التخصص في العمل الصناعي فنرى صناعة الطباعة والتجليد والصناعة الميكانيكية قد تركزت في النجف بصورة واضحة ويعود ذلك لجملة أسباب منها، الطبيعة الدينية والتعليمية التي اتصفت بها المدينة، فوجود جامعة النجف الدينية وأسواق شراء الكتب وبيعها هو الذي شجع على صناعة الطباعة والتجليد. أمّا بصدد الصناعة الميكانيكية وهي صناعة هياكل السيارات وتصليحها، فقد تطورت بحكم موقع المدينة بؤرة لتجمع طرق النقل وتفرعها في ظل وجود العتبات المقدسة وبحكم موقع العتبات المقدسة يفضل المسافرون بين جنوب العراق وشماله

على الطريق الممتد على ضفاف نهر الفرات، والمرور بهذه المدينة لزيارة مرقد الإمام علي(عليه السلام). فتطورت هذه الصناعة من خدمات بسيطة يقدمها بعض الفنيين إلى أصحاب السيارات إلى تصليح كامل لأجهزة السيارات كلها وصناعة جيدة لهيكلها.

جدول(٤٧) توزيع العمال في بعض الصناعات بين النجف وكربلاء(١٩٧١)

الصناعة	النجف	كربلاء
غزل ونسيج	١٨٣٣	٦٢٢١
ميكانيكية	٢٥٤٥	٥٥٠
جلدية وبلاستيكية	٩٦٥	١٤٥٠
طباعة وتجليد	١٢٨٩	٤١١

المصدر/ مكاتب العمل – في النجف وكربلاء.

وقد تطورت صناعة الغزل والنسيج والصناعات الجلدية والبلاستيكية بتشجيع من الوافدين من إيران وتركزت، وكما هو ملاحظ من الجدول، في مدينة كربلاء ويبدو أنّ للعامل التاريخي تأثيرًا في تركزها هنا فقد اهتم بهذه الصناعات بعض الوافدين الإيرانيين الأوائل منذ العقد الرابع من هذا القرن.

إنّ طبيعة المؤسسات الصناعية، صغيرة وحرفية جعلت العمل فيها عائليًا أو شبه عائلي وبذلك تعمل القوانين الموضوعة لتحديد من ابتداء العمل فقد لحظنا أعدادًا من الصغار دون سن الخامس وهم يعملون في شتى قطاعات الصناعة، كما أنّ عددًا كبيرًا من المعنيين الذين تجاوزوا سن التقاعد ما زالوا يمارسون مختلف الأعمال الصناعية حتى الصعبة منها(انظر الصورة رقم(١١)).

إنّنا لانشك بتطور هذا القطاع من القطاعات الاقتصادية في محافظة كربلاء واتساعه ليمتص أعدادًا كبيرة من قوى العمل في المحافظة إلّا أنّ ظاهرة التوسع الإداري التي سببت زيادة في سكان الريف وفي عدد العاملين في القطاع الزراعي أضاعت علينا فرصة ملاحظة وتائر تطور هذا القطاع ونمو النسبة التي يشغلها من الأيدي العاملة الفاعلة في المحافظة.

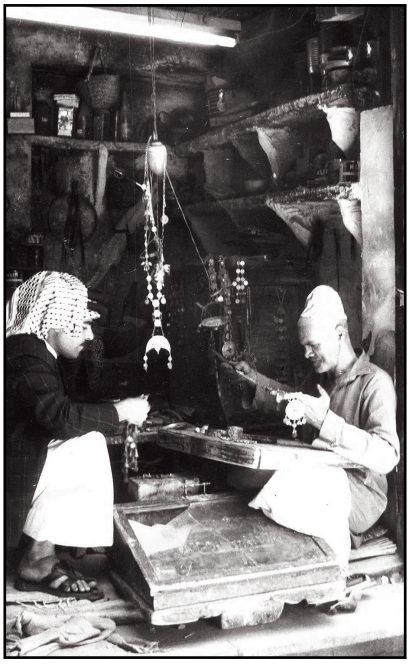
أمّا قطاعات النشاط الاقتصادي الأخرى فنلاحظ من الجدول(٤٤) أنّها لولا التوسع الإداري لظهرت نسب في هذه القطاعات بصورة زيادة مطردة، وهذا كما نراه يتفق، مع طبيعة تطور العراق واتساع قطاعات النشاط الاقتصادي المتنوعة فيه وطبيعة التحول والانتقال من قطاع لآخر. وبذلك فنحن لا نتفق مع ما توصل إليه الأستاذ Nisl Strom خبير الأمم المتحدة، بأنّ المدة المحصورة بين ١٩٦٠ -١٩٦٩ قد تميزت بهبوط نسبة العاملين في القطاعات الاقتصادية ما عدا قطاع الزراعة[١]، لأنّ هذا يتناقض مع ظاهرات الهجرة التي ما يزال الريف العراقي يعاني منها كثيراً ويتعارض مع ما هو ملموس من مظاهر التوسع في القطاعات الاقتصادية المتنوعة منذ منتصف هذا القرن التي اجتاحت العراق قاطبة.

وجدير بالذكر أنّ دراسة الأستاذ(storm) توصلت إلى نتائج مختلفة عمّا توصلت إليه دراسة مشابهة لتوزيع السكان المشتغلين حسب أنواع النشاط الاقتصادي، ففي الوقت الذي توصل به الأستاذ(storm) إلى ارتفاع النسبة المئوية

(١) انظر/ صادق مهدي السعيد – السكان والقوى العاملة في العالم والعراق، مصدر سابق، ص٧٢ -٧٣.

للعاملين في القطاع الزراعي من ٩/ ٤٥ ٪ إلى ٤،٥٤ ٪ بين ١٩٦٠ -١٩٦٩ فإنّ ما توصلت إليه الدراسة التي قامت بها وزارة التخطيط هو هبوط هذه النسبة بالشكل الآتي، من ١٠/ ٧٨ ٪ إلى ١٠/ ٦٣ ٪ في المدة بين ١٩٥٧ - ١٩٧٠[1].

صورة رقم(١١)



تشتهر مدينتا كربلاء والنجف بصياغة الحُلِي من الذهب والفضة وغيرها من المعادن الثمينة وينخرط في هذه الصناعة التي تعتمد على مؤسسات صغيرة عدد كبير من ذوي الخبرة والمهارة عادة سواء العراقيين أو الأجانب.

(١) انظر/ صادق مهدي السعيد - السكان والقوى العاملة في العالم والعراق، مصدر سابق، ص٧٢ -٧٣.

وليس بغريب أن نلمس هذا التناقض بين دراستين استهدفتا معاً معرفة ملامح الانتقال بين القطاعات الاقتصادية المتنوعة لمعرفة وتائر التطور الاقتصادي في العراق، وذلك بسبب تنوع المصادر المعتمدة وتعدد الدراسات دونما تنسيق واختلاف طرق الحساب المتبعة، وهذه من خصائص جميع الأقطار النامية التي ما تزال في بداية الطريق نحو التخطيط.

ونحن بدورنا نميل إلى دراسة وزارة التخطيط؛ لأنّنا نراها تتفق تماماً مع مظاهر التقدم الحاصلة في العراق التي حصلت نتيجة لعمليات الانتقال من قطاع الزراعة إلى قطاعات أخرى تفرضها عمليات التطور والتقدم الحاصلة في العراق.

البدو وسكان الريف والحضر:

يتيح توزيع السكان بين البداوة والريف والحضر تباينًا في القيم الاجتماعية وقطاعات النشاط الاقتصادي مما يصحبه بالضرورة تغير في معدلات الولادات والوفيات وحجم الأسرة وظهور دوافع الانتقال في الغالب نحو التحضر بين حين وآخر.

ولا شك أنّ نتائج الأحوال الديموغرافية تلك ستكون كبيرة التأثير في إعادة توزيع السكان بين جهات المحافظة ووحداتها الإدارية.

وقبل الخوض في تطور تركيب السكان من حيث البداوة والريف والحضر لابد من تحديد لهذه المفاهيم.

وهنا سنحاول أنّ نتخذ بعض الأسس لتحديد هذه المفاهيم لا لغرض إثبات صحتها وبرهنة فعاليتها إذ ليس ذلك هدفنا في هذه الدراسة، وإن تحديدها عملية معقدة ومتعبة وغير متفق عليها بشكل نهائي فهي مازالت تطرح بصورة وجهات نظر في أغلب الأحيان.

ومن جملة التعقيدات نذكر على سبيل المثال، أنّ البدو تركيب اجتماعي واقتصادي يمكن أنّ ندرك خصائصه بشكل أوّلي إلّا أنّ هناك من يطلق عليهم أشباه البدو؟ فمنهم البدو ومنهم أشباه البدو؟ وليس من البساطة التميز بين الطرفين[١].

ومن جانب آخر هناك الريفيون وأشباه الريفيين والحضر وأشباه الحضر وقد اختلفت الحدود الدنيا والقصوى لكل منهم عند الباحثين.

البدو في محافظة كربلاء:

لا نريد أن ندخل في تفاصيل ونناقش جملة ما تعنيه كلمة البدو أنّنا سوف نكتفي بالمفهوم الذي يقول إنّهم جماعات الترحال على شكل عوائل أو قبائل بين مراعي الصيف والشتاء، وليس لهم موطن ثابت يعرفونه، فهم لا يتحركون باتجاه معين وإنّما حول عدد من المناطق إذ تتوافر المراعي[٢].

---

(1) انظر John i. Clarke – studies of semi- nomadisim in North Africa economic geography -vol.32 no.2،(1959) p.p 95-109

(2) انظر –Ian، m.matley op.cit p.p 231-261.

وبذلك تتسم حركتهم بأنّها مستمرة طوال العام ولا تتقيد بفصول السنة، وهو ما يميزها عن حركة البدو من الأكراد[١].

ولا كما يخيل إلينا بأنّ المجتمع البدوي مجتمع بدائي متخلف يفتقد إلى أبسط الأشكال الحضارية، ففي الحقيقة أنّه مجتمع ذو أنماط حضارية وعلاقات اجتماعية منظمة لأفراده[٢].

والبداوة بخصائصها الاقتصادية، مزاولة الرعي المتنقل، والاجتماعية حيث الاستناد إلى النظام القبلي، هي صورة من صور الاستجابة للبيئة الطبيعية الجافة أو شبه الجافة.

وبسبب موقع العراق على حافة الصحراء الواسعة كان وما يزال من جملة الأهداف المكانية التي يتوق البدوي الاستعانة بمقوماتها ولاسيّما في ظروف الجدب والقحط الشديدة.

ولا نستطيع أن نحدد ملامح تاريخ البداوة في العراق وذلك بسبب قلة المصادر عن البداوة العربية بشكل عام والبداوة العراقية بشكل خاص[٣].

إلّا أنّ مجمل القول في هذا الصدد، أنّها تعود لعهود تاريخية قديمة، فهجراتها من الجزيرة العربية تمت بشكل متتال وتحت ضغط عدد من العوامل كان من بينها:

---

(١) انظر. شاكر خصباك، مصدر سابق، ص ١٠٠

(٢) عبد الجبار عريم، مصدر سابق ص ٤.

(٣) انظر، صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، تطبيقات ميدانية، الطبعة الأولى، دار الهناء للطباعة. القاهرة ١٩٦٨ ص ١٧. وانظر عبد الكريم الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، جامعة الدول العربية. ١٩٥٥ ص٣٤ – ٤٠.

العامل الديني والمناخي والنزاعات السياسية بين القبائل نفسها[1].

ومن الطبيعي أن توجد آثار البداوة في هذه المحافظة ذلك بسبب موقعها الجغرافي، فهي من المحافظات الخمسة القريبة إلى الصحراء وهي(كربلاء، والأنبار، والمثنى، وذي قار، والبصرة) شملت هذه المحافظة عددًا من الطرق التي كانت تربط العراق بشبه الجزيرة العربية، ومنها طريق الست(زبيدة) أي طريق الحج البري بين النجف والمدينة المنورة، ووجود الوديان التي تنتهي قربها إلى المراكز الحضرية فيها كما في ناحية عين التمر، ومركز قضاء النجف وتتخذها القبائل البدوية مسالك في حركتها وهي تجوب البادية الواسعة، وممّا يشجع وصولها إلى المراكز الحضرية في هذه المحافظة وجود عدد كبير من العيون المنتشرة، كما هو الحال في ناحية عين التمر ومركز قضاء النجف إذ تمتد هذه العيون، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، مع الطريق البري للحج، بين النجف والمدينة المنورة.

إنّ انتهاء العدد الكبير من وديان البادية في(شفاثة) وقريبًا من مدينة النجف، جعل لكل منهما أهمية تجارية كبيرة فكانت(شفاثة) تمثل مرفأ مهماً للبادية ونتيجة لذلك عم الرخاء لسكانها فهم اهتموا بالتجارة مع البدو وكانوا يحصلون من وراء تلك التجارة الأرباح الطائلة، وقد استفادت من وراء هذه العملية مدينة(كربلاء) لأنّها المموّن الرئيس(لشفاثة)، وكذلك كان حال مدينة النجف إذ كان معظم اقتصادها يعتمد على نزول قبائل

(١) نوري البرازي. البداوة والاستقرار في العراق. معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٢١.

البدو على حدودها(الحدرة)[1]، في منطقة يطلق عليها(المناخة)، ففيها تنوخ إبلهم فيبيعون ما تحمله تلك الإبل، على تجار المدينة ويشترون ما يحتاجونه من أسواقها. ونتيجة لذلك أن تخصّص عدد كبير من تجار المدينة في بيع السلع البدوية في مخازن واسعة، يشاهدها الزائر ويحس بها بصورة واضحة، كما عرف عن هؤلاء التجار حسن معاملتهم للبدو وإقراضهم ثم معرفة مواطنهم في بطون البادية.

وفي الآونة الأخيرة يبدو أنّ أهمية هذه المواقع الجغرافية، بين السهل والهضبة، قد تضاءلت بالنسبة لسكان البادية بسبب توغل السيارات إلى داخل البادية، وبذلك أخذت هذه السيارات تحمل لهم ما يحتاجونه من سلع ومواد غذائية بكل سهولة وسرعة.

وعند إلقاء نظرة إلى خارطة توزيع مناطق التنقل للبدو في بوادي العراق، نرى أنّ قبيلة(عنزة) هي القبيلة المنتشرة فوق بَوادي المحافظة[2]. وقد أثر وجود هذه القبيلة بأفخاذها المتعددة في استيطان كثير من أفرادها مدن المحافظة كالنجف وكربلاء كما أشرنا إلى ذلك.

ولقد تناقصت أعداد البدو في العراق منذ منتصف هذا القرن فقد كانوا يشكلون نسبة ٣٥٪ أي ثلث السكان عام ١٨٦٧ بينما هبطت هذه النسبة إلى

---

(١) الحدرة: مجموعة القبائل التي تدخل المدينة مرة واحدة لغرض التبادل التجاري في سوقها. وهي عادة تدخل في وقت محدد من السنة فلكل قبيلة موعد معروف عند تجار المدينة.

(٢) انظر- نوري البرازي، مصدر سابق، ص ١٠٥،(شكل ٦).

٥٪ و١٪ فقط في تعداد السكان لعامي ١٩٤٧ و١٩٥٧ على التوالي[١]، ولابد من انخفاض هذه النسبة كثيرًا بعد هذا التاريخ لظهور الكثير من العوامل المشجعة على استيطانهم[٢].

وعلى الرغم من أن الإحصاءات التي أجريت لهم لم تكن دقيقة، وهو ما يفتقر له بدو الصحاري العربية عمومًا. إلّا أنّنا ندرك آثار تناقصهم، وقد شجع على ذلك التناقص جهود الحكومات العربية في تشجيعهم على الاستقرار وتداول حرفة الزراعة.

والذي يلاحظ أنّ تناقص أعداد البدو في العراق، التناقص المطلق والنسبي، لم يكن بمعدل واحد في مناطق العراق الرئيسة الثلاث، فقد كان هذا التناقص، على أشدّه في المنطقة الوسطى إذ توالت نسبتهم بالشكل الآتي ٢٣٪ و ١٪ و٦٪ خلال الفترة ١٨٤٧ و ١٩٥٧ و [٣]١٩٦٧.

وبالنسبة للعراق كانت العوامل التي شجعتهم على الاستقرار هي تأسيس الشرطة والجيش إذ انخرطت أعداد كبيرة منهم بهذين السلكين ومد خطوط أنابيب النفط، فعمل عدد كبير منهم كحراس على تلك الأنابيب وسط البادية. إضافة لذلك تأثير قانون التسوية لعام ١٩٣١ وحفر الآبار، ثم قانون الإصلاح الزراعي بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ فقد شجعت هذه

(١) انظر- محمد سلمان حسن – التطور الاقتصادي في العراق، مصدر سابق ص٥٣ جدول(٤).

(٢) انظر – نوري البرازي والبداوة والاستقرار في العراق. مصدر سابق ص١٣٥ –١٦٠.

(٣) انظر – محمد سلمان حسن التطور الاقتصادي في العراق مصدر سابق ص ٥٣ جدول(٤).

العوامل على حصول بعض منهم على الأرض والاستقرار فيها لغرض استغلالها في الزراعة وتربية الحيوان. ونحن نرى أنّ أهم العوامل التي نشطت في دفع القبائل البدوية إلى الاستقرار هو ضعف أهمية(الجمل كواسطة لنقل التجارة في بطون البادية وذلك بعد أن شقتها طرق السيارات كما أنّ الحكومة العراقية بدأت تخطط لهم المشاريع الاستيطانية منذ النصف الثاني من هذا القرن. أمّا بصدد أعدادهم المحسوبة على هذه المحافظة فقد كانت في تعداد عام ١٩٤٧(١٢٥٠٠٠) ألف نسمة وهم يشكلون نسبة ٥٠٪ من بدو العراق حينذاك كما سبق ذكر ذلك.

ولقد تسبب من حساب هذا العدد الكبير من بدو العراق في هذه المحافظة أن عدّ عدد السكان فيها عام(١٩٤٧) هو(٢٧٤٢٦٤) نسمة أي إضافة عدد البدو المسجلين فيها إلى عدد السكان المستقرين وهم(١٤٩،٢٦٤) نسمة. وكان من نتائج ذلك أن حسبت الكثافة السكانية العامة في المحافظة حينذاك(٤٧) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد، وعدّ عدد السكان فيها في حالة هبوط عام(١٩٥٧) نظرًا؛ لأنّ أعداد السكان فيه اقتصر على المستقرين فقط، كما هبطت الكثافة فيها، على ضوء ذلك إلى(٣٦) نسمة لكل كيلو متر مربع واحد.

ولم يسجل في المحافظة عام(١٩٥٧) من البدو إلّا(١٧،٥٠٠)[1] نسمة أي بنسبة ٣,٧٪ من بدو العراق، ذلك لأنّ معظم البدو قد سجلوا في مراكز

(١) عبد الجبار عريم، مصدر سابق ص٢٧.

البوادي الثلاثة، الباديتين الشمالية والجنوبية وبادية الجزيرة. ولا يمكن أن نغفل أنّ الأرقام الواردة عن تعداد سكان البادية كافة هي أرقام تخمينية إذ لم يجرِ إلى حد اليوم تعداد فعلي لهم.

إنّ أعداد القبائل البدوية في المحافظة وإن بقيت أعدادًا قليلة، نرى كغيرها من القبائل البدوية في العراق ضرورة قومية ووطنية ملحة في توطينها وتطويرها اجتماعيًّا واقتصاديًّا، فهي جزء من ثروة العراق البشرية. ولقد نشطت هذه المحافظة فعلًا، في حفر الآبار في السنين الأخيرة، حتى بلغ عددها(٣٢) بئرًا لعام ١٩٦٤ ثم ازداد هذا العدد إلى(٥٠) بئرًا. وكان لحفر هذه الآبار تأثير في تشجيع قسم من هذه القبائل للعيش حولها، يضاف إلى ذلك دور الإصلاح الزراعي في المحافظة إذ وزعت(٧٢٢) قطعة زراعية على(٣٩١٥) نسمة منهم لغاية ٣١-٥-١٩٦٤[1]. ونحن نرى ضرورة مواصلة الاهتمام بهذه الأعداد المتبقية منهم وذلك على وفق معطيات العلم لأداء هذه الخدمة القومية والإنسانية.

والمعروف أنّ لتحويل مجموعات البدو إلى سكان مستقرين له نتائج ديموغرافية، فقد لوحظ من دراسة ديموغرافية ميدانية حول(٤٧٥٠) امرأة من سن ١٥ سنة فما فوق في مختلف أجزاء السودان(١٩٦١-١٩٦٢) أنّ الخصوبة اختلفت بين السكان البدو والسكان المستقرين، فالمستقرون أعلى خصوبة من البدو، ولوحظ أيضًا أنّ استيطان البدو في المناطق الزراعية

(١) وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي – شعبة المياه الجوفية ٠ محافظة كربلاء(جداول غير مطبوعة).

سوف يرفع من خصوبتهم[1].

الريف والحضر:

يتبع توزيع السكان بين الريف والحضر تباينًا واضحًا في قطاعات النشاط الاقتصادي والقيم الاجتماعية وما يصحب ذلك من تغير في معدل الولادات. والوفيات وحجم الأسرة.

من ذلك جاء اهتمامنا لدراسة خصائص سكان هذه المحافظة من هذه الزاوية، ولابد لنا قبل هذا التوزيع من تحديد لمفهومي الريف والحضر الواردين في هذه الدراسة.

وفي الحقيقة اختلفت القواعد الخاصة لاعتبار سكان منطقة ما من قطاع الريف أو الحضر من قطاع لآخر[2]. ويعود ذلك للخلاف حول الأسس التي يمكن بموجبها وضع ذلك الاعتبار، بين المهتمين بهذا الشأن

---

(1) انظر- R.A. Henin -Fertility Differentials in the Sudan، «population studies» Journal Demography vol. xx11. No. 1.(march 1968) p.p.49-50

(٢) من الأسس الشائعة لتحديد الحضر والريف الأساس الاقتصادي وتعد بموجبه الفعاليات الزراعية أساسًا للريف وتوافر قطاع واسع للخدمات أساسًا للحضر، ومن الجدير بالذكر أنّ عددًا كبيرًا من أقطار العالم من تتبع هذا الأساس ومنها الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية.

ومنها الأساس الديموغرافي فيعد عدد السكان هو الأساس. وهنا يظهر الاختلاف في عدد السكان من قطر لآخر فسكان المركز الحضري في آيسلاندا يجب أن يقل عن ٣٠٠ نسمة بينما لا يقل في اليابان عن ٣٠٠٠٠ نسمة.

انظر -Leo، A.Orleans – the recent growth of chines Urban population – Geographical review vol.XLIX no.1.(jan.1959)p.p.44-45.

من الديموغرافيين، أو الاقتصاديين أو الجغرافيين. ونحن هنا لا نحاول استعراض هذه الأسس ومناقشتها بل سوف نتبع ما هو وارد رسميًّا إذ تسهل علينا دراسة هذه الخصائص.

والأساس الوارد للتفريق بين الريف والحضر في العراق هو الأساس الإداري فتعد المراكز الاستيطانية ذات الوظائف الإدارية مراكز حضرية، وذلك هو الأساس الرسمي لوزارة الداخلية ولدارسي السكان في وزارة التخطيط والبلديات ويظهر أنّ عددًا كبيرًا من دول العالم تتبع الأساس الإداري أيضاً، واتضح ذلك من دراسة أجرتها الدائرة السكانية في الأمم المتحدة في(٥٢) دولة في كل منها تعداد سكاني أو أكثر[١].

وبموجب هذا الأساس نلحظ التفوق الكبير للسكان الحضر في هذه المحافظة على الرغم من صفة التراجع النسبي لهم وتزايد نسبة سكان الريف في المدة(١٩٤٧ – ١٩٦٥). وقبل استعراض نمو كل من الريف والحضر لابد من نقد بعض الأرقام الواردة حول هذا النمو. فلقد ذكرت الدراسات التي استعرضت تركيب السكان من حيث الريف والحضر في المحافظة إنّ نسبة هذا التركيب كانت في نمو سريع لمصلحة السكان الحضر في خلال العقد الأول بين(١٩٤٧ –١٩٥٧) إذ ارتفعت هذه النسبة من ٤٢٪ عام(١٩٤٧) إلى ٧٨٪ عام ١٩٥٧، ثم هبطت بعد ذلك إلى ٧٢٪عام ١٩٦٥، وبذلك يظهر اتجاه نمو السكان الحضر في حالة مضطربة، بين التصاعد السريع والهبوط النسبي.

(1) انظر –WILLIM Peterson- op.cit. p.p.432 -437

إنّ هذه الصورة لنمو نسبة كل من سكان الريف والحضر لا تمثل الواقع، لأنّ النسبة الأولى لعام(١٩٤٧) جاءت بهذا المستوى نتيجة لحساب أعداد السكان البدو في ضمن مجموع سكان المحافظة، فهم بذلك من السكان غير الحضر، وعندما ندرك الضرورات اللازمة لطرح أعدادهم في هذه الدراسة فأنّنا سوف نحصل على نسبة من السكان الحضر خلال ذلك العام، تبلغ ٨٢٪ من مجموع سكان المحافظة، تراجعت هذه النسبة إلى ٧٨٪ وإلى ٧٢٪ في عامي ١٩٥٧ و١٩٦٥ على التوالي وذلك بسبب شمول التعداد السكاني الثاني لمساحات واسعة من الريف لم يشملها التعداد الأوّل فضلًا عن تسجيل أعداد من السكان الريفيين الذين تهربوا من التسجيل في التعداد الأوّل واتساع المحافظة في بعض المقاطعات الزراعية في منطقة(بحر النجف) التي كانت تابعة إلى محافظة القادسية.

وقد تكررت عمليات التوسع الإداري قبل تعداد السكان لعام ١٩٦٥ فضمت المحافظة أجزاء من ريف محافظتي القادسية وبابل كما سبقت الإشارة إلى ذلك ويتضح لنا تأثير هذا التوسع الإداري إذا ما عرفنا أنّه تسبب في ضم(٣٩٩٠١١) نسمة من السكان الريفيين و(٢١٠٢) نسمة فقط من الحضر.

وهذا يظهر لنا تأثير القرارات الإدارية بصورة معاكسة لما هو معروف عن دورها في زيادة نسبة السكان الحضر من مجموع سكان العراق وذلك على أثر رفع درجات بعض القرى إلى مراكز لنواحٍ جديدة[١].

(١) انظر وزارة التخطيط الدائرة الاقتصادية المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي، مصدر سابق ص١٧.

جدول(٤٨) نسبة السكان الحضر في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء (١٩٤٧-١٩٦٥)

	١٩٤٧			١٩٥٧			١٩٦٥		
	مجموع السكان	الحضر	٪	مجموع السكان	الحضر	٪	مجموع السكان	الحضر	٪
م. كربلاء	٤٤١٥٠	٤٤١٥٠	١٠٠	٦٠٢٩٤	٦٠٢٩٤	١٠٠	٨١٥٣٩	٨١٥٣٩	١٠٠
ن. الحسينية	٢١٦٧٧	-	-	٢٨٤٠٧	-	-	٣٤٢٥٠	-	-
كربلاء والحسينية	٦٥٨٢٧	٤٤١٥٠	٤٤١٥٠	٨٨٧٠١	٦٠٢٩٤	٦٧،٩	١١٥٧٨٩	٨١٥٣٩	٧٠،٤
ن. عين التمر	٥٣٣٦	٣٠٤٩	٣٠٤٩	٦٣٩٥	٢٠٨٣	٣٢،٧	٦٧٩١	٢٢٤٠	٧٠،٤
م. ق. النجف	٥٧٩٤٧	٥٦٧١٣	٥٦٧١٣	٩١١٦٦	٨٩١٩٠	٩٧،٨	١٣٥٦٢٢	١٣٤٠٢٧	٩٨،٨
ن. خان الحماد	-	-	-	-	-	-	٤٣٩١	١٠٥٥	٢٣،٩
م. ق. الكوفة	٢٠١٥٤	١٨٥٧٩	٩٢،٣	٣١١١٣	٢١٩٤٣	٧٣،٣	٣٩٦٤٩	٣٠٥٣١	٧١،٩
ن. العباسية	-	-	-	-	-	-	٣٧٦١٢	١٠٤٧	٢٠،٨
المحافظة	١٤٩٢٦٤	١٢٢٤٩١	٨١،٧	٢١٧٣٧٥	١٧٣٥١٠	٧٩،٧	٣٣٩٨٥٤	٢٥٠٤٣٩	٧٣،٦

المصدر – وزارة الشؤون الاجتماعية- مديرية النفوس العامة- إحصاء السكان لعام ١٩٤٧- الجزء الأول(الجدول الأوّل).

وزارة الداخلية – مديرية النفوس العامة- المجموعة الإحصائية للتسجيل للعام ١٩٥٧ – لواءا كربلاء والحلة(الجدول الثاني).

مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة السجلات الأساسية(جدول بغداد ١٩٦٥- محافظة كربلاء) جداول غير منشورة.

ويلحظ من الجدول(٤٨) ثلاث ظاهرات تتعلق بتركيب السكان من حيث الحضر والريفيين: أوّلها النمو المطلق لكل منهما، وثانيهما التراجع النسبي للسكان الحضر الذي حدث بسبب التوسع الإداري، وثالثهما التفوق الكبير للسكان الحضر رغم ظاهرة التراجع، وذلك طول المدة الواقعة بين ١٩٤٧ – ١٩٦٥.

وتعد محافظة كربلاء نموذج المحافظات من حيث تفوق السكان الحضر بعد محافظة بغداد. والعراق كغيره من أقطار العالم يشهد ظاهرة النمو والتفوق الحضري منذ مطلع هذا القرن، فقد ارتفعت فيه نسبة السكان الحضر من ٣٨٪ من مجموع سكانه عام ١٩٤٧ إلى ٤١٪ عام [١]١٩٥٧ وإلى ٥١،٢٪ و٥٦،٥٪ عامي ١٩٦٥ و١٩٦٩ ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسب إلى ٦٣،٧٪ عام [٢]١٩٧٥ ويتفق اطراد هذه النسبة في الزيادة مع ظاهرة النمو الحضري التي تجتاح أقطار العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، ويتضح لنا ذلك من الجدول الآتي:

جدول(٤٩) نسب السكان الحضر حسب المفهوم الوطني للتحضر

	١٩٢٠	١٩٤٠	١٩٦٠	١٩٨٠	٢٠٠٠
العالم	١٩	٢٥	٣٣	٤٦	٥١
أوربا	٤٦	٥٣	٥٨	٦٥	٧١
الاتحاد السوفيتي	١٥	٣٢	٤٩	٦٨	٨٥
امريكا الشمالية	٥٢	٥٩	٧٠	٨١	٨٧
أمريكا الجنوبية	٢٢	٣١	٤٩	٦٠	٨٠
افريقيا	٧	١١	١٨	٢٨	٣٩
جنوب اسيا	٩	١٢	١٨	٢٥	٣٥

المصدر/U.N. Growth of the worlds Urban &Rural population 1920 – 2000 " population studies «no.44.(1969)(TAB.37)

(١) انظر – محمد سلمان حسن – التطور الاقتصادي في العراق، مصدر سابق ص ٥٣ جدول(٤).

(٢) وزارة التخطيط– الدائرة الاقتصادية – المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي، مصدر سابق ص ١٧.

وفي الحقيقة يعد العراق اليوم في طليعة أقطار العالم النامية من حيث ارتفاع نسبة السكان الحضر. ففي الوقت الذي تراوحت به هذه النسبة بين ٤١٪ و٥١،٢٪ عامي ١٩٥٧ و١٩٦٥ فإنّها تراوحت في الهند بين ١٥٪ – ١٩٪ عام ١٩٦٠ وفي إندونيسيا بين ١٠ ٪ – ١٤ ٪ للعام نفسه، وفي أفغانستان بين ٥٪ – ٩٪ للعام نفسه أيضًا[1].

ومن الحقائق السابقة الذكر كافة نستطيع أن نلمس مدى تفوق محافظة كربلاء من حيث نسبة السكان الحضر فيها فهي تأتي في مقدمة المحافظات بعد بغداد كما نرى ذلك من الشكل البياني(١٣). الذي رسم بموجب نتائج الجدول(٨) في ملحق الدراسة. إنّنا نعزو ظاهرة التفوق الحضري في محافظة كربلاء إلى عدة عوائل جغرافية منها.

١. الخصائص الدينية والتاريخية فقد لعبت هذه الخصائص دورًا مهمًّا في تركز السكان حول المراقد الدينية والعتبات المقدسة أي على شكل تجمعات حضرية، وظلت هذه المراقد إلى يومنا هدفا للهجرة من خارج حدود العراق ومن الكثير من محافظاته.

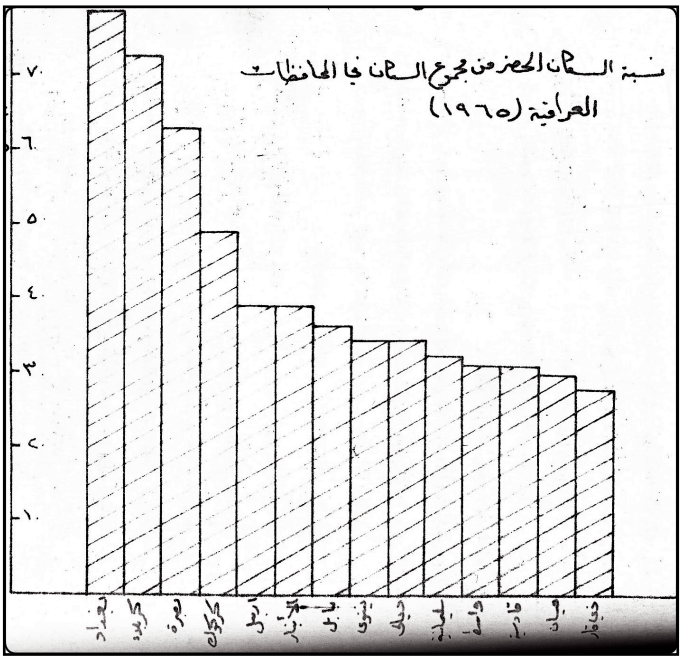
٢. قلّة مساحة السهل وصغر رقعة الريف. فلقد اتضح لنا من دراسة الخصائص الطبيعية في الفصل الأوّل، بوصفها أحد العوامل المؤثرة في توزيع سكان المحافظة أن معظم السطح هنا جزء من الهضبة الغربية أي أراضٍ صحراوية قاحلة فقيرة إلى الماء وبذلك انحسر الريف فوق رقعة السهل

(1) U.N. Growth of the worlds Urban &Rural population 1920 – 2000،OP.CIT. P.P.14-15.

الصغيرة حول شط الهندية والفروع المتفرعة منه. وبذلك بدت تجمعات السكان داخل المدن تشكل الغالبية العظمى لسكان المحافظة.

لقد اتسم توزيع السكان الحضر و الريفيين على وحدات المحافظة الإدارية بظاهرتين: الأولى إنّه توزيع متباين فقد اختلفت نسبة السكان الحضر من مجموع السكان لكل الوحدات الإدارية. ونستطيع أن ندرك العوامل التي دفعت وراء هذا التباين إذا ما رجعنا إلى الخرائط التي اهتمت بتوزيع العوامل الطبيعية والحضارية التي أثّرت في توزيع سكان المحافظة فعند ملاحظة هذه الخرائط معًا سوف نلاحظ ظاهرة الأقران لارتفاع نسبة السكان الحضر في تلك الوحدات الإدارية أو انخفاضها.

شكل(١٣) نسبة السكان الحضر من مجموع السكان في المحافظات العراقية (١٩٦٥)



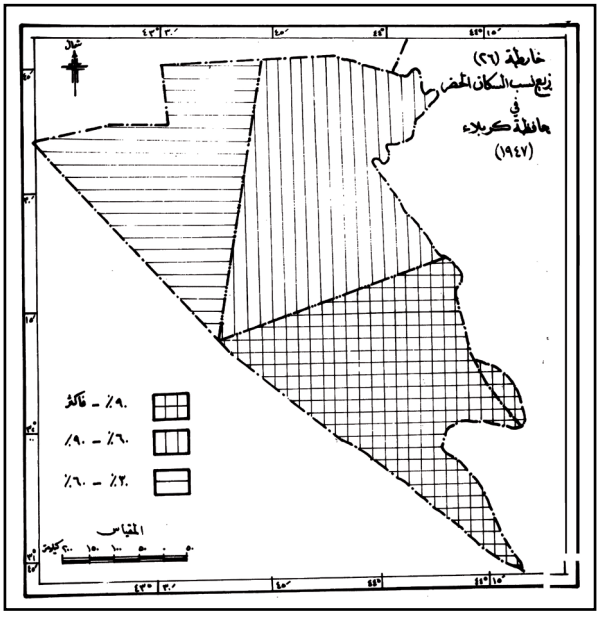
أمّا الظاهرة الأخرى فتتعلق ببقاء نمط توزيع نسبة الحضر بين الوحدات الإدارية ثابتًا طول المدة التي اهتمت بها الدراسة ونلحظ هاتين الظاهرتين على الخرائط ٢٦،٢٧، ٢٨، التي رسمت بموجب النتائج التي يحملها الجدول(٤٧) السابق الذكر.

ومن هذه الخرائط نرى أنّ مركز قضاء النجف يقع في مقدمة نواحي المحافظة من حيث ارتفاع نسبة السكان الحضر. وإذا ما رجعنا إلى خارطتي السطح والموارد المائية وإلى العوامل الحضارية سنقرن ظاهرة التفوق الحضاري هنا بوجود مرقد الإمام علي(عليه السلام) وظهور الجامعة الدينية في النجف بعد انتقال الشيخ الطوسي لها وهي جامعة تهتم بدراسة أصول الفقه الشيعي وتعد الوحيدة من نوعها في العالم الإسلامي والتي تهتم بأحوال هذا الفقه، فضلًا عن خصائصها الطبيعية؛ فتمتد هذه الوحدة فوق الهضبة إذ ترتفع الأرض عن السهل الرسوبي فلا يسمح بجريان شط الهندية فوقها فظلت فقيرة إلى الريف وإلى ممارس النشاط الزراعي إلّا قريبًا من العيون والآبار المنتشرة على طريق الحج البري.

وتحتل الوحدة الإدارية المتكونة من مركز المحافظة وناحية الحسينية المرتبة الثانية من حيث تعداد نسبة السكان الحضر فيها ويعود ذلك إلى وجود التجمع السكاني الكبير في مركز محافظة كربلاء إذ تجمع السكان لعامل الديني حول مرقدَي الإمامين الحسين والعباس -عليهما السلام- ولعوامل تتعلق بموقع المدينة الجغرافي قريبًا إلى منطقة زراعية غنية فوق السهل الرسوبي فهي بذلك مثلث من ثغور البادية العراقية المهمة ومن مركز تموينها وقد حصلت

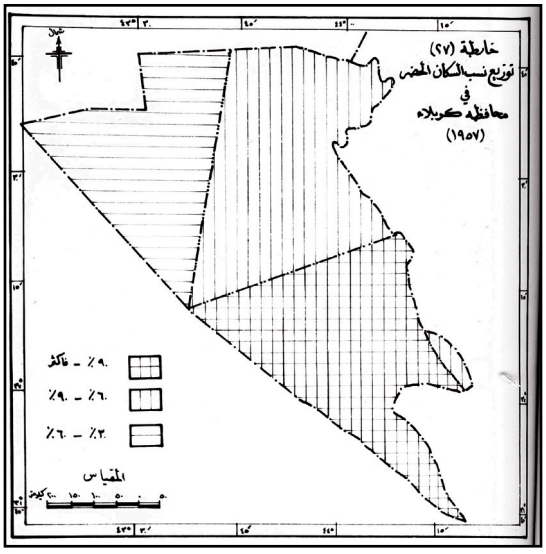
نتيجة جيدة من التطور الصناعي ولاسيّما بعد ثورة تموز ١٩٥٨، وربما كان من المقدر لمدينة كربلاء أن تنمو بصورة أكبر لولا تأثير مدينة الحلة؛ إذ يتقرب إقليم الخدمات إلى كل من المدينتين إذا ما اتخذنا بالأساس القائل إنّ المركز الحضاري عبارة عن مركز لتقديم الخدمات لمنطقة واسعة ويضعف تأثيره فيها كلما ابتعدنا عنه حتى يظهر تأثير مركز آخر[1]، ولم تظهر المنافسة بالنسبة لمدينة النجف إذ يبعد عنها مركز محافظة القادسية وهو مدينة الديوانية عنها كثيرًا نحو ٨٠ كم وبذلك أصبحت المدينة المركز الحضري الكبير في منطقة ريفية واسعة، دون منافس.

خارطة (٢٦) توزيع نسبة السكان الحضر في محافظة كربلاء (١٩٤٧)

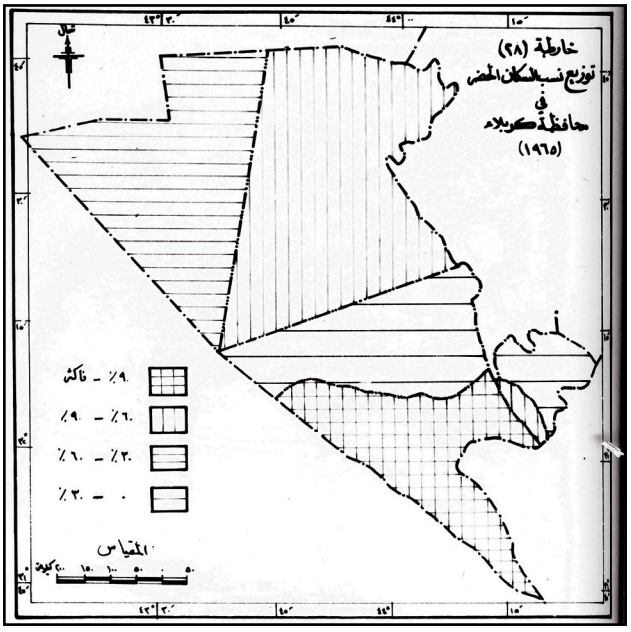


(1) Robert E. Dickinson، City، region and regionalism، Fourth Impresion، Routledge and Kegan Paultd، London 1960، p، xiii.

خارطة (٢٧) توزيع نسبة السكان الحضر في محافظة كربلاء (١٩٥٧)



خارطة (٢٨) توزيع نسبة السكان الحضر في محافظة كربلاء ١٩٦٥



أمّا السكان الريفيون الذين يشكلون نسبة(٢٩،٦٪) فهم ينتشرون في ناحية الحسينية، على ضفاف نهر الحسينية والجداول المتفرعة منه. ويأتي مركز قضاء الكوفة في المرتبة الثالثة ويتجمع فيه السكان الحضر في مدينة الكوفة وهي مدينة دينية تاريخية قديمة. والملاحظ أن نسبة السكان الحضر تهبط هنا كثيرًا؛ وذلك بسبب توافر المقومات المشجعة لمزاولة العمل الزراعي من الموقع فوق السهل الرسوبي، وتوافر موارد الماء إضافة إلى أنّ نمو السكان الحضر هنا قد تأثر كثيرًا بجاذبية مدينة النجف، وهي لا تبعد عن الكوفة كما ذكرنا أكثر من ٨ كم.

ويظهر من الخرائط الثلاث السابقة الذكر أن توزيع السكان الحضر ظل في هذه الوحدات الإدارية، بأعلى نسب وبالصورة التي توضح تباينه فيما بينها طوال الثماني عشرة سنة. وتبدو ناحية عين التمر منذ ١٩٤٧ أقل جهات المحافظة من حيث نسبة السكان الحضر، ذلك بسبب من خصائصها الجغرافية، فموقعها فوق الهضبة وبعيدة عن طرق المواصلات الرئيسة في العراق، وعن المراكز الحضرية فيه، جعلها متخلفة عن مواكبة التغيرات الحاصلة فبقيت(شفاثة) مركز الناحية معزولة وفرص العمل فيها قليلة، تطرد شبابها إلى خارجها، مما سبب النمو البطيء لهذه المدينة فانعكس ذلك في بطء نمو السكان الحضر وبقاء السيادة للسكان الريفيين في الناحية.

ونلحظ من الخارطة(١٩٦٥) أنّ هذه الناحية وناحيتي خان الحماد والعباسية تمثل الوحدات الإدارية التي تسود فيها الطبيعة الريفية للسكان فلا يشكل السكان الحضر في النواحي سوى ١,٧ ٪ من مجموع السكان

الحضر في المحافظة، ويعود ذلك إلى ما تتميز به هذه النواحي من توافر الرقعة الزراعية والموارد المائية وهما عاملان مشجعان على الحياة الريفية، إضافة إلى فقدان العامل الديني والموقع الجغرافي الذي أثر تأثيرًا واضحًا في نمو السكان في كل من الوحدات الثلاث السابقة الذكر، وهي: النجف وكربلاء والكوفة.

وإذا كانت الهجرة عاملًا بارزًا في ضعف نمو السكان الحضر في ناحية عين التمر فإنّ حداثة تكوين قصبة(خان الحماد) مركز ناحية خان الحماد التي أنشئت عام ١٩٦٥م ربما يمكن اعتباره عاملًا في قلة السكان الحضر هنا ذلك؛ لأن هذه القصبة ما زالت فقيرة إلى الخدمات التعليمية والصحية وإلى الدوائر الحكومية، ومن المؤمل أن تنمو هذه القصبة سريعًا نظرًا لموقعها على الطريق المعبّد بين كربلاء والنجف.

أمّا ناحية العباسية على الرغم من كونها ناحية قديمة فقد بقيت دون توسع مشهود؛ وذلك لشدة المنافسة بين مدينتي كربلاء والنجف لها إذ لا تبعد المدينة الأولى عنها سوى نحو ٥كم، بينما لا تبعد الثانية عنها سوى ١٣كم، فالمدينتان المذكورتان تقومان معًا بامتصاص طبقة السكان الحضر الذين يستطيعون تقديم المساهمات في توسع القصبة عمرانيًّا وتطورها اقتصاديًّا لتكون مركزًا للخدمات يخدم ريفًا واسعًا يحيط بها.

ونستخلص من جميع الظاهرات الملاحظة عددًا من الحقائق نستطيع إدراكها بسهولة عند عقد مقارنة الخرائط السابقة مع الخرائط التي حملت خصائص الحضارية الطبيعية، فالخرائط السابقة بينت لنا الكيفية التي يتوزع

بها السكان الحضر في المحافظة وعلاقة ذلك بعدد من العوامل الطبيعية والحضارية. ومن ذلك نلاحظ أنّ السكان الحضر قد تجمعوا على شكل ثلاثة تجمعات تعاظمت أحجامها حسب تعاظم مكانة العتبات المقدّسة التي تجمعوا حولها في كل من النجف وكربلاء والكوفة. وبسبب نمط التوزيع هذا انقسمت الوحدات الإدارية في المحافظة إلى وحدات ذات طبيعة حضرية إذ يسود السكان الحضر فيها وإلى وحدات يسود فيها السكان الريفيون، تميزت بكونها خالية من العتبات المقدسة ومتطرفة الموقع، بعيدة عن طرق النقل العامة.

ونستخلص من معطيات الجدول(٤٨) وتائر النمو المطرد للسكان الحضر فقد زاد عددهم من(١٢٢٤٩١) نسمة عام ١٩٤٧ إلى(٢٥٠٤٣٩) نسمة عام ١٩٦٥ فكانت هذه الزيادة بنسبة ٢٠٥٪ ومن الجدول نفسه نستطيع أن نعرف الوتائر التي نما بموجبها السكان الريفيون فيظهر أنّ أعدادهم ازدادت من(٢٦٨٦٥) نسمة عام ١٩٤٧ إلى(٨٩٤١٥) نسمة عام ١٩٦٥ فكانت الزيادة بنسبة ٣٣٠٪ ونفسر الزيادة الريفية العالية هنا بعدد من الأسباب، وهي أنّ التعداد الأوّل لم يكن شاملًا لنواحي الريف كافة في المحافظة ويتضح ذلك جليًّا من مراجعة جداول هذا التعداد بينما شمل التعداد الثاني كثيرًا من المساحات التي أهملها التعداد الأول. إضافة إلى التوسع الإداري الذي حصل بين التعدادين الثاني والثالث فقد جاء لمصلحة زيادة الريفيين، ولا نغفل أنّ كثيرًا من المتخلفين عن التعداد الأوّل وعن التعداد الثاني حاولوا تسجيل أنفسهم في التعداد بعد شعورهم بالحاجة إلى ضرورة التسجيل مؤخرًا أو بعد تجاوز أعمارهم سن المكلفية لخدمة الجيش

العراقي وقد نتج عن هذه الظاهرة أن اتسم نمو السكان الحضر بوتيرة واحدة تقريبًا فكانت نسبة تزايدهم ١٤٠٪ بين تعدادي ١٩٤٧ إلى ١٩٥٧ و تعدادي ١٩٥٧_ ١٩٦٥ بينما اتسم نمو سكان الريف بطفرة. بين التعدادين الثاني والثالث توضح لنا أثر فاعلية التوسع الإداري في المحافظة التي وقعت على حساب الجهات الريفية كما بينا ذلك فقد بلغت نسبة الزيادة ١٦٠٪ بين ١٩٤٧_ ١٩٥٧ ثم ارتفعت إلى ٢٠٤٪ بين ١٩٥٧- ١٩٦٥.

وممّا تقدم نرى أنّ الطبيعة الحضرية كانت الأساس الديموغرافي لسكان هذه المحافظة إذ لعب العامل الديني دورًا فاعلًا بذلك.

ولا نشك أنّ للفروق الحاصلة بين كل من السكان الحضر والريفيين من حيث مستوى المعيشة وسيادة المفاهيم والعادات الاجتماعية تأثيرات واضحة في معدلات الولادات والوفيات ومن ثم معدلات الزيادة الطبيعية لكل منهم.

إنّ نتائج الاستمارتين الأولى والثانية لم تكن كافية بالقدر الذي يسعفنا لمعرفة السكان الريفيين والحضر نظرًا لصغر العينة؛ ولأنّ الإجابات عليها جاءت في الغالب غير دقيقة وغير واضحة الكتابة.

من ذلك لجأنا إلى مطالعة جداول التعدادين من ١٩٥٧-١٩٦٥ فمن الجدولين(١٠-٤) لعام ١٩٦٥ والذي يدون تصنيف سكان المحافظة من حيث الجنس والبيئة والحالة الزوجية[١]. ومن الجدول التاسع لتعداد ١٩٥٧

(١) انظر - مديرية الأحوال المدنية - السجلات الأساسية جداول تعداد ١٩٦٥ محافظة كربلاء جدول ٤-١٠ غير مطبوعة

وهو توزيع السكان حسب الجنس والحالة الزوجية وفئات السن حسب الوحدات الإدارية[1]. لحظنا اهتمامًا بالبناء العائلي فالتبكير بالزواج وندرة وجود الطلاق تدل على ذلك.

وبصدد الزواج المبكر ولاسيما تزويج الإناث بعمر مبكر رأينا أنّ العاملين الاجتماعي والاقتصادي وراء ذلك إذ يندفع الأب إلى تزويج ابنته؛ لأنّها عورة يجب سترها حسب المفهوم الاجتماعي كما أنّه يتخلص من تكاليف معيشتها. ومن الجدول السابق الذكر لم نلحظ تعدد الزوجات ظاهرة شائعة.

ونعتقد أنّ لانتشار استعمال الراديو الترانسستر ولتعدد مطالب المرأة ولنهاية نظام الاقطاع في الريف آثارًا واضحة في نقد نمط تعدد الزوجات والسخرية منه.

ومن الجوانب الاجتماعية التي لحظناها هو الزواج(كصة بكصة) واستعمال أسلوب(النهوة)، وهذه تدل على الاهتمام بالترابط العشائري إذ ما زال للعرف العشائري مكانة قيمة في تحديد العلاقات القانونية بين أفراد الريف فهم يفضلونه على القوانين الحكومية فكثيرًا ما تنتهي مشاكلهم بحلها باتباع طرق العرف العشائري. ونحن ندعو بهذا الصدد، إلى إمكانية الاستفادة من معطيات هذا الترابط العشائري ووضعه في قالب معاصر يمكن الاستفادة منه في أطر التعاونيات الزراعية الجماعية التي تخطط الحكومة اليوم لإنشائها جزءًا من مهمات إصلاح الزراعة في العراق على أن لا تقتصر

(١) وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة – المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ لواءا كربلاء والحلة الجزء الأول جدول ٩

على الحدود العشائرية بل تتعداها لعدد من الأفخاذ ذات الفروع الأخرى لفرص الصهر الاجتماعي وإذ كان لاختلاف نوعية الغذاء اليومي الذي يتناوله الفرد أثّر في حالته الجسمية ومن ثم متوسط العمر، فمن المعروف أن معظم الطعام الذي تتناوله العوائل الفلاحية يتألف من خبز الشعير واللبن والتمر أمّا اللحوم والخضر والفواكه فهي من صنوف الطعام الغربية التي لا تدخل بيوتهم إلّا نادرًا ولقد قامت دائرة الإحصاء المركزية(الجهاز المركزي للإحصاء) في وزارة التخطيط بدراستين بهذا الشأن كانت إحداهما عام ١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦١. وممّا تقدم نرى أنّ السكان الريف وهم يتميزون بمعدلات الإنجاب العالية أمام قوتين مؤثرتين في معدلات إنجابهم، الأولى: إيجابية وهي انتشار المراكز الصحية التي يمكن أن توفر الخدمات الصحية، ثم تطوير وسائل النقل وتعبيد الطرق التي تقرب المسافة بين السكان ومراكز الخدمات الصحية الكبيرة في المدن، والقوة الثانية: سلبية وهي انتشار المدارس وتشجيع أبناء الريف على دخولها وبذلك سوف يتأخر الزواج لعدة سنين؛ بسبب الدراسة فإذا ما كان تأثير القوة الأولى أسرع فهذا يعني ضرورة نشر التوعية في ترغيب الناس إلى تحديد النسل، وذلك من طريق الراديو فهو ما زال وسيلة الإعلام الفريدة التي يستفيد منها الريفيون إذ ما شعرنا بالحاجة إلى تحديد النمو السكاني في العراق والاختلاف في توزيع خدمات الثقافة والتعليم بين وحدات المحافظة الإدارية، كما سنلاحظ في الصفحات القادمة الآتية.

التركيب الثقافي:

تبرز الثقافة وانتشار التعليم يومًا بعد آخر عاملًا مهمًّا من العوامل التي تؤثر في أحوال السكان الديموغرافية، وقد نوقشت تأثيرات الثقافة وانتشار التعليم في تناقص معدلات الإنجاب في المؤتمر الدولي للسكان الذي عقد في بلغراد بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٦٥.

وللتركيب الثقافي جانب آخر في التأثير على البنية السكانية، وهذا الجانب هو إمكانيات التطوير للموارد البشرية وسد احتياجات المجتمع من الكوادر العلمية والفنية في العملية الإنتاجية، وبذلك يظهر تأثير هذا التركيب في خطط التنمية الاقتصادية للقطر.

وفي منطقة هذه الدراسة، وهي جزء من قطر نامٍ ما يزال في بداية الطريق للقضاء على الأمية وتعوزه كثير من الإحصاءات الفنية اعتمدنا لمسح الحالة الثقافية على معطيات التعدادات السكانية في حساب إعداد الأميين والمتعلمين وذوي الشهادات.

ونقصد في دراستنا بمفهوم الأمي: من لا يعرف القراءة والكتابة مطلقًا، فاعتبرنا من يعرفون القراءة والكتابة بصعوبة من غير الأميين، أما ذكر المستويات الثقافية فقد جاء تصنيفها على أساس الدرجة العلمية التي قد حصل عليها الفرد لحظة التعداد، ولاحظنا هذه المفاهيم قد اتبعت أساسًا للتصنيف في التعدادات السكانية.

وكما ذكرنا فإنّ العراق من الأقطار النامية التي ما زالت تعاني كثيرًا من تفشي الأمية وانتشارها ولقد وضعت الحكومات المتتالية خططًا وبرامج

لتقليص نسبة السكان الأميين ونستدل على ذلك في كثير من المؤشرات ومنها الاتساع الملاحظ في التعليم بمختلف مراحله، وممّا يذكر بهذا الصدد ارتفاع عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية من ٧٦٠٤٦٣ تلميذًا للعام(١٩٦٠ – ١٩٦١) الدراسي إلى ١٠٤٠٩٧٠ تلميذًا للعام(١٩٦٩-١٩٧٠) وبذلك سجل عددهم زيادة قدرها ٣٦,٩٪ أمّا في مرحلة الثانوية فيلحظ أنّ الزيادة كانت بوتائر سريعة فقد ارتفع عدد طلاب المرحلة الثانوية من(١٣٩٠٢٤) طالبًا لعام الدراسي(١٩٦٠_١٩٦١) إلى(٣٠٣٠٥٠) طالبًا للعام الدراسي(١٩٦٩_١٩٧٠) وبذلك سجل عددهم زيادة مقدارها ١١٨٪ وقد شكلت نسبة تطور أعداد طلاب الجامعيين في المدة نفسها أعلى نسبة إذ بلغت ١٧٧,٨٪ وقد ازداد عددهم من(١٢٠٢٨) طالبًا إلى(٣٣٤١١) طالبًا.

ومن المؤشرات التي يمكن الاستعانة بها لإيضاح التطور الحاصل في الخدمات التعليمية في العراق هو ارتفاع عدد المعلمين فقد بلغ عددهم(٢٥١٣٠) معلمًا للعام الدراسي(١٩٦٠-١٩٦١) بينما ارتفع هذا العدد إلى(٤٨٣٠٧) معلمين وبذلك كانت نسبة الزيادة ٩٢,٢٪ أمّا تطور عدد المدارس ورياض الأطفال فقد كان بنسبة ٤٠٪ للمدة المذكورة نفسها[١].

وقد قدمت اهتمامات الحكومات بنشر التعليم ومحاربة الأمية نتائج جيدة، فقد انخفضت نسبة السكان من الأميين ما يقارب ٣٪ حسب نتائج

(١) وزارة التخطيط – الدائرة الاقتصادية المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي مصدر سابق ص٣٤

تعداد عام ١٩٦٥م عما كانوا عليه حسب نتائج تعداد عام ١٩٤٧. ويلحظ هذا الانخفاض من الجدول(٥٠).

وبسبب هذا الانخفاض في نسبة عدد السكان الأميين وقع العراق في مرتبة دون المعدل المعروف لنسبة السكان الأميين في العالم العربي.

ويختلف توزيع نسبة السكان من الأميين بين محافظات العراق؛ وذلك تحت تأثير عدد من العوامل الحضارية والطبيعية، وفي مقدمة هذه العوامل التباين في مستوى المعيشة وضغط العادات الاجتماعية التي تحارب تعليم الإناث على وجه الخصوص. وبذلك نشط تأثير هذه العوامل بصور مختلفة بين السكان الحضر والريفيين. أما العوامل الطبيعية فقد لعبت الأهوار والمستنقعات دوراً كبيراً في تحديد انتشار المدارس، كما هو الحال في محافظة ميسان وذي قار، وقد لمسنا تأثير العامل في ناحية العباسية. إنّ الابتعاد عن طرق النقل الرئيسة وعدم توافر وسائط النقل، كان عاملًا آخر في تحديد انتشار المدارس كما لاحظنا ذلك في القرى والجماعات المنتشرة فوق البادية سوى في قضاء النجف أو ناحية عين التمر.

وتنعكس تأثيرات ظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية في ارتفاع نسبة السكان الأمين فيه، فقد دلت نتائج التعداد السكاني لعام ١٩٦٥. إنّ من بين عدد الأميين البالغ(٤٥٢٤٥٢٨) نسمة وهم من السكان البالغين سن الخامسة فما فوق كان(٢٦٣٠٣٣٤٨) نسمة أغلبهم من سكان الريف ويشكل عددهم هذا نسبة ٥٨،١٪ من مجموعة الأميين في العراق بينما لا يشكل الأميون من السكان الحضر سوى ٤١،٩٪ فقط.

جدول رقم(٥٠) نسبة السكان الأميين في العراق وبعض الأقطار.

القطر	السنة	نسبة السكان الأميين بالمائة		
		الذكور	الإناث	المجموع
العراق	١٩٤٧	٨١,٢	٩٥,٨	٨٩,١
	١٩٥٧	٧٩,١	٩٤,٧	٨٥,٥
	١٩٦٥	٥٨,٠	٨٢,٠	٧٠,١
الكويت	١٩٦٥	٤١,٠	٥٩,٩	٤٧,٤
تونس	١٩٦٦	٥٣,٦	٨٢,٤	٦٧,٨
ليبيا	١٩٦٤	٦٢,٥	٩٥,٨	٧٨,٣
إيران	١٩٦٦	٦٧,٢	٨٧,٨	٧٧,٢
إيطاليا	١٩٦١	٧,٣	١١,٢	٩,٣
العالم العربي	١٩٧٠	٦٠,٥	٨٥,٧	٧٣,٠
آسيا(دون العرب)	١٩٧٠	٣٦,٦	٥٦,٢	٤٦,٣
أوربا والاتحاد السوفياتي	١٩٧٠	٢,٤	٤,٧	٣,٦
العالم	١٩٧٠	٢٨,٠	٤٠,٣	٣٤,٢

انظر - u.n.(unesco) statistical year book(1970)

انظر - beligum 71-72،pp.31-33 tab.1-3. u.n.(unesco) statistical year book(1971) pp.29-30 tab.1-3.

وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٧٠)، ص٦٨.

ويمكن أن يلاحظ التباين الكبير في نصيب كل من الحضر والريف كبيراً في نسبة ما يشكله الريفيون من خريجي الثانويات سوى ٧،٢٪ فقط ومن خريجي الكليات والمعاهد سوى ٤،١٪ فقط[١].

إنّ النظرة الاجتماعية السائدة حول مكانة المرأة وحصولها على حقوقها مازالت متخلفة في كثير من جهات العراق ولاسيّما جهات الريف العراقي.

(١) انظر – وزارة التخطيط – الجاهز المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية(١٩٧٠) ص٦٦–٦٧ جدول(٢١)

ولقد انعكست آثار هذه النظرة في ارتفاع ما تشكله نسبة النساء الأميّات من مجموع السكان الأميين في العراق. فقد ورد في نتائج التعداد السابق الذكر أنّ عدد النساء الأميات كان(٢٦١٣٢٠٧) أمية. بينما كان عدد الذكور(١٩١١٣٢١) أميّاً، وبذلك يشكل عدد النساء الأميات نسبة ٥٧,٩٪ من مجموع السكان الأميين في العراق بينما يشكل الذكور نسبة ٤٢،١٪ منهم فقط[١].

وتتضح آثار هذه النظرة التميزية بين الرجل والمرأة في قلة نسبة النساء الخريجات من المرحلة الإعدادية والجامعية فقد كانت نسبتهن من عدد الخريجين في المرحلة الإعدادية ٢١٪ فقط ومن المرحلة الجامعية ٨ ,٢٢٪فقط[٢].

ومن الحقائق السابقة نستطيع أن نحتمل التباين في نسبة السكان الأميين بين محافظات العراق وذلك على وفق تركيب السكان في كل منها من حيث أعداد الريفيين والحضر، وعلى وفق النظرة الاجتماعية السائدة ومكانة المرأة، ويتعلق هذا الأمر الأخير بعدد من العوامل يأتي في مقدّمتها المستوى الحضاري الذي وصلت إليه المحافظة وذلك بحصولها على عدد من وسائل الإعلام من الإذاعة والتلفزيون والصحافة والمجلات المتنوعة، واحتكاك سكانها بالعالم الخارجي من طريق سفرهم إلى خارج العراق أو وفود بعض الأجانب بينهم.

ومن هذه المحصلات نرى أنّ المحافظات الوسطى بحكم قربها واحتكاكها بمجتمع بغداد سوف تمثل أفضل المحافظات من حيث قلة نسبة

(١) انظر- المصدر السابق

(٢) المصدر نفسه.

الأميين وسوف تتمتع المحافظات التي تميزت بنسبة عالية من السكان الحضر بانخفاض نسبة الأميين أيضًا، وذلك بحكم الواقع الذي لمسناه من نتائج تعداد عام ١٩٦٥.

ومحافظة كربلاء قد تميزت بكونها من المحافظات القريبة إلى بغداد وقد تعرضت لحركة من الوافدين الأجانب طوال أيام السنة إضافة إلى أنّ نسبة السكان الحضر فيها تشكل أكثر من ثلاثة أرباع مجموع السكان فيها. وكل هذه الميزات قد عملت على هبوط نسبة عدد الأميين فيها وهو ما نلاحظه مثلًا في نتائج التعداد، فبموجب هذا التعداد كانت نسبة السكان الأميين فيها تشكل ٥٥،٨٪ من مجموع عدد السكان البالغين خمس سنوات فأكثر، فهي دون النسبة العامة لعدد الأميين في العراق.

جدول(٥١) تصنيف سكان محافظة كربلاء من حيث الأمية (أكثر من خمس سنوات)

الحالة العلمية	١٩٤٧			١٩٦٥		
	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
غير أميين	١٧٠٨٦	٤٢٩٨	٢١٣٨٤	٦١٠٧١	٢٢٧٨٣	٨٣٨٥٤
أميون	٤٠٢٤٤	٦٢٩٢٩	١٠٣١٧٣	٧٥٢١٤	١١٤٦٢٥	١٨٩٨٣٩
النسبة المئوية للأميين	٧٠,٣٪	٩٣,٧٪	٨٢٪	٥٥,٢٪	٨٣,٤٪	٦٩,٣٪

المصدر- وزارة الشؤون الاجتماعية – مديرية النفوس العامة – إحصاء السكان لعام ١٩٤٧ – الجزء الأوّل – لواء كربلاء – الجدول الأوّل –.

– مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة السجلات الأساسية – جداول تعداد ١٩٦٥ – لواء كربلاء – جدول ٣ – ١٠(غير المنشورة).

ونستخلص من ملاحظة الجدولين(٥٠) و(٥١) ظاهرة هبوط نسبة الأميين في المحافظة بالمقارنة مع نسبتهم في سكان العراق بصورة عامة وذلك

منذ عام ١٩٤٧. فنلحظ أن نسبة ما يشكله الأميون فيها أقل من نسبتهم في العراق بنحو ٧،١ ٪ إلّا أنّ هذا الفارق تناقص كثيرًا عام ١٩٦٥ إذ وصل إلى نسبة ٠،٨٪ فقط ممّا يمكن أن يوضح لنا أثر التوسع الإداري الذي شمل أعدادًا كبيرة من السكان الريفيين وهم من الأميين في الغالب، في تناقص هذا الفرق.

إنّ خصائص المحافظة من حيث ارتفاع نسبة السكان الحضر فيها والخصائص الدينية التي تميزت بها مدنها قد عملت في نشر المدارس الدينية أوّل الأمر، والتعلم عند الملالي في المساجد والتكايا لغرض قراءة القرآن ودراسة أصول الفقه والشريعة وأداء الواجبات الدينية.

وبعد انتشار المدارس الحكومية حصلت مدن المحافظة على عدد منها، وقد حوربت بادئ الأمر لأنّها لم تكن مدارس دينية بحتة إلّا أن إقبال الناس عليها ازداد تدريجيًّا حتى بلغ نمو الرقم القياسي لتلاميذ المدارس الابتدائية للمدة ١٩٦٠/ ١٩٧٠ هو١٤٥٪ على اعتبار سنة ١٩٦٠/ ١٩٦١ هي سنة الأساس[١].

وهو ملاحظ من تشجيع الحكومات المتتالية على نشر التعليم بين المواطنين فبرزت معوقات عدة حالت دون دخول جميع الأطفال إلى المدارس كما وردت في دراسة ميدانية لوحدة التخطيط التربوي التابعة لمديرية تربية المحافظة[٢].

---

(١) _مديرية تربية محافظة كربلاء – مشروع خطة تعميم التعليم الابتدائي في محافظة كربلاء(نيسان ١٩٧٢) صـ٣١ جدول(١١).

(٢) السابق، ص١٥.

إنّ أهم هذه المعوقات كانت اقتصادية وهي تتعلق بتكاليف الكتب والقرطاسية وأجور النشاط المدرسي والملابس وأجور النقل اليومي إلى المدرسة أحيانًا، وينظر بعض الإباء إلى إمكانية الاستفادة من صغارهم في تشغيلهم ببعض الأعمال البسيطة أو تشغيلهم في الحقل وتربية الحيوانات إذا كانوا من أبناء الريف.

ولم تكن المعوقات الاقتصادية وحدها هي التي حدت من دخول الصغار بل يبرز دور المعوقات التربوية التي تتلخص في كراهية الصغار لجو المدرسة لأنّه جو مشبع بالقيود وأن المناهج التي يدرسونها بعيدة عن البيئة التي يعيش فيها الصغار، إضافة إلى أنّ أبناء الريف يشعرون بصعوبة مواصلة دراستهم في مراحل التعليم الأخرى لعدم توافر المدارس المتوسطة والثانوية قريبة منهم؛ ولهذا يترك بعضهم الدراسة لضعف امكانياته في مواصلة دراسته في المدينة ويضاف إلى كل هذه المعوقات عدم حصول الطفل على دفتر نفوس لتسجيله في المدرسة، أو صعوبة التنقل بين القرية والمدرسة الواقعة على بعد بضعة كيلومترات إذ ينعدم وجود الطرق، حتى الترابية، بين جهات الريف.

ومازال السير باتجاه تعميم التعليم ومحاربة الأمية، بطيئًا، فمن الجدول(٥٢) نرى أنّ الزيادة الحاصلة في مدارس البيئة كانت بمعدل(٥) مدارس لكل سنة و(٣) ومدارس بالنسبة للإناث في المدة المحصورة بين ٦٠/ ٦١ - ٩٧٠/ ٩٧١.

جدول(٥٢) توزيع المدارس الابتدائية حسب الجنس في محافظة كربلاء

السنة	عدد المدارس			
	الذكور	الإناث	المختلطة	المجموع
١٩٦١/١٩٦٠	٥٥	٢٧	٢٢	١٠٤
١٩٦٦/١٩٦٥	٨٢	٤٧	٣٠	١٥٩
١٩٧١/١٩٧٠	١٠٤	٥٨	٢١	١٨٣

المصدر – مديرية تربية محافظة كربلاء – مشروع خطة تعميم التعليم الابتدائي في محافظة كربلاء(نيسان ١٩٧٣) ص٥١.

ونستطيع أن ندرك مدى تخلف أجهزة التعليم عن مواكبة الحاجة الضرورية واللازمة لحملة التعليم ومحاربة الأمية بنشر التعليم الأساسي وذلك بمعرفة عدد المدارس، فمن الجدول السابق نرى أنّ عدد المدارس العام ٩٧٠/ ٩٧١ كان(١٨٣) ولما كان عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية في المحافظة للعام نفسه هو(٤٤٣٢٩) إذن يمكن القول إنّ متوسط عدد التلاميذ لكل مدرسة هو(٢٤٢) تلميذًا وإذا ما علمنا أنّ عدد سكان المحافظة ممن في سن التعليم الابتدائي(٦-١١) سنة هو(٨٢١٦٥) نسمة، يشكلون نسبة ١٨,٣٪ من مجموع سكانها البالغين(٤٤٧٨٧٢) نسمة[١]. إذن سوف تحتاج هذه المحافظة إلى(١٣٣٤) مدرسة ابتدائية، على أساس العدد المتوسط من التلاميذ لكل مدرسة. وهذا العدد هو الذي يمكن أن يقوم بمهام تغطية ضرورات نشر التعليم وتعميمه بصورة سريعة وجذرية.

إنّ نسبة السكان الأميين في هذه المحافظة اختلفت بين السكان الحضر والريفيين، وبين الذكور والإناث منهم، وهذا يتفق مع طبيعة العراق،

(١) انظر- مديرية تربية محافظة كربلاء- مصدر سابق- ص٥٥.

والأقطار النامية بصورة عامة. ومن الجدولين(٥٣-٥٤) نلاحظ أنّ هذه النسبة البالغة ٨ , ٥٥٪ من مجموع سكان المحافظة تتوزع بين الحضر والريف بالصورة التالية، فترتفع في ريف المحافظة إلى ٩ , ٦٨٪ من أعداد السكان فيه، وتنخفض بين السكان الحضر إلى ١ , ٥١٪، وقد توزعت بين الذكور والإناث بنسب متفاوتة أيضًا فكانت في الذكور ٤٤،٣٪ بينما ارتفعت بين الإناث إلى ٦٧،٣٪ ونتج التباين بين الحضر والريف من عدد من العوامل، في مقدمتها أنّ مدن المحافظة اتسمت بكونها مدنًا دينية عرفت التعليم منذ زمن قديم، منذ أن كانت المساجد والتكايا هي المدارس الوحيدة في العراق، فكان الناس يرغبون أن يتعلموا القراءة والكتابة لأنّ ذلك يسهل عليهم أداء فرائض الدين ونصت الأحاديث النبوية الشريفة على تشجيع المعرفة والقراءة. أما في الريف فلم تحصل هذه الاهتمامات وإن حصلت فهي في أغلب الأحوال ضعيفة ولم تؤثر إلّا على عدد قليل من سكانه. وفي الريف اجتمعت العوامل الطبيعة والحضارية في ارتفاع نسبة الأميين، فالمعروف عن الدول النامية، إنّ اقتصادها الضعيف لا يسمح لها أنّ توافر الخدمات كافة إلى جميع السكان، إضافة إلى ذلك انّ عدم توافر الطرق وعزلة بعض القرى في الريف بعيداً عن الطرق العامة للنقل أخر تأسيس المدارس الموجودة في قرى(المويهي) في الناحية المذكورة إذ لم يتعد تاريخ تأسيسها عشر سنوات إطلاقًا وكذلك الحال في قرى(قصور) البو شبل والدراوشة والمالح والبو هويدى في ناحية عين التمر والمزوكة وأم الرجى والأجدع في ناحية خان الحماد.

جدول(٥٣) سكان محافظة كربلاء من حيث الجنس والبيئة والحالة العلمية

الحالة العلمية	المجموع العام			ريف			حضر		
	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور
أمي	١٨٩٨٣٩	١١٤٦٢٥	٧٥٢١٤	٦١٦٤٣	٣٥٠٥٦	٢٦٥٨٧	١٢٨١٩٦	٧٩٥٦٩	٤٨٦٢٧
يقرأ فقط	٤٧٩٥	٣٢٥٥	١٥٤٠	١٢٤	٤٤	٨٠	٤٦٧١	٣٢١١	١٤٦٠
يقرأ ويكتب	٥٥٣٥٥	١٤٢٩٣	٤١٠١٢	٦٦٧٦	٣٨٣	٦٢٩٣	٤٨٦٢٩	١٣٩١	٣٤٧١٩
الابتدائية	١٣٤٧٥	٣٠٨٢	١٠٣٩٣	١٧٣١	٥٤	١٦٧٧	١١٧٤٤	٣٠٢٨	٨٧١٦
المتوسطة	٤١٠١	٨٢٧	٣٢٧٤	٣١١	٥	٣٠٦	٣٧٩٠	٨٢٢	٢٩٦٨
الثانوية	٢١٣٨	٢٦٨	١٨٧٠	٩٣	٢	٩١	٢٠٤٥	٢٦٦	١٧٧٩
شهادة عالية(كلية أو معهد)	٩٥٨	١١١	٤٨٧	٣٧	٣	٣٤	٩٢١	١٠٨	٨١٣
أعلى من البكالوريوس والدبلوم	٢٤	٤	٢٠	٢	١	١	٢٢	٣	١٩
دكتوراه	٣٥	٥	٣٠	--	--	--	٣٥	٥	٣٠
غير مبين	١١٨٧	٦٣٥	٥٣٢	١٩٠	٧٠	١٢٠	٩٩٧	٥٦٥	٤٣٢
أقل من خمس سنوات	٦٦١٦١	٣٢٨٣٤	٣٣٣٢٧	١٨٥٦٥	٩١١٧	٩٤٤٨	٤٧٥٩٦	٢٣٧١٧	٢٣٨٧٩

المصدر- وزارة الداخلية – مديرية الأحوال المدنية العامة – شعبة السجلات الأساسية جداول تعداد عام ١٩٦٥ (محافظة كربلاء – الجدول الرابع – جداول غير مطبوعة).

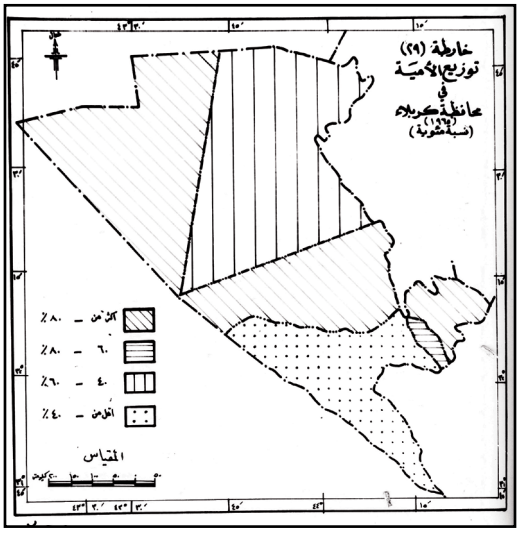
جدول(٥٤) سكان محافظة كربلاء من حيث الجنس والهيأة والحالة العلمية (النسبة المئوية)

الحالة العلمية	المجموع العام			ريف			حضر		
	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور
أمي	٥٥,٨٥	٦٧,٣٣	٤٤,٣٤	٦٨,٩٤	٧٨,٣٦	٥٩,٥٠	٥١,١٨	٦٣,٣٩	٣٨,٩٢
يقرأ فقط	١,٤١	١,٩١	٠,٩٠	٠,١٣	٠,٠٩	٠,١٧	١,٨٦	٢,٥٥	١,١٦
يقرأ ويكتب	١٦,٢٧	٨,٣٩	٢٤,١٨	٧,٤٦	٠,٨٥	١٤,٠٨	١٩,٤١	١١,٠٨	٢٧,٧٩
الابتدائية	٣,٩٦٥	١,٨١	٦,١٢	١,٩٣	٠,١٢	٣,٧٥	٤,٦٨	٢,٤١	٦,٩٧
المتوسطة	٠,٢٠	٠,٤٨	١,٩٣	٠,٣٤	٠,٠١	٠,٦٨	١,٥١	٠,٦٥	٢,٣٧
الثانوية	٠,٦٢	٠,١٥	١,٠	٠,٠	٠,٠٠٥	٠,٢٠	٠,٨١	٠,٢١	١,٤٢
شهادة عالية	٠,٢٨	٠,٠٦	٠,٤٩	٠,٠٤	٠,٠٠	٠,٠٧	٠,٣٦	٠,٠٨	٠,٦٥
(كلية أو معهد)	٠,٠٠٧	٠,٠١٢	٠,٠١٢	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢	٠,٠٠٣	٠,٠٠٩	٠,٠٠٢	٠,٠١٥
أعلى من بكالوريوس أو دبلوم	٠,١٠	٠,٠٠٣	٠,٠١٥	-	--	----	٠,٠١٤	٠,٠٠٤	٠,٠٢٤
دكتوراه	٠,٣٤٩	٠,٣٧٣	٠,٣٢٥	٠,٢١٢	٠,١٥٦	٠,٢٦٩	٠,٣٩٨	٠,٤٥١	٠,٣٤٦
غير مبين	١٩,٠٦	١٩,٢٨	١٩,٦٤	٢٠,٧٦	٢٠,٣٨	٢١,١٤	١٩,٠٠	١٨,٨٩	١٩,١٩
أقل من خمس سنوات									

المصدر- وزارة الداخلية- مديرية الأحوال المدنية العامة- شعبة السجلات الأساسية- جداول تعداد عام ١٩٦٥ (محافظة كربلاء- الجدول الرابع – جداول غير مطبوعة)

وقد انعكست آثار ارتفاع نسبة الأميين لدى سكان الريف كما يوضحه الجدول(٥٣) في تباين توزيع السكان بين وحدات المحافظة الإدارية وذلك حسب نسبة ما يشكله سكان الريف في كل منها. وتبدو هذه الظاهرة واضحة عند ملاحظة الخارطة السابقة نرى أنّ النواحي الثلاثة العباسية وخان الحماد وعين التمر إذ تنخفض نسبة السكان الحضر فيها دون ثلث مجموع السكان كما هو الحال في الناحيتين الأولى والثانية ودون النصف في الناحية الثالثة، ترتفع فيها نسبة السكان الأميين إلى أكثر من ٨٠٪ من مجموع السكان. ثم تنخفض هذه النسبة للسكان الحضر كما هو واضح في مركز قضاء الكوفة وناحية الحسينية والمراكز، حتى تنخفض إلى أدنى حدودها في المحافظة لتصل دون ٤٠٪ في مركز قضاء النجف إذ تمثل هذه الوحدة الإدارية نموذجًا لارتفاع نسبة الحضر فيها بين أقضية العراق وتتجاوز ٩٠٪ من مجموع السكان فيه.

خارطة (٢٩) توزيع الأمية في محافظة كربلاء (١٩٦٥) نسبة مئوية



جدول رقم(٥٥) جدول تصنيف سكان محافظة كربلاء من حيث الجنس والحالة العلمية للوحدات الإدارية

الوحدة الإدارية	ذكور إناث المجموع	أمي	يقرأ ويكتب	الابتدائية	الثانوية	شهادة عالية	أعلى من البكالوريوس	نسبة الاميين من مجموع السكان
مركز قضاء كربلاء	ذ ث م	١٦٢٣٤ ٢٤٩٤٩ ٤١١٨٣	١٠٧٩٣ ٤٨٩٨ ١٥٦٩١	٣٢٧٢ ١٢٩٥ ٤٥٦٧	١٥١١ ٤٢٦ ١٩٣٧	٢٩٧ ٥٤ ٣٥١	٢٥ ٥ ٣٠	كربلاء والحسينية ٪٦٦,٧
ن. عين التمر	ذ ث م	٢٠٦٠ ٢٦٣٥ ٤٦٩٥	٥٢٤ ٣٧ ٥٦١	١١٩ ٧ ١٢٦	٢٣ ٤ ٢٧	٢٠ - ٢٠	- - -	٪٨٤,٨
ن. الحسينية والحرية	ذ ث م	٩٤٠١ ١٣١١٤ ٢٢٥١٥	٣٠٩٥ ١٨٢ ٣٢٧٧	٦٧٤ ٢٥ ٦٩٩	١٦٢ ٥ ١٩٧	١٢ - ١٢	- ١ ١	
مركز قضاء النجف	ذ ث م	٢٦٣٠٤ ٤٤٧٠٥ ٧١٠٠٩	١٩١٦٩ ٦٦٥٦ ٢٥٨٩٥	٤٣٠٤ ١٣٨١ ٥٦٨٥	٢٥٣٣ ٤٦١ ٢٩٩٤	٤٣١ ٤٣ ٤٧٤	٢٣ ٣ ٢٦	٪٦٢,٨
ن. خان الحماد	ذ ث م	١٣٩٤ ١٧٢٧ ٣١٢١	٢٦٠ ٩ ٢٦٩	٣٦ ١٢ ٤٨	٩ ١ ١٠	١ - ١		٪٨٩,٩
مركز قضاء الكوفة	ذ ث م	٨٣٠٩ ١٢٥٦٣ ٢٠٨٧٢	٤٩٩٤ ٢٣٢٦ ٧٢١٠	١٢٦٢ ٣٦٦ ١٦٢٨	٦٨٥ ١٩٥ ٨٨٠	٦٧ ١٠ ٧٧	٢ - ٢	٪٦٥,٧
ن. العباسية والحرية	ذ ث م	١١٥١٢ ١٤٩٣١ ٢٦٤٤٣	٢١٧٧ ١٨٥ ٢٣٦٢	٧٢٦ ٢٦ ٧٥٢	١٩٠ ٣ ١٩٣	١٩ ٤ ٢٣	- - -	٪٨٦,٥

المصدر – الجدول الرابع – تصنيف السكان من حيث الجنس والحالة العلمية حسب المحلات للوحدات الإدارية سجلات تعداد ١٩٦٥(غير مطبوع).

التركيب الديني:

من الخصائص التي يتناولها دارس السكان التركيب الديني فيقسمون السكان على ذوي معتقد وملحدين، ويصنفون الأديان نفسها إلى عدد من الطوائف والمذاهب[١]. ويدرس موضوع الدين في الغالب مع التكوين الاثنوكرافي والتصنيف اللغوي؛ لأنّ هذه العناصر مجتمعة تقدم شكلًا واحدًا للمجموعات الحضارية وتوزيعها الجغرافي على خارطة العالم[٢]. أما نحن فآثرنا دراسة الخصائص ذات الطبيعة البيولوجية أولًا ثم الخصائص الحضارية المكتسبة ثانيًا، حسب ما ورد في مقدمة هذا الفصل.

وفي الحقيقة أنّ دراسة موضوعات الدين من بين موضوعات التركيب السكاني التي تفتقر إلى الدراسات الواسعة، وأن الاهتمام بجغرافية الدين مازال ضعيفًا[٣]. وربما يعود ذلك إلى حد ما إلى عدم توافر الاحصائيات في جداول التعدادات لمعظم أقطار العالم حتى عن قريب ولاسيما الطوائف والمذاهب والفرق التي تتكون منها الأديان. وفي العراق لم تتناول التعدادات إحصاء الطوائف والفرق من الشيعة والسنة. من ذلك لجأنا في دراستنا إلى تحديدها بوساطة عادات الناس وتصرفاتهم ومؤسساتهم[٤].

---

(1) انظر: U.N. MULTINGUAL DEMOGRAPHIC DICTIONARY OP.CIT.P.109.

(2) انظر: WILLIAM PETERSON.P.109.

(3) zelinsky،w.An.approach to the Religan Geography of the Un ited states -annal.139.(1916) p.51

(4) zelinsky،w.An.approach to the Religan Geography of the Un ited states -annal.139.(1916 p.51

إنّ للمعتقد الديني آثارًا ديموغرافية مباشرة وغير مباشرة فتتلخص آثاره الأولى في النظرة إلى الحياة وما يترتب عليها في تحديد النسل وحجم العائلة والتشجيع على الإقبال على الزواج وغير ذلك أمّا آثاره المباشرة فقد تجاوزت كل ذلك، فهو المسؤول عن كثير من الهجرات التي حدثت في العالم كما حدث في شبه القارة الهندية، بين الهند وباكستان. إذا أمكن القول إنّ الغالبية العظمى في سكان العراق هم من المسلمين فإنّ سكان هذه المحافظة كافة هم من المسلمين. ولقد اجتمعت جملة العوامل الجغرافية والحوادث التاريخية في تقديم هذه الطبيعة. فالموقع الجغرافي بعيدًا عن مناطق التنوع القومي والديني كما في شمال العراق فضلًا عن الحوادث التاريخية التي وقعت فوق أرضها فجعلت منها موطنًا مقدمًا يضم مراقدَ لآل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يفد إليها الآلاف من المسلمين لزيارتها والتبرك بها. والجدول الآتي يحوى على أعداد ونسب السكان غير المسلمين القليلة فيها.

جدول(٦٥)الأديان في محافظة كربلاء بين ٩٤٧- ٩٥٧- ١٩٦٥

الدين	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥
المسيحيون	١٣	٩١	٢١
لليهود	٣٩	١٨	_
الصائبة	٢	٣٨	_
أديان أخرى	_	٢٦	_
المجموعة	٥٤	١٧٣	٢٤
مسلمون	١٤٩٢١٠	٢١٧٢٠٢	٣٣٩٨٣٤

المصدر- وزارة الشؤون الاجتماعية- مديرية النفوس العامة- إحصاء السكان لعام ١٩٤٧. الجزء الأول(٦).

- وزارة الداخلية- مديرية النفوس العامة- إحصاء السكان لعام ١٩٥٧- لواءا كربلاء والحلة، الجزء الأوّل، الجدول(٤).

- وزارة الداخلية - مديرية الأحوال المدنية العامة- شعبة السجلات الأساسية، تعداد عام ١٩٦٥- محافظة كربلاء جدول(٢) غير مطبوعة.

المسلمون:

ينتشر الدين الإسلامي في أقطار الشرق الوسط كافة انتشارًا واسعًا فهو دين الغالبية رغم أن هذه البقعة مهبط الأديان الرئيسة الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وتظهر أكثر من عشرين طائفة تابعة لهذه الأديان منها طوائف الدين الإسلامي. وتعد طائفتا السنة والشيعة أكثر هذه الطوائف انتشاراً، وقد تركزت الطائفة الأخيرة وسط العراق وجنوبه فيعتقد بها ٩٨٪ من السكان في المحافظات الآتية: كربلاء بابل، واسط، القادسية، المثنى، ذي قار، وميسان.(١) ونسبة عالية من سكان محافظتي بغداد والبصرة. وتعد محافظة كربلاء مركز التوجيه والتشريع فمنها تصدر الفتوى والتشريعات والحكم وفي مدارسها الدينية يحصل المهتمون بالشريعة على الاجتهاد، وغير ذلك من الدرجات العلمية.

وبقدر ما يتعلق الأمر باهتمامنا بالجوانب السكانية فإنّ ما تتصف به هذه الطائفة هو ممارسة تعدد الزوجات على وفق ما سمحت به الشريعة، ويعزى سبب ذلك إلى كون ذلك الامر نظام مألوف لدى العرب قبل الإسلام(٢) ويظهر أنّ الإسلام لم يلغِ تعدد الزوجات بل أورد عليه بعض القيود.

ويميل بعضهم للاعتقاد بأنّ(الشيعة) يميلون إلى تعدد الزوجات أكثر مما يرغبه(السنة) وقد رأيت تحليلًا لهذه الظاهرة ورد للدكتور شاكر مصطفى سليم يرجعه ذلك إلى الاختلاف البيئي أساسًا، إذ إنّ معظم السكان الريفيين،

---

(1) انظر: Gabriel Baer- Population and society in the Arab East – Routlieed andkegan paulK lonaonK(1964) p.70.

(2) انظر: ibid.p.p.36-39.

وسط العراق وجنوبه هم من الشيعة وتفرض عليهم ظروف الحياة الريفية بخصائصها الاقتصادية والاجتماعية تعدد الزوجات بينما فرضت ظروف البادية وغالبية سكانها من(السنة) صعوبات على تعدد الزوجات بسبب مشاكل الحركة والانتقال. وقد سرت بعد ذلك هذه الظاهرة السلوكية، تعدد الزوجات، إلى المدن بشكل تدريجي [1].

لقد لاحظنا أنّ تعدد الزوجات لم يكن ظاهرة اعتباطية بل لها كثير من الدوافع يحس بها المرء ببساطة أحيانًا. ونستطيع القول إنّ من أولى مهمات تعدد الزوجات هو نشوء علاقات وطيدة بين الزوج وأقارب الزوجة وتنطوي هذه العلاقات على حقوق والتزامات متبادلة. وهكذا فكلما زاد الرجل من عدد زوجاته كلما زاد مركزه قوة وازداد أمنًا واستقرارًا وإضافة لذلك لا يمكن أن نغفل دور المرأة الاقتصادي فهي فضلًا عن قيامها بالأعمال المنزلية تلعب دورًا مهمًّا في الحياة الاقتصادية للأسرة. فأحيانًا يقع على عاتقها العمل الزراعي كله أو معظمه وأحيانًا تساهم فيه مساهمة جدية.

ولتعدد الزوجات تأثير ذو حدين، فقد يسبب ضعف الإنجاب بسبب حرمان كثير من الشباب، من هم ما يزالون خارج أبواب الزواج والذين يتمتعون بقوى إنجاب أفضل ومن ناحية أخرى لا يقدم على الزواج الثاني إلّا على امرأة أرملة أو مطلقة في أغلب الأحوال، ولا شك أن في ذلك تأثيرًا إيجابيًّا في معدل الإنجاب.

---

(1) انظر: Rouben levy – The soelal struoture of lalam، Cambridge، university dfees(1964) p.p100-101.

المسيحيون:

ومن الجدول(٥٦) يظهر المسيحيون الأقلية الدينية الأولى في المحافظة ولم يذكر في التعداد الأخير سواهم وقد كانوا يشكلون نسبة ٠٠٧ , ٠٪ من مجموع سكان المحافظة ويعيش نصفهم في مدينة النجف وهم في الغالب أطباء ومهندسون وموظفو الدولة الآخرون الذين يشتغلون في قضاء النجف أو الكوفة ويفضلون العيش في مدينة النجف بسبب توافر بعض المستلزمات الحضرية فيها. ولقد بلغ أعلى عدد لوجودهم في تعداد ١٩٥٧ ويرتبط ذلك بوجود عدد من المشاريع الحكومية التي يعمل فيها بعض المهندسين والفنيين الأجانب، ومثال ذلك جسر الكوفة وتعبيد الطريق بين النجف والكوفة إضافة إلى المدرسين من مصر ولبنان وسوريا فكانت بعض أعدادهم من المسيحيين. أما وجودهم في مدينة كربلاء فقد ارتبط في الغالب مع وجود محطة القطار فيها، إذ يعمل بعض الفنيين.

اليهود:

ويمكن القول إنّهم كانوا يشكّلون الأقلية الثانية في تعداد ١٩٥٧ إذ يوجد(١٨) نسمة. يعيش الغالبية منهم في مدينة كربلاء ليمارسوا التجارة والصياغة فيها. وكان عددهم في تعداد ١٩٤٧ تسعة وثلاثين شخصًا وقد توزعوا بين الكوفة والنجف وعين التمر يمارسون الربا مع مناطق الريف المحيطة بهذه المدن. وبالنسبة للمعتقدات الأخرى فتكاد أعدادها لا تذكر، فيوجد بعض الأنظار من الصابئة واليزيدية والمعتقدات الأخرى. وأما الطابع العام في المحافظة فهو الطابع الإسلامي.

إنّ الحقائق الواردة في هذا الفصل يمكن أن تعكس أمامنا الواقع الديموغرافي لسكان المحافظة من خلال جملة تأثيرات الخصائص السكانية سواء على صعيد التركيب القومي والجنسي أو الثقافي والديني. فلا شك أنّ تأثير التركيب الديني إذ يدين غالبية سكان المحافظة بالدين الإسلامي، مما دفع الكثير من السكان للأيمان بالزواج المبكر ولاسيّما بالنسبة للإناث وشجعهم على كثرة الإنجاب حتى بلغت نسبة المتزوجين والمتزوجات ٢٨،٣٪ من مجموع سكان المحافظة حسب نتائج التعداد [١]١٩٦٥. وهي نسبة مقاربة إلى نسبتهم في العراق بصورة عامة حيث كان ٢٨،٧٪[٢]. وترتفع هذه النسبة بين سكان الريف لتصل إلى ٢٩,٧٪ وهذا يتفق مع تفوق نسبة المتزوجين والمتزوجات من سكان الريف في العراق أيضًا فكانت النسبة السابقة نفسها. وهذا أمر طبيعي يعود إلى أن الزواج في الريف أبسط كثيرًا وأقل من تكاليف الزواج في المدن بين السكان الحضر، وأنّ نزعة الريفيين في تزويج بناتهم بسن مبكرة عامل آخر دفع لهذه النتيجة.

وتدل نتائج التعداد السابقة الذكر على أن نسبة الطلاق كانت ٠،٤٥٪ وهي نسبة قليلة ربما كان لعامل الدين أثر في ذلك إذ يحث الدين على حل المشكلات الزوجية دون اللجوء إلى الطلاق قدر الإمكان.

ويلحظ أنّ هذه النسبة تهبط إلى ٠،٢٧٪ بين السكان الريفيين وهذا دليل على الاهتمام بالاعتبارات الدينية السابقة لديهم من جهة وشدة الترابط

(١) استخرجت نسبة المحافظة من الجدول(٥٦).

(٢) وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٠ ص ٥٦(جدول ٢٠).

العائلي في المجتمعات الريفية بشكل عام فقد كانت نسبة الطلاق في العراق حسب نتائج التعداد السابق الذكر، هي٣, ٠٪تنخفض إلى ٢, ٠٪ فقط بين الريفيين وترتفع إلى ٤, ٠٪ بين الحضر[١].وقد توصلت إلى هذه النتيجة أيضًا للدلالة على هبوط نسبة الطلاق بين الريفيين وقوّة العلاقة العائلية وشدة متانتها الدراسة الميدانية في مشروع ١٧ تموز(المعيشي) إذ توصلت إلى وجود حالة طلاق واحدة فقط من بين ٨١١ حالة زواج[٢].

ويلحظ من الجدول(٥٦) أنّ نسبة المتزوجين والمتزوجات وهم دون(١٥) سنة من العمر تفوق نسبتهم في العراق فهي في المحافظة ٤, ٠٪ بينما تنخفض في العراق إلى ٣, ٠٪[٣]. ويلاحظ أنّ هذه النسبة ترتفع بين السكان الحضر فتصل ٠،٤٦٪ بينما تنخفض بين السكان الريف إلى ٠،٣٤٪ وهذا قد يعود إلى ظاهرة هبة بعض البنات إلى السادة العلويين من طريق النذور والتشرف بالتقرب إليهم وذلك بزواجهن.

ويلحظ من الجدول المذكور ظاهرة تفوق عدد الذكور المطلقين على عدد الإناث المطلقات وتفوق عدد المتزوجات دون السن الخامسة عشر على عدد المتزوجات مما يمكن أن يوضح لنا مكانة المرأة الاجتماعية في المحافظة وهي

---

(١) المصدر السابق

(٢) عبد الجليل الطاهر وجماعته – الثورة الزراعية في الريف العراقي(عملية المسح الاجتماعي –الاقتصادي في مشروع ١٧ تموز – المغيشي –وزارة الإعلام –مديرية القافة العامة – سلسلة الكتب الحديثة(٣٤) مطابع دار الجمهورية ص٣٣.

(٣) وزارة التخطيط –الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٠، ص ٥٦(جدول ٢٠).

لا تختلف بشيء عن مكانتها في المجتمع العراقي بصورة عامة.

ولهذه المكانة أثرها في حرمان المرأة كثيرًا من حقوقها، فعلى سبيل المثال نرى من الجدول(٥٤) أنّ نسبة النساء الأميات هي ٦٧،٣٪ بينما تبلغ نسبة الأميين من الذكور ٤٤،٣٪ فقط والفرق بين كل من الإناث والذكور مماثل إلى ما هو عليه في العراق تقريبًا إذ كانت نسبة الإناث الأميات ٨٢,٥ ٪ ونسبة الذكور الأميين ٥٨،٠٪فقط[١].

وقد تركزت غالبية الأميين من الإناث والذكور في ريف المحافظة وهو ما يعاني منه الريف العراقي بصورة واضحة. وقد توصلت الدراسات الميدانية السابقة الذكر إلى أنّ نسبة الأمية في مشروع ١٧ تموز هي ٨١٪[٢]. ويلحظ أنّ أكبر عدد للإناث في ضمن الحالة العلمية نجده في حالة(يقرأ ويكتب) وهكذا يبدو نصف مجتمع المحافظة معطلًا وذا خصائص ثقافية ومكانية اجتماعية متخلفة فكان موقعه في ميدان العمل متخلفا جدًا أيضًا. ومن ذلك كان العدد الهائل يمثله المعالون فيها.

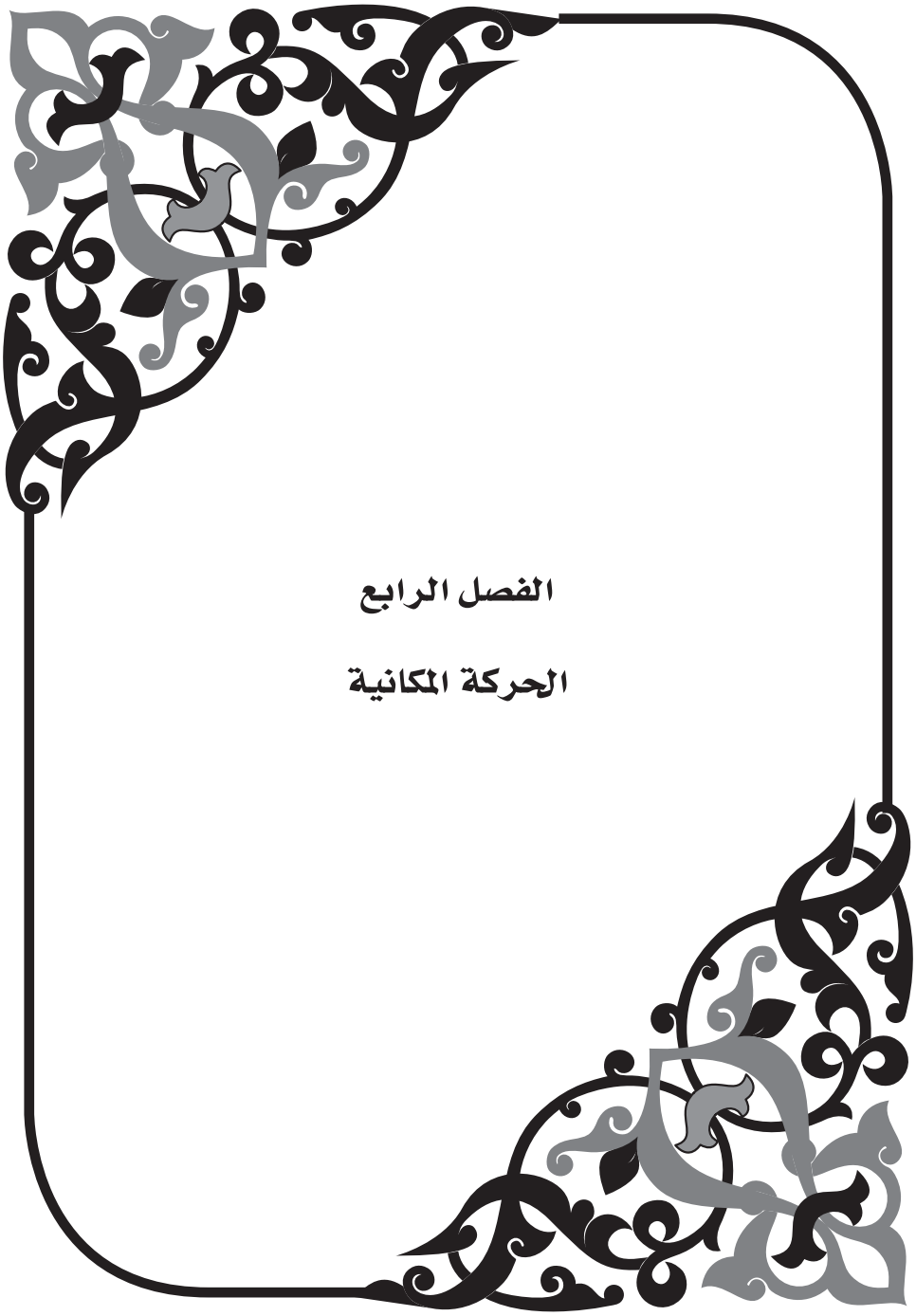
ولا شك أنّ كثيرًا من الظاهرات التي درست في هذا الفصل حصلت تحت تأثير الحركة المكانية إذ الانتقال والهجرة بين الريف ومراكز المدن وبين المحافظة والعالم الإسلامي.

كما سيتضح لنا ذلك من الفصل القادم إذ يتسنى لنا معرفة تأثير هذه الحركة في نمو سكان المحافظة أيضًا.

---

(١) المصدر السابق ص٦٨(جدول(٢٢).

(٢) عبد الجليل الطاهر – مصدر سابق ص ٨٧.



الفصل الرابع

الحركة المكانية

لقد حاولنا في هذه الفصل دراسة الحركة المكانية بدراسة العوامل الجغرافية المتنوعة التي تقف وراءها لترسم لها طبيعتها واتجاهاتها. وحاولنا أن نستخلص من هذه الدراسة الآثار التي ترتبت من وراء الحركة المكانية في نمو سكان المحافظة وتباين ذلك النمو بين وحداتها الإدارية ممّا يجعلها عاملًا ديموغرافيًّا مهمًّا ومؤثرًا في توزيع السكان واختلاف درجة كثافتهم وفي خصائص هرم السكان أيضًا.

إنّ منطقة بحثنا هي وحدة إدارية في قطر نامٍ ما يزال يمر في مراحل اقتصادية سريعة التغير لم تبرز فيه خصائص التخصص والثبات في العمل في قطاعات النشاط الاقتصادية المتنوعة، فبمثل هذه الأحوال الاقتصادية تشيع ظاهرة الانتقال من قطاع اقتصادي لآخر ومن ثم ينعكس ذلك في شيوع ظاهرة الحركة المكانية. وهكذا نلاحظ اليوم أنّ محافظات العراق قاطبة تتعرض إلى هجرة تحدث دون دراية أجهزة الدولة وأعلام السلطات المسؤولة في أغلب الأحوال ولا ينظم هذه الهجرة أي قانون ولا يحد منها نظام.

ويمكن القول إنّ موضوع الهجرة والانتقال الداخلي في العراق احتل في الآونة الأخيرة مكانة مهمة بين الموضوعات التي يتزايد بحثها ودراسة أسبابها ووضع الحلول الممكنة للحد منها وإيقاف تياراتها، فنلاحظ أنّ السلطات الحكومية تبدو جاهدة لتقديم خدماتها العامة بشكل موسع ومنظم في جميع أنحاء العراق وذلك من خلال ما تضمنته الخطط الاقتصادية الخمسية من توزيع عادل للمشاريع الإنتاجية بغية توفير العمل للأيدي العاملة مما يمكن أن يساعد على استقرار السكان والحد من رغباتهم في الهجرة وراء سبل العيش التي تعد من أبرز أسبابها.

وتحقيقًا لهذه الأهداف شرعت السلطات الحكومية بإنشاء المدارس المهنية والجامعات في عدد المحافظات بعد أن كانت تتركز في بغداد، وبذلك سوف تتقلص- دون شك- الهجرة المتولدة من اتجاه الطلاب نحو بغداد. وأخيرًا نعتقد أنّ تحقيق مشاريع الانتعاش الريفي والإصلاح الزراعي وتوفير الخدمات الصحية والتعلمية سيربط الفلاح بأرضه إلى حد كبير ممّا يمكن أن يوقف نشاط تيارات الهجرة، وهي الهجرة من الريف إلى المدن إلى حد كبير.

وقبل أن نتناول خصائص الحركة المكانية وطبيعتها واتجاهاتها في محافظة كربلاء لابد من تحديد المقصود بهذه الحركة، وما الأنواع التي أمكننا دراستها؟.

يقصد بالحركة المكانية الانتقال من مكان لآخر دون النظر إلى المسافة التي قطعها المتنقلون وإلى طبيعة العوامل الدافعة إلى ذلك[١]. وإذا ما استهدف من هذا الانتقال تغير محل الإقامة أطلق عليه هجرة[٢]، وتشمل الهجرة معظم تحركات السكان تقريبًا فلا يخرج من نطاقها سوى حركة البدو في الصحراء والانتقال بين الجبال والسهول وهو كما تمارسه بعض القبائل الكردية، والانتقال الموسمي وراء سوق العمل[٣].

وفي ضوء التحديات السابقة سنهتم في هذا الفصل بدراسة الهجرة وبالانتقال الموسمي بصورة أساسية، وهو ما عنينا به الحركة المكانية.

---

(1) انظر: a.Jackson -migration –»sociological studies « Cambridge-University press-(1969) p.285.

(2) U. N. Methods of Measuring Internal migration. population studies Manual vi.(1970) p.1.

(3) انظر –J.A.Jackson، op.cit.p.285.

والهجرة أهم أشكال الانتقال وأكثرها تأثيرًا في توزيع السكان وفي خصائصهم، وتطرح دوما في المؤتمرات الدولية لشؤون السكان[1]، بوصفها واحدة من المشكلات الرئيسة وتهتم بلدان العالم بتسجيلها وإحصائها بين الحين والآخر أما بواسطة إحصاء خاص بها أو من خلال التعدادات السكانية الشاملة إلّا أنّ الاهتمام بإحصاء الهجرة ودراستها جاء متأخرًا ولاسيما بالنسبة للأقطار النامية.

لقد درس الهجرة عدد كبير من الباحثين ومن عدد من الفروع العلمية كالاجتماع االاقتصاد والتاريخ والجغرافية والديموغرافيا وتعد دراسة الأستاذ(E.G. Raven-stein) حول الهجرة داخل بريطانيا عام ١٨٥٥ أولى الدراسات في العالم. وقد حاول أن يتوصل بدراسته تلك إلى كشف بعض القوانين المتحكمة بحركة الهجرة. وممّا يذكر بصدد جملة هذه القوانين هو تناقص عدد المهاجرين في ظروف زيادة المسافة والبعد[2]. ورغم ما يقال عن الأستاذ(Ravenstein) إنَّه لم يستطع أن ينظم قوانينه عن الهجرة وأنّها جاءت في أغلب الأحوال بديهيات عامة فقد ظلت دراسته نقطة البداية للبحث عن اكتشاف نظرية للهجرة.

وتناول هذا الموضوع الأستاذ(Torsten hagerstend) ومساعدوه في جامعة(LUND) في السويد وقدم النموذج(Models) في حساب حركة السكان

---

(١) ناقش مؤتمر السكان الدولي الذي عقد في بلغراد يوم ٣٠-٨-١٩٦٥ تحت إشراف الأمم المتحدة – الهجرة الدولية والهجرة الداخلية وعلاقتها بالمشاكل الاقتصادية والديموغرافية. انظر – مديرية الأحوال المدنية العامة – مجلة الأحوال المدنية ٠ الشعبة الفنية) العدد ٢٧ السنة ٧(١٩٦٦) ص ٤٣ و ص ٥٧.

(2) J.A.Jackson.op.cit،p.283.

ومارس العمل بهذا الاتجاه عدد كبير من الجغرافيين الأمريكيين أيضًا[1].

إنّ الصعوبات التي تعيق دراسة دقيقة عن الهجرة واتجاهاتها هو النقص الكبير في بيانات الهجرة الانتقال. وينظر هذا النقص بصورة شديدة في الدول النامية. ففي العراق مثلًا لا يلزم المواطن قانون صارم يدفعه لتقديم معلومات عند تغير محل إقامته أو مكان عمله. من ذلك نرى المواطن العراقي في حركة حرة للانتقال لأي جهة وفي أي وقت يشاء. وهذا خلاف ما هو معروف عن دول العالم المتقدمة إذ يستلزم على المواطن أن يقدم المعلومات الكافية في ظروف رغبته في الهجرة سواء كان ذلك داخل العراق أو خارجه[2].

من هنا نرى الظروف في وضع المقوّمات اللازمة لتسجيل هجرات المواطنين بصورة دقيقة وتفصيلية باستمارات خاصة توضح اتجاهات الهجرة ومواسمها، فبذلك يمكن وضع الخطط الاقتصادية والاجتماعية الكفيلة بالتنمية ويمكن تشخيص الأسباب الدافعة لها ممّا قد يساعد في وضع الحلول الموجبة لوقف تيارات الهجرة إن كانت الحاجة تستوجب ذلك.

وبهذا الصدد حاولت الحكومة أن تعرف الكثير من الهجرة والمهاجرين فوضعت المادة التاسعة عشرة من قانون تسجيل النفوس رقم(٥٩) لسنة ١٩٥٥ والتي ألزمت المواطن إخبار دوائر الأحوال المدنية عند انتقاله وتغير محل إقامته في ستة أشهر. ولم تتخذ هذه المادة مفعولها بصورة جدية وذلك بسبب الإيضاح الذي ورد في الفقرتين(أ) و(ب) من المادة(٣٥) من النظام

(1) انظر –Jan O.M. Broek and – John W.Webb – A Geography – of Mankind – Migro – Hillbook company،New York.(1968)p.460.

(2) انظر –John I. CLARKE،POPULATION Geography.Opcit،p.125.

رقم(١) لسنة ١٩٥٦ فبموجب هذا الإيضاح أصبح عقاب المخالف احتمالًا ضعيفًا[١]. وممّا شجع أخيرًا، المواطنين على إهمال تسجيل هجراتهم وعدم إخبار الدوائر المعنية هو القانون(٨٩) لسنة ١٩٦٤ والذي نص على عدم التساهل في ترحيل القيود وتهجيرها إلّا في ظروف تستوجب ذلك والغرض من عدم التساهل هو الحفاظ على نظام القيود وعدم تشتتها وهو ما يتسبب غالبًا من عمليات الهجرة والترحيل[٢]. ولا شك أنّ هذا القانون شجع معظم المواطنين على إهمال الدوائر المعنية. ومن ذلك نرى أنّ قلة المراجعات إلى هذه الدوائر بقصد ترحيل قيودهم لم يكن ناجمًا عن قلة حوادث الهجرة وحدها إذ لابد أن تنعكس آثار القانون السابق الذكر في تردد مراجعة المواطنين.

من خلال الحقائق السابقة يمكن أن تدرك مدى الصعوبة التي ستقف أمامنا في دراسة حركة السكان، سواء كانت هجرة يغيّر بها المواطن محل إقامته. أو انتقال موسمي لغرض العمل. وكانت دراسة النمط الأوّل من حركة السكان أوفى وأسهل نسبيًّا بسبب إمكانية حسابها من طريق عدد من المؤشرات التي تناولتها بصورة غير مباشرة.

---

(١) انظر- فؤاد مسه، الهجرة الداخلية ونتائجها في المجتمع العراقي، مجلة وزارة الشؤون الاجتماعية(مديرية النفوس العامة) العدد ٣ السنة ٣(١٩٥٨) ص٣١.

(٢) انظر- زاهدة الخضيري- الهجرة الداخلية- مجلة الأحوال المدنية(مديرية الأحوال المدنية العامة) العدد ٤ السنة ٧(١٩٦٨) ص٣٨.

طرق حساب الهجرة:

لا نريد بهذه الدراسة أن نقوم باستعراض تفصيلي لطرق حساب الهجرة بل نحاول أن نلخّص أهم تلك الطرق كي نحدد ما يمكن الاستفادة منه في حساب الهجرة في منطقة دراستنا. وما هو معروف في حساب الهجرة وقياسها الطرق الآتية[1]:

١- **حساب نسبة تزايد السكان السنوية**. وتعتمد هذه الطريقة على نتائج التعدادات السكانية واستعمال المعادلة الديموغرافية التي استعملناها في حساب نمو السكان. ولا يمكن الاستفادة من المعادلة إلّا بعد إمكانية حساب الزيادة الطبيعية، أي في حالة توافر إحصاءات حياتية دقيقة تحسب لنا معدلات الولادات والوفيات. وهذا يعني أنّنا لا نستطيع أن نستفيد من هذه المعادلة إلّا بعد الاعتماد على معدل الزيادة الطبيعية في العراق واعتباره هو المعدل الذي يتزايد بموجبه سكان المحافظة طبيعيًا. وبهذه الحالة نطرح من نسبة التزايد السكانية معدل الزيادة الطبيعية فيحصل لدينا معدل الهجرة السنوي.

٢- **الإحصاءات الحياتية**: ويمكن الاستعانة بها في حساب الهجرة، وذلك على وفق الطريقة الحسابية الآتية:

صافي الهجرة عدد السكان في آخر تعداد – عدد السكان في تعداد سابق له –(عدد الولادات والوفيات). والفرق بين الطريقة السابقة وهذه الطريقة

(1) U.N. Methods of Measuring Internal Migration. Opcit، P.7.

هو أنّ السابقة تستطيع أن تحسب المعدل السنوي للهجرة. بينما يقتصر حساب هذه الطريقة على حجم الهجرة فقط. ولابد من الإشارة إلى أنّه من الممكن الاستفادة من هذه الطريقة بصورة دقيقة في حساب الهجرة ودراستها من حيث معدلاتها وحجومها فيما لو توافرت الاحصائيات الحياتية سنويًّا بشكل دقيق. فلا نستطيع أن نطمئن إلى نتائج الطريقتين السابقتين لعدم توافر الإحصاءات الحياتية الدقيقة في العراق.

وممّا يؤخذ على هاتين الطريقتين معًا أنّهما لا تستطيعان كشف اتجاهات الهجرة ومعرفة مصادر تياراتها وهو الموضوع الأكثر أهمية من قياس حجم الهجرة أو حسابه. فلا يمكن تحديد الأسباب الدافعة لها ووضع الحلول للحد منها دون معرفة اتجاهاتها ومصادر تياراتها. وقد استعنّا بالطريقة الأولى للحصول على مؤشر يقيس لنا حجم الهجرة في المحافظة ونستعين به على اختبار النتائج التي حصلت لدينا من عينات الهجرة المدروسة.

٣- **بيانات الهجرة** وهي الطريقة المهتمة في دول العالم المتقدمة كافة إلّا أنّنا لا نطمئن إلى نتائج هذه الطريقة في قطرنا ذلك لأنّنا أدركنا أنّ أعداد المواطنين الذين يراجعون دوائر الأحوال المدنية بغية تسجيل هجراتهم وترحيل قيودهم قليلًا جدًا لا تقدم لنا مؤشرًا واضحًا عن حجم الهجرة.

فمن الواضح لدى دوائر الأحوال المدنية أن المواطن لا يراجع هذه الدوائر لغرض تسجيل هجرته ونقل قيده إلّا في حالة حاجته الماسة إلى ذلك.

ولقد حاولنا الاستفادة فعلاً من بيانات ترحيل القيود واعتبرناها مؤشرًا لقياس حجم الهجرة بين الوحدات الإدارية داخل المحافظة وحاولنا أن

نستفيد منها لمعرفة اتجاهات الهجرة داخل المحافظة فلا سبيل لنا غير هذه البيانات لمثل هذا الغرض.

٤- **جداول مساقط الرأس**: وهي أفضل طريقة لحساب الهجرة في الأقطار النامية وعلى الرغم مما يعتريها من الصعوبات والخطأ وعلى الرغم من أنّها تحسب الهجرة لطوال الحياة وعاجزة عن كشف تاريخ الهجرة ومتى بدأت[١].

وبالنسبة لقطرنا فقد عرفنا بعد المراجعات العديدة لمديرية الأحوال المدنية والاستفادة من تجربتهم بهذا الصدد أنّ كثيرًا من المواطنين لا يجيب على السؤال الذي يتعلق بمسقط الرأس أو يجيب عليه بصورة مغلوطة فبعضهم يذكر اسم المنطقة التي هاجر إليها ويعيش فيها لحظة التعداد، مثلًا وتحدث هذه الحالات عن عمد وعن غير عمد أحيانًا فالحالة الأولى تدل على أنّ المواطن لا يرغب أن يكشف عن نفسه مهاجرًا، والثانية تدل على احتمال عدم معرفة المواطن ما هو المقصود من السؤال.

وإلى حد ما لاحظنا أنّ هذه الطريقة كانت أفضل الطرائق في حساب حجم الهجرة وفي تحديد اتجاهاتها الرئيسة على الأقل، أي بين محافظة كربلاء ومحافظات العراق الباقية. وقد ذكرنا آنفًا أنّنا لجأنا إلى ترحيل القيود – بيانات الأحوال المدنية – لكشف تيارات الهجرة داخل المحافظة.

---

(1) انظر- Fried lander and R. J.ROSHier A-study of Internal migration in England and wales،part 1.JOURNAL OF DEMOGRAPHY.VOL.XIX. NO.3.(MARCH1960) P.239.

وإضافة إلى الطرائق المذكورة هناك عدد آخر من الطرائق التي يمكن الاستفادة منها في حساب الهجرة ومعرفة اتجاهاتها إلّا أنّنا لحظنا عدم إمكانية الاستفادة منها في محافظة كربلاء[1].

أما بصدد حساب آثار الهجرة من خارج العراق، وهي ذات آثار واضحة في هذه المحافظة فكان حسابها سهلًا إلى حد ما، وذلك بسبب كونها مسجلة لدى دوائر الإقامة. ومن الجدير بالذكر أنّ دائرة الجهاز المركزي للإحصاء تنشر بعض الجداول الإحصائية عن حركة السياحة والهجرة ولكنّها لا تدل مباشرة على عدد المهاجرين إلى العراق للسكنى فيه بصورة نهائية أو عدد من المهاجرين منه بصورة نهائية. وأهم الجداول التي تنشر:

١- جدول بعدد الأجانب المقيمين في العراق موزعين حسب جنسياتهم، وقد عرف الأجنبي المقيم لدى دوائر الإقامة الجبرية العراقية بأنّه كل شخص يقدم إلى العراق ويحصل على سمة إقامة يسمح بموجبها أن يبقى في العراق مدة تتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر. ونحن بدورنا نتوقع أنّ هناك أشخاصًا آخرين يقيمون في العراق بصفة دائمة وغير مسجلين لدى دوائر الإقامة ولاسيما في

---

(١) من هذه الطرائق نماذج الجاذبية، إذ يعيش السكان على كتل يفصل بينهم مسافات ويتميزون بوجود علاقات رغم هذه المسافات.

انظر- JAN O.M. BROOK AND JOHN W. WEBB.OPCIT،P.46.

ومن هذه الطرائق استعمال قوائم المرضى في المراكز الصحية في المقاطعات إذ تتم معرفة الهجرة حجمًا واتجاهًا عن طريق نقل أسماء المرضى والمراجعين وتغير عناوينهم ولا يمكن الاستفادة منها إلّا في الإقطار المتقدمة.

انظر-Hun r. Jenes-recent migration to and from Dundes -scottish Geographical Magazine VOL NO.(sep.1968) p.11.

المدن الدينية كالنجف وكربلاء. فيدخل أمثال هؤلاء الحدود العراقية بصورة غير شرعية وهدفهم أساسًا الوصول إلى العتبات المقدسة والعيش فيها.

٢- جدول بعدد المسافرين من الأجانب الذين قدموا العراق وغادروه حسب جنسياتهم أيضًا.

٣- جدول بعدد الشهادات الممنوحة للتجنس بالجنسية العراقية وعدد الطلبات المقبولة لترك الجنسية العراقية.

وعلى الرغم من أن الجدول الأوّل يفي بالغرض عند دراسة الهجرة من خارج حدود العراق إلّا أنّنا لحظنا أنّ مراجعة جداول الأجانب في التعدادات السكانية الثلاثة سوف تقدم لنا فائدة كبيرة في تسهيل هذه الدراسة.

أنواع الهجرة:

عند دراستنا للهجرة بوصفها أهم أشكال الحركة المكانية وأكثرها تأثيرًا في نمو السكان وتباين توزيعهم نرى لابد من معرفة أنواع الهجرة كي نحدد المفاهيم لهذه الأنواع التي سترد في هذه الدراسة.

تقسم الهجرة على نوعين رئيسين هما:

١- **الهجرة الخارجية** ويقصد بها في الغالب الانتقال عبر حدود المنطقة المدروسة، أي يراد بها مثلًا الانتقال من محافظة كربلاء إلى باقي المحافظات أو بالعكس، وذلك حسب ما ورد في المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات وهي على نوعين أيضًا[1].

(1) انظر Multilingual demographic dictionary، op. city، p.46.

- هجرة دولية إذا ما كان الانتقال بين محافظة كربلاء ومناطق خارج الحدود السياسة للعراق.
- هجرة خارجية في ضمن حدود العراق السياسية، ويقصد بها الهجرة بين المحافظة والمحافظات الباقية.

٢- الهجرة الداخلية. ويقصد بها الهجرة في ضمن حدود المنطقة المدروسة فهي الحركة بين الوحدات الإدارية داخل حدود المحافظة والحركة بين المراكز الحضرية والريف داخل المحافظة أيضًا.

وسنحاول في الصفحات الآتية استقصاء حجم الهجرة الدولية وطبيعتها واتجاهاتها أوّلًا وذلك بحسب ما سبق ذكره.

الهجرة الدولية:

لا شك أنّ تاريخ البشرية عبارة عن جملة من الهجرات حدثت لعوامل متنوّعة منها ما يتعلق بالعوامل الطبيعية كتغير المناخ أو وصول المنطقة التي يعيش عليها السكان فوق الإشباع أو عوامل أخرى برزت في الوقت الحاضر مثل العوامل السياسية التي تدفع الإنسان أنّ يترك موطنه إلى مكان آخر[١]. ويشجع تطور طرق النقل وتنوعها على شيوع هذه الظاهرة لتجتاح معظم جهات العالم إذ تضاءل أثر البعد والمسافة في تحديد حركة السكان نسبيًا[٢].

---

(1) انظر- J.F.Unstead، opcit، p 143.

(2) انظر- G.A. Harrison and A. J. Boyce، Migration، Exchange and the Genetic Stracture of Population، the Structure of Human Population opcit، pp. 128-129

ويهتم دارسو السكان بالهجرة الدولية أكثر من اهتمامهم بالهجرة في ضمن حدود العراق؛ ذلك لأن هذا النوع من الهجرة هو أحد العوامل المؤثرة في نمو السكان[1].ويرى بعض الباحثين في أحوال سكان العراق أنّ أهمية الهجرة الدولية في نمو السكان ضعيفًا فحركة الهجرة إلى العراق والسكنى فيه بصورة دائمة، محدودة الأهمية[2]. إلاّ أنّ هذه الهجرة لم تعد قليلة الأهمية بالنسبة لمحافظة كربلاء ذلك لأنّ معظم الوافدين إلى العراق هم من الأقطار الإسلامية كإيران والهند والباكستان وغالبًا ما يأتي هؤلاء إلى العتبات المقدسة أوّلًا، ومن ثم ينطلق بعض منهم إلى جهات العتبات الأخرى. وهكذا نرى أنّ مدن هذه المحافظة كربلاء والنجف تستقبل الغالبية العظمى من هؤلاء الوافدين. ومر علينا في الفصل الثاني عند دراسة نسبة تزايد السكان في المحافظة آثار الهجرة إليها، فإذا ما علمنا أنّها من المحافظات الطاردة للسكان على صعيد الهجرة بين المحافظات يتضح لنا دور الهجرة الدولية في تزايد عدد السكان إليها.

إنّ غالبية الوافدين الأجانب الذين يقيمون في العراق من الأقطار المجاورة السابقة الذكر هم من الفقراء الذين ضاقت بهم سبل العيش في أقطارهم فيأتون إلى العراق طلبًا للرزق في أغلب الأحوال. وإنّ قسمًا قليلًا منهم يأتون للسكنى بجوار العتبات المقدسة للممات والدفن فيها، وهؤلاء يكونون من الشيوخ عادة ولا يساهمون بأي نشاط اقتصادي في البقية الباقية

(1) John I. Clarke، Populatin Geography، op.cit. p. 132.

(٢) انظر – عبد الحسين زيني – الإحصاء الديموغرافي– مصدر سابق ص٢٥٧.

من حياتهم، ونستطيع أنّ نستخلص من الجدول(٥٧) الذي اعتمدنا في جمع بياناته على جدول تصنيف الأجانب في التعدادات الثلاثة، ما يأتي:

١ – إنّ هذه المحافظة تميزت بوجود عدد كبير من الوافدين الأجانب فيها. ويستطيع الزائر لمدنها الرئيسة الثلاث، كربلاء والنجف والكوفة ملاحظة هذه الظاهرة طول أيام السنة. وشكل عدد الأجانب البالغ(٢٤٦٤٧) حسب نتائج التعداد الأخير نسبة ٧،٤٪ من مجموع سكان المحافظة وعند مقارنة هذا العدد مع عددهم في العراق بصورة عامة فقد بلغوا(٧٨٢٢١)[١]، نسبة للعام نفسه، يظهر لنا تركزهم في هذه المحافظة بصورة جلية إذ يعيش فيها نحو ٣١،٣٪ منهم.

٢ – إنّ أعداد هؤلاء الوافدين لم تتخذ وتيرة واحدة من حيث الزيادة أو التناقص فثمّة تنافس في أعدادهم حصل عام ١٩٥٧ أعقبه زيادة كبيرة عام ١٩٦٥.

٣ – يشكل الوافدون من إيران أكثر من ٨٠٪ من مجموع الوافدين من خارج العراق إلى هذه المحافظة.

(١) وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء– نتائج تعداد عام(١٩٦٥)، ص٧٤٩، جدول(١١).

جدول(٥٧) تصنيف الأجانب من حيث الجنس والجنسية في محافظة كربلاء

الجنسية	١٩٤٧			١٩٥٧			١٩٦٥		
	نكور	إناث	مجموع	نكور	إناث	مجموع	نكور	إناث	مجموع
إيران	٩١٢٤	٨٦٤٢	١٧٧٦٦	٤٩٥٦	٤٩٢١	٩٨٧٧	٤٩٢١	٩٨٧٧	١٩٠٧٦
باكستان الهند	٩٣٨	٨٦٣	١٨٠١	١٢٠٤	٨٠٧	٢٠١١	١١٥٨ ٣٥٠	٨٦٨ ٢٧٣	٢٠٢٦ ٦٢٣
أفغانستان	٥٩٠	٥٥١	١١٤١				٥٨٦	١٠٤١	١٦٢٧
تركيا	٨	٣	١١	٦	١٧	--	--	--	--
غينيا الأفريقية	--	--	--	١٣	١٧	٣٠	٥	--	٥
لبنان	٨٠	٨٤	١٦٤	٦٦	٥٥	١٢١	١٥٣	٩٥	٢٤٨
السعودية	٥٦	٤١	٩٧	١٣٤	١٣٧	٢٧١	١٧٢	١٤٠	٣١٢
البحرين	--	--	--	--	--	--	٦٨	٧٣	١٤١
السودان	--	--	--	--	--	--	٤٤	٣٧	٨١
مصر	٩	٣	١٢	--	--	--	٢٣	١٩	٤٢
الأردن	٤	١	٥	١٣	٥	١٨	١٠	١٠	٢٠
الكويت	--	--	--	--	--	--	١٩	٣٢	٥١
سوريا	٢٤	٢٣	٤٧	١١	١١	٢٢	٤	١٨	٢٢
فلسطين	--	--	--	--	--	--	--	٣	٣
روسيا	--	--	--	--	--	--	١٧	١٨	٣٥
جيك سلوفاكيا	--	--	--	--	--	--	٤	--	٤
المملكة المتحدة	١٢٩	١٣٧	٢٦٦	--	--	--	٨	--	٨
أوربا	١١	١	١٢	٥١	٤٠	٩١	-	--	--
غير مبين	٢٨	١٢	٤٠	٣	--	٣	١٤٩	١٧٤	٣٢٣
المجموع	١١١٣٩	١٠٥٣٠	٢١٦٦٩	٦٥٩٤	٦١٢٤	١٢٧١٨	١١٥٣٨	١٣١٠٩	٢٤٦٤٧

المصدر – وزارة الشؤون الاجتماعية – مديرية الشؤون العامة – إحصاء السكان عام ١٩٤٧ الجزء الأوّل(جدول ٧).

وزارة الداخلية – مديرية الشؤون العامة – إحصاء السكان عام ١٩٥٧ الجزء الأوّل(جدول٨).

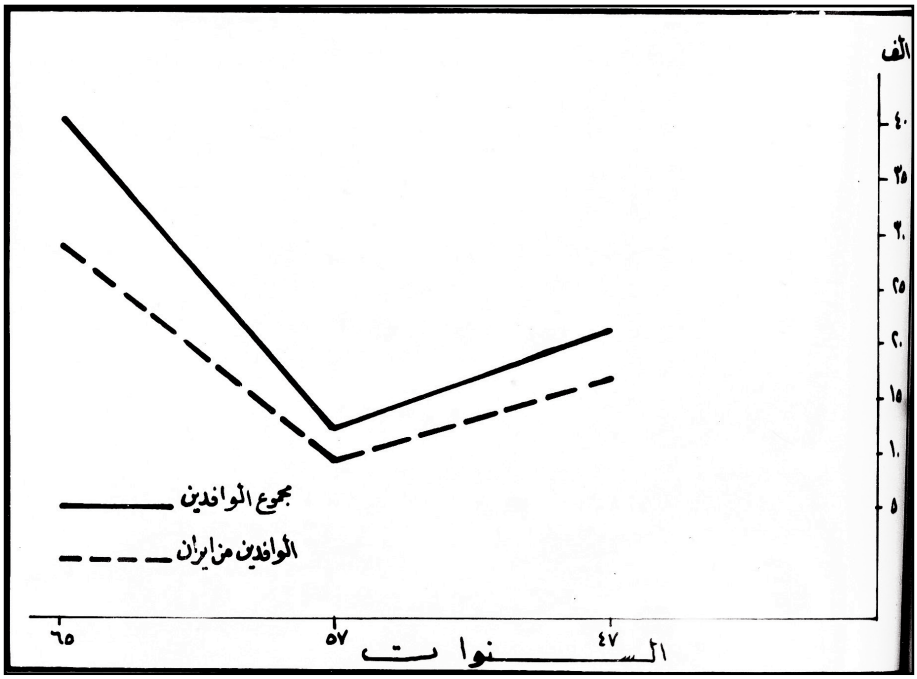
وزارة الداخلية–مديرية الأحوال المدنية العامة–تعداد السكان عام ١٩٦٥ (جدول٩) محافظة كربلاء غير مطبوع.

٤ – اقترنت ظاهرة تناقص أعداد الوافدين الأجانب في المحافظة عام ١٩٥٧ من ظاهرة تقلص أعداد الوافدين من إيران بصورة أساسية، ثم الوافدين من أقطار العالم الإسلامي الأخرى كالباكستان والهند وأفغانستان. انظر الشكل(١٤).

ولقد ولدت الظاهرات السابقة تحت تأثير عدد من العوامل منها خصائص المحافظة الدينية. فوجود العتبات المقدسة في كل من كربلاء والنجف والكوفة دفع الكثير من أبناء العالم الإسلامي لزيارتها والإقامة فيها لمدد مختلفة. ويبدو أنّ المراكز الدينية في العالم كافة تتصف بهذه الظاهرة فنظرًا لقدسية مدينة مكة عند مسلمي المعمورة، فقد أمها الملايين قصد الحج أو الإقامة، ولهذا اختلط سكان مدينة مكة الأصليون بقوميات مختلفة كالهنود والملاويين والإندونيسيين والتركمان والصينيين والأفارقة من نيجيريا ومالي وجنوب أفريقيا[١]. وتتكرر هذه الصورة في كل من مدينتي كربلاء والنجف بصورة خاصة إذ يؤمّها كثيرٌ من أبناء العالم الإسلامي ولاسيما من بعض الأقطار كإيران والهند والباكستان وأفغانستان وغيرها. وتكثر أعدادهم في المواسم والمناسبات الدينية.

(١) انظر– مهدى الصحاف – مصدر سابق– ص٩١٤.

شكل(١٤) علاقة حجم الهجرة الوافدة من إيران على حجم الهجرة الوافدة في محافظة كربلاء



أمّا بالنسبة لظاهرة تناقص أعداد الأجانب عام ١٩٥٧ فالملاحظ من الجدول السابق أنّ هذه الظاهرة اقترنت بظاهرة تناقص أعداد الوافدين من إيران. ونحن نرى أنّ ظاهرة تناقص الوافدين من إيران كانت بسبب تسجيل بعض العوائل العربية في مدن المحافظة كوافدين من إيران وذلك في تعداد عام ١٩٤٧ يهدفون من هذه العملية تخليص أبنائهم من كثير من الالتزامات

الواجب تقديمها إلى الحكومة وفي مقدمتها أداء الخدمة العسكرية. واتضح هذا الاتجاه بصورة جلية في عمليات التسفير التي حدثت مؤخراً بعد سوء العلاقة بين العراق وإيران.

فقد سُفّرت بعض العوائل بسبب تسجيلها كأجانب. وقدمت هذه العوائل الأدلة الكثيرة والنسب والشواهد لأثبات كونها عراقية إلّا أنّ ذلك لم يجدها نفعًا، فقد التزمت السلطات بالمعلومات والوثائق المسجلة لديها. لا شك أنّ هذه التسجيلات ساهمت في ارتفاع عدد الوافدين من إيران والمسجلين في تعداد ١٩٤٧م.

وبالنسبة لتقلص عدد الوافدين عام ١٩٥٧ فقد حاول الكثير من الوافدين من إيران الحصول على الجنسية العراقية وأمكنهم ذلك في حينه إذا لم يكن الحصول على الجنسية صعباً.

حتى إذا ما جاء موعد التعداد سجل قسم من الوافدين أنفسهم عراقيين. إضافة إلى ذلك يظهر أنّ لنزوح اليهود من بغداد بأعداد كبيرة إلى إسرائيل قدم للكثير من هؤلاء الوافدين فرصًا جديدة للعمل فهاجر الكثير من الإيرانيين من مدن المحافظة إلى بغداد ليمارسوا التجارة وصياغة الذهب والفضة والمجوهرات وغيرها من الأعمال التي تحتاج إلى مهارة.

وبالنسبة لظاهرة ارتفاع أعداد الوافدين في تعداد عام ١٩٦٥ فجاء ذلك بعد تطور طرق النقل ووجود شركات النقل المتعددة بين إيران والعراق ورخص أجور السفر وتعبيد الطريق الواصل بين بغداد وطهران.

ومعروف أنّ تجنس الإيرانيين بالجنسية العراقية أصبح صعبًا بعد عام ١٩٦٣م.

وممّا تقدّم يمكن أن تلاحظ أثر العلاقات السياسية بين العراق والأقطار الإسلامية المذكورة في حركة الهجرة والتنقل بينه وبينها. فقد دخل العراق عام ١٩٦٦ بعد تحسن العلاقات بين العراق وإيران ١٠٠٠٠٠ زائر[١]، وحاج من إيران ومن مختلف الطبقات الفقيرة والغنية. وقد تحولت مدن المحافظة وكربلاء والنجف إلى فندق كبير وسوق واسع في حينه.

والسبب الرئيس وراء الهجرة إلى المحافظة هو وجود العتبات المقدسة والمدارس الدينية الخاصة بالفقه الشيعي.

أمّا تفوق أعداد الإيرانيين فيعود لعدد من الأسباب منها الموقع الجغرافي فإيران الجارة التي تحد العراق من جهة الشرق فهي أقرب الأقطار الإسلامية السابقة الذكر إلينا.

والعامل الأكثر أهمية هو دخول الإيرانيين مذهب التشيع منذ القرن السادس عشر الميلادي على أثر ظهور الدولة الصفوية[٢]. ولا ينكر أنّ إيران كانت قبل ظهور الدولة الصفوية تحتوي على عدد غير قليل من الشيعة ولكن هؤلاء كانوا محصورين في مدن معينة كقم ونيسابور[٣].

---

(١) مديرية الجنسية والإقامة العامة – جداول غير مطبوعة.

(٢) انظر علي الوردي –مصدر سابق، ص٩.

(٣) انظر المصدر السابق ص ١٠.

فعملت الدولة الصفوية منذ بدايات تأسيسها على الاستعانة بعلماء من العرب حتى ظهر بعد ذلك علماء دين أفذاذ من الإيرانيين أنفسهم[1]. وصارت أصفهان في العهد الصفوي عاصمة الدولة ومركز العلم الشيعي وعلى إثر انهيار الدولة الصفوية وشيوع الفوضى في إيران انتقل مركز العلم إلى كربلاء وظل فيها حتى أواخر القرن الثامن عشر ومنذ ذلك الحين أخذ المركز يتحول إلى مدينة النجف واستقر فيها حتى يومنا هذا. وهكذا نرى أن بوادر التأثير والتأثر متبادلة منذ ذلك الحين بين كل من العراق وإيران بفضل وجود العامل المشترك وهو العامل الديني.

ولا يقتصر السبب الذي يدفع الوافدين إلى هذه المحافظة على العامل الديني بل هناك عدد آخر من الأسباب منها الهدف التعليمي فهو من بين أهم العوامل الرئيسة. ويأتي هذا العامل مع العامل السابق، زيارة العتبات المقدسة والعيش بالقرب منها كأهم العوامل على الاطلاق، ويتضح ذلك من ملاحظة الجداول التي تصنّف الأجانب من حيث الجنس والجنسية والغرض من الإقامة فهي إن تضمنت معلومات صحيحة نرى أنّ الغرض الرئيس لهجرة هذه الأعداد من الوافدين هي زيارة العتبات المقدسة والدراسة في المدارس الدينية ويمكن أنّ نلاحظ من خلال الجدول التالي.

ولا يخفى علينا أنّ كثيرًا من أسباب الهجرة كانت أسباب اقتصادية فالكثير من المهاجرين هم من أصحاب القدرات الفنية والحرف التي تحتاج إلى مهارة مثل الخياطة الحديثة والحلاقة والتجارة كما يمارس البعض الآخر

(١)انظر علي الوردي –مصدر سابق، ص١٠.

منهم بعض الأعمال التي يأنف سكان المحافظة من العرب مزاولتها مثل صبغ الأحذية وتصليحها والعمل بأفران الخبز أو بيع العطور وصناعة بعض أنواع الحلويات خاصة الهنود والباكستانيين وينخرط غالبية الأفغانيين وهم من الفقراء المعدمين جدًا في أعمال السخرة والبناء وصناعة الخبز وغيرها من الأعمال الشاقة.

إنّ هذه الأعداد من الوافدين الأجانب اختلفت فيما بينها من حيث الغرض من إقامتها ويمكننا لحد ما الاستعانة في كشف ذلك بوساطة الجدول الآتي. وممّا هو جدير بالذكر أن تباين الأغراض والأهداف من عملية الهجرة إلى هذه المحافظة انعكس في تباين مدة الإقامة لكل منها. فمعظم الوافدين بسبب العامل الديني يبقون في المحافظة فترة طويلة ويفضل البعض منهم البقاء حتى الوفاة ليأمن دفنه قرب العتبات المقدسة. أمّا بالنسبة لطلبة العلوم الإسلامية ويوجد حاليًا ١٤٥٠ طالبًا في مدارس كربلاء و٣٢٨٩ طالبًا في مدارس النجف[١]، فهؤلاء يبقون في مدينتي كربلاء والنجف في فترات زمنية مختلفة تطول عادة إذا ما حاول الطالب أن يحصل مرتبة((الاجتهاد)) ويبقى هؤلاء عادةً يدرسون أصول الفقه في نفس المدارس التي تخرجوا منها نفسها ولا يقتصر توافد هؤلاء الطلبة على إيران والباكستان وأفغانستان والهند بل يفد بعضهم من جبل العلويين في لبنان ومن الأحساء والقطيف في المملكة العربية السعودية ومن سوريا أيضًا.

(١) حصلنا على هذه الأرقام من مراجعتنا المدارس الدينية في كل من النجف وكربلاء.

جدول(٥٨) تصنيف الأجانب من حيث الجنس والجنسية والغرض من الإقامة في مدينة كربلاء(١٩٦٥).

الجنسية	الجنس	المجموع	السياحة	الدراسة	التجارة	الدبلوماسية	الصناعة	الصحة	الدين	الايفاد	ترانسيت	أغراض اخرى	غير مبين
البحرين	د	٦	-	-	-	-	-	-	٤	-		٢	-
	ث	١٦	٣٣	-	-	-	-	-	٧	-		٢	٤
	م	٢٢	٣٣	-	-	-	-	-	١١	-		٤	٤
السعودية	د	٥١	٣	٥	٣	-	-	-	٢٤	-		١٢	-
	ب	٥٦	٧	١	٣	-	-	-	٢٦	-		١٩	٤
	م	١٠٧	١٠	٦	٦	-	-	-	٥٠	-		٣١	٤
سوريا	د	-	-	-	--	-	-	-	-	-		-	
	ب	٩	١	-	--	-	-	-	٤	-		٤	
	م	٩	١	-	--	-	-	-	٤	-		٤	
مصر	د	٦	١	-	--	-	-	-	-	٢		٣	
	ب	١٣	٤	-	--	-	-	-	-	-		٩	
	م	١٩	٥	-	--	-	-	-	-	٢		١٢	
الأردن	د	١٠	-	١	١	-	-	-	٤	-		٥	
	ب	١٠	-	١	-	-	-	-	٢	-		٧	
	م	٢٠	-	٢	١	-	-	-	٦	-		١٢	
الكويت	د	٧	-	٢	-	-	-	-	-	-		٤	١
	ب	٢٠	٢	-	١	-	-	-	٣	-		١١	٣
	م	٢٧	٢	٢	١	-	-	-	٣	-		١٥	٤
لبنان	د	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	
	ب	٤	-	-	-	-	-	-	-	-		٤	
	م	٤	-	-	-	-	-	-	-	-		٤	
فلسطين	د	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	
	ث	٣	-	-	-	-	-	-	١	-		٢	
	م	٣	-	-	-	-	-	-	١	-		٢	
إيران	د	٤٢١٠	٣٦	٢٠٢	١٣٠	٢	١	٥	٦٣٩	٢	١٣	٢٤٠٧	٧٢٣
	ث	٥٧٥٢	٧٤	١٠٩	٩٣	-	١	٧	٩٦٢	١	٣٦	٣٤٤٢	١٠٢٧
	م	٩٩٦٢	١١٠	٣١١	٢٢٣	٢	٢	١٢	١٦٠١	٣	٤٩	٦٨٤٩	١٨٠٠
باكستان	د	١٩٤	١٣	٢٢	١٣	-	-	-	٣٨	-		٣٠	٧٨
	ث	٢٠٦	٩	١٦	١٢	-	-	-	٣٧	-		١٣٢	-
	م	٤٠٠	٢٢	٣٨	٢٥	-	-	-	٧٥	-		١٦٢	٧٨
الهند	د	١٥٥	٢	١٤	٤	-	-	-	٢٦	-		١٠٢	٧
	ب	٢٠٢	٣	١	٦	-	-	-	٦٠	-		١١٨	١٤
	م	٣٥٧	٥	١٥	١٠	-	-	-	٨٦	-		٢٢٠	٢١
أفغانستان	د	٤٢	١	٦	٣	-	-	-	١٧	-		١٥	-
	ث	٤٧	٢	-	٥	-	-	-	١٦	-		٢٣	١
	م	٨٩	٣	٦	٨	-	-	-	٣٣	-		٣٨	١
غينيا الافريقية	د	٥	-	-	-	-	-	-	-	-		٥	
	ث	-	-	-	-	-	-	-	-	-		-	
	م	٥	-	-	-	-	-	-	-	-		٥	
غير مبين	د	٤٣	١	-	١	-	-	-	-	-		٢٣	١٨
	ث	٨٤	-	-	٢	-	-	-	-	-		٢٨	٣٩
	م	١٢٧	١	-	٣	-	-	-	-	-		٦١	٥٤

المجموع	د	٤٧٢٩	٥٧	٢٥١	١٥٥	٢	١	٥	٧٥٢	٤	١٣	٢٦٠٨	٨٨١
	ث	٦٤٢٢	١٠٥	١٢٨	١٢٢	-	١	٧	١١٢٣	١	٣٦	٣٨١١	١٠٨٨
	م	١٠١٥١	١٦٢	٣٧٩	٢٧٧	٢	٢	١٢	١٨٧٥	٥	٤٩	٦٤١٩	١٩٦٩

المصدر- مديرية الأحوال المدينة العامة- شعبة السجلات الأساسية-جداول تعداد ١٩٦٥- محافظة كربلاء(جداول غير مطبوعة).

وبعض الوافدين من العرب، من مصر والسودان ولبنان، يحملون بعض الخبرات والشهادات كالمدرسين والأطباء والمهندسين ولا يمكث هؤلاء في المحافظة طويلًا ويفدون إليها إيفادًا رسميًّا.

وأمّا الأوربيون فيمكن من ملاحظة هوياتهم أن ندرك تأثير العلاقات السياسية في توجيه الهجرة وتحديدها والانتقال بين أقطار العالم. فكما هو ملحوظ من الجدول(٥٧) نرى أنّ هؤلاء الوافدين كافة هم من أقطار أوربا الغربية قبل ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ أمّا بعد هذا التاريخ نلاحظ أنّ غالبية الوافدين بين الأجانب هم من أوربا الشرقية وذلك كما هو واضح من نتائج التعداد الأخير.

إنّ هجرة الأوربيين قصيرة تنتهي عادة مع انتهاء المشاريع الموكلة إليهم وهم يدخلون العراق عادة بصورة إيفاد رسمي.

وثمّة ملاحظة لابد من الإشارة إليها وهي تفوق عدد الإناث كما هو واضح من الجداول السابقة ويعود ذلك لسببين أوّلها أنّ طبيعة الهجرة الوافدة إلى المحافظة ذات طبيعة عائلية وثانيهما انفتاح المجتمع العراقي في الآونة الأخيرة فشجع ذلك على ارتفاع عدد الزيجات من الأجنبيات ومن العربيات أي من كل من إيران وباكستان والهند وأفغانستان وأقطار العالم

العربي مثل لبنان وسوريا على وجه خاص. ولدى تحرينا لتسجيل حوادث الزواج في المحكمة الشرعية في كل من كربلاء والنجف لاحظنا أنّ(١٦) زيجة من أجنبية وعربية حصلت عام ١٩٦٥ كان منها(١٠) زيجات في مدينة كربلاء يشكل منها الزواج من الإيرانيات(٧) زيجات ومن الاتحاد السوفيتي اثنتان ومن لبنان واحدة. أمّا الستة الباقية فحصلت في مدينة النجف الأشرف وكانت موزعة بين إيران ولبنان[١]. ولابد من الإشارة إلى دخول بعض الوافدين الأجانب بطريقة غير رسمية وهم غالبًا من الإيرانيين والأفغان والباكستانيين. فيدخل هؤلاء الحدود العراقية من مناطق غير مراقبة وهم من الفقراء والقرويين ويسمون بـ(الدهاة) التي نطلقها عادة على أبناء الريف، دون التقيد بمضمونها اللغوي الصحيح، ولا يراجع عادةً مثل هؤلاء دوائر الإقامة. ويعلمون في خدمة المساجد والمراقد الدينية في المحافظة.

ممّا تقدم نرى أن أعداد الوافدين الأجانب تشكل نسبة ٣ , ٧٪ من مجموع سكان المحافظة حسب معطيات الجدول ٤٤ من جداول تعداد عام ١٩٦٥ وهي من دون شك نسبة كبيرة إذا ما قورنت مع باقي المحافظات. ومن ملاحظتنا للجدول(٤٢) للتعداد المذكور ظهر لنا أنّ نحو ٤٠٪ من هؤلاء الوافدين يقعون بين فئتي ١٥ – ٦٥ من فئات السن كما يوضح هرم الأعمار بالنسبة للأجانب على الصفحة(٤٦١) والذي رسمناه بموجب معطيات الجدول(٨) في ملحق هذه الدراسة.

---

(١) المحكمة الشرعية في مدينة النجف وفي كربلاء_ سجلات حوادث عقد الزواج لعام ١٩٦٥.

إنّ طبيعة تركيب الأجانب من حيث فئات السن تشير إلى أنّ غالبيتهم من القادرين على العمل وقد يصبحون منافسين للأيدي العاملة الوطنية، وهو توقع كبير،إلا أن بعضهم يكتفون بالإعانات التي يحصلون عليها من علماء الشريعة فالغرض من وجودهم هو دراسة الشريعة الإسلامية(انظر الصورة١٢).

وفعلًا لدى اطلاعنا على التقرير السنوي لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في تموز(١٩٦٩ – ١٩٧٠) لاحظنا أنّ من بين(٩٩٩) أجنبيًّا منحوا إجازات عمل كان(١٧٤) منهم في محافظة كربلاء ومن بين(٥٦١٧) أجنبيًّا جددت إجازاتهم عملهم كان(١٨٩٧) منهم في هذه المحافظة[١].

تبدو محافظة كربلاء من الجدول أنّها ثاني محافظات العراق فهي بعد محافظة بغداد، وتقدمت على محافظة البصرة بأربعة أمثال الأعداد الممنوحين والمجددة إجازاتهم فيها، وعلى محافظة نينوى نحو سبعة أمثال ذلك. ويمكننا إلى حد ما أن نلمس ظاهرة العلاقة الطردية بين زيادة أعداد الوافدين الأجانب إلى المحافظة وزيادة أعداد النازحين منها إلى محافظات العراق الأخرى عند تناول الهجرة ببين هذه المحافظة ومحافظات العراق الباقية.

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية – التخطيط العامة – التقرير السنوي تموز(١٩٦٩ – ١٩٧٠) مطبعة الحكومة بغداد ص ١٤١.

صورة(١٢)



تعد مدينة النجف العاصمة الدينية للمسلمين(الشيعة) ويعيش فيها أكابر رجال الفقه والتشريع من العرب وغيرهم، وفي الصورة نلاحظ أحد علماء الشريعة يحف به عدد غفير من رجال الدين من مختلف الأجناس والقوميات.

الهجرة الخارجية مع محافظات العراق:

ونعني بها كما أسلفنا الهجرة بين محافظة كربلاء وباقي المحافظات، واعتبرنا هذا النوع من الهجرة من نوع الهجرة الخارجية لأنّه يحدث عبر الحدود الإدارية للمحافظة.

ولحساب هذا النوع من الهجرة اعتمدنا على جداول محال الميلاد أي مسقط الرأس الواردة في التعدادات السكانية وهذا يعني أنّنا سنعتمد على

مصدر إحصائي غير مباشر. وفضلنا استعمال هذه الجداول لهذا الغرض بعد أن أدركنا النقص الكبير في بيانات تغير المسكن وترحيل القيود التي تقوم بها مديرية الأحوال المدنية لحساب الهجرة.

إنّنا استخدمنا جداول محال الميلاد أساسًا في حساب حجم الهجرة وتحديد اتجاهاتها الرئيسة على أساس الوحدات الإدارية الكبيرة ونقصد بها محافظات العراق. فبوساطة هذه الجداول يمكن مقارنة تلك المحال بمكان الإقامة عند لحظة التعداد. فالذين عدّوا في محافظة كربلاء مثلًا وهم ليسوا من مواليدها يعدون مهاجرين إليها وعلى عكس ذلك يعد المولودون في المحافظة وعدّوا في غيرها نازحين منها وبهذه الطريقة استطعنا حساب حجم الهجرة وتحديد اتجاهاتها الرئيسة.

ومن حسن الحظ أنّ التعددات الثلاثة التي اعتمدنا عليها أساسًا في دراستنا تضمّنت جداول محال الميلاد وكما ذكرنا فإنّ هذه الجداول لا تشفي غليل الباحث المتعمّق؛ لكونها بوبت على مستوى المحافظات فقط، أي دون ذكر محل الميلاد بصورة دقيقة، في أي قضاء أو ناحية وهذا النقص يعد من العيوب التي يمكن أن توجه إلى هذه الطريقة فيصعب على الباحث دراسة الهجرة بين الوحدات الإدارية في المحافظة الواحدة معتمدًا عليها. وهذا يعني أنّنا لا نستطيع أن نشخص بوساطة جداول محال الميلاد أي جهات المحافظة أكثر جذبًا للسكان الوافدين وأيّها أكثر طردًا للنازحين. وفي سبيل سد هذا النقص لجأنا إلى بيانات الهجرة المسجلة لدى مديرية الأحوال المدنية وهي بيانات تغير المسكن ومحل الإقامة.

لقد اقترن ظهور الهجرة بوصفه نمطًا من أنماط حركة السكان بين المحافظات العراقية بالتغيرات التي حصلت على الاقتصاد العراقي وتعد شركات النفط وتحسن طرق النقل وتأسيس الجيش من الظاهرات التي شجعت على انتشار ظاهرة الهجرة. واتسع نطاق الهجرة بشكل مطرد مع توالي التغيرات في الاقتصاد وتقدم الحركة العمرانية[١].

ونحن نرى أنّ وجود العتبات المقدسة في مدينة كربلاء له تأثير واضح في جذب سكان الريف إلى المدينة وبالأخص في المواسم الدينية المتعارف عليها.

وإذا أمكن اعتبار القرن العشرين بداية لمعرفة سكان العراق هذا النمط من الحركة فإنّ اتساع نطاق هذه الحركة واشتداد عنفوانها بدأ مع بوادر الحركة الصناعية في العراق أي منذ الثلاثينيات. ومن ذلك التاريخ نرى أنّ تيارات الهجرة داخل العراق اتسمت بعدد من الخصائص فقد تميزت المحافظات الآتية بغداد والبصرة وكركوك بأنّها المحافظات التي استقبلت غالبية المهاجرين فهي مثلت مراكز جذب السكان الرئيسة، ومن هذه الخصائص أن معظم الوافدين إلى محافظة بغداد هم من سكان محافظتي ميسان وواسط[٢]. ومعظم الوافدين إلى محافظة البصرة هم من محافظتي ميسان وذي قار بينما

(١) انظر – محمد سلمان حسن – التطور الاقتصادي في العراق –مصدر سابق ص ٧٣ – ٧٥. وانظر – ماجد محمد خورشيد – دراسة في مشكلات الإسكان في العراق والتخطيط لمواجهتها – وزارة التخطيط – الدائرة التربوية والاجتماعية(قسم تخطيط الخدمات)(حزيران ١٩٧١) ص ٩ – ١١.

(٢) انظر – وزارة البلديات – مديرية الهندسة والتخطيط العامة(قسم تخطيط المدن) الهجرة الداخلية في العراق(مطبوع بالرونيو)(١٩٧٢)

غالبية الوافدين إلى كركوك هم من المحافظات الشمالية ومن السليمانية على وجه الخصوص.

أمّا بالنسبة لمحافظة كربلاء فنرى من الجدول الآتي أنّها من المحافظات الطاردة للسكان طول المدة الممتدة بين ١٩٤٧ - ١٩٦٥ ونستطيع أن نستخلص من هذا الجدول عددًا من الظاهرات تتعلق بطبيعة الهجرة بين هذه المحافظة ومحافظات العراق الباقية وفي مقدمة هذه الظاهرات هي:

١- كما أسلفنا تظهر هذه المحافظات من المحافظات الطاردة للسكان.

جدول(٥٩) الوافدون والنازحون وصافي الهجرة في محافظات كربلاء(١٩٤٧- ١٩٥٧- ١٩٦٥)

السنة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة
١٩٤٧	١٠٦١١	٢٤٠٠٥	-١٣٤٩٤
١٩٥٧	٢٢٦٩٦	٢٧٢٩٢	-٤٥٩٦
١٩٦٥	١١٢٦٦	٤٠٤٤٤	-٢٩١٧٨

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية - تعداد السكان للعام ١٩٥٧ الجزء الأوّل جدول(٨) وزارة الداخلية بغداد السكان عام ١٩٥٧ الجزء الأوّل جدول(٧) -وزارة الداخلية -مديرية الأحوال المدنية العامة -شعبة السجلات الأساسية جداول تعداد ١٩٦٥(غير مطبوعة)جدول(٩)

٢-إنّ أعداد النازحين من المحافظة خلال المدة التي سبقت عام ١٩٤٧ خلال تلك السنة نفسها والتي أمكن تسجيلها في تعداد السكان كانت أكبر نسبة من مجموع الهجرة من المحافظة والبالغة في المدة التي سبقت عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٦٥(٤٠٤٤٤) نسمة فقد سجل عدد النازحين حتى عام ١٩٤٧(٢٤٠٠٥) نسمة وهم بنسبة ٥٩،٣٪ من مجموع الهجرة من المحافظة، ولقد حسبنا هذه النسبة بدون أن نعير أهمية لحوادث الوفيات التي تعرض لها

المهاجرون لعدم إمكانية حسابها من ناحية ولأن تأثيراتها لم تكن كبيرة بحيث تغير في النتائج التي توصلنا إليها كثيرًا.

٣-وبعد عام ١٩٤٧ يبدو أن عدد النازحين هبط كثيرًا في العقد الممتد بين ١٩٤٧-١٩٥٧ فعددهم البالغ(٣٢٨٧) نازحًا وهو الفرق بين عددهم المسجل بين ١٩٤٧-١٩٥٧ كما هو واضح من الجدول السابق الذكر، لا يشكل سوى نسبة ٨،٣٪ من حجم الهجرة الكلية حتى عام ١٩٦٥ بينما نرى عكس ذلك إذ يتضاعف عدد النازحين في السنوات الممتدة بين ١٩٥٧-١٩٦٥ أكثر من أربع مرات.

٤- أما بالنسبة لأعداد الوافدين فيلاحظ من الجدول أن العقد الممتد بين ١٩٤٧-١٩٥٧ تضمن ضعف أعداد الوافدين للمحافظة في المدة التي سبقت عام ١٩٤٧ والتي سجلت في تعداد تلك السنة.

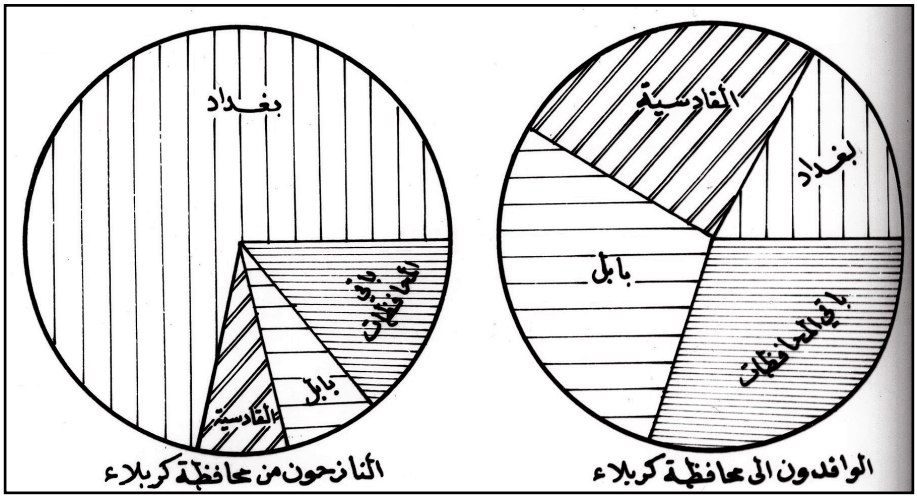
٥- ويلاحظ أن السنوات الواقعة بين ١٩٥٧-١٩٦٥ قد تميزت بقلة أعداد الوافدين أو تناقص وجودهم في المحافظة فإذا لم يكن تأثير حوادث الوفيات كبيرًا في هذا التناقص فيحتمل أن يعود إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى محافظات أخرى. وإذا كان هذا الاحتمال صحيحًا فإنّ هذه الظاهرة سوف تعني أن محافظة كربلاء تمثل في مرحلة الهجرة بين مناطق النازحين الأصلية أو الأولى، محال ميلادهم وبين المحافظات التي يهاجرون إليها فيما بعد أي بعد هجرتهم إلى محافظة كربلاء، والظاهر أنّها ستقدم لنا مدلولًا آخر وهو أنّ هذه المحافظة لا تملك العوامل القوية والفاعلة التي تجذب السكان نحوها أو تحتفظ بهم بعد جذبها لهم. وربما يبرز دور العامل الديني عاملًا مشجعًا

للهجرة إلى المحافظة، ثم سرعان ما ينزحون منها نتيجة لضيق المجالات الاقتصادية وقلة المشاريع التي يمكن أن تستوعب أعداد الوافدين.

٦- وعند التدقيق والإمعان بمعطيات الجدول السابق يمكن أنّ نلاحظ الملامح الرئيسة للهجرة بين هذه المحافظة وباقي المحافظات فقد اتسمت للمدة السابقة لعام ١٩٤٧ بطرد أعداد كبيرة من سكان المحافظة. بينما ضعفت عمليات الطرد في المدة الواقعة بين ١٩٤٧-١٩٥٧ حسب ما يبدو من الجدول نفسه. وقد يعود ضعف عمليات الطرد حسب ما نعتقد إلى اتساع نطاق الهجرة الريفية في العراق في ذلك التاريخ. فيبدو أنّ مدن المحافظة، النجف وكربلاء، حصلتا على نصيب مناسب من أعداد المهاجرين غطت النقص المتسبب عن طرد المحافظة المستمر لسكانها خلال تلك المدّة. أما المدة الواقعة بين ١٩٥٧-١٩٦٥ يظهر أنّها شهدت تعاظم عمليات الطرد، وهي تقترن مع ظاهرة نمو طبقة من التجار والحرفيين الماهرين الذين أصبح من المفيد لهم أنّ يبحثوا عن فرص أفضل وأكبر للربح، وتقترن مع تزايد هجرة الموظفين والمتعلمين، كما اتضح لنا من نتائج الاستمارة رقم(٤) في ملحق الدراسة.

وممّا لاحظنا بطبيعة هذه الهجرة هو اقتران تزايد أعداد النازحين من المحافظة مع تزايد أعداد النازحين منها إلى محافظة بغداد ممّا يدل على أن مدينة بغداد تشكل قطب الجذب لمعظم هذه الأعداد، انظر جدول(٤٧) في الملحق.

شكل(١٥) الهجرة بين محافظة كربلاء ومحافظات العراق الباقية



تيارات الهجرة الرئيسة:

يتضح لنا من الخارطتين(٣٠،٣١) اللتين رسمتا حسب معطيات الجدول(٧) في ملحق الدراسة، أنّ ميزان الهجرة بين محافظة كربلاء وسائر المحافظات يتسم بالخسارة مع محافظة بغداد وبالموازنة مع بعض المحافظات والكسب والخسارة القليلة مع البعض الآخر. ومنذ تعداد ١٩٤٧ وميزان الهجرة بين هذه المحافظة ومحافظة بغداد هو في صالح الأخير واستمرت هذه الظاهرة حتى في التعداد الأخير. والواقع أن محافظة بغداد هي أشد مناطق الجذب البشري في العراق وذلك نظرًا لما تحتويه من عوامل جذب تتلخص في تنوع فرص العمل نتيجة لتركز معظم المشاريع الصناعية ووجود المدارس المهنية والكليات وأسواق التجارة ودوائر الدولة الرئيسة.

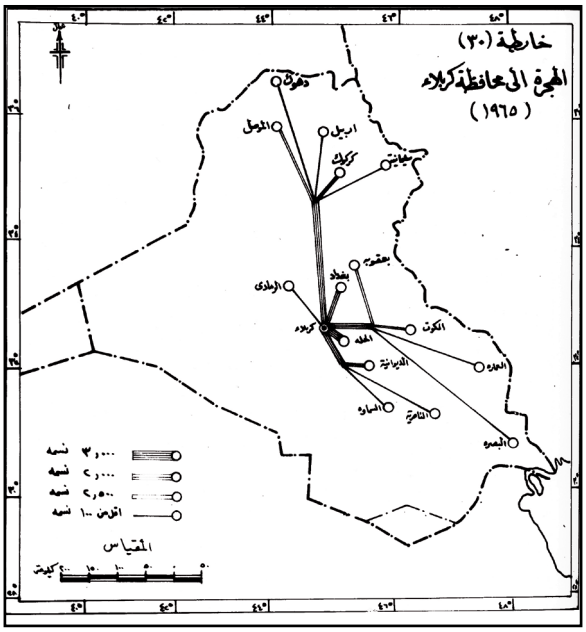
أمّا بالنسبة لميزان الهجرة بينهما وبين محافظتي بابل والقادسية(لواء الديوانية) وهما تحاددانها فهو لمصلحة محافظة كربلاء لاسيّما مع محافظة بابل إلّا أنّه يلاحظ ضآلة الهجرة الصافية بالنسبة للهجرة الكلية وهذا يعني ضخامة حركة تبادل السكان بين المحافظتين. وتتكرر هذه الظاهرة ثانية مع محافظة القادسية أيضًا. والذي نتوقعه أنّ غالبية المهاجرين من محافظتي بابل والقادسية والذين يفدون إلى كربلاء هم من أبناء الريف. بينما غالبية المهاجرين من محافظة كربلاء لهما هم من أبناء المدن وهم في أكثر الأحيان من رجال الدين، وكلاء علماء الشريعة ومن الموظفين الحكوميين الذين يتم تعينهم هناك أو من الأيدي العاملة الفنية والماهرة التي وجدت لها فرصًا جيدة للعمل، كما حصل في مصانع محافظة بابل، مصنع الآلات الزراعية في الإسكندرية والنسيج في ناحية السدة(سدة الهندية) عند تأسيسها بعد ثورة الرابع عشر من تموز.

وبالنسبة لباقي محافظات المنطقة الوسطى فإنّ الميزان لمصلحة تلك المحافظات فمن الجداول السابقة نرى أنّ أعدادًا نزحت من محافظة كربلاء وتوجهت إلى محافظة واسط وربما كان ذلك على أثر إنشاء مصنع النسيج القطني هناك إذ هاجر بعض العمال الماهرين في هذه الصناعة، وهي من الصناعات المعروفة في محافظة كربلاء منذ زمن بعيد. وكذلك الحال بالنسبة لمحافظة الأنبار وربما كانت هذه الأعداد قد هاجرت من ناحية عين التمر الفقيرة إلى الفلوجة نظرًا لازدهار حركة العمل فيها وذاك نتيجة موقعها من البادية وقربها إلى بغداد، إنّ نزوح السكان من محافظة كربلاء إلى الأنبار ظاهرة تخالف طبيعة

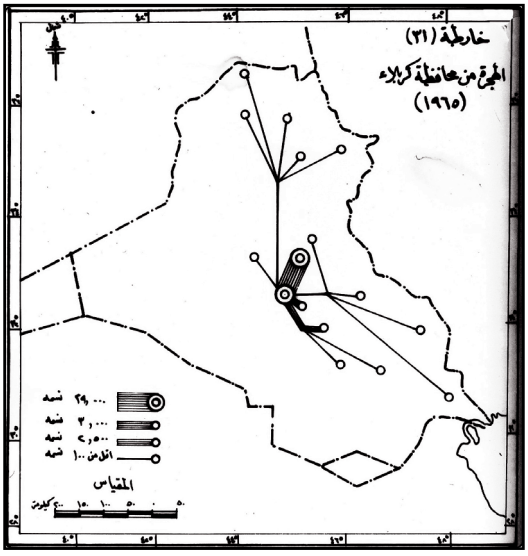
الهجرة بين المحافظتين حسب معطيات تعداد(١٩٥٧) إذ يظهر من جداول الملحقين محافظة الأنبار تطرد سكانها إلى محافظة كربلاء وبأعداد كبيرة. وعند تقصينا لأسباب هذا النزوح أدركنا أنّ هذه الظاهرة لم تكن وليدة الهجرة الفعلية للسكان، بل بسبب القرارات الإدارية حدث توسع في بعض جهات ناحية عين التمر التابعة لمحافظة كربلاء على حساب حدود محافظة الأنبار وبذلك ظل سكان القرى التي أُلحقت إلى ناحية عين التمر يذكرون محال ميلادهم في محافظة الأنبار فاعتبروا مهاجرين إلى محافظة كربلاء. وبالنسبة لمحافظة ديالى، فالهجرة الكلية بينها وبين محافظة كربلاء صغيرة الحجم وقد يلعب طول المسافة هنا دورًا واضحًا في صغر حجم هذه الهجرة. وغالبية النازحين من هذه المحافظة هم من كبار السن يدفعهم للهجرة العامل الديني في أغلب الأحوال وهم من الأكراد(الأفيلية) بعضهم من خانقين وبعضهم الآخر من مندلي.

يلعب طول المسافة دورًا مهمًّا في تباين حجم الهجرة بين محافظة كربلاء ومحافظات العراق وبذلك تمثل محافظات المنطقة الوسطى أكبر نسبة من أعداد المهاجرين من محافظة كربلاء وإليها. أما بالنسبة للمحافظات الجنوبية فيبرز العامل الديني ليلعب دورًا كبيرًا في وجود الهجرة بين المحافظة ومحافظات هذه المنطقة، إلّا أنّ هذا التوقع لم يحصل فقد كان حجم الهجرة بين محافظة كربلاء والمحافظات الشمالية أكبر من حجمها مع محافظات المنطقة الجنوبية رغم الاختلاف المذهبي والقومي أحيانًا. لذا يمكن القول إنّ نتائج التعدادات لم تكن حقيقية ولا تمثل واقع الهجرة الفعلية طالما لم نعتمد في حسابها على بيانات خاصة بالهجرة.

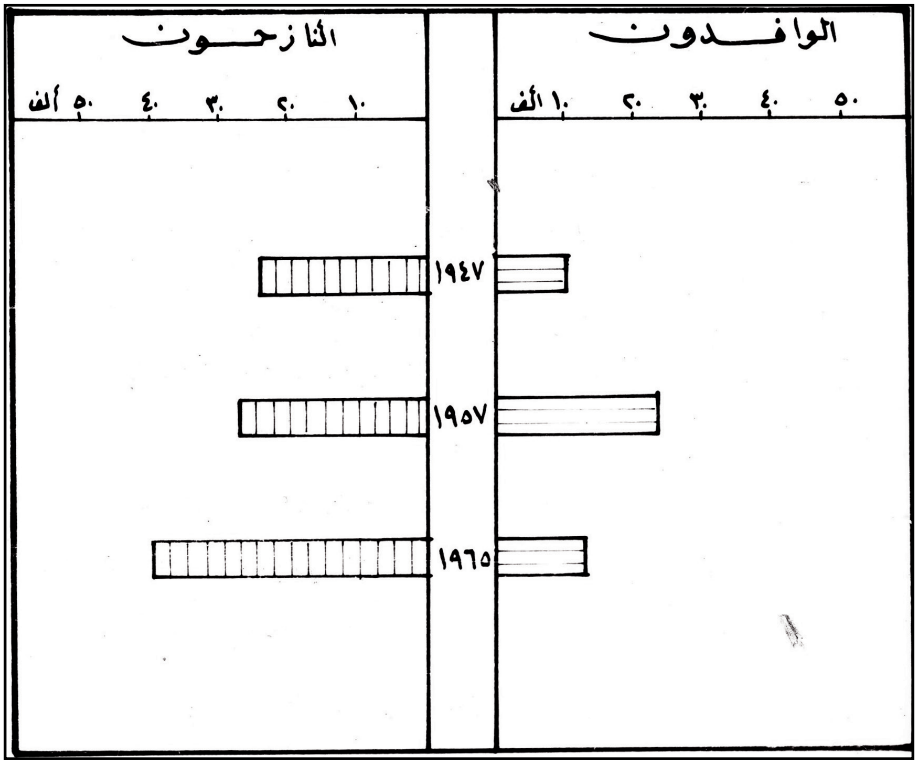
خارطة (٣٠) الهجرة إلى محافظة كربلاء (١٩٦٥)



خارطة (٣١) الهجرة من محافظة كربلاء (١٩٦٥)



شكل رقم(١٦) الوافدون إلى محافظة كربلاء والنازحون منها من العراقيين (الهجرة الخارجية) مع محافظات العراق



إنّ العوامل الدافعة لأبناء محافظة كربلاء خارج محافظتهم كثيرة ومتنوعة فيما كان للتوظيف الحكومي أثّر في تواجد بعض منهم في محافظات المنطقة الشمالية إضافة إلى أن العديد من أبناء المحافظة من رجال الدين ووكلاء علماء الشريعة يتجهون صوب المحافظات الجنوبية على شكل هجرة دائمة أحيانًا.

وهكذا تبدو محافظة كربلاء بميزان سلبي فتفقد الكثير من سكانها سنويًّا كما يتضح لنا من الشكل البياني(١٦).

خصائص المهاجرين:

بعد أن حاولنا معرفة بعض خصائص المهاجرين ضمن الهجرة الدولية لابد لنا من تحديد بعض خصائص الهجرة بين هذه المحافظة وباقي المحافظات. ومن أجل التوصل إلى هذه الغاية كان لابد من اللجوء إلى العمل الميداني ذلك لأن جداول محال الميلاد التي اعتمدنا عليها في حساب حجم الهجرة لم تمدنا بالمعلومات عن خصائص المهاجرين. ومن أجل تحقيق ذلك قمنا بعمل ميداني خاص بموضوع الهجرة، وقد تم عن طريق عدد من العينات التي اختيرت بطريقة عشوائية في المناطق المعروفة بتركز أعداد المهاجرين. فقد كان حجم العينة التي درست لمعرفة خصائص الوافدين ٢٠٠ عائلة موزعة بين مدينتي كربلاء والنجف(ص٤٣٧) وحجم العينة التي درست لمعرفة خصائص(٢٠٠) عائلة نازحة أخرى موزعة بين الكاظمية والكرادة الشرقية. وقد راعينا في اختيار هذه المناطق تركز أعداد كبيرة من المهاجرين إضافة إلى تفاوت المستوى المعاشي في كل منها كي تحصل على فرصة مناسبة في معرفة مستويات المهاجرين المعاشية وما يترتب عليها من تباين الخصائص الاجتماعية والثقافية وغيرها.

النازحون إلى محافظة بغداد:

إنّ العينات التي درست وهي مائة عائلة في الكاظمية ومائة عائلة موزعة بين الكرادة الشرقية والبياع وعلاوي الحلة قدمت لنا الظاهرات الآتية وذلك حسب ما وردت في جداول الملحق الخاص بالهجرة وهي:

إنّ نحو ٥٠٪ من أعداد النازحين بلغت مدة إقامتهم ١٠ سنوات فأكثر.

إنّ نحو ٧٠٪ من النازحين يقع في فئات العمر المنتجة بين عشرين سنة وأقل من ٦٥ سنة.

هبوط نسبة الأمية بين النازحين إذ بلغت نحو ١٠٪ فقط ونستدل من ذلك أن غالبية النازحين هم من سكان المدن ومن الطبقات الموسرة التي تبحث في هجراتها عن مقومات أفضل للحياة أو بسبب تعيين أبنائهم موظفين في دوائر الدولة أو الجامعة أو الدراسة في الجامعة.

ارتفاع نسبة التجار وأصحاب المحلات والموظفين حتى وصلت نسبتهم إلى نحو ٧٠٪ مما يدل على أنّ نسبة كبيرة من هؤلاء النازحين هم من الذين يبحثون عن وسائل أفضل للربح.

يعمل معظم النازحين في القطاعات الآتية: التجارة، والوظائف الحكومية، والخدمات الدينية، والأعمال التي تحتاج إلى مهارة وقابليات خاصة.

خصائص الوافدين:

أما خصائص الوافدين فقد دلت نتائج العينات المدروسة في كل من مدينتي كربلاء والنجف أنّ غالبية الوافدين يتميزون بالخصائص الآتية:

إنّ نحو ٧٨٪ من الوافدين تبلغ مدة إقامتهم ١٠ سنوات فأكثر.

إنّ نحو ٨٠٪ من الوافدين هم في فئات السن المنتجة بين ٢٠ سنة وأقل من ٦٥سنة.

ارتفاع نسبة الأمية فقد تبلغ أكثر من ٧٠٪ بقليل، ويمكن إرجاع ذلك لكون غالبية هؤلاء الوافدين هم من سكان الريف.

هبوط نسبة الموظفين والمستخدمين لدى دوائر الدولة ما يدل على أنّ غالبية الوافدين هم دون تحصيل علمي ومعظم هجرتهم كانت لأغراض البحث عن فرص العمل. وأنّ نسبة غير قليلة منهم عاطلون فيظهر أنّهم فشلوا في الحصول على العمل.

يعمل غالبية الوافدين في القطاعات الآتية: الخدمات، باعة متجولون، وظائف حكومية صغيرة مثل(الفراشة والحراسة).

وجود نسبة كبيرة ممن جاء إلى هذه المحافظة بدافع العيش بجوار العتبات المقدسة والاطمئنان للدفن في مقبرة وادي السلام في النجف.

تيارات الهجرة الثانوية:

إن محاولتنا لتتبع تيارات الهجرة دفعتنا إلى دراسة عدد كبير من البيانات التي حصلت لدى مديرية الأحوال المدنية العامة وهي بيانات تغير المسكن ونقل القيود في شعبة السجلات المختصة. ولقد كشفت لنا هذه الدراسة أنّ أعداد النازحين من المحافظة إلى محافظة بغداد قد توزعوا على الجهات الآتية:

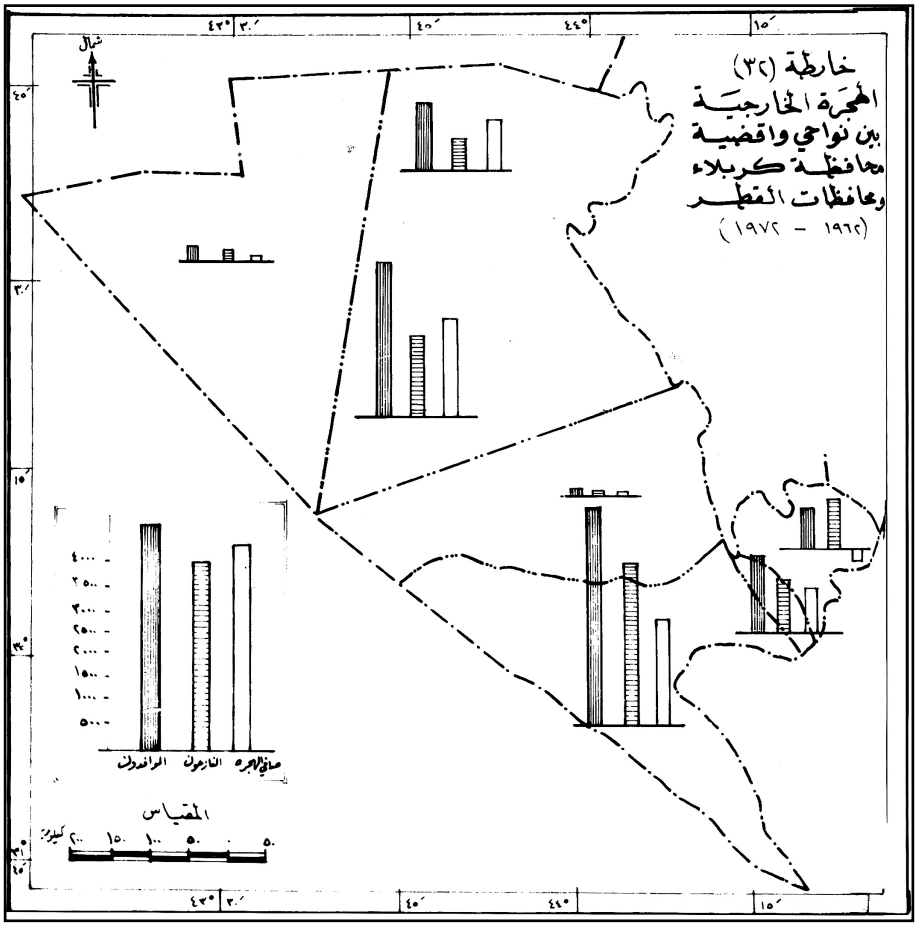
مركز بغداد، وقضاء الكاظمية، وقضاء سامراء وبذلك يبرز لنا أثر العامل الاقتصادي والعامل الديني في رسم هذه التيارات، فمدينة بغداد توفر أفضل فرص العمل والكسب أما الكاظمية وسامراء ففيهما مجال واسع لهجرة أعداد كبيرة من رجال الدين على أصنافهم الخطباء وهم الذين ينعون الحسين -عليه السلام وآله- في المناسبات الدينية، أو الأئمة والوعّاظ. إضافة إلى كون المدينتين من المدن التي تتمتع بنشاط تجاري وقطاع واسع للخدمات يتوافر فيهما الكثير من فرص العمل المتنوعة. وهكذا يلاحظ أنّ الكثير من سكان محافظة كربلاء يفضلون الاستقرار في الكاظمية وسامراء وعلى الأخص في المدينة الأولى وذلك لتوافر الجو الروحي والاجتماعي الذي اعتادوا عليه في محافظة كربلاء ولاسيّما إذا كان المهاجرون من سكان المدن الدينية: كربلاء والنجف والكوفة. وفي داخل مدينة بغداد يتركز المهاجرون في منطقتين رئيستين هناك: الكرادة الشرقية والبياع كما توجد منطقة ثالثة تتركز فيها بعض أعدادهم وهي منطقة علاوي الحلة. ولابد أن يدل هذا التوزيع على تباين في مستويات المعيشة بالنسبة لهؤلاء المهاجرين فتبرز بينهم ثلاث مراتب. ففي الغالب يعمل المهاجرون الذين يعيشون في الكرادة

الشرقية بالوسط التجاري أو يشغلون ببعض وظائف الدولة أما من يعملون في قطاع الخدمات الدينية فيتركزون في الكاظمية والحرية وقليل منهم في سامراء ويتوزع الباعة المتجولون والعمال الحرفيون بين منطقة البياع والحرية وعلاوي الحلة. أما بالنسبة إلى باقي المحافظات فيتجه المهاجرون في الغالب إلى مراكزها كالديوانية والحلة والكوت.

أمّا الوافدون فإن سجلات مديرية الأحوال المدنية في كربلاء تدل على أنهم في الغالب يأتون من الريف القريب إلى مدن المحافظة من الحيرة وأبي صخير والمشخاب والشامية إلى مدينة النجف. بينما يتجهون من ريف الجدول الغربي والخيرات والكفل وجرف الصخر إلى مدينة كربلاء.

تدل بيانات الهجرة وقيود الترحيل المسجلة لدى مديرية الأحوال المدنية في كربلاء كما هي موضحة على الخارطة(٣٢) وواضحة في الجدول(٥٩) إن مدينة النجف تحتل المرتبة الأولى بين جهات المحافظة ومدنها من حيث حجم الهجرة الوافدة والنازحة، فلقد وفد إليها(٥٣٣٢) نسمة خلال المدّة(١٩٦٢ – ١٩٧٢) ونزح منها(٣٥٧٥) نسمة فكان صافي الهجرة لمصلحتها وهو(١٧٥٧) نسمة وبعدها تأتي مدينة كربلاء فقد وفد إليها(٣٧٥٠) نسمة ونزح منها(١٥٩٢) نسمة فكان صافي الهجرة لمصلحتها أيضا(٢١٥٨) نسمة. وتبدو مدينة الكوفة عاجزة عن جذب السكان نحوها وربما كان ذلك بسبب تأثير قرب مدينة النجف منها. أمّا قصبة العباسية فتظهر على الجدول منطقة طاردة للسكان. ولابد من التأكيد أنّنا لا نثق بهذه النتائج كثيرًا لكونها لا تمثل الواقع الفعلي للهجرة الحاصلة.

خارطة (٣٢) الهجرة الخارجية بين نواحي وأقضية محافظة كربلاء ومحافظات العراق (١٩٦٢ - ١٩٧٢).



جدول(٦٠)

المحافظة	مركز كربلاء			مركز قضاء النجف			مركز قضاء الكوفة			ناحيتي العباسية والحرية			ناحية خان الحماد			ناحية الحسينية			ناحية عين التمر			المجموع
	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	الوافدون	النازحون	صافي الهجرة	
بغداد	٩٩٢	٩٥١	٤١	١٠٧٤	١٩٣٧	٨٣٦-	٤٤٥	٣٢٩	١١٦	٦٢	٢٠٦	١٤٤-	٣	٥	٢-	٣١٠	١٣٧	١٧٣	١٨	١٦	٢	٦٥٠-
القادسية والمثنى	٨٠٨	١٠٣	٧٠٥	٢٥٢٠	٨٣٨	١٦٨٢	٥١٣	١٧٩	٣٣٤	٤٦	٤١٠	٢٥٠	٨	٥	٣	١٠٤	١٠	٩٤	٦	-	٦	٣٠٧٤
بابل	١٣٣٢	٣٥٥	٩٧٧	٦٤٦	٣٨٠	٢٦٦	٣١٣	٢٥٩	٥٤	٢٢٤	٤٥٩	٢٢٥-	١٢	٩	٣	٣١٥	١٦٩	١٤٦	٥	٤	١	١٢١٢
الأنبار	١٣١	٣	١٢٩	٥٤	١٧	٣٧	٢٥	١	٢٤	٣	-	٣	٣	١	٢	١٥٦	١٣	١٤٣	٥١	٣٩	١٠	٣٤٨
واسط	٦٨	٤٢	٢٦	٧٤	١٥	٥٩	٣٣	٨	٢٥	٥	-	٥	-	-	-	١١	-	١١	٩	-	٩	١٣٥
ذي قار	١٣٦	١٠	١٢٦	٤٤٨	١٢٣	٣٢٥	٨٩	٣٥	٥٤	٢	-	٢	٢	-	٢	-	-	-	-	-	-	٥٠٩
ميسان	٨٧	٣١	٥٦	٩٥	٣٨	٥٧	٣٣	٥	٢٨	-	-	-	١	-	١	٦	-	٦	-	-	-	١٤٨
بصرة	١١٦	٦١	٥٥	٢٥٠	١٧٠	٨٠	٢٢	٤	١٨	١	٢	١-	٢	١	١	٣٢	١٠	٢٢	-	٢٠	٢٠-	١٥٥
ديالى	٧٠	١٨	٥٢	٧٧	٤٣	٣٤	٢٨	١٦	١٢	-	-	-	-	-	-	٧	-	٧	٤	-	٤	١٠٩
كركوك	٤٩	٧	٤٢	٢٩	١	٢٨	٤	-	٤	-	-	-	-	-	-	-	٢٩	٢٩-	١	-	١	٤٦
نينوى ودهوك	٥٣	١٠	٤٣	٥٠	١٣	٣٧	-	٤	٤-	١	-	١-	-	-	-	١	-	١	١	-	١	٧٩
سليمانية	٨	١	٧	٧	-	٧	-	-	-	-	-	-	٣	-	٣	-	-	-	-	-	-	١٧
أربيل	-	-	-	٨	-	٨	-	٧	٧-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١
المجموع	٣٧٥٠	١٥٩٢	٢١٥٨	٥٣٣٢	٣٥٧٥	١٧٥٧	١٥٠٥	٨٤٧	٦٥٨	٧٥٨	٨٧٧	١١٩-	٣٤	٢١	١٣	٩٤٢	٣٦٨	٥٧٤	٩٥	٧٩	١٦	٥٠٧

صافي الهجرة بين نواحي وأقضية محافظة كربلاء والمحافظات العراقية ١٩٦٢ – ١٩٧٢

المصدر– مديرية الأحوال المدنية في محافظة كربلاء – السجلات المختصة – ترحيل القيود والهجرة.

٢-الهجرة الداخلية:

١ - الهجرة بين أقضية المحافظة ونواحيها.

إذا كان من الصعوبة حساب الهجرة بين المحافظات فلابد أن يكون حسابها داخل المحافظة الواحدة أصعب نظرًا لما عرفناه من قلة مراجعات المواطنين للإخبار عن هجرتهم وترحيل قيودهم. لذلك نرى أن ما جمعناه من مديرية الأحوال المدنية في المحافظة – عن سجلات نقل القيود وترحيلها لا يمثل إلّا جزءًا يسيرًا من الواقع الفعلي للهجرة، والجدول الآتي يلخص لنا معطيات هذه السجلات كافة في المدة الواقعة بين(١٩٦٢ -١٩٧٢).

جدول(٦١) صافي الهجرة الواقعة بين الوحدات الإدارية في محافظة كربلاء(١٩٦٢ -١٩٧٢).

الوحدة الإدارية	الوافدون			النازحون			صافي الهجرة
	ذكر	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	
م. ق كربلاء	٢٩٢	٥٠٧	٧٩٩	٤٥	٢٣٩	٢٨٤	٥١٥
ن. الحسينية	٦	٧٧	٨٣	٥٧	٢٠٩	٢٦٦	-١٨٣
ن. عين التمر	٣١	٤٣	٧٤	٥١	١٧٩	١٣٠	-١٥٦
م. ق النجف	٤١	٤٠١	٥٤٢	٨٥	٤١٢	٤٩٧	٤٥
ن. خان الحماد	٢	١٠	١٢	٥	١٦	٢١	-٩
م. ق الكوفة	٣٢	٦٣	٩٥	٩٣	١٥٥	٢٤٨	-١٥٣
ن. العباسية	٨	٢٤	٣٢	١٠٥	٢١٣	٣١٨	-٢٤٦

المصدر- مديرية الأحوال المدنية في محافظة كربلاء – السجلات المختصة ترحيل القيود(١٩٦٢ – ١٩٧٢).

ومنه نستخلص عددًا من خصائص هذا النوع من الهجرة وفي مقدّمتها:

١- يتقدم مركز المحافظة وحداتها الإدارية كافة بميزان لمصلحته في الحصول على أعداد من الوافدين فاقت أعداد النازحين منه.

٢- تفوق أعداد الوافدين إلى مركز القضاء النجف أعداد النازحين منه قليلًا.

٣- تميزت وحدات المحافظة الإدارية الباقية بميزان سلبي للهجرة.

٤- معظم المهاجرين من الإناث مما يدفعنا للاعتقاد أنّ غالبية هذه الهجرة المسجلة كانت بسبب ترحيل القيود بعد واقعات الزواج.

أما بصدد العوامل الدافعة لمثل هذه الحركة السكانية فأهمها:

١- الفارق الكبير بين المدينة والقرية مما يشجع القروي للهجرة إلى المدينة إذ فرص العمل والخدمات المتنوعة.

٢- التوظيف بدوائر الدولة الحكومية.

٣- البحث عن فرص أفضل للعمل.

٤- واقعات الزواج كما أسلفنا.

من ذلك نرى لابد من بذل المحاولة لدراسة الهجرة الريفية في المحافظة وتقدير حجمها واستقصاء الأسباب الدافعة لها.

٢-الهجرة الريفية:

تعد الهجرة من الريف إلى المدن أهم أنواع الهجرة الداخلية لاسيما في الأقطار النامية إذ التحولات والتطورات التي تحصل في كيانها الاقتصادي، والهجرة الريفية من خصائص عالمنا المعاصر فلا يضعف وجودها إلّا في

الأقطار التي تتمتع بمستوى عالٍ من التحضر كبريطانيا وأقطار شمال غرب أوربا فقد بلغت نسبة السكان الحضر في بلجيكا ٨٦،٨٪ من مجموع سكانها عام[١] ١٩٧١، وتبرز في هذه الأقطار عادةً الهجرة من مركز حضري لآخر[٢]. وبدت ظاهرة السكن في المدن في الشرق الأوسط منذ مطلع القرن العشرين تحت تأثير عدد من العوامل جاء في مقدمتها نمو التجارة وتدهور أحوال الريف[٣]، وقد اجتاحت هذه الظاهرة العالم العربي وذلك بما هو واضح من نمو سكان المدن باطراد وبمعدلات عالية احتوت تأثيرات الهجرة إليها[٤]، وهكذا ساهمت هجرة الريفيين بنمو المدينة العربية وتغيير طابعها اليوم[٥]. وفي العراق تطور هذا النمط من الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية بشكل لم يعهده من قبل[٦]،ومن أجل حسابها في محافظة كربلاء فإننا سوف نرى الجدول الآتي ليوضح لنا حقيقة وجود هذه الهجرة إذ لم يتزايد سكان القرى المذكورة فيه إلّا بأعداد قليلة أو بقي عددهم دون زيادة أو تناقص وذلك في المدة الواقعة بين التعدادات الثلاثة.

---

(1) _.U.N. Demo grapahic year book(1971)op.cit.، 139

(٢) انظر-هربت موللر' التحركات السكانية في تاريخ أوروبا(ترجمه شوقي جلال) الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر المطبعة الثقافية(١٩٧١) ص١٣٠

(3) _انظر.W.B Fisher the Middle East،op.cit.pp.120-121.

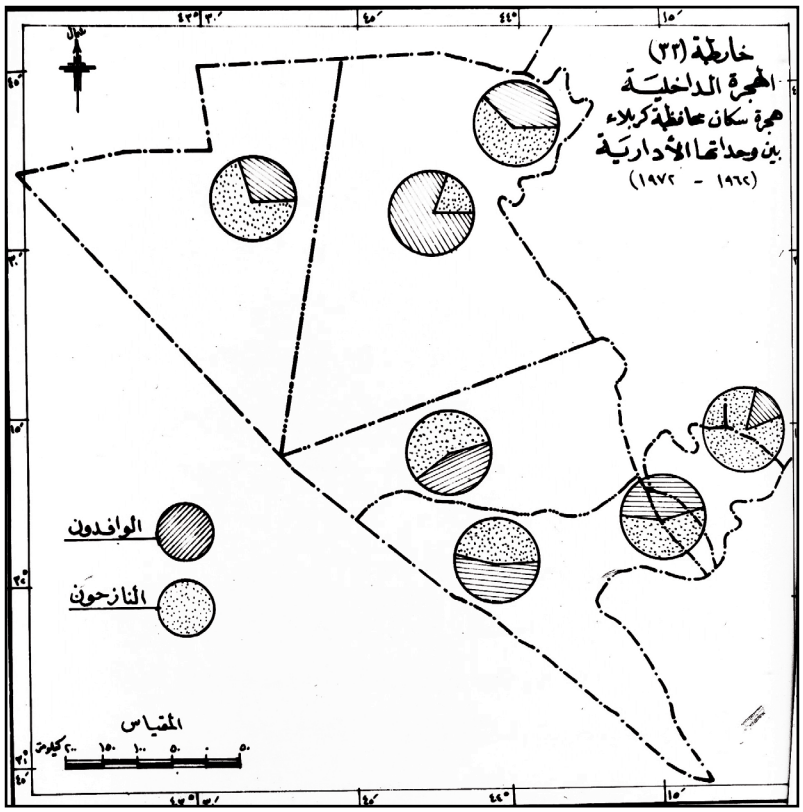
(٤) انظر- محمد إبراهيم حسن- دراسات في سكان الوطن العربي -الجزء الأول-دراسات مقارنة -مطبعة جامعة الإسكندرية(١٩٦٥) ص٥٢ و ص ٦٣

(٥) انظر دولت صادق وعلى علي البنا - أسس الجغرافية العامة-المطبعة الفنية الحديثة. القاهرة(١٩٦٦) ص ٣٤٤

(٦) انظر-مكي عزيز- بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق(مستل من مجله كلية الآداب-العدد السادس عشر) مطبعة المعارف- بغداد، ص٣.

أما إذا ما حاولنا حساب حجم هذه الهجرة فيمكن أن نستعين بنسبة ما يشكله سكان الريف في المحافظة في التعدادات الثلاث ولحساب هذه النسبة لابد من أخذ الزيادة الحاصلة في أعداد الريفيين بسبب التوسع الإداري في المحافظة وقررنا لأجل ذلك أن نعد هذا التوسع منذ تعداد عام ١٩٤٧ وبذلك استخرجنا أعداد السكان في ناحية العباسية والقرى التي ألحقت بناحية خان الحماد في كل من التعدادين ١٩٤٧ و١٩٥٧.

خارطة رقم(٣٣) الهجرة الداخلية هجرة سكان محافظة كربلاء بين وحداتها الإدارية (١٩٦٢ – ١٩٧٢).



جدول(٦١) نموذج لتغير أعداد السكان في بعض قرى محافظة كربلاء(١٩٤٧-١٩٥٧-١٩٦٥)

	١٩٤٧			١٩٥٧			١٩٦٥		
	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
الكرطة	٣٢٢	٣٥٥	٦٧٧	٣٥٤	٣٢٣	٦٧٧	٢١٣	١١٨	٣٣١
كريد الأميرية	٢٩٤	٣٥٣	٦٤٧	٣٦٨	٣٤٨	٧١٦	٤١٥	٤٨٧	٩٠٢
البو ماضي	٢٩٥	٣٣٤	٦٢٩	٤٨٢	٥٠٤	٩٨٦	٣٧٨	٤٢٦	٨٦٣
الأبيتر	٢٧٠	٢٦٧	١٣٦	٣٦٣	٣٤٧	٧١٠	٣٦٨	٦٥٤	١١١٣
كعكاعية عبد المنعم	٢٤٥	٢٧٢	٥١٧	١٤٨	١٦٠	٣٠٨	١٨٩	٢٩٩	٤٦٨
الرحبة	٢٠٥	٢٤٨	٤٥٣	١٩٧	٢٠٦	٤٠٣	٣٠٤	٥٤٥	٨٤٩
قصر الدراوشة	٢١٠	٢٢٦	٤٣٦	٢٣٢	٢٠٨	٤٤٠	٢٢٥	٢٨٣	٥٠٨
قصر الأمالي	١٣٦	٢٠٢	٣٩٨	١٨٨	١٦٧	٣٥٥	١٧١	١٩٧	٣٦٨
بدعة شريف	١٧٦	١٩٢	٣٦٨	١٣٨	٢٣٦	٤٧٤	٣٠١	٣٥٣	٦٥٤
الحساويين	١٦١	١٨٦	٣٤٧	١٧٤	١٨٣	٣٥٧	١٧٢	٢٢٠	٣٩٢
الحر الصغير	١٦٤	١٨٢	٣٤٦	٢٣٩	٢٩٠	٥٢٩	٣٥٦	٣٤٣	٦٩٩
السوادة	١٣٥	١٤٥	٢٨٠	٢٠٤	١٦٤	٣٦٨	٢١٠	٣٣٠	٥٤٠
بدعة أسود	١١٥	١٣٣	٢٤٨	١١٩	١٣١	٢٥٠	١٢٥	١٧٦	٣٠١
الرهيمة	١٣٥	١٨٨	٢٣٢	١٠٤	١١٣	٢١٧	١١٨	١٢٣	٢٤١

- وزارة الداخلية _مديرية النفوس العامة_ إحصاء السكان(١٩٥٧) سكان القرى جدول(٨).

_ مديرية الأحوال المدنية العامة _شعبة السجلات المختصة_ جداول تعداد(١٩٦٥) غير مطبوعة - جداول القرى.

والجدول(٦٢) يوضح لنا ظاهرة زيادة أعداد الريفيين في المحافظة وارتفاع نسبتهم بين١٩٤٧-١٩٥٧ ولا شك أن هذه الزيادة كانت حصيلة لعدد من العوامل:

١- إنّ التعداد الأوّل لم يشمل القرى والجماعات كافة في ريف المحافظة ويلحظ هذا جليًّا في مطالعة جداول التعداد نفسه عند مقارنتها مع جداول تعداد ١٩٥٧م

٢- تخلف أعداد كبيرة من السكان من تسجيل أنفسهم لاسيما سكن الريف[١]، في التعداد الأول وتسجيل أنفسهم في التعداد اللاحق له.

٣- ضبط النتائج الحاصلة في التعداد الثاني بعد الاستفادة من تجربة التعداد الأول وإمكانية الاستفادة من توجيهات خبير الأمم المتحدة في حينه.

ولو أخذنا حسابات الأستاذ الخبير محمد رياض الشنواني في تقديراته أعداد المتخلفين وهم بنسبة ٥٪ لسكان مراكز المحافظات و٩ , ٢٧٪ للجهات الباقية لاتضح لنا أنّ مجموع هؤلاء السكان في تناقص من حيث نسبتهم من مجموع سكان المحافظة وذلك بين ١٩٤٧-١٩٥٧. ويظهر جليًّا من الجدول هبوط هذه النسبة بين ١٩٥٧_١٩٦٥، وذلك على أثر اشتداد الهجرة واتساع نطاقها ولاسيما بعد ثورة الرابع عشر من تموز التي دفعت لخلق فرصاً متنوعة للعمل في المدن من خلال مشاريع التنمية التي اهتمت بها الحكومة ونحن نرى أنّ لاتساع دائرة الاستخدام والتوظيف الحكوميين كان له أكبر الأثر في التشجيع على الهجرة وترك الريف وإذا لم يكن حدوث الصراعات الطبقية بين الفلاحين والاقطاعيين وبين جمهرة الفلاحيين واضحًا في هذه المحافظة بسبب من نظام الملكية الصغيرة فيها فإن هذا الصراع سبب هجرات جماعية وكبيرة من محافظات أخرى.

(١) انظر محمد -رياض الشنواني-مصدر سابق ص١٧.

جدول(٦٢) نسبة سكان الريف في محافظة كربلاء

السنة	مجموع السكان(*)	المتخلفين	٪
١٩٤٧	١٧٦٣١١	٥٣٤٢٥	٣٠,٣
١٩٥٧	٢٥٨٣٩١	٨٤١٠٢	٣٢,٤
١٩٦٥	٣٣٩٨٥٤	٨٩٤١٥	٢٦,٣

*حساب مجموع السكان وسكان الريف على أساس معدل التوسع الإداري في المحافظة منذ عام ١٩٤٧.

المصدر _وزارة الشؤون الاجتماعية_ مديرية النفوس العامة_ إحصاء السكان(١٩٤٧) الجزء الأول_ لواء كربلاء لواء الديوانية_ لواء الحلة_ الجدول الأول.

وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة_ إحصاء السكان عام ١٩٥٧ لواءا كربلاء والحلة_ الجدول الأول_ سكان القرى(لواء الديوانية).

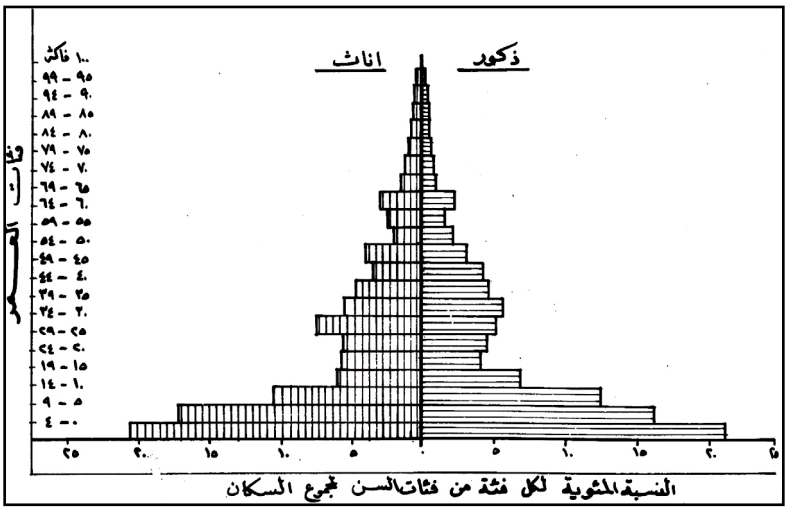
مديرية الأحوال المدنية العامة شعبة السجلات المختصة_ جداول تعداد(١٩٦٥) غير المطبوعة.

إن نسبة تزايد سكان الريف في محافظة كربلاء بلغت بين تعدادي ١٩٥٧_١٩٦٥ ٨ ,٠٪ فإذا ما علمنا أن معدل الزيادة الطبيعية في العراق هو ٩ ,٢٪[1]. فإنّ ذلك سيدل على آثار الهجرة من ريف المحافظة بصورة ملموسة. ذلك لأننا إذا ما فرضنا أنّ معدل الزيادة الطبيعية هو المعدل الذي يتزايد بموجبه سكان ريف المحافظة تزايدًا مقبولًا فإنّ ذلك سيعني أنّ سكان الريف في المحافظة سيبلغون(١٠٣٣٦١) نسمة عام ١٩٦٥ أي يتزايدون بنحو(١٩٢٥٩) نسمة سنويًّا بينما كانت الزيادة الفعلية كما وردت في الجدول المذكور(٥٣١٣) نسمة. فالفرق يمثل لنا أعداد المهاجرين من ريف المحافظة وهم نحو(١٣٩٤٦) نسمة. ولابد أن تنعكس آثار هذه الهجرة بشكل هرمي

(١) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الجيب الإحصائي(١٩٦٠ -١٩٧٠). بغداد(١٩٧٢) ص٢٤٠ جدول(١٠٧).

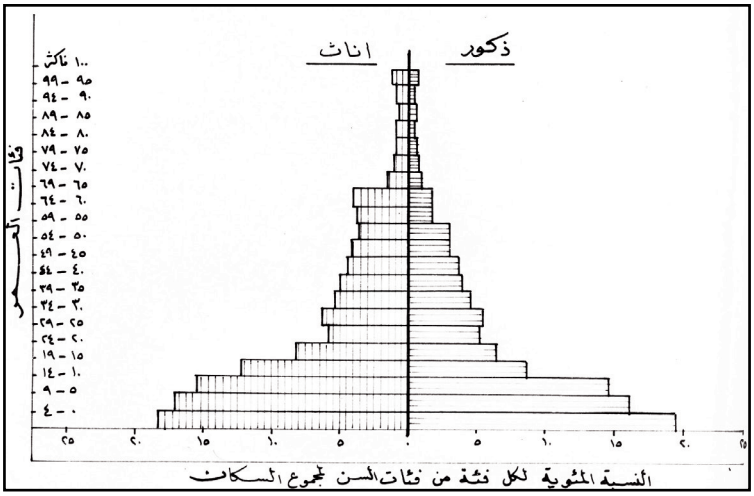
سكان الريف والحضر كما هو واضح من الشكلين(١٧ ,١٨) وفي سبيل معرفة أكثر جهات المحافظة الريفية طردًا لسكانها رسمنا الخارطة(٣٤) اعتمادا على معطيات الجدول المذكور أعلاه، وعند مقارنة الخارطة المذكورة مع خرائط الموارد المائية والسطح وأصناف الترب والظواهر الحضارية نرى أشد مناطق الطرد هي المناطق الفقيرة إلى مقومات النشاط الزراعي الكافية، فالقرى الواقعة في قضاء النجف مثلًا عانت كثيرًا من الهجرة، فهي قرى فقيرة إلى الموارد المائية وإلى التربة المناسبة للفعاليات الزراعية يضاف إلى ذلك ازدياد عزلة هذه القرى بعد إهمال طريق الحج البري وشدة جاذبية مدينة النجف، فإذا كانت مدن المحافظة، كربلاء والنجف هدفًا مهماً من أهداف هجرة سكان وسط وجنوب العراق[1]، فبديهيًّا أن يتوجه إليها أبناء الريف القرويين منها.

شكل(١٧) هرم سكان الريف في محافظة كربلاء (١٩٦٥م)

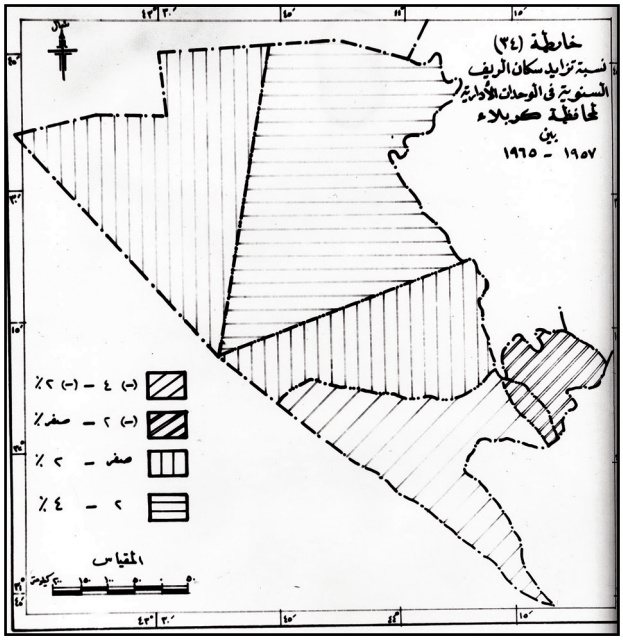


(1) المصدر Doris Adams، op. cit.، p. 214.

شكل(١٨) هرم سكان الحضر في محافظة كربلاء (١٩٦٥م)



خارطة رقم(٣٤) نسبة تزايد سكان الريف السنوية في الوحداة الادارية لمحافظة كربلاء بين ١٩٥٧-١٩٦٥م



أمّا بالنسبة لمركز قضاء الكوفة وناحية العباسية فيظهر أنّ لارتفاع الكثافة السكانية فيها وتزايد الضغط البشري أثرًا واضحًا في دفع أعداد السكان الريفين للهجرة. ونلحظ من الجدول القادم أنّ الناحية المذكورة أقل طردًا لسكانها الريفيين عن مركز القضاء المذكور ونحن نتوقع أنّ السبب في ذلك هو التوسع الإداري المتوالي الحاصل لمدينة الكوفة على حساب القرى والجماعات القريبة من حدود مركز القضاء فبذلك سيتحول بعض أعداد سكان الريف إلى قطاع السكان الحضر. وقد حدثت أهم هذه التوسعات بين(١٩٦٠-١٩٦٥) حتى دخلت ضمن مركز القضاء قرى(البو حداري) وهي تبعد ٢كم عن الحدود البلدية للمدينة.

وفي ناحيتي عين التمر وعين الحماد يبرز عامل ارتفاع الكثافة السكانية كأهم العوامل في طرد السكان منها. ويلحظ أنّ الناحية الأولى كانت أشد طردًا وذلك بسبب شدة عزلتها.

ونحن نشك كثيرًا بالأرقام الواردة من الناحيتين معاً فقد عرفنا أنّ كثيرًا من المهاجرين منها لا ينقلون سجلاتهم كما أنّهم يرجعون إلى مناطقهم عشية يوم التعداد لأنّهم يفضلون التسجيل في مقاطعتهم دون غيرها وربما يعود ذلك إلى كون المناطق التي يهاجرون إليها قريبة فالمعروف مثلًا أنّ المهاجرين من ريف ناحية عين التمر يتوجهون إلى مدينتي كربلاء والفلوجة بصورة أساسية.

ويلاحظ أنّ ناحية الحسينية أقل جهات المحافظة الريفية طردًا لسكانها ويعود ذلك إلى خصائصها من حيث موقعها قريبًا إلى الموارد المائية فكما هو

ملاحظ من خارطة الموارد أنّ نهر الحسينية يشكّل فيها شبكة واسعة من الفروع والترع الصغيرة، كما أنّ نوعية التربة فيها جيدة كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن خارطة توزيع الترب في المحافظة إضافة إلى عوامل طبيعية أخرى ومضاربة شجعت على تخصص هذا الريف بزراعة الفواكه والخضر وهي من المنتجات الزراعية المربحة. ولا يمكن أن نغفل أنّ هذا الريف متطور نسبيًّا فقد حصل سكانه على الكهرباء منذ مطلع النصف الثاني من هذا القرن. وهو مربوط بمدينة كربلاء بطريق معبدة وهي طريق كربلاء – بغداد. ولا تبتعد أقصى أطرافه عن مدينة كربلاء أكثر من(١٠) كم. وكل هذه الظاهرات يجعل من بيئته جاذبة لسكانها لا يتركونها إلّا بأعداد قليلة وهم عادةً الذين ينخرطون في وظائف الدولة أو ممن يمارسون التجارة أو العقار في مدينة كربلاء وغيرها من المدن العراقية لاسيّما بغداد.

جدول(٦٣) نسبة تزايد سكان الريف في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء بين ١٩٥٧-١٩٦٥

الوحدات الإدارية	سكان الريف		
	١٩٥٧	١٩٦٥	نسبة التزايد السنوية بالمائة
ن. الحسينية	٤٨٤٠٧	٣٤٢٥٠	٢,٨
ن. عين التمر	٤٣١٢	٤٥٥١	٠,٧
م. ق. النجف	١٩٧٦	١٥٩٥	٢,١-
الكوفة	٩١٧٠	٩١١٨	٠,٧-
ن. العباسية	٣٧٥٢٢	٣٦٥٦٥	٠,٣-
ن. خان الحماد	٢٧٩٨	٣٣٣٦	١,١

الهجرة الموسمية:

إذا أمكن اعتبار أنواع الهجرة السابقة من النوع الدائمي أي أنّها هجرة دائمية وذلك بسبب ما تتميز من ظاهرة نقل مكان السكن من محل الميلاد إلى مكان آخر وقطع العلاقة والارتباط بمحل الميلاد لسبب من الأسباب، فإنّ الهجرة لوقت محدود والعودة ثانية إلى الموطن الأصلي، لسبب ما، هو من نوع الهجرة الموسمية. وتعد الهجرة في موسم الحج إلى مدينة مكة إذ يؤمها عدة مئات من الألوف سنويًا من هذا النوع أيضًا وتتعرض مدينة بنارس إلى مثل هذه الهجرة السنوية[1]. وكذلك المدن الصناعية والتجارية في جميع أنحاء العالم وهي قريبة عادة إلى مواطن المهاجرين[2]. ويبدو أنّ هذا النمط من الهجرة يتضمن بالدرجة الأولى البالغين من الذكور وهم قد يستصحبون عوائلهم في بعض الحالات ويحدث بعد الانتهاء من حصاد المحصول الشتوي وخلال الفترات التي تقل فيه حاجة العمل الزراعي إلى أيدي عاملة إذ هناك طلب متزايد في المناطق الحضرية إلى الأيدي العاملة في بعض مشاريع العمل القروية وخاصة أعمال البناء[3].

وبالنسبة لهذه المحافظة نرى أنّ معظم المهاجرين بهذا النمط من الهجرة يتركون حقولهم بعد مصادر المحصول الصيفي إذ تشكل ناحية العباسية

---

(1) انظر-John I. Clarke، population Geography،opcit،p.128.

(٢) انظر- مصدر سابق، ص٧.

(٣) انظر – مكي عزيز – بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق – مصدر سابق ص٧.

التي تزرع الرز في فصل الصيف ولا يزرع الفلاحون غلة غيره إطلاقًا تبقى أعدادهم الكبيرة دون عمل ومعطلة طول أيام السنة فينتقل البعض منهم للبحث عن فرص للعمل، وهو العمل الموسمي في المشاريع الفردية حتى يسهل على المهاجر تركه إذا ماحان موعد العودة إلى القرية وممارسة متطلبات زراعة الرز منذ بداية شهر نيسان. وهكذا نرى أنّ ظروف المناخ بما يسببه تنوعها من تباين في تصريف نهر الفرات إذ تبدأ أوّل عمليات إعداد الأرض لزراعة الرز مع ازدياد المياه في النهر، وأثر ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف، جعل هذا الفصل هو موسم النشاط الزراعي الأساسي في معظم جهات الريف في هذه المحافظة ولاسيّما الريف الواقع ضمن ناحية العباسية وهو أوسع جهات الريف فيها. وبعد الانتهاء من موسم الحصاد في نهاية شهر أيلول يظل الفلاحون في حالة معطلة ودون عمل. وهكذا ينزح البعض منهم في شهور الشتاء إلى المدن القريبة ولاسيّما الكوفة وبالنجف يمارسون شتى صنوف العمل كالبناء مثلاً أو كباعة متجولين. وهم يمارسون مثل هذه الأعمال على اعتبارها لا تحتاج إلى مهارة. ربما يضم قطاع الإنشاء والبناء أكبر أعداد هؤلاء المهاجرين، فالمعروف عن هذه المحافظة أنّها تقع في مقدمة محافظات العراق من حيث عدد إجازات البناء، فهي من بين المحافظات الأربع الأولى: بغداد والبصرة ونينوى وكربلاء[1]، التي يتسع فيها قطاع البناء والإنشاء وممّا يمكن أنّ نأخذه مؤشرًا على ذلك هو عدد إجازات البناء فقد بلغت لعام ١٩٦٩ مثلاً في المحافظات السابقة الذكر على النحو الآتي:

(١) انظر- المصدر السابق. ص٨

١٣٨٩٢، ١٤٦٠، ١٤٩١، ١٧٦٤، على التوالي[١].

ومن المجالات الأخرى التي يمكن أن يعملوا فيها هي بعض مجالات العمل في مكبس التمور في مدينة الكوفة ومعمل التعليب في كربلاء ويذكر المسؤولون أنّ غالبية العاملين لديهم بصورة عمل موسمي هم من المهاجرين الوقتيين من ناحية العباسية بالنسبة لمكبس التمور ومن ناحية الحسينية بالنسبة لمعمل التعليب في كربلاء وهم ينخرطون في أعمال لا تتطلب المهارة أيضًا. وقد سبق أن تناولنا هذا الموضوع عندما تطرقنا إلى توزيع السكان من حيث القطاعات الاقتصادية:

ومن الهجرات الموسمية الملاحظة في المحافظة هي هجرة بعض أعداد البدو مع إبلهم إلى ناحية العباسية، بصورة خاصة، ليقوموا بمهمة نقل محصول الرز إلى(خانات) الكوفة لخزنة وتسويقه إلى الأسواق العراقية فيما بعد، وينصب هؤلاء البدو خيمهم، عادةً فوق الأرض الجرداء التي كانت مغطاة بحقول الرز قبل موسم الحصاد، ويبقى هذا المنظر مدة شهرين وهما آب وأيلول حتى يتم نقل المحصول بأجمعه. بعدها يعودون إلى مناطقهم الأصلية في البادية. ومن الخصائص التي يتميز بها هذا النوع من الهجرة هو طول مدة الغياب أحياناً وقطع مسافات طويلة تبتعد كثيراً عن موطن المهاجر، فما زال حتى في الولايات المتحدة يتحرك عمال الحصاد الذين يقومون بحصاد محصول القمح، مع أجهزتهم، من تكساس في شهر حزيران

(١) وزارة التخطيط -الجهاز المركزي للإحصاء - المجموعة الإحصائية لعام ١٩٧٠ ص ٣٥١.

إلى منيتوبا في تشرين الثاني[١]. وفي العراق قد تطول مدة الغياب إلى ستة أشهر أو أكثر، وقد تطول المسافة أيضًا فليس من الغريب أن يرى المرء بعض أبناء الشطرة والرفاعي وهم يعملون فترة الصيف في مدينة بغداد. ليعودوا بعدها إلى قراهم حاملين بعض ما استطاعوا ادخاره من عملهم[٢]، وقد يتحول هذا النمط من الهجرة إلى هجرة دائمية وذلك بسبب مغريات البقاء في موطن الهجرة[٣].

ونأسف لعدم حصولنا على بعض المعلومات الإحصائية لهذا النمط من الهجرة فيبدو أنّ جهاز الإحصاء لم يحاول بعد إجراء بعض المحاولات بهذا الصدد. وقد بذلنا محاولة لإجراء عينة لتحقيق معرفة أعداد الريفيين الذين يهاجرون إلى المدينة لغرض العمل في موسم معين، فحاولنا الاستعانة برئيس الجمعيات الفلاحية في ناحية العباسية ووزعنا قسيمة فيها سؤال واحد وفيها رجاء للإجابة بصورة صحيحة وتأكيد على أنّ هذه الدراسة ليست حكومية بل لغرض علمي بحت يهدف المساهمة في حل بعض مشكلات الناس، كما هي واضحة في ملحق الرسالة. فمن بين ١٥٠ قسيمة لم نحصل إلّا على قسيمتين فقط يذكر فيها صاحباهما أنّهما يهاجران في الشتاء للعمل إلى مدينة بغداد. ونحن نشك كثيرًا بهذه النتيجة فقد فشلت المحاولة بسبب صغر

---

(1) انظر- John I. Clarke، population Geography،opcit،p.128.

(٢) انظر مكي عزيز –بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق، مصدر سابق ص ٩

(3) انظر- Ian Bowen-Population – Cambridge –(Economic Handbooks) Cambridge University press، London p.186.

العينة أوّلًا وبسبب عد م إشعار الأعداد المدروسة بضرورة الإجابة بصورة صحيحة بشكل كاف. إذ لا حظنا الإهمال في غالبية الإجابات. وربما تردد الكثير من هؤلاء اعتقادًا منهم بأنّ الأخبار عن عمله في المدن قد يتسبب عنه طرده من الريف وسلب الأرض منه. أنّنا بهذا المجال ندعو الجهاز المركزي للإحصاء لأن يسرع باختيار نسب الطرق والأساليب التي يمكن بها معرفة حجم هذه الهجرة ومقدار تأثيرها وتحديد اتجاهاتها فلكل هذه الحقائق آثارها في نتائج التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والتنمية الوطنية.

وربما يمكننا أن نعد الانتقال إلى مدن المحافظة التي تضم العتبات المقدسة في المناسبات الدينية ضمن هذا النمط من الهجرة. وقد عُد الحج إلى مدينة مكة من نمط الهجرة الموسمية أيضًا كما سبق أن ذكرنا ذلك. فكما هو معلوم انتقال أعداد كبيرة من السكان إلى مدن المحافظة النجف وكربلاء في بعض المناسبات الدينية وذلك لزيارة العتبات المقدسة فيها وذلك انطلاقا من مبدأ الشفاعة الذي يؤمن به المسلمون وهو حب المقربين إلى الله من(آل البيت -عليهم السلام-) فلا بد من الحصول على رضاهم بقصد الحصول على شفاعتهم يوم القيامة[1].

وما يجدر ذكره في هذا الصدد أنّ مبدأ الشفاعة موجود في كل الطوائف والأديان على وجه من الوجوه[2]، ويشجع على زياراتهم المتكررة سنويًّا إلى مدن المحافظة، النجف وكربلاء الكثير من الأحاديث التي يتناقلها رجال

(١) انظر- علي الوردي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث- مصدر سابق ص١٤

(٢) المصدر السابق ص١٥.

الدين من الأئمة من نسل الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن هذه الأحاديث:

قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأزدي قال: حدثنا عمي عبد العزيز بن محمد قال: حدثنا حماد بن يعلى قال: أخبرني حسان بن مهران الجمّال قال: قال جعفر بن محمد(الإمام جعفر بن محمد من نسل آل البيت) يا حسّان أتزورون قبور الشهداء. قلت أي الشهداء قال علي والحسين. قلت إنّا نزورهم فنكثر؟ قال: أولئك الشهداء المرزوقون فزوروهم وأفزعوا عندهم بحوائجكم فلو يكونون منا كموضعهم منكم لاتخذناهم هجرة[1].

صورة رقم(٣)



والأحاديث بهذا الصدد كثيرة وقد وردت على لسان الأئمّة وتناقلها الخلف عن السلف من علماء الشريعة يحدثون بها الناس ويشجعونهم على زيارة ضريح الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) ويلاحظ في الصورة عدد

(١) انظر-(فرحة الغرى)، ص٦٥.

من الزائرين من أبناء العالم الإسلامي(من الهنود) وهم يؤدون الزيارة. ويلاحظ فيها الطابع الأممي، إذ يجمع الدين الإسلامي عددًا من الأجناس والقوميات في العالم.

ويمكن أن نتخذ عينة أخرى توضّح لنا مدى اهتمام الشيعة بزيارة العتبات المقدسة والانتقال إلى مدن المحافظة سنويًّا في أيام معينة وهي مواعيد الزيارات فيمكن أن نتخذ من النتائج التي توصل إليها الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى سليم عند دراسته الجبايش وهي من قرى الأهوار جنوب العراق. فقد ظهر لديه أنّ من بين الاهتمامات الدينية لمجتمع الجبايش هي الزيارات لمرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في مدينة النجف ومرقدَي الإمام الحسين وأخيه العباس(عليهما السلام) في مدينة كربلاء. والفقراء من سكان الأهوار يدخرون المال لكي يقوموا بواحدة من هذه الزيارات. ويعتقد سكان الأهوار أنهم يستطيعون أنّ يضمنوا حماية الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في الحياة الآخرة إذا ما دفنوا جواره في أرض مدينة النجف المقدسة. وكذلك شأن سكان(شفاثه) إذ توصل الأستاذ طالب علي الشرقي للاهتمامات السابقة نفسها[1]، إنّ اهتمام الشيعة بزيارة العتبات المقدّسة جعل مدن المحافظة تتعرض سنويًّا لانتقال أعداد كبيرة من السكان في مواعيد الزيارات التي ورد الحديث عنها واعتبرت مهمّة. وهنا لابد من التأكيد أنّ الزيارة ليس لها يوم معين أو أيام محددة كما هي الحالة في الحج إلى مكة المكرمة ومع هذا فإنّ الشيعة يعتقدون بأنّ دعاءهم تزداد

(١) طالب علي الشرقي- عين التمر- مطبعة الآداب. النجف(١٩٦٩) ص١٤٨.

الإجابة له في أوقات خاصة ولذلك فهم يؤدون الزيارة في أيام شهر رمضان المبارك والعاشر من محرّم الحرام والسابع والعشرين من(رجب). وأهم هذه الزيارات هي:

١- إلى كربلاء الأوّل من رجب، ونصف رجب، ونصف شعبان. وزيارة عاشوراء أي اليوم العاشر من محرّم. والأربعين(يوم عشرين من صفر)، وزيارة عرفة(٩ذي الحجة).

٢- إلى النجف السابع والعشرين من رجب المبعث النبوي، زيارة الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة، والثامن والعشرين من صفر وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله).

وتحفظ مواعيد هذه الزيارات بالأشهر العربية عادة. وهي كثيرة إلّا أن المذكورة هنا هي من الزيارات المهمّة التي يؤديها عدد كبير من الشيعة. وعلى سبيل المثال حاولت أن أعرف عدد البطاقات التي وزعتها النقابة مساء يوم الحادي عشر من محرّم لعام ١٩٧٣ لذلك اليوم واليوم السابق له وهو يوم العاشر من محرّم إذ ذكرى مقتل الإمام الحسين. فكان عددها ٤٠٠ بطاقة وزعت على سيارات كبيرة تنقل(٤٠) نسمة وصغيرة تنقل(١٨) نسمة و(٥) نسمات[١]. فإذا ما اعتبرنا أنّ متوسط ما نقلته هذه السيارات هو(٢١) راكباً لكل سيارة فسوف يعني هذا خروج(٨٤٠٠٠) زائر دخل المدينة يوم العاشر من محرّم لأداء الزيارة وبالطبع لا يشمل هذا العدد من بقي في المدينة يفضل السفر في يوم آخر حتى تقل كثافة السيارات على الطرق خوفًا من الحوادث.

(١) نقابة النقل في النجف – محطة النقل – بطاقة المحطة.

ولا يشمل الخارجين من المدينة بوساطة السيارات الخصوصية. ولحساب أعداد الوافدين إلى مدينة كربلاء يوم الأربعين(٢٠صفر) للعام نفسه اتبعنا الطريقة نفسها لذلك. فقد باعت النقابة نحو(١٢٠٠٠) بطاقة في ثلاثة أيام هي يوم الزيارة(العشرين من صفر) واليومان التاليان بعدها. وإذا أخذنا المعدل السابق نفسه وهو(٢١) راكبًا للسيارة فهذا يعني خروج(٢٥٢٠٠٠) وافد إلى المدينة خلال الزيارة. وهو دون حساب الخارجين بالسيارات الخصوصية والمفضلين البقاء إلى حين تقل كثافة النقل على الطرق المتفرعة من مدينة كربلاء. أضافة إلى ذلك فإنّ هيأة النقابة تضعف عادة على تنظيم حركة السيارات فلربما سافر مثل هذا العدد أو أكثر بسيارات خارج الحدود البلدية للمدينة وذلك من شدة الازدحام الذي يحصل وبالطبع فإن أعداد هذه السيارات غير محسوبة وعددها هو الآخر كبير.

تتحول مدن المحافظة، النجف وكربلاء، في مثل هذه المناسبات إلى سوق واسعة فيكثر عدد الباعة المتجولين ويكثر عدد من يقدمون الخدمات فهي دون شك فرصة كبيرة للعمل والكسب يستفيد منها سكان المحافظة وغيرهم. ويمكن القول إنّ هذه المناسبات كانت تمثل الجزء المهم من اقتصاد المحافظة.

الهجرات اليومية:

ويخرج هذا النمط من المهاجرين عادة من الأجزاء المحيطة بالمراكز الحضرية إذ تتوافر بهذه المراكز فرص العمل الصناعية والتجارية. وقد

تطور هذا النمط كثيراً في وقتنا الحالي بسبب التطور الهائل في عالم الصناعة والتجارة في الأقطار المتقدمة. ومن أهم أنواع هذه الهجرات هي الرحلة إلى العمل ويعد البعض أنّ الرحلة إلى العمل هي نمط الهجرة اليومية. ويبدو أن العوامل التي شجعت على نمو هذا النمط هي الحاجة الماسة إلى الأيدي العاملة من الجهات الريفية القريبة إلى المراكز الحضرية إضافة إلى عامل تطور الطرق ووسائط النقل إذ شجع على نقل أعداد كبيرة من العمال وبكلفة نقل قليلة وبصورة سريعة. ولا شك أنّ تطور تكنيك وسائط النقل ساهم في طول قطر الدائرة التي يتحرك منها السكان نحو مركز المدن يومياً[١]، ويظهر أن إحصاء هذا النمط من هجرة السكان لم يتطور في جهات العالم كافة فحتى الإحصاء الذي يجرى له في إنكلترا وويلز لم يتضمن طول المسافة المقطوعة مثلاً واتجاه الهجرة[٢]، إنّ ضبط إحصاء مثل هذه الهجرة سوف يساعد على تحديد حجم السكان في المدن خلال أوقات اليوم. فلا شك أنّ أعداد السكان في النهار سوف تختلف عن أعدادهم في الليل وذلك بسبب خروج الأعداد الكبيرة من العاملين مساءً بعد انتهاء وقت العمل في المصانع والمحلات التجارية. وقدم الأستاذ(Westwrguard) دراسة مفيدة بهذا الصدد[٣].

وفي العراق يبدو أنّ هذا النمط من الهجرات ما زال في مراحله الأولى وبأشكال بسيطة إلّا أنّها تسبب بعض الصعوبات منها الازدحام الشديد على

---

(1) انظر: Robert E. Dichkinsin- Region and Regionalism(Routledge and Kegan Paul ltd.) Fourth Impression(1960) London،pp.123-124.

(2) انظر John I. Clarke، population Geography، optic،- pp.130-131.

(3) -Ibid-p.130 - . Ibid-p.131

وسائط النقل في أثناء الانتقال إلى مراكز العمل وبالعكس فضلًا عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى[١].

وهذا النمط من الهجرة اليومية يشابه ما هو معروف في كثير من أقطار العالم فهي ظاهرة شائعة في ريود وجانيرو في أمريكا الجنوبية وأكرا والقاهرة في أفريقيا وبومبي وجاكارتا في آسيا، مع اختلاف في أعداد المهاجرين والمسافات التي يقطعونها اعتمادًا على طبيعة قوى الجذب والطرد بين المدينة وما يجاورها. فلا يتعدى أن يكون تأثير هذا النمط محدودًا في العراق عند مقارنته مع أنماط الهجرة الأخرى ومقتصرًا على المدن الكبيرة الرئيسة خاصة بغداد والبصرة والموصل. وبرغم عدم توافر معلومات إحصائية تتعلق بأوجه هذه الهجرة في الوقت الحاضر إلّا أنّها واضحة وملموسة في قطاعات عديدة للعمل في مدينة بغداد خاصة في مناطق صناعة النسيج والصناعات الإنشائية[٢].

وفي الحقيقة يصعب على الباحث دراسة هذا النمط من الهجرة والوصول إلى نتائج حسابية وذلك لعدم وجود الإحصاء لذلك. وإذا أمكن الاعتماد على بعض آثارها الملموسة في قطاعات العمل المتنوعة فهي لا تظهر بصورة واضحة في مدن المحافظة فيصعب تتبع آثارها حتى في مدن المحافظة الرئيسة، النجف وكربلاء، ممّا يدل على أن هذه الهجرة ما تزال بسيطة وذات

(١) انظر_ مكي عزيز_ بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق – مصدر سابق – ص٦.

(٢) –انظر – المصدر السابق ص ٧.

حجم صغير. وربما كانت مدينة النجف الأشرف تتعرض أكثر من مدينة كربلاء لمثل هذه الهجرة. فلا شك أنّ كثيرًا من أعداد السكان يدخلون المدينة صباحًا ويخرجون منها مساءً؛ لأنّها تمثل مركزاً لتقديم الخدمات المتنوعة لدائرة قطرها يمتد من قرية الرحبة والقرى المجاورة لها، على طول طريق الحج البري في البادية وحتى مدينة السماوة على بعد نحو(١٢٠) كم ويلحظ المرء بوادر حركة دخول السيارات إلى المدينة صباحاً وخروجها منها لتنقل الداخلين وتعود بهم إلى مناطق سكناهم ويمكن القول إنّ تعبيد الطريق بين النجف وقضاء أبي صخير(محافظة القادسية)، ثم تعبيد الطريق بين أبي صخير والديوانية والطريق بين الديوانية والسماوة ضاعف من الانتقال بين هذه الجهات كافة، ومراكزها الحضرية وريفها الواسع، وبين مدينة النجف. وعند اطلاعنا على سجل البطاقات المسحوبة يوميًّا من نقابة النقل في المدينة ولعدد من الأشهر اختيرت بطريقة عشوائية، للعام ١٩٧٣ لاحظنا أنّ معدل السيارات الخارجة من المدينة هي نحو ١٠٠ سيارة متوجهة إلى الجهات المحيطة والقريبة من المدينة وهي بصورة رئيسة الحيرة وقضاء أبي صخير والمشخاب والشامية والديوانية والحمزة والرميثة والسماوة. ولا شك أنّ توجه هذه الأعداد إلى مدينة النجف يدل على ضعف إمكانية مدينة الديوانية مركز محافظة القادسية في منافسة مدينة النجف من حيث كونها مركزًا واسعًا لتقديم السلع والخدمات.وإذا كانت معظم هذه السيارات من نوع السيارات الصغيرة التي تتنقل خمسة ركاب فقط يمكن تقدير نسبة الداخلين إلى المدينة أو الخارجين منه يوميًّا، ومن هذه الأطراف لغرض الحصول على الخدمات

اللازمة في كثير الاحتمالات تتراوح بين ٥٠٠ نسمة إلى ١٠٠٠ نسمة في أقصى الاحتمالات. وإن صحّت هذه التقديرات فهو عدد صغير لا أهمية له تذكر في الميدان الاقتصادي ونطاق الهجرات اليومية.

أسباب الهجرة:

يختار الباحثون لدراسة أسباب الهجرة عددًا من الطرق، فبعض الدارسين يهتم بعوامل الطرق في الموطن الأصلي للسكان المهاجرين أو بعوامل الجذب في المناطق التي يتجهون إليها أو بكليهما أحيانًا[١]، وبعضهم يدرسها من حيث كونها عوامل شخصية أو عوامل سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وغيرها[٢]، ويتناولها بعض من حيث تصنيفها إلى عوامل اختيارية وإلى عوامل قسرية[٣]. ونحن هنا رأينا من الأفضل دراسة أسباب الهجرة واستقصائها عن طريق معرفة عوامل الطرد والجذب بين المحافظة والجهات الباقية داخل العراق وخارجه.

أوّلًا- العوامل الجاذبة إلى المحافظة:

قدمت لنا الدراسة الميدانية التي أجريناها في كل من مدينتي النجف وكربلاء خلاصة لأهم عوامل الجذب التي دفعت الكثيرين للعيش في هاتين المدينتين كأهم المراكز الحضرية في المحافظة، ولإنجاز هذه المهمة وزعنا مائتي

---

(1) انظر –Everett s. lee، A Theory of Migration(Migration، J،A. Jackson) opcit،p،285.

(2) انظر-William Peterson،opcit،pp.271 -275.Ian Bowen، optic، pp.170 -179

(3) انظر William Peterson،pp.293-295.

استمارة احتوت على عدد من الأسئلة كان من بينها تحديد غرض الهجرة إلى النجف وكربلاء. وقد وزعت هذه الاستمارات بصورة متساوية فكان نصيب كل من المدينتين مائة واحدة راعينا أن يتم توزيعها في الأحياء التي عرفت بتصرفها لحركة الوافدين سواء القادمين من أقطار العالم الإسلامي أو من المحافظات العراقية فكانت المناطق والأحياء الرئيسة التي وزعت فيها الاستمارات هي محلة(حنون) إذ يستوطن معظم المهاجرين من المحافظات وهم في الغالب من الريفيين. ومحلة(الأفغانيين) إذ يتجمع المهاجرون الأجانب في حي واسع الأطراف أما في مدينة كربلاء، فقد وزعت بين محلة(الشعلة) بالنسبة لتجمعات الريفيين وأبناء المحافظات الباقية ومنطقة باب الطاق إذ يتجمع غالبية الوافدين الأجانب من الإيرانيين والأفغانيين والهنود. وكان توزيعها على هذه الأحياء بنسبة ٧٠٪ لمناطق الهجرة من داخل العراق(وهي الهجرة الريفية داخل المحافظة والهجرة الخارجية مع باقي المحافظات) و٣٠٪ بالنسبة للهجرة الخارجية ونقصد بها الهجرة الدولية مع أقطار العالم الإسلامي وقد حاولنا أن نلخص نتائج هذه الدراسة في الجدول التالي فالأرقام الواردة فيه تمثل رئيس عائلة

جدول(٦٤) الأسباب الرئيسة للهجرة إلى محافظة كربلاء

أسباب الهجرة	عدد المهاجرين	٪
دراسة العلوم الدينية	٧٤	٣٧
الرغبة في مجاورة قبور الأئمة	٣٩	١٤,٥
تطمين دفن جنائزهم في مقبرة وادي السلام	١١	٥,٥
توافر الأمن والماء والكهرباء والمدارس الثانوية	٤١	٢٠,٥

النزاعات العشائرية	٢	١
انطمار الجداول	١١	٥,٥
الحصول على العمل	٣٢	١٦

المصدر- العمل الميداني/ نتائج الاستمارة رقم(٣)

ومن معطيات هذا الجدول نرى أن أسباب الهجرة إلى المحافظة تمثّلت بصورة أساسية في خصائص مدن المحافظة من حيث كونها مراكز دينية تضم مراقد الأئمّة ومراكز تعليمية ففيها مدارس لدراسة الفقه الشيعي يؤمّها الكثير من أبناء العالم الإسلامي للدراسة فيها.

ولكوني من أبناء المحافظة يمكن أن ألمس الكثير ممّا قد لا يتوافر عند البحث المقصود، إذ يتردد الكثيرون للإجابة بشكل صريح. إنّني أرى في الإجابات التي وردت على أساس أنّ الهدف من الهجرة إلى مدينتَي النجف وكربلاء كان مجاورة قبور الأئمّة أو الدراسة في مدارس الفقه الشيعي وهي غالبية إجابات الأجانب من أقطار العالم الإسلامي لم تكن صريحة فممّا هو معروف أنّ المهاجرين يحاولون أن يصبغوا على أنفسهم هذه الصفة في سبيل الحصول على ضرورة تطوير الريف العراقي وتخليصه من مشكلاته الطبيعية والاجتماعية وعلى رأسها ملوحة التربة وتنظيم الري والسيطرة الاقطاعية وإيصال الخدمات التعليمية والصحية والبلدية الكافية لسكانه[١].

(١) انظر:عبد الرزاق الهلالي – الهجرة من الريف إلى المدن – مصدر سابق – ص١٣٠ –١٧٨. وانظر –فؤاد جميل –هجرة الريف إلى المدينة – معضلة اجتماعية اقتصادية كبرى في العراق – مجلّة الأبحاث – الجزء الأول – السنة العاشرة –بيروت ١٩٥٧ –ص ٣٩ –٤١.

ففي الوقت الذي مازال القروي يعيش في صريفة أو كوخ نذكر أن قانون تشييد القرى الحديثة رقم(٧٠) لسنة ١٩٣٦ قد شرع ووافق عليه مجلس الأعيان في حينه إلّا أنّه بقي حبرًا على ورق[١]. ولقد جاءت التأكيدات على ضرورة العناية بالريف وتطويره للحد من تيارات الهجرة الريفية منذ النصف الأوّل من هذا القرن[٢].

ومن خلال العمل الميداني في مناطق الهجرة عرفنا أنّ الكثيرين ممن هاجروا من منطقة الحيرة التابعة إلى قضاء أبي صخير في محافظة القادسية كان بسبب انطمار عدد من الجداول هناك وهي(البديرية والناشية) فبسبب هذا الانطمار منذ عام ١٩٥٨ هاجرت قرى كاملة توجه غالبية سكانها إلى مدينة النجف. وكذلك الحال فإنّ انطمار جدول(الأعيوج) في ناحية الجدول الغربي في محافظة بابل أدى إلى هجرة قرى كاملة(آل جميل وآل جبّاس) إلى مدينة كربلاء.

ثانيا- عوامل الطرد من المحافظة:

ولتحقيق هذا الغرض حاولنا توزيع مائتي استمارة أيضًا في المناطق المعروفة بهجرة سكان المحافظة إليها في بغداد وهي الكاظمية والكرادة الشرقية والبياع وعلاوي الحلّة.

وقد تُوصلنا نتائج هذا الاستمارات إلى أنّ معظم الهجرة من المحافظة

---

(١) انظر - عبد الرزاق الهلالي - نظرات في إصلاح الريف - مطابع دار الكشاف - بيروت(١٩٥٠) ص ٥٠.

(٢) المصدر/ العمل الميداني-الاستمارة رقم(٤).

لم تكن ريفية بل من المراكز الحضرية إلى المحافظة. وتتلخص أسباب هذه الهجرة بعوامل الجذب التي تتمتع بها محافظة بغداد أو بالأحرى مدينة بغداد وضواحيها.

جدول(٦٦) الأسباب الرئيسة لهجرة سكان محافظة كربلاء إلى بغداد

الأسباب الرئيسة	عدد العوائل	٪
الرغبة في العيش في ضمن مجتمع متطور	٨٢	٤١
البحث عن فرص العمل	٤٢	٢١
بسبب الوظيفة الحكومية	٢٩	١٤،٥
بسبب التجارة والبحث عن فرص أكبر للربح	٢٤	١٢
الجامعة والمعاهد العليا	٢٣	١١،٥

المصدر/ العمل الميداني – الاستمارة رقم(٤).

ومن معطيات هذا الجدول نرى أن السبب الرئيس في دفع سكان المحافظة المهاجرين نحو مدينة بغداد، كما تشير نتائج الاستمارات الموزّعة عليهم، هو خصائص مدينة بغداد، كونها مدينة مفتوحة على الحضارة الغربية وتنوع مجالات الترفيه فيها. ويبرز العامل الاقتصادي بعد العامل الاجتماعي، فالمدينة سوق العراق الأوّل من حيث فرص العمل والتجارة وفرص الربح إضافة لذلك يبرز العامل الثقافي إذ تتركز فيها الجامعات والمعاهد العليا. ويبدو أنّ الجامعات وفرص التعليم العالي ساهمت في تركز الهجرة نحو بعض المدن في العالم العربي وما يذكر بهذا الصدد أنّ مدينة القاهرة عانت كثيرًا من هجرة السكان نحوها بسبب وجود فرص التعليم العالي بها وبذلك يعد من الحلول المقترحة لمشكلة الهجرة إلى القاهرة هو عدم التوسع في التعليم الجامعي والعالي، بل نغطّه إن أمكن والتوسع في إنشاء الجامعات الإقليمية

التي يمكن أن تمتص كثيرًا من طلاب العلم الذين يقصدون القاهرة[1]. وقد ظهرت بوادر هذا التوزيع في التعليم الجامعي على جهات العراق في العراق في الآونة الأخيرة مما يمكن أن يساهم لحد ما في الحد من تأثير أحد الأسباب الدافعة للسكان نحو مدينة بغداد.

وإذا لم تكن العينات المدروسة في الهجرة وأسبابها متميزة وأمكن الثقة بنتائجها فإن الظاهرة التي يمكن أن نلمسها هي أن معظم المهاجرين من المحافظة هم من سكان المدن بينما غالبية المهاجرين إليها هم من سكان الريف وذلك حسب ما ورد في خصائص كل منهما. إنّ هذا يقود إلى احتمال أنّ مدن المحافظة تستقبل أعدادًا من السكان سواء من داخل العراق أو خارجه لعدد من الأسباب فينتج عن ذلك ضيق في فرص العمل ممّا يدفع بعضهم للهجرة إلى بغداد أو مراكز المحافظات الباقية كما سبق أن أشرنا إلى ذلك. وبذلك يبدو أنّ دور المحافظة في حركة الهجرة كدور وسيط في عمليات الاستلام والإرسال وهذه الظاهرة من خصائص الهجرة أيضًا إذ يتردد المهاجر بين أن ينتقل إلى مجتمع بعيد عن خصائص المجتمع الذي كان يعيش من خلاله فهو يحبذ عادة الانتقال إلى مجتمع مشابه نسبيًّا وبعده ينتقل إلى مجتمع آخر حسب ضرورات الانتقال والهجرة وشدة دفعها له.

(١) انظر- محمد صبحي عبد الحكيم- مصدر سابق-ص١١٧.

نتائج الهجرة:

للهجرة عدة نتائج تتلخص بتأثيراتها الديموغرافية والاقتصادية[1]. والاجتماعية وسوف نهتم هنا باستقصاء نتائجها الديموغرافية والاقتصادية أساسًا.

النتائج الديموغرافية:

وبصدد هذه النتائج لابد من معرفة آثار حركة الهجرة على سكان المحافظة من حيث معدلات النمو السنوية والتركيب من حيث نسبة الذكور إلى الإناث وفئات السن.

نمو السكان:

إن الهجرة إحدى عنصري نمو السكان وذلك لما تساهم به من زيادة سكانية وهو صافي الهجرة إن كان لصالح المنطقة المدروسة وذلك على وفق نتائج القانون الآتي[2].

$$R=(N-M)+(I-E)$$

وإذا لم تساهم الهجرة في رفع معدلات نمو السكان في العراق بسبب قلة إعداد الوافدين إليه أو خفضها بسبب قلة النازحين منه فإنّها قد ساهمت في ارتفاعها وخفضها في أقطار أخرى. فما هو معروف من ارتفاع معدلات نمو

---

(1) انظر –WILLIAM Peterson،opcit،p.299.

(٢) الولادات N– نمو السكان العام R– الوفيات E– الهجرة من الخارج إلى الداخل I – الهجرة من الداخل إلى الخارج M انظر –فاضل الأنصاري –مصدر سابق– ص١٠٤.

السكان بسب الهجرة هو ارتفاع نسبة تزايد السكان السنوية في الكويت حتى وصلت ٩,٨٪وفي بروني حتى بلغت ٦ ,٤٪عام ١٩٧١، بينما كانت آثار الهجرة على لبنان تتخذ نمطًا آخر إذ تميزت الهجرة هنا بحركة نزوح واسعة من لبنان إلى العالم الجديد وإلى أوربا والعالم العربي كانت تحدث لأسباب متنوعة، منها السياسية والدينية والاقتصادية[1].

وعلى صعيد الهجرة داخل العراق فما زالت الهجرة من العوامل المؤثرة في إعادة توزيع السكان وتباين الكثافة السكانية بين محافظاته وذلك حسب نشاط عوامل الجذب والطرد وتوزيعها بين هذه المحافظات وكان نتيجة ذلك أن ازداد عدد السكان في محافظة وتناقص في أخرى بسبب طبيعة الهجرة وحاصل صافي الهجرة فيها فظهرت محافظات جاذبة وأخرى طاردة وتعد محافظات بغداد والبصرة وكركوك ونينوى في مقدمة المحافظات الجاذبة بينما تعد المحافظات ميسان، وذي قار، والسليمانية، وواسط في مقدّمة المحافظات الطاردة للسكان أمّا محافظة كربلاء فهي من بين باقي المحافظات التي تميزت بحالة التعادل بين أعداد الوافدين والنازحين.

وكما سبق أن مرّ علينا عند دراسة تيارات الهجرة وحجمها أن الهجرة الوافدة من خارج حدود العراق ومن خارج حدود المحافظة الإدارية معاً هي لمصلحة هذه المحافظة فإذا كانت المحافظة تخسر من سكانها عن طريق الهجرة مع المحافظات الباقية ٢٩١٧٨ نسمة حسب نتائج تعداد

(١) انظر –سليم الحص– الهجرة من لبنان، تاريخها وأسبابها– مجلة الأبحاث الجزء الأول – السنة الثانية عشرة(بيروت١٩٥٩) ص ٦٠ –٦٣.

١٩٦٥(جداول العام نفسه. واعتمادًا على هذه الأرقام فإنّ المحافظة قد حصلت نحو(٦٠٠٠) نسمة من الوافدين إليها كصافي للهجرة. ويبدو لنا ذلك واضحًا بوساطة بيانات محال الميلاد كما في الجدول الآتي:

جدول(٦٦) الهجرة في محافظة كربلاء حسب مسقط الرأس بين ١٩٤٧-١٩٥٧-١٩٦٥

السنة	مولود مسجل(١)	مولود مسجل(٢)	مولود مسجل(٣)	مهاجر إلى ١-٢	مهاجر إلى ١-٣
١٩٤٧	١١٦٣١٩	١٤٩٢٦٤	١٤٠٣٢٤	٣٢٩٤٥	٢٤٠٠٥
١٩٥٧	١٨١١٤٩	٢١٧٣٧٥	٢٠٨٤٤١	٣٦٢٢٦	٢٧٢٩٢
١٩٦٥	٢٩٢٧٩٠	٣٣٩٨٥٤	٣٣٣٢٣٤	٤٧٠٦٤	٤٠٤٤٤

المصدر – التعدادات الثلاثة(١٩٤٧-١٩٥٧-١٩٦٥).

ومنه يتضح لنا أنّ هذه المحافظة جالبة للسكان وأنّ صافي الهجرة لمصلحتها دومًا إذ تساهم حركة الوافدين إليها في زيادة أعداد السكان فيها بصورة إجمالية.

وعند تدقيق هذه الحقائق نلحظ أنّ للهجرة الدولية أثرًا واضحًا في تعديل هذه النتائج وجعلها لمصلحة المحافظة، ففي تعداد ١٩٤٧ بلغ عدد الأجانب الوافدين إلى المحافظة(٢١٦٩١) نسمة كما أنّ عدد الذين لم يعرف محل ميلادهم بلغ(٦٤٣) نسمة فإذا ما طرحت هذه الأعداد(الأجانب والأشخاص الذين لم يعرف محل إقامتهم) فإنّ صافي الهجرة بين هذه المحافظة والمحافظات الأخرى(الهجرة الداخلية في العراق) ذات نتائج سالبة كما موضحة في الجدول السابق.

وسيظهر من الجدول(٥٨-٦٠) أنّ اشتداد طرد المحافظة لسكانها يزداد مع زيادة الهجرة الأجنبية الوافدة إليها. فكما هو ملاحظ أنّ تعاظم عمليات

الطرد في ١٩٤٧و١٩٦٥ ظهرت مع ظهور وتأثر الوافدين الأجانب العالية إلى المحافظة خلال التعدادين. أما في تعداد ١٩٥٧، فكما هو ملاحظ تقل أعداد النازحين من سكان المحافظة العراقيين ويقترن هذا مع انخفاض عدد الأجانب الموجودين في المحافظة فقد بلغ عددهم أقل من ٥٠٪ من أعدادهم في تعدادي ١٩٤٧و ١٩٦٥ ويتضح هنا جليًّا أثر أعداد الأجانب في زيادة العرض في الأسواق واليد العاملة وتوافر المهارات وإشغالهم لكثير من الحرف المهمّة والمهن المرموقة.

وأخيرًا يمكن القول بكل ثقة أنّ نتائج الهجرة في هذه المحافظة بنوعيتها، الدولية والخارجية، لمصلحة المحافظة فهي كما يبدو تساهم في نمو سكانها وزيادتهم سواء كانت تلك الزيادة بصورة مباشرة أو بشكل غير مباشر إذ تزداد أعداد الشباب ومن هم في سن الزواج والإنجاب في هذه المحافظة فمن طبيعة المهاجرين أن يكونوا من الشباب في أغلب الأحوال.

وقبل أن ننتقل إلى جانب آخر في تأثير الهجرة على سكان المحافظة لابد من التنويه إلى بعض الدراسات التي ورد فيها ذكر الهجرة في هذه المحافظة إذ وصلت إلى نتائج مخالفة للنتائج التي توصلنا إليها.

فجاء في الدراسة التي قام بها خبير الأمم المتحدة الموفد إلى العراق للأشراف على تعداد عام ١٩٥٧، في معرفة اتجاهات الهجرة الداخلية وحجمها في العراق، إنّ أعداد المهاجرين في المحافظة بين ١٩٤٧ – ١٩٥٧ كان ١٥٠٠٠ نسمة من الوافدين إليها[١]. إنّ الأستاذ الخبير حسب الهجرة

(١) محمد رياض الشنواني، الهجرة الداخلية ن مصدر سابق ص ٢٨.

بوساطة نتائج التعدادين ١٩٤٧ و١٩٥٧ إضافة إلى حساب أعداد المتخلفين عن تعداد ١٩٤٧ حيث قدر أنّ نسبتهم كانت ٥٪ فقط في مراكز المحافظات و٢٧،٩٪ في باقي أجزائها، كما أنّه اعتمد في تلك الدراسة على أساس أنّ النمو الطبيعي للسكان خلال الفترة كان ١،٥ ٪ سنويًّا.

ومن أجل حساب الهجرة على ضوء هذه الحقائق والفرضيات وضع ثمانية جداول تحسب نمو السكان، الذكور والإناث، وبموجب هذه الطريقة ظهر لديه أنّ المحافظات الجاذبة للسكان كانت ثلاث محافظات فقط وهي بغداد، كربلاء، وأربيل، ومما يؤخذ على نتائج هذه الدراسة:

١- اعتمادها على فرضيات في حساب أعداد المتخلفين في التعداد الأوّل واعتبر نمو السكان الطبيعي ١،٥٪ في الوقت الذي يحسب فيه ذلك النمو ٢،٧٪ من خلال التعامل مع نتائج التعدادين ١٩٤٧و١٩٥٧ كما هي.

٢- إنّ هذه الطريقة حسب الهجرة من وإلى خارج حدود المحافظة الإدارية، كما أسميناها الهجرة الدولية الخارجية، إضافة إلى حركة الهجرة داخل حدود المحافظة الإدارية. فإن الهجرة التي بلغت حسب دراسة، ٨٠٠٠ نسمة إلى مركز المحافظة كربلاء يبدو أنّها تعني الهجرة الوافدة من خارج المحافظة إضافة إلى أعداد المهاجرين من ريف المحافظة ومدنها الباقية. وكذلك الحال فإنّ العدد ٧٠٠٠ نسمة لأعداد المهاجرين إلى أجزاء المحافظة الباقية سوف يضم، هو الآخر، أعداد المهاجرين من مركز المحافظة إلى المدن الباقية.

وقد ظهرت هذه المحافظة في دراسة الأستاذ فاضل الأنصاري لسكان العراق من المحافظات الطاردة للسكان وذلك بوساطة معادلة لحساب عدد

المهاجرين الجدد إلى المحافظة. فكانت نتيجة دراسته أن المحافظة تطرد سنويًا ٩٠٠ نسمة إلى خارجها[١]. ويظهر أنّ دراسته قد احتسبت المهاجرين بين محافظات العراق دون حساب الهجرة الدولية و أعداد المهاجرين الأجانب الداخلين إلى المحافظة. وفي دراسة الأستاذ هاشم العلوي، مدير الحقوق في وزارة التخطيط التي كانت بعنوان(بعض المؤثرات الديموغرافية على القوة العاملة في العراق[٢])، كانت هذه المحافظة خلال الفترة الأولى ١٩٤٧-١٩٥٧ من المحافظات الجاذبة لهم وبمعدلات عالية أيضًا. والحقيقة أنّ نتائج هذه الدراسة وبما يخص محافظة كربلاء كانت بعيدة جداً عن الواقع ذلك لأنّ الأستاذ الباحث حسب الهجرة بطريقة نسب البقاء، وهي طريقة تحتاج إلى تعديل نتائج تعداد ١٩٤٧ ومعرفة متوسط أعمار الحياة، ثم مستوى الزيادة الطبيعية وتقدير تعداد عام ١٩٥٧ ومقارنة ذلك التقدير بالتعداد الفعلي لعام ١٩٥٧ والفارق سوف يمثل نتائج الهجرة. ولا شك أنّ هذه الطريقة من أفضل الطرائق وأكثرها دقة في حساب الهجرة ولاسيّما لو توصل الباحث إلى فرضيات التعديل الصحيحة على أرقام التعداد الأوّل. ولكن ممّا يؤخذ على هذه الدراسة أنّها تعاملت مع أرقام التعدادات دون دراسة أوّلية لمعرفة خصائصها بدقة. ففي صدر الحديث عن محافظة كربلاء لم ينتبه الباحث إلى أنّ التعامل في تعداد عام ١٩٤٧ كان ٢٧٤٢٦٤ نسمة خطأ بالنسبة لهذه المحافظة ولاسيّما إذا ما أريد بمدارسها لزيادة الحاصلة في تعداد عام ١٩٥٧،

(١) فاضل الأنصاري ، مصدر سابق ص ١١٠.

(٢) هاشم العلوي، بعض المؤثرات الديموغرافية على القوة العاملة في العراق، مطبوع بالرونيو(وزارة التخطيط) ص ٢٢-٢١.

ذلك لأنّ التعداد الأول كما ذكرنا احتوى على ١٢،٠٠٠ نسمة من البدو خمنوا تخمينًا وأضيفوا إلى أعداد السكان في المحافظة بينما لم يشمل التعداد الثاني على واحد منهم إطلاقًا.

ولذلك ظهرت لديه هذه المحافظة طاردة للسكان، وهي فعلًا طاردة لو احتسبت الهجرة بينها وبين باقي المحافظات، دون حساب الهجرة الدولية، كما اتضح لنا ذلك، إلّا أنّها لم تكن طاردة بالطريقة المذهلة فقد كانت نتائج هذه الدراسة أنّها طردت خلال المدّة ١٩٤٧ -١٩٥٧ من الذكور ٤٥٠٩٧ نسمة ومن الإناث ٥٦٥٩٤ نسمة. أي أنّها طردت ما مجموعة ١٠١٦٩١ نسمة ويعزى الباحث ذلك لقلة الأعمال في المحافظة.

ولم تكن جاذبة للمدّة الثانية من ١٩٥٧ – ١٩٦٥ إذا ما حسبت نتائج الهجرة بينها وبين المحافظات الباقية دون حساب الهجرة الدولية، بل كانت طاردة بشكل واسع كما اتضح لنا ذلك من الصفحات الماضية.

بينما بسبب التعامل السريع مع الأرقام دون استقصاء خصائصها ظهرت هذه المحافظة جاذبة للسكان بشكل هائل إذ جذب ٤٧٠٥٤ نسمة من الذكور و٣١٤٨١ نسمة من الإناث، أي أنها جذبت ما مقداره ٦٨٥٣٥ نسمة. بينما كانت هذه الزيادة ليست بسبب الهجرة إلى المحافظة وإنّما عن طريق القرارات الإدارية فقد ضمّت إليها ناحية العباسية وعدد كبير من القرى التي كانت تابعة إلى محافظة بابل التي أصبحت تابعة للمحافظة وإلى ناحية خان الحماد إذ استحدث عام ١٩٢٢.

ولقد وقع في هذه النتائج فعلًا البحث الصادر من الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الإحصاء الحياتي السكاني – شعبة تعداد السكان – والذي كان بعنوان تحليل لبعض الإحصاءات السكانية والحياتية[1].

أمّا بالنسبة للدراسة التي قامت بها مديرية الهندسة والتخطيط العامة عن الهجرة الداخلية في العراق[2]. مؤخرًا فقد جاءت مقارنة إلى النتائج التي توصلنا إليها إلّا من حيث فروق الاعتبار التي اتخذته الدراسة المذكورة إذ اعتبرت فيها المناطق المضافة إداريًّا بعد عام ١٩٦٢ منذ تعداده عام(١٩٤٧) أي أضيفت أعداد سكان هذه المناطق إلى المحافظة منذ ذلك التعداد(١٩٤٧) ولم يحبذ استعمال هذه الطريقة إذ رأينا من الأفضل دراسة المحافظة كما هي عليه من خصائص جغرافية من حيث الحدود والامتداد والأعداد الكافية التابعة لها فعلًا.

ونستخلص أخيرًا أنّ للهجرة آثارًا في نمو سكان المحافظة وتطور أعدادهم إيجابيًّا رغم عمليات الطرد المستمرة للسكان العراقيين فيها إذ تعوض عن ذلك بالمهاجرين الوافدين إليها من العالم الإسلامي بحيث تغطي هذه الأعداد أعداد النازحين منها وتزيد كما هو ملاحظ من نتائج هذه الدراسة.

---

(١) وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء – تحليل بعض الإحصاءات السكانية والحياتية(دائرة الإحصاء السكاني –شعبة السكان) مقبل عايد الحمد – ١٩٦٩، ص ١٣.

(٢) وزارة البلديات – مديرية الهندسة والتخطيط العامة، الهجرة الداخلية في العراق، مصدر سابق، ص٢٩.

التوزيع الجغرافي:

لقد أثّرت حركة الهجرة داخل المحافظة في إعادة توزيع السكان فممّا يذكر أنّ الجماعات الصغيرة والقرى(آل جربوع، والدراوشة، والعلوة، والبو طريمش) في ناحية عين التمر التي تقع في الأطراف القريبة من الناحية على حافة هور(أبي دبس) قد غرقت مرات عدّة في الأعوام ١٩٥٤ – ١٩٦٨ -١٩٦٩ فاضطر سكانّها إلى الهجرة وحدث الفيضان بسبب فتح ناظم الورار من أجل تخفيف الضغط عن الحبانية فبسبب ذلك ملئت الرزازة ثم الطغيان على هذه القصور(القرى).

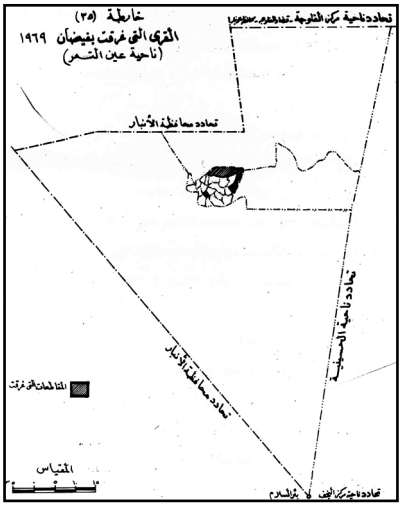
وقد هاجر معظمهم إلى مركز المحافظة. إنّ عدد هؤلاء المهاجرين يقدر بنحو ٢٠٠٠ نسمة وهم ما زالوا يطالبون ببعض التعويضات عن الخسائر التي وقعت في ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية.

ومما يلاحظ في هذه المحافظة ظهور بعض المراكز القروية في طريق الحج البري في ضمن قضاء النجف. ومن أهم هذه القرى التي اندرست هي(الرهبان، عين نصار، غانم والشرعية) والعامل الرئيس وراء اندثار هذه القرى كان تضاؤل أهمية الطريق البري الواصل بين النجف والمدينة أوّلًا وانطمار بعض عيونها ثانيًا.

وعلى العكس من ذلك فقد نمت بعض المراكز الاستيطانية بشكل واضح في هذه المحافظة ويبدو أنّ للهجرة تأثيرًا واضحًا في نموها وإلّا فلا يمكن أنّ نعزو هذا إلى نمو طبيعي فحسب ومن أمثلة ذلك نمو السكان

في قرية(عون) وتسمى(الكاظي) التي اهتمت بها السلطات مؤخرًا فوفرت فيها بعض خدمات الصحة والتعليم والكهرباء والماء ومن المتوقّع أنّ توفير هذه الخدمات إضافة إلى موقعها على طريق كربلاء – بغداد سيشجع كثيرًا في تطور هذه القرية كمركز استيطاني ومن المحتمل أنّ تتحول تدريجيًّا إلى مركز ناحية، وكذلك ازداد عدد السكان في قصبة خان الحماد إذ كان تعداد القرية عام ١٩٤٧هو(٢٤١) نسمة[١]، بينما يبلغ تعداد هم عام ١٩٦٥(١٠٥٥) نسمة[٢]، ولا شك أنّ جاذبيتها للسكان جاءت بعد التطورات المدنية الحاصلة فيها ولاشك أنّ معظم الهجرات إلى هاتين المنطقتين المذكورتين هي من المناطق الريفية المجاورة.

خارطة (٣٥) القرى التي غرفت بفيضان ١٩٦٩ (ناحية عين التمر)



(١) وزارة الشؤون الاجتماعي – إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧ –الجزء الثاني ص١١٧.

(٢) مديرية الحوال المدنية العامة–شعبة السجلات الأساسية –جداول تعداد ١٩٦٥(غير مطبوعة) جدول القرى ومحافظة كربلاء).

تركيب السكان من حيث الجنس وفئات السن:

ويتوقع عادة أن تتأثر خواص السكان الديموغرافية في حالة وجود آثار للهجرة. ولكن يمكن تحقق آثارها هنا في هذه المحافظة وذلك لأنّها قليلة وصغيرة الحجم من جهة ولأنّها في الغالب عائلية، هجرة مكونة من صغار وشباب وشيوخ ونساء ورجال مما يجعل تأثيرها غير واضح في تفوق عدد الذكور مثلًا كما هو متوقع، أو تفوق أعداد الشباب بصورة جلية، والهجرة العائلية هي من خصائص الهجرة بالعراق[1].

ولما كان الأجانب يمثّلون النتائج الديموغرافية المضافة في المحافظة والذين يغطون النقص الحاصل في الهجرة من المحافظة إلى أنحاء العراق الأخرى.

إذن نلحظ خواص هذه المجموعة سوف يقدم لنا دليلاً كافيًا لخواص هؤلاء المهاجرين من حيث التفوق النسبي للذكور والطبيعة العائلية الغالبة، أي تشمل الصغار والشباب والكبار دون تفوق ملموس. ويمكن ملاحظة ذلك من الهرم التالي الذي اعتمدنا في رسمه على إحصاءات عام ١٩٦٥ السكانية.

(١) انظر- مكي عزيز -بعض خصائص واتجاهات الهجرة إلى الآن في العراق -مصدر سابق-ص ١٤.

صورة رقم(١٤)

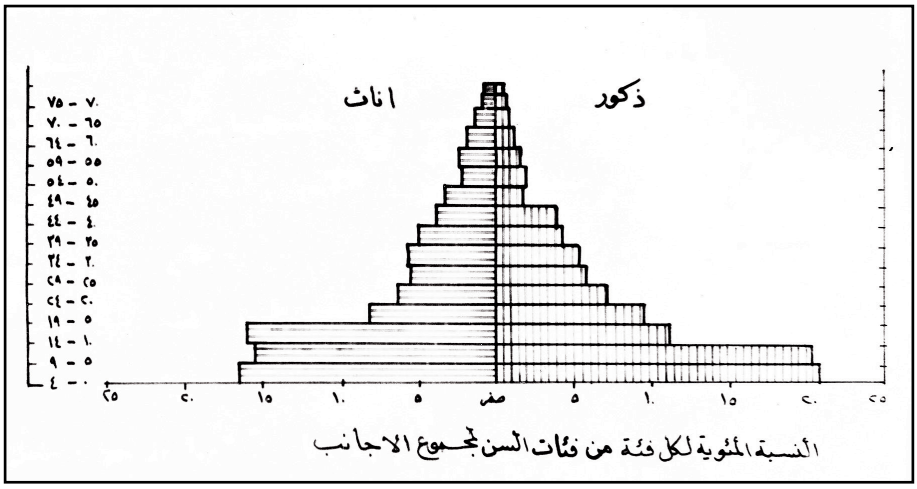


يعمل كافة أبناء الريف الوافدين إلى المحافظة من الذكور والإناث في مجالات مختلفة من العمل والخدمات. وفي الصورة نلحظ عجوزاً ريفية هاجرت من(المويهي) في ناحية العباسية إلى مدينة كربلاء(محلة الشعلة) وهي تمارس حياكة البسط.

وفي الحقيقة أنّ من بعض هذه الهجرة وجود أعداد من المسنين والشيوخ في كل من كربلاء والنجف الذين يرغبون في العيش بجوار الأئمّة، كما أن بعضاً منهم من المتقاعدين وهم من محافظات، ميسان وذي قار والبصرة إلى أنّهم لم يظهروا في طريقة حساب الهجرة عن طريق التعدادات السكانية(مسقط الرأس) فهم في الغالب يعودون إلى محافظاتهم قبل يوم التعداد حسب الظاهر. وقد حصلنا على معرفة هذا الاتجاه في الهجرة من خلال عملنا الميداني في كل من النجف وكربلاء حيث وضحت لنا نتائج هذه الدراسة أنّ هناك نسبة٪ من المهاجرين إلى المدينتين اللتين تمثلان أهم مراكز الحضر في المحافظة.

أمّا تأثير هذه المجموعات من الكبار فلم يكن واضحًا لأنّها غير كبيرة من جانب ولأنّها تضيع مع خواص المجتمع العراقي الذي يتميز بالفتوة وكثرة الإنجاب.

شكل(١٤) هرم الأجانب في محافظة كربلاء(١٩٦٥)



النتائج الاقتصادية:

إنّ أهم ما يمكن ملاحظته من تأثير الهجرة في المجال الاقتصادي هو العرض والطلب بالنسبة لليد العاملة إلى جانب قلة فرص العمل ولاسيّما فرص العمل الفني، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى مسالة الهجرة الدولية، فمن خلال عملنا الميداني لاحظنا أنّ كثيرًا من المهاجرين الإيرانيين والأفغانيين والباكستانيين الذين يدخلون العراق لأغراض دينية كما يلحظ أن نسبة الداخلين إلى العراق للغرض نفسه في تعداد ١٩٦٥ هي ٦٠٪[١].

إلّا أنّ بعضهم يعمل بمختلف صنوف ومجالات النشاط الاقتصادي.

فبعض منهم ولاسيّما الأفغانيين والباكستانيين لا يملك أي رأس مال ولا حرفة أو مهارة في عمل، فهو بذلك عبارة عن يد عاملة غير ماهرة ويرغب في العمل مهما كانت الأجور منخفضة حتى لو كانت دون ٢٥٪ من الأجور الاعتيادية لذلك العمل. ويلقب هؤلاء الفقراء عادة بالدهاة أي سكان الريف من البلاد الإيرانية. وهي كلمة يطلقها سكان مدينتي النجف وكربلاء على من هو إيراني الأصل أو أفغاني أو باكستاني على السواء. ولا شك أنّ هؤلاء يشكلون مجالًا لمنافسة الأيدي العاملة العراقية لاسيّما التي لا تملك قواها العضلية ذلك لأن هؤلاء المهاجرين، كما سبق أن ذكرنا، يعملون بأدنى أجور ممّا لا يتفق مع ظروف العامل العراقي الاقتصادي ولا يتناسب مع احتياجاته.

---

(١) انظر- مديرية الأحوال المدنية العامة- شعبة السجلات الأساسية - جداول تعداد ١٩٦٥ (غير مطبوعة) جدول(٤٤) تصنيف الأجانب من حيث الجنس والجنسية والغرض من الإقامة.

أمّا بعض المهاجرين الإيرانيين فمنهم من ذوي رؤوس الأموال أو الخبرة والمهارة. وهم بذلك يشكّلون أكبر منافس للمهارات والخبرات الوطنية. وفعلًا كانوا يحتكرون السوق، في كل من كربلاء والنجف، ففيهم أفضل الخياطين فقد ذاع صيتهم في جميع أرجاء العراق. وأفضل الحلاقين وصانعي الأثاث ومصلحي المكائن والسيارات والصاغة بالذهب والفضة، كما ظهر بينهم عدد كبير من التجار في مختلف المواد الاستهلاكية، وقد تطورت ظروف البعض حتى أصبح يبحث عن فرص أفضل للربح منها ثانية إلى بغداد وسيطروا على معظم حركة السوق في الشورجة أكبر سوق لبيع الجملة في العراق.

وفي الغالب تحدث عمليات الهجرة من المحافظة إلى باقي المحافظات بسبب دخول هذه الأعداد الكبيرة إلى المحافظة ويلحظ من الجدول(١، ٤) أنّ وتائر الهجرة من هذه المحافظة يتناسب عكسيًّا مع الوافدين الأجانب إليها.

إنّ ما يستوجب ذكره بصدد هجرة الأيدي العاملة من بعض أقطار العالم الإسلامي والعربي إلى العراق وهجرة بعض الأيدي العاملة العراقية إلى بعض هذه الأقطار ولاسيّما الكويت فقد بلغ عدد العراقيين(٣٠١٤٨) نسمة منهم(١٦٨٣٩) نسمة من الذكور و(١٣٣٠٩) نسمة من الإناث[١]، وذلك حسب نتائج تعداد ١٩٦٥. ومجموع العراقيين في الكويت يشكل نسبة

(١) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء(المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩) ص٦٠

٥ , ٦٠٪ من مجموع العراقيين في الخارج لذلك العام إذ كان عددهم(٤٩٨٤٥) نسمة[١].لا شك أنّ غالبية هذه الأعداد قد هاجرت للبحث عن فرص للعمل ومجالات لسبل العيش. ومن ناحية أخرى كان قد وفد إلى العراق في تلك السنة من الأجانب ومن رعايا العالمين العربي والإسلامي(٦١٢ , ٥٢) نسمة وهم إذا ما استثنينا أعداد الجاليات الدبلوماسية من الأيدي العاملة التي تبحث عن فرص العمل أيضًا.

إنّ الحقائق السابقة تدل على أنّ تأثير الهجرة بين العراق وغيره من أقطار العالم يكاد يقدم نتائج متوازنة فصافي الهجرة في العراق متوازن بين أعداد الوافدين إليه والنازحين منه.

ومما هو جدير بالذكر هو ضرورة مبادرة المسؤولين إلى أجراء دراسة شاملة لليد العاملة العراقية وحجمها ونسبة البطالة وعدد المهاجرين وعدد العاملين الأجانب في العراق وموازنة هذه الأعداد وإيجاد الحلول اللازمة على أساس يؤمن مصالح العراق الوطنية ويكفل مصلحته في إبرام الاتفاقات ومعاهدات خاصة لرعاية اليد العاملة العراقية المهاجرة وحماية قوة العمل العراقية من المزاحمة الأجنبية داخل العراق على أن يدرس الأمر دراسةً دقيقةً عمليّةً توضح وترسم على أساسه خطة العمل ومصالح الأطراف المتعاقدة. ولاشك أنّ أداء مثل هذه المهمات سيتطلب تأسيس جهاز تكون مهمته الرئيسة تنظيم هجرة اليد العاملة علمًا بأنّ المادة الثالثة من نموذج الاتفاقية الثنائية لتنقل الأيدي العاملة المصادق عليها من قبل العراق

(١) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء(المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩) صـ٦٠

بموجب القانون(١٤٦) لسنة ١٩٦٨ قد أوجب تحديد سلطة تتولى تنظيم نقل الأيدي العاملة والإشراف عليه[١].

وللاستدلال على نسبة العمال الأجانب العالية في هذه المحافظة سوف نلاحظ الجدول الآتي إذ يظهر من نتائجه أنّ نسبة ما يشكله العمال الأجانب من مجموع العمال المنتسبين لمكاتب النقابات في القطاعين العام والخاص، أو غير المنتسبين، والذين قدر عددهم على وفق إحصاء تقريبي، لغاية ٢٥-٧-١٩٧٣مثلًا، هي ١٠٪ تقريبًا، فقد بلغ عددهم ٣,٩٢٥ عاملًا من مجموع ٣١٥١٢ عاملًا في مدينة كربلاء، بينما كان عددهم ٣٥٤٥ نسمة من مجموع ٣٤١٧٠عاملًا في مدينتي النجف والكوفة. ولقد وصلت نسبتهم في بعض الصناعات مثل الصناعات الميكانيكية إلى نحو ٥٠٪ من مجموع عدد العمال العاملين فيها كما هو الحال في مختلف الصناعات الميكانيكية في مدينة النجف إذ تضم نقابة الميكانيك نحو ٣٥٠ حرفيًّا عراقيًّا و٣٠٠ حرفي أجنبي إضافة لأعداد الأجانب الذين لا يحاولون الانتساب إلى النقابات والتعريف بأنفسهم إلى الدوائر شبه الرسمية لعدم شرعية وجودهم في العراق مثلًا.

وفي سبيل توضيح مقدار المنافسة لأعداد هؤلاء الأجانب نورد الحقائق التالية في الجدول الآتي إذ يتضح منه، ومن الجدول الذي يليه أنّ نسبة ما يشغله العمال الأجانب الممنوحون إجازات عمل في هذه المحافظة عددهم في العراق هو ٧٦٪ وذكرنا آنفًا أنّ نسبتهم بين عمال المحافظة لا تقل عن ١٠٪

(١) _ انظر -عباس خضير شايجه تخطيط الهجرة العمالية-مجلة العلوم الاجتماعية -العدد الأول- السنة الأولى(بغداد-١١٩٧٢)

كما وردت في سجلات الدولة ونتوقع أن ترفع هذه النسبة كثيراً لأنّ أعدادًا غير قليلة من هؤلاء الأجانب لم يحاولوا الاحتكاك بأيّة جهة رسمية لعدم توافر الشروط المطلوبة فيها كمواطنين أجانب في العراق أحيانًا.

جدول رقم(٦٨) العمال المنتسبون لمكاتب النقابات في القطاعين العام والخاص وعدد العمال الأجانب مع إحصاء تقريبي لغير المنتسبين في مدينة كربلاء لغاية ١٩٧٣/٧/٢٥

اسم النقابة	عدد المنتسبين	قطاع عام	قطاع خاص	غير المنتسبين	عدد الأجانب	المجموع الكلي لعدد العمال
نقابة الغزل والنسيج	٨٩٨	٠٠٠	٨٩٨	٣٢٢٣	٢١٠٠	٦٢٢١
نقابة البناء والمشاريع	٤٠٠٠	١٠٠	٣٩٠٠	٤٢٠٠	٣٠٠	٨٥٠٠
نقابة العمال الزراعيين	٤٠٠	٤٠٠	٢٦٠٠	٢٦٠٠	-	٣٠٠٠
نقابة صناعية السكاير	٧٢٠	٤٤٠	٢٨٠	٤٠٠	٢٥٠	١٣٧٠
نقابة الخدمات العامة والاجتماعية	٤٦٢٠	٩٠٠	٣٧٢٠	٨٠٠	٦٠٠	٦٠٢٠
نقابة البريد والبرق والمطابع	٢١١	١٤١	٧٠	١٥٠	٥٠	٤٠٠
نقابة السكك	١٣٠	١٣٠	----	-----	-----	١٣٠
نقابة النقل بالسيارات ومساعديهم	١١٢٩	١٩١	٩٣٨	١٨٢١	٢٥	٢٩٧٥
نقابة الكهرباء وأمانة العاصمة والبلديات	٤٨٥	٤٨٥	---	١٥٠	٢٥	٦٦٠
نقابة الصناعات الميكانيكية	٣٠٠	--	٣٠٠	١٠٠	١٥٠	٥٥٠
المجموع	١٣٥٩٧	٢,٧٨٧	١٠٨٠٦	١٣٧٩٤	٣٩٠٠	٣١,٢٨٧

المصدر – نقابات العمال في كربلاء. دائرة العمل في كربلاء.

جدول(٦٩) العمال المنتسبون لمكاتب النقابات في القطاعين العام والخاص وعدد العمال الأجانب مع أحصاء تقريبي لغير المنتسبين في مدينة النجف والكوفة لغاية ١٥/٧/١٩٧٣

اسم النقابة	عدد المنتسبين	قطاع عام قطاع خاص	قطاع خاص	غير المنتسبين	عدد الأجانب	المجموع
نقابة الصناعة الميكانيكية	٥٨٥	١٥	٥٧٠	١٥٥٠	٤١٠	٢٥٤٥
نقابة البناء والمشاريع الإنشائية	٧٧٠٠	--	٧٧٠٠	٥٦٠٠	١٨٠٠	١٥١٠٠
نقابة السيارات	٢٠٥٠	٣٥٠	١٧٠٠	١٠٠٠	--	٣٠٥٠
نقابة المواد الغذائية	٦٦٥	٢٥	٦٤٠	١٠٣٠	٥٤٠	٢٢٣٥
نقابة الخدمات العامة والاجتماعية	٢١٢٥	٢٠٠	١٩٢٥	٢٣٠٠	١٧٠	٤٥٩٥
نقابة البريد والبرق والمطابع	٢١٩	١٥٤	٦٥	٩٥٠	١٢٠	١٢٨٩
نقابة المواد الجلدية	٦٢٥	٣٥٠	٢٧٥	٢٨٠	٦	٢٣٥٠
نقابة الغزل والنسيج	١٤٧	--	١٤٧	١٢٨٦	٤٠٠	١٨٣٣
نقابة الكهرباء والبلديات	١٩٣٥	١٩٣٥	--	٣٨٠	٣٥	٢٣٥٠
المجموع	١٥٩٥٢	٢٠٩٦٩	١٣٠٢٢	١٤٣٧٦	٣٥٤٥	٣٤١٧٠

المصدر- مكتب نقابات العمال في النجف، دائرة العمل في النجف.

جدول(٧٠) عدد الأجانب المنوحين إجازات عمل في الجمهورية العراقية (عدا محافظة كربلاء) لغاية شهر حزيران ١٩٧٣.

المحافظة	رعايا الدول الآسيوية	رعايا الدول الأوربية	رعايا الدول الأجنبية الأخرى	المجموع
بغداد	٤٣٧٠	٤٧٢	٨	٤٨٥٠
بصرة	٤٦٥	ـــــ	ـــــ	٤٦٥
نينوى	٢٣٩	ـــــ	ـــــ	٢٣٩
ودهوك		ـــــ	ـــــ	
كركوك	٩٨	ـــــ	ـــــ	٩٨
سليمانية	٥٥	١	ـــــ	٥٦
أربيل	١١	٥	ـــــ	١٦
ديالى	٢٣	ـــــ	ـــــ	٢٣
بابل	٩٦	ـــــ	ـــــ	٩٦
ذي قار	١٣	ـــــ	ـــــ	١٣
واسط	٣٣١	ـــــ	ـــــ	٣٣١
ميسان	٣٣٩	ـــــ	ـــــ	٣٣٩
القادسية	١٨	ـــــ	ـــــ	١٨
الأنبار	٥١	١	ـــــ	٥٢
المجموع	٦١٠٩	٤٧٩	٨	٦٥٩٦

الأرقام/ لا تشمل الرعايا العرب.

المصدر/ مديرية العمل العامة – التقرير الشهري – حزيران ١٩٧٣م.

جدول(٧١) عدد الأجانب الممنوحين إجازات عمل حسب المهنة في محافظة كربلاء لغاية شهر حزيران ١٩٧٣م

المهنة	كربلاء	النجف	المحافظة
التصنيع والإنتاج	٢٢٢٠	٩٨٦	٣١٨٨
الإنشاءات	٦٠٥	٢٧	٦٣٢
النقل والمواصلات	٦٢	٨	٧٠
الأعمال التجارية	٣٢	٧١٧	٧٤٩
الزراعة وصيد الأسماك	٤٥	٦	٥١
الخدمات(الماء، والكهرباء والغاز)	٨٢	٢٢٦	٣٠٨
الخدمات العامة	٣٠٤٦	١٩٥٢	٤٩٩٨

المصدر/ سجلات دائرتَي عمل كربلاء والنجف.

الحلول والمقترحات:

لما كانت الهجرة من المحافظة في الغالب ذات طبيعة حضرية أي من مدنها إلى مراكز المحافظات ولاسيما بغداد، وبالذات وللأسباب التي سبق وأن أوجزت في الصفحات السابقة. أصبح بالإمكان وضع المقترحات للتخفيف من حدة الهجرة من هذه المحافظة التي تفاقمت في الفترة الأخيرة حسب معلوماتنا من تعداد عام ١٩٦٥.

وأوّلاً نذكر ضرورة تحديد حركة الوافدين الأجانب إلى المحافظة على أن يكون الهدف والغرض من أقامتهم فيها طلب العلوم الدينية فقط في مدارس وجامعات المحافظة الدينية وجامعاتها ولاسيّما أنّ لهم أقساماً داخلية ومعونات مالية، نقدية وعينية توزّع لهم بشكل مستمر شهرياً وفي بعض المناسبات الدينية من قبل العلماء وأئمة الشريعة. وبذلك يمنع استخدامهم

في مجالات العمل كافة ويمكن أن يتم ذلك عن طريق منع استخدام العمال دون أن يحصل العامل على هوية عمل من مديرية العمل وبذلك سوف لا يستطيع الحصول على هذه الهوية ويمارس العمل إلّا من كان عراقيًا أو على الأقل تحديد منح إجازات العمل ومنع كافة العمال الأجانب الذين يعملون دون هذه الإجازات.

أما على صعيد التطور الصناعي في المحافظة وهو المجال الرئيسي في امتصاص الأيدي العاملة العاطلة فكما سبق الحديث عن ذلك فإنّ هذه المحافظة تحتاج إلى اهتمام أكثر لتطوير وتثمين قابلياتها الصناعية واستغلال مواردها الأولية في هذا المجال سواء كانت زراعية مثل الفاكهة أو المعدنية مثل حجر الكلس. ويمكن تطوير بعض خصائصها التاريخية والدينية لتكون مناطق سياحية يرتادها سكان العراق من الأجانب باستمرار حتى يمكن أن تدر للدولة الكثير من التجارة غير المنظورة. ومن باب المثال في ذلك جعل إدارة المراقد الدينية بيد موظفين يعيشون الظروف اللازمة لارتيادها من قبل السواح الأجانب.

ونرى أنّ الخصائص الدينية في المحافظة قد أكتسبها خلفية علمية تشتمل في انتشار المكتبات وأسواق بيع الكتب والجمعيات الثقافية والأدبية، ولا سيّما في جوانب المعرفة الدينية، الفقه وأصول الدين، والتاريخية، التاريخ الإسلامي، والتراث الإسلامي والعربي بمختلف نواحيه، واللغوية في فقه اللغة وآدابها. وبذلك يمكن القول أن ثمة إمكانيات وأوليات قابلة للتطوير في بناء جامعة لدراسة علوم الدين واللغة مثلًا أو جامعة للعلوم الإنسانية

تتحمل بعض العبء الثقيل الذي وقع على جامعة بغداد إذ يتجه إلى هذه الجامعة الكثيرون من سكان هذه المحافظة وبعض المحافظات الوسطى ولاسيّما بابل والقادسية والمثنى. إنّ فكرة إنشاء جامعة الكوفة، بين النجف والكوفة لها كثير من ظروف ومقومات النمو في هذه المنطقة كما أسلفنا وهي بالتأكيد سوف تقلص بعض أسباب الهجرة من هذه المحافظة من ذوي الشهادات العالية أو من ذوي الطلاب الراغبين في تكملة دراستهم في الجامعات.

الخلاصة

تعد هذه الدراسة المحاولة الأولى لدراسة محافظة كربلاء جغرافيًّا.

وقد واجهنا خلالها عددًا من المشكلات كان في مقدمتها التغيرات الإدارية المتوالية التي حصلت في رقعة المحافظة.

ومن أجل تلخيص أهم النتائج التي توصلنا لها فإنّنا نضعها بالصورة الآتية:

١. إنّ محافظة كربلاء هي واحدة من محافظات الجمهورية العراقية تميزت بكثافة سكانية عالية خلال الفترة الممتدة بين ١٩٤٧-١٩٦٥ فكانت ثالث محافظة بعد بغداد وبابل.
٢. لم يتم توزيع كثافة السكان في هذه المحافظة التي بلغت(٤٧) نسمة لكل كيلو متر مربع واحد عام(١٩٦٥) على جهاتها بصورة منتظمة. ويعود ذلك إلى تباين شدة تأثير العوامل في توزيع سكانها سواء كانت عوامل طبيعية أم حضارية
٣. وفي الوقت الذي رسمت به خصائص السطح وتنوعه جريان(شط) الهندية والجداول المتفرعة عنه ونظرًا لما يسود المحافظة من ظروف المناخ الجاف إذ يشتد الاعتماد البشري على توزيع موارد المياه السطحية والجوفية جاء توزيع السكان ليمثل شكلًا طوليًّا يمتد فوق رقعة السهل الرسوبي وعلى ضفاف الشط المذكور. ويمكن أن نلاحظ تأثير العوامل الحضارية في هذا التوزيع من خلال تجاوز وجود السكان حدود السهل الرسوبي إذ تقع مدينة النجف خامس المدن العراقية فوق أرض الهضبة. كما نستطيع أن ندرك تأثيرها من خلال شدة تباين توزيع الكثافة ضمن الإقليم المأهول ويأتي على رأس العوامل الحضارية العامل الديني، أي وجود العتبات المقدسة.

٤. تميز سكان المحافظة بالنمو المطرد. وكانت وتائر هذا النمو سريعة خلال السنوات المحصورة بين ١٩٥٧-١٩٦٥ بشكل خاص إذ بلغت نسبة تزايد السكان ٧ , ٥٪ سنويًّا وهي بذلك تتساوي مع محافظة بغداد

٥. والعوامل التي كانت وراء هذا النمو هي الزيادة الطبيعية والهجرة والتوسع الإداري الذي حدث عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٥ وبصدد الحركة الطبيعية وما نتج عنها من زيادة طبيعية فقد دلت نتائج هذه الدراسة أن المدة الممتدة بين عام ١٩١٩٧٠ اتسمت بمعدلات عالية، وهذا يتفق تمامًا مع اتساع نطاق الخدمات الصحية والتسهيلات البلدية التي يمكن أن تسهم في هبوط معدل الوفيات من ناحية وارتفاع معدل عمر الإنسان من ناحية ثانية، وإذا أمكن القول إنّ العامل الحاسم وراء الزيادة الطبيعية هو الهبوط المطرد لمعدل الوفيات فإن هذه المحافظة وغيرها من محافظات العراق ستواجه نموًا مطردًا للسكان عندما يهبط معدل الوفيات بين سكان الريف في حالة انتشار وسائل الوقاية الصحية بمستوى انتشارها السكان الحضر، ويضعف من احتمالنا هذا توقع انخراط عدد كبير من أبناء الريف في مراحل الدراسة المختلفة وبذلك تساهم سنون التعليم في قلة الزواج المبكر من ناحية وقصر مدة الإخصاب من ناحية ثانية. وإذا لم تكن فاعلية سنين التعليم ونشر الوعي الثقافي كافيًا تبرز الحاجة إلى نشر ثقافة تحديد النسل وتعريف السكان بمبدأ تخطيط الأسرة وقد نجحت بذلك كثير من الأقطار النامية كالهند مثلًا.

٦. وبصدد تركيب السكان لاحظنا أنّ لموقع المحافظة الجغرافي وسط العراق جعل سكانها كافة من العرب ولا توجد بينهم إلّا أقليات صغيرة فقد شجع على وجودهم العامل الديني.

٧. ارتفعت النسبة الجنسية في المحافظة لمصلحة الإناث فإذا ما عرفنا أنّ صافي الهجرة كان لمصلحة المحافظة فلابد أن تعود أسباب هذه الظاهرة إلى ارتفاع معدلات وفيات الذكور على الإناث. وهذه الظاهرة شائعة في غالبية أقطار العالم تسببها عوامل تعرض الذكر إلى متاعب الحياة.

٨. إنّ مجتمع المحافظة مجتمع فتي يحمل كل خصائص الفتوة والشباب وتوقعات النمو المطرد كما أوضحت لنا ذلك قرينة الكبر. وانعكست آثار هذه الظاهرة في خصائص الهرم السكاني إذ يشكّل الأطفال والأحداث نسبة ٧،٥٪ بينما يشكل الكبار والمسنون نسبة ٨٪.

٩. أما بصدد توزيع السكان بين الريف والحضر فقد دلت نتائج التعداد الأخير أنّ الحضر يشكلون نسبة ٧٢٪ ويعود ذلك أساسًا إلى طبيعة التجمعات السكانية حول العتبات المقدسة.

١٠. وقد اتضح لنا أنّ للطبيعة الحضرية للسكان أثرًا في انخفاض نسبة الأميين بينهم حتى بدت أقل مما هي عليه في العراق ولا نشك أنّ لعوامل الدين، وجود رجال الدين والمدارس الدينية، وضرورة تعلم قراءة القرآن ودراسة أصول الشريعة أثرًا في ذلك.

١١. يدين أبناء المحافظة كافة بالدين الإسلامي، وإذا ما أدركنا أنّ تعاليم الدين تشجع على التناسل والإنجاب فإنّ ذلك يعني بروز عامل جديد – يشجع على توقعات نمو السكان قريبًا.

١٢. دلت نتائج دراسة الحركة المكانية أنّ هذه المحافظة من المحافظات الطاردة للسكان في ضمن نطاق(الهجرة الخارجية) أي الهجرة بينها وبين المحافظات الباقية إلّا أنّ أعداد الوافدين إليها من العالم الإسلامي تغطي النقص المذكور

تقريبًا مما يجعلها في النهاية من المحافظات المتصفة بميزان هجرة إيجابي إلى حد ما.

١٣. يعاني ريف المحافظة من الهجرة ويتضح ذلك من واقع أعداد السكان المسجلة في كل من التعدادات الثلاثة فلم يظهر فيها أثر النمو والزيادة الطبيعية.

١٤. وبمقدار ما ساعدتنا به نتائج المسح الميداني لمعرفة خصائص كل من النازحين من المحافظة والوافدين إليها أدركنا أنّها تمثل مرحلة موقتة للهجرة إذ يتركها غالبية الوافدين نحو محافظة بغداد بعد وقت قصير.

١٥. ولابد من الإشارة إلى أنّ غالبية الدراسات التي تناولت الهجرة في العراق وتعرضت إلى المحافظة وقعت بعدم تقدير دقيق في حساباتها؛ لأنّها اتخذت من الأرقام الواردة عن أعداد سكان المحافظة في التعدادات الثلاث أساسًا لدراسة الهجرة دون الانتباه إلى أعداد السكان البدو الذين سجلوا ضمن مجموع سكانها لعام ١٩٤٧ والزيادة السكانية الحاصلة من التوسع الإداري في المحافظة.

١٦. من كل ما تقدم نرى أنّ الفرد في هذه المحافظة سيعاني من هبوط في نصيبه من الرقعة الزراعية ويحتم هذا الواقع ضرورة دراسة إمكانية استصلاح الأراضي وتوسع الرقعة الزراعية أفقيّا وعموديًّا، وذلك بإنشاء عدد من المبازل ولاسيّما في ناحية خان الحماد إذ تعاني الأرض هناك من شدة الملوحة.

وبتشجيع الفلاحين على تناول أساليب الزراعة الحديثة، وهي مهمة تقع اليوم على عاتق الجمعيات الفلاحية لنشر الوعي اللازم بذلك.

ومن الضروري تطوير استغلال الموارد في المحافظة ومنها الممالح الموجودة في(شفاثة) ومنطقة(بحر النجف) وحجر الكلس لإنشاء صناعة السمنت ولاسيّما في الكوفة قريبًا إلى(شط) الهندية وتطوير صناعة التعليب في منطقة كربلاء على وفق إمكانيتها الزراعية.

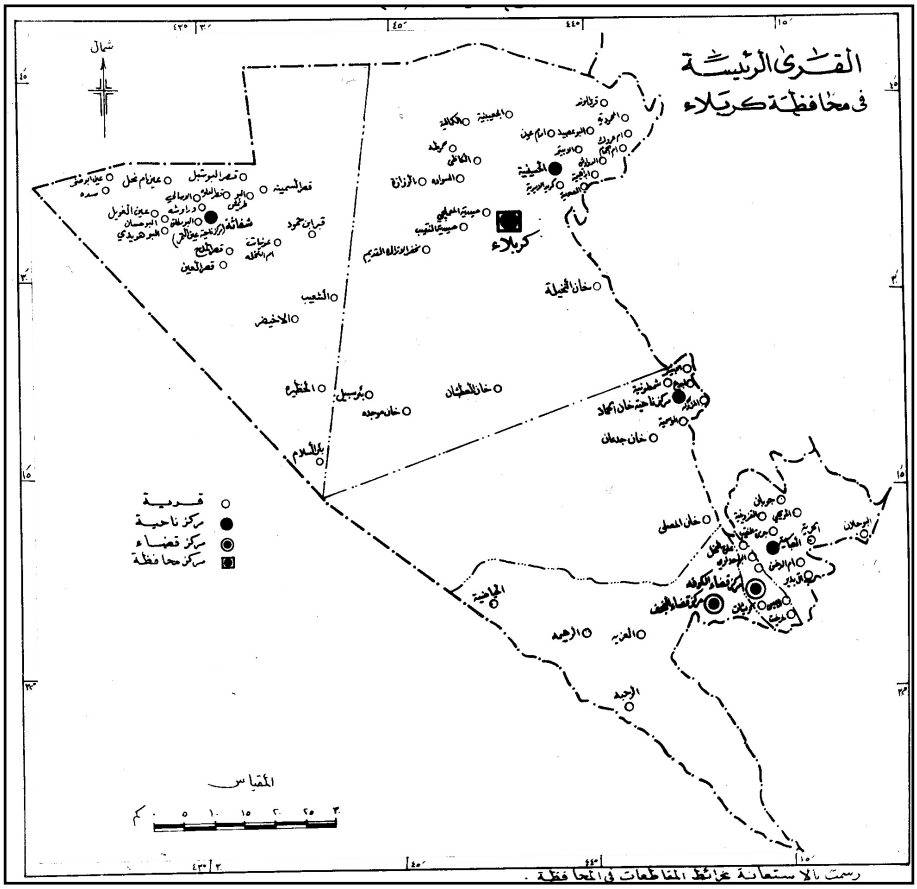
إنّنا نرى من مستلزمات تطوير هذه المحافظة الاهتمام بخصائصها التاريخية والدينية لتشجيع حركة السياحة إليها. كما إنّ الخلفية العالمية والأدبية لمدنها النجف والكوفة خير مشجع على تأسيس جامعة تهتم بعلوم الأدب واللغة والتاريخ وأصول الشريعة والآداب الشرقية أو جامعة شاملة للعوم الإنسانية تتحمل بعض عبء جامعة بغداد.

إنّ إعادة فكرة إنشاء جامعة الكوفة وتنفيذها لها الكثير من مقومات النجاح.

فهي مجال اجتماعي واقتصادي مناسب لتطوير منطقة واسعة من المحافظة إذ يعيش أكثر من نصف سكان المحافظة في النجف والكوفة.

الملاحق

خارطة رقم (١) القرى الرئيسية في محافظة كربلاء



جدول(١) الكثافة العامة لمحافظات العراق في التعدادات ١٩٤٧ – ١٩٥٧ - ١٩٦٥

المحافظة	١٩٤٧			١٩٥٧			١٩٦٥		
	المساحة كم٢	السكان	نسمة/ كم٢ الكثافة	المساحة كم٢	السكان	نسمة/ كم٢ الكثافة	المساحة كم٢	السكان	نسمة/ كم٢ الكثافة
بغداد	٢٠٠٢٢	٨١٧٢٠٥	٤٠,٨١	٢٠٤٠١	١٣١٣٠١٢	٦٤,٣٦	١٩٩٢٢	٢٠٤٥٣٧٥	١٠٣
بابل	٥٢٨٦	٢٦١٢٠٦	٤٩,٤١	٥٦٧١	٣٥٤٧٧٩	٢٦,٥٦	٦٨٨٩	٤٤٨١٦٨	٦٥
كربلاء	٥٨٢٩	٢٧٤٢٦٤	٤٦,٥٤	٦١٠٠	٢١٧٣٧٥	٣٥,٦٣	٧١٧٠	٣٣٩٨٥٤	٤٧
البصرة	١٢٣٢٢	٣٦٨٧٩٩	٢٩,٩٣	١٨٤٥٦	٥٠٣٣٣٠	٢٧,٢٧	١٨٠٢٢	٦٦٩٨٥٤	٤٧
ذي قار	١٤١٤٩	٣٧١٨٦٧	٢٦,٢٨	١٤٨٠٠	٤٥٨٨٤٨	٣١	١٤٤٥٢	٤٩٨٨٥٠	٣٥
سليمانية	٩٣٧٣	٢٢٦٤٠٠	٢٤,١٥	١٢٢٨٢	٣٠٤٨٩٥	٢٤,٨٢	١١٩٩٣	٣٩٩٧٦٨٢	٣٢
ديالى	١٥٩٣٨	٢٧٢٤١٣	١٧,٠٩	١٦١٢١	٣٢٩٨٣٦	٢٠,٤٦	١٥٧٤٢	٣٦٧٣٦٣	٢٥
كركوك	١٩٨٧٠	٢٨٦٠٠٥	١٤,٣٩	٢٠٠١٣	٣٨٨٨٣٩	١٩,٤٢	١٩٥٤٣	٤٧٣٢٦٢	٢٤
أربيل	١٦٤٨٣	٢٣٩٧٧٦	١٤,٥٤	١٥٦٨٣	٢٩٥٨٩٩	١٧,٨٧	١٥٣١٥	٣٥٦٢٩٣	٣٢
واسط	١٦٠٢٨	٣٢٤٦٣٨	١٤,٦٥	١٦٥٥٤	٢٩٥٨٩٩	١٧,٨٧	١٤٨١٤	٣٣٤٣٣١	٢٣
ميسان	١٨٧٧١	٣٠٧٠٢١	١٦,٣٥	١٨٣٧٧	٣٢٩٨٤٠	١٧,٩٤	١٧٩٤٥	٣٤٥٤٦٧	١٩
نينوى	٥٠٤٧٨	٥٩٥١٩٠	١١,٧٩	٥٢١٠٥	٧٥٥٤٤٧	١٤,٤٩	٥٠٨٨١	٨٨٨٦٠١	١٧
ودهوك									
القادسية	١٤٩٣١	٣٧٨١١٨	٢٥٣٢	٨٦٥٩١	٥٢٠٤٧٠	٦,٠٦	٨٣٣٤٣	٥٤٣٢٢٨	٧
المثنى									
الأنبار	٤٥٢٩٤	١٩٢٩٨٣	٤,٢٦	١٤١٢٨٨	٢٥٣٠٢٣	١,٧٩	١٣٧٩١٩	٣٠٧٠١٢	٣
العراق	٤٣٥٢٢٣	٤٨١٦١٨٥	١١,٦	٤٤٤٤٤٢	٦٣٣٩٩٦٠	١٤,٢٦	٤٣٦٤٤٦	٨٠٤٧٤١٥	١٨

المصادر–وزارة الاقتصاد–الدائرة الرئيسية للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٤٧– بغداد ١٩٤٩ ص ٣ جدول(١١).

وزارة الشؤون الاجتماعية – مديرية النفوس العامة – إحصاء السكان لعام ١٩٤٧(كافة الأجزاء).

وزارة التخطيط –دائرة الإحصاء المركزية – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٥٩ – بغداد. ١٩٦٠، ص ٤٨ جدول(٦٢)

وزارة الداخلية – مديرية النفوس العامة – المجموعة الإحصائية لعام ١٩٥٧(كافة الأجزاء).

وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٧ – بغداد ١٩٦٨، ص ٢١ جدول(٢٢).

ـــــ، ـــــــ، كتاب الجيب الاحصائي(١٩٦٠ –١٩٧٠) بغداد،١٩٧٢ ص ٣٠ جدول(٨).

جدول(٢) الكثافة العامة لمحافظات العراق(دون أعداد البدو) ١٩٤٧

المحافظة	المساحة	السكان	الكثافة = النسبة/كم٢
بابل	٥٢٨٦	٢٦١٢٠٦	٤٩,٤١
بغداد	٢٠٠٢٢	٨١٧٢٠٥	٤٠,٨١
بصرة	١٢٣٢٢	٣٦٨٧٩٩	٢٩,٩٣
القادسية والمثنى	١٤٩٣١	٣٨٧١١٨	٢٥,٣٢
كربلاء	٥٨٩٢	١٤٩٢٦٤	٢٥,٣٠
سليمانية	٩٣٧٣	٢٢٦٤٠٠	٢٤,١٥
ذي قار	١٤١٤٩	٣٤١٨٦٧	٢٤,١٠
ديالى	١٥٩٣٨	٢٧٢٤١٣	١٧,٩١
ميسان	١٨٧٧١	٣٠٧٠٢١	١٦,٣٥
واسط	١٦٠٢٨	٢٣٤٦٣٨	١٤,٦٥
أربيل	١٦٤٨٣	٢٣٩٧٧٦	١٤,٥٤
كركوك	١٩٨٧٠	٢٨٦٠٠٥	١٤,٣٩
نينوى ودهوك	٥٠٤٨٧	٥٢٥١٩٠	١٠,٤٠
الأنبار	٤٥٢٩٤	١٦٧٩٨٣	٣,٨٠
العراق	٤٣٥٢٢٣	٤٥٦٦١٨٥	١٠,٧٠

المصادر:

١. وزارة الاقتصاد – الدائرة الرئيسة للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧ – مطبعة الحكومة – بغداد(١٩٤٩) ص٣جدول(١).

٢. وزارة الشؤون الاجتماعية – مديرية النفوس العامة – إحصاء السكان لعام ١٩٤٧ –كافة الأجزاء.

٣. وزارة الاقتصاد – الدائرة الرئيسة للإحصاء – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٥٢ ص٤٤ –٤٦.

جدول(٣) عدد السكان والمساحة والكثافة العامة في محافظة كربلاء

الوحدة الإدارية	١٩٤٧			١٩٥٧			١٩٦٥		
	عدد السكان	المساحة	الكثافة	عدد السكان	المساحة	الكثافة	عدد السكان	المساحة	الكثافة
مركز كربلاء	٤٤١٥٠	-	-	٦٠٢٩٤	-	-	٨١٥٣٩	-	-
ن. الحسينية	٢١٦٧٧	٣٩٠٦	٥,٤	٢٨٤٠٧	٣٩٠٦	٨,٤	٣٤٢٥٠	٢٧٣٨	١٢,٠
ن. الحسينية والمركز	٦٥٨٢٧	٣٩٠٦	١٦,٨	٨٨٧٠١	٣٩٠٦	٢٢,٦	١١٥٧٨٩	٢٧٣٨	٤٢,٢
م. ق النجف	٥٧٩٤٧	٣٣٤	١٧٣,٤	٩١١٦٦	٣٣٤	٢٧٢,٨	١٣٥٦٢٢	١٣٣٨	١٠١,٣
ن. خان الحاد	-	-	-	-	-	-	٤٣٩١	٨٤٠	٥,٢
م.ق الكوفة	٢٠١٥٤	٦٣	٣١٩,٨	٣١١١٣	٦٣	٤٩٣,٨	٣٩٦٩٤	٦١	٦٥٠,٧
ن. العباسية	-	-	-	-	-	-	٣٧٦١٢	٣٧٨	٩٩,٥
المحافظة	١٤٩٢٦٤	٦٠٦٠	٢٤,٤	٢١٧٣٧٥	٦٠٦٠	٣٥,٨	٣٣٩٨٥٤	٧١٧٠	٤٧,٤

المصدر/

وزارة الاقتصاد – الدائرة الرئيسة للإحصاء- المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٤٧، بغداد(١٩٤٩) جدول(١)

ـــــ/ وزارة التخطيط- دائرة الإحصاء المركزية- المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٥٩، بغداد(١٩٦٠) جدول(٦٢)

ـــــ/ وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- المجموعة السنوية الإحصائية لسنة ١٩٦٧ بغداد(١٩٦٨) جدول(٢٢).

ـــــ/ تعدادات السكان الثلاث.

جدول(٤) عدد المستوصفات خلال الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٨

المحافظة	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
كربلاء	٢٤	٢٧	٢٨	٣٤	٤٣	٤٤	٤٨	٥١	٥٥	٥١	٥٠
بابل	٣٠	٣٠	٣٩	٥٠	٥١	٥٥	٦١	٦٢	٦٣	٦٨	٦٩
الأنبار	٢٥	٣٣	٤٠	٥٢	٦٦	٦٧	٦٧	٧٥	٧٧	٧٦	٨٠
بغداد	٩٠	٩٦	١٠٢	١١٦	١٣١	١١٢	١١٢	١٠٧	١٤٣	١٢٩	١٣٥
ميسان	١٤	١٨	١٨	١٩	٢١	٢٤	٢٨	٣٤	٣٤	٣٣	٣٥
العراق	٤٩٨	٥٢٩	٦١٦	٧٠٥	٨٠٢	٨٠١	٨٠٩	٧٨١	٨٩٣	٨٦٧	٩٣٣

المصدر/ وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- المجموعات الإحصائية السنوية للسنوات من ١٩٥٨ -١٩٦٨.

جدول(٥) تطور أعداد فروع المهن الصحية في المدة الواقعة بين ١٩٥٨-١٩٦٨ لبعض المحافظات العراقية

السنة/المحافظة	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
كربلاء	١٨٠	١٦٥	١٩١	٢٧٣	٢٣٩	٣١٠	٢٤٠	٢٥٨	٢٨٩	١٩٧	٣٠٩
بابل	١٤١	١٦٦	١٥٣	٢٤٢	٢٣٩	٢٩١	٢٣٦	٢٤٦	٢٤٥	٢٤٨	٢٨٥
الأنبار	١٠٩	١٠٢	١٠٢	٢٢٩	٢٢٧	٢١٦	١٨٣	٢١٤	٢٤٣	٢٣٤	٢٣٦
بغداد	١٤٤٠	١٧٥٨	١٦٢٣	١٥٤٢	١٥٦٥	١٧٥٥	١٣٦٦	١٤٤١	١٥٩٣	١٦١٨	١٧٠٧
ميسان	٨٧	٩٦	١٠٧	١٣٦	١٧٠	١٨٦	١٧١	١٩٥	٢٠٠	٢١٦	٢٠٨
العراق	٣٦٨٤	٣٩٤٤	٣٩٧٨	٤٦٢١	٤٦٥٠	٤٩٩٩	٤١٨٥	٤٣٧٣	٤٦٩٩	٤٨١٩	٥٢٥٣

المصادر/

وزارة التخطيط -الجهاز المركزي للإحصاء -المجموعة الإحصائية السنوية للسنوات(١٩٥٨-١٩٦٨)

• يشمل العاملين في وزارة الصحة فقط.

جدول رقم(٦) النسب المئوية للسكان الحضر في محافظات العراق

المحافظة	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥
نينوى ودهوك	٣٥	٣٨	٣٤
السليمانية	٢٤	٣٨	٣٢
أربيل	٢١	٢٦	٣٨
كركوك	٣٣	٣٩	٤٨
ديالى	١٩	٢٣	٣٤
الأنبار	٢٠	٢٧	٣٨
بغداد	٦٠	٦٥	٥٢
واسط	٢٢	٢٤	٣١
بابل	٢٨	٤١	٣٦
كربلاء	٨٢*	٧٨	٧٢
القادسية ومثنى	٢١	٢٤	٣١
ميسان	٢٠	٢٥	٣٠
ذي قار	١٥	١٨	٢٨
البصرة	٤٠	٤٦	٦٢
العراق	٣٤	٣٨	٤٤

المصدر /

نتائج التعدادات الثلاث ١٩٤٧-١٩٥٧-١٩٦٥

*طرح من مجموع السكان البدو

جدول رقم(٧) الهجرة الداخلية (داخل العراق) محال الميلاد في التعدادات ١٩٤٧و١٩٥٧و١٩٦٥

المحافظة	الهجرة الداخلية في محافظة كربلاء حسب سجلات ١٩٤٧		الهجرة الداخلية في محافظة كربلاء حسب سجلات ١٩٥٧		الهجرة الداخلية في محافظة كربلاء حسب سجلات ١٩٦٥	
	الهجرة داخل (مدى الحياة)	الهجرة خارج (مدى الحياة)	الهجرة داخل (مدى الحياة)	الهجرة خارج (مدى الحياة)	الهجرة داخل (مدى الحياة)	الهجرة خارج (مدى الحياة)
بغداد	١٨٥٦	١٤٤٦٨	٢٠٨٦	١٨١٠٩	١٩٢٠	٢٨٨٣٤
القادسية والمثنى	٢٦٩١	٣٥٢٩	١٠٠٨٣	٢٩٤٨	٢٦٩٢	٢٥٦٥
بابل	٣٢٩١	٢٧٧٤	٤٥٠٧	٢٥٢٦	٣٤٠٩	٢٩٤٩
الأنبار	٧٠	٤١٤	٤٧٧	٢٩٥	٣٤٠	٢٧٠
ديالى	٢٤٠	٢٨١	٤٧٧	٢٩٥	٣٤٠	٢٧٠
واسط	٣٦٧	٤٣٠	٤١٩	٣٧١	٢٧٩	٧٣٢
ذي قار	٤٣٣	٤٣٨	٥٩٠	٤٣٥	٢١٧	٣١٥
ميسان	٦٣٧	٢٥٧	٧٠٦	١٤١	٨٤	١٧١
بصرة	٧٥٥	١١٢٨	٥٥٦	١٣٤٣	١٣	١٢٤
نينوى ودهوك	٩٧	١١٥	١٣٣	٦٧	٤١٦	١٢٤
كركوك	٥٢	١٢٦	٨٨	٧٥	٢٨٢	٢٣٥
سليمانية	٢٧	٢٠	٢٢	٣٦	٢٧٠	٤٥٤
أربيل	٩٥	٢٥	٥٤	٢٤	٢٢٥	٥٢١
المجموع	١٠٥١١	٢٤٠٠٥	٢٢٦٩٦	٢٧٢٩٢	١١٢٦٦	٤٠٤٤٤

جدول رقم(٨) فئات السن للأجانب في محافظة كربلاء(١٩٦٥)

فئة السن	ذكور	إناث	مجموع
أقل من سنة	٤٥٦	٣٧٦	٨٣٢
١-٤	١٩٥٣	١٩٤٧	٣٩٠٠
٥-٩	٢٣٧٦	٢٠٦٤	٤٤٤٠
١٠-١٤	١٣٠٢	١٦٢٤	٣٢٢٨
١٥-١٩	١١٠٤	١٠٢٤	٢١٢٨
٢٠-٢٤	٨٣٤	٨٤١	١٦٧٥
٢٥-٢٩	٦١٨	٦٩٤	١٣١٢
٣٠-٣٤	٥٩٤	٧٥٢	١٣٤٦
٣٥-٣٩	٤٥٧	٦٥٥	١١١٢
٤٠-٤٤	٤٠٨	٥٤٦	٩٥٤
٤٥-٤٩	٢٠٢	٣٨٧	٥٨٩
٥٠*٥٤	٢٥٢	٤٥١	٧٠٣
٥٥-٥٩	١٧٤	٢٥٧	٤٣١
٦٠-٦٤	٢٣٦	٣١٥	٥٥١
٦٥-٦٩	١٨١	٢٨٩	٤٧٠
٧٠-٧٤	١٠٤	١٥٩	٢٩٣
٧٥-٧٩	٦٨	١٠٦	١٧٤
٨٠-٨٤	٤٦	٧٥	١٢١
٨٥-٨٩	٢٨	٤٠	٦٨
٩٠-٩٤	٦	١٣	١٩
٩٥-٩٩	٨	١١	١٩
١٠٠- فأكثر	١٠٦	١٢٠	٢٢٦
غير مبين	٢٥	٦١	٨٦

المصدر/ مديرية الأحوال المدنية العامة- شعبة السجلات الأساسية- جداول تعداد(١٩٦٥) جداول تصنيف الأجانب من حيث الجنس ومجموعات الأعمار الخماسية جدول(٤٢)(غير مطبوع).

المصادر

المصادر العربية

١. الكتب:

١. ابن حوقل _صورة الأرض_ منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لم يذكر تاريخ الطبع.

٢. ايرلاند، فليب وايرلاند- العراق، دراسة في تطوره السياسي(نقله إلى العربية جعفر خياط) دار الكشاف، بيروت(١٩٤٩).

٣. الأنصاري فاضل _سكان العراق، دراسة ديموغرافية_ جغرافية مقارنة الطبعة الأولى. دمشق.

٤. البرازي، نوري _ البداوة والاستقرار في العراق(جامعة الدول العربية _ معهد البحوث والدراسات العربية) القاهرة(١٩٦٩).

٥. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن _ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع(المحقق ث٠ك٠ج) مجلد(٣) جونيبول مطبعة ليدن(١٨٥٤).

٦. المس بيل _ فصول من تاريخ العراق القريب(نقله إلى العربية جعفر خياط) دار الكشاف. بيروت(١٩٤٩)

٧. الجزراوي، طه – الدول النامية ومشاكل التصنيع فيها. الطبعة الأولى دار الطليعة. بيروت(١٩٧٢)

٨. الجميل، مكي_ توطين البدو – منشورات المكتب الإسلامي(١٩٦٦)

٩. جواد، هاشم – مقدمة في كيان العراق الاجتماعي _مطبعة المعارف_ بغداد(١٩٤٦)

١٠. حسن، محمد إبراهيم _ دراسات في سكان الوطن العربي، دراسة مقارنة _ الجزء الأول. مطبعة جامعة الإسكندرية(١٩٦٥).
١١. حسن، محمد سلمان – التطور الاقتصادي(١٨٦٤-١٩٥٨) الجزء الأول. منشورات المكتبة العصرية. بيروت/ صيدا(١٩٦٦)
١٢. حسن، محمد سلمان – دراسات في الاقتصاد العراقي – دار الطليعة بيروت(١٩٦٦).
١٣. الحموي، ياقوت – معجم البلدان – المجلد الخامس. دار بيروت(١٩٥٧).
١٤. الخلف، جاسم محمد – جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية –الطبعة الثانية. مطبعة لجنة البيان. القاهرة(١٩٦١).
١٥. الخليلي، جعفر – موسوعة العتبات المقدسة/ قسم كربلاء/ قسم النجف. مطبعة الإيمان. بغداد(١٩٦٥).
١٦. الداهري، عبد الوهاب مطر – التنمية الزراعية في المجتمعات التقليدية تقنيتها واقتصادها في العراق. الطبعة الأولى. دار الطليعة. بيروت(١٩٦٨).
١٧. الدباغ، عبد الوهاب – القاموس الجغرافي والجيولوجي(إنكليزي _ عربي) الطبعة الأولى. دار مطابع الوفاء. بيروت(١٩٦٤).
١٨. درور، ليدى – في بلاد الرافدين، صور الخواطر(ترجمة فؤاد جميل) الطبعة الأولى. مطبعة شفيق بغداد(١٩٦١).
١٩. الراوي، حسن مسحل والخفاف، عبد المعطي _ أضواء على المكننة الزراعية في الجمهورية العراقية _ مطبعة القضاء النجف الأشرف(١٩٧١).

٢٠. الراوي، عبد الجبار _ البادية _ الطبعة الأولى مطبعة التفيض بغداد(١٩٤٧).
٢١. الراوي، منصور _ علاقة الدخل بمشاكل السكان في العائلة العراقية(جامعة بغداد _ منشورات مركز البحوث الاقتصادية والإدارية) مطبعة الحكومة. بغداد ١٩٧١
٢٢. الزركلي، خير الدين_ الأعلام(قاموس وتراجم) الجزء السادس المطبعة الثانية خال من مكان وتاريخ الطبع.
٢٣. زيني، عبد الحسين_ الإحصاء الديموغرافي(الإحصاء السكاني) مطبعة العاني. بغداد.(١٩٦٩)
٢٤. السعيد، صادق مهدي_ اقتصاد العمل الاجتماعي_ مطبعة المعارف بغداد(١٩٦٦).
٢٥. السعيد، صادق مهدي_ السكان والقوى العاملة في العالم والعراق) مستل من كتاب اقتصاد وتشريع العمل) مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٢.
٢٦. سليم، شاكر مصطفى_ الجبايش، دراسة انثروبولوجيا لقرية في أهوار العراق_ الطبعة الثانية مطبعة العاني. بغداد ١٩٧٠
٢٧. سوسة، أحمد _في ري العراق، نهر الفرات_ الجزء الأول مطبعة الحكومة بغداد(١٩٧٠).
٢٨. الشرقي، طالب -علي عين التمر- مطبعة الآداب النجف(١٩٦٩).
٢٩. شريف إبراهيم -موقع العراق الجغرافي وأثره حتى الفتح الإسلامي - الجزء الأول. القاهرة.

٣٠. صادق، دولت والشرنوبي، محمد عبد الرحمن _ الأسس الديموغرافية لجغرافيا السكان – مكتبة الإنكلومصرية. المطبعة الفنية القاهرة(١٩٦٩).
٣١. صادق، دولت والبنا، علي_ أسس الجغرافية العامة. المطبعة الفنية القاهرة(١٩٦٦).
٣٢. الطاهر، عبد الكريم _ البدو والعشائر في البلاد العربية(جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية) ١٩٦٢
٣٣. عباس عبد الهادي – الأرض والإصلاح الزراعي في سوريا- دار اليقظة العربية للتأليف والنشر. دمشق(١٩٦٢)
٣٤. مريم، عبد الجبار – القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم وأهم مشروعاته القائمة والمقترحة_ مطابع دار الزمان. بغداد(١٩٦٥).
٣٥. العطية، عبد الحسين وداي_ الإصلاح الزراعي في العراق والتنمية الاقتصادية _ مطبعة المعارف. بغداد ١٩٦٥
٣٦. عمر، جابر – الأعمار ومشاريعه في العراق _مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٥
٣٧. فرومون بيير_ السكان والاقتصاد(تعريب منصور الراوي وعبد الجليل الطاهر) الطبعة الأولى. مطبعة النجوم١٩٦٨
٣٨. لانكلي، كاثلين-تصنيع العراق(ترجمة الدكتور محمد حامد الطائي) مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد ١٩٦٣
٣٩. مكلاوين، كاثلين- الحرب على العوز(الشيخ نسيب وهيبة الخازن) نشر وتوزيع دار الثقافة. مطبعة دار النصر. بيروت(١٩٦٧).

٤٠. محبوبة، جعفر – ماضي النجف وحاضرها – الجزء الأول.الطبعة الثانية. مطبعة الآداب. النجف(١٩٥٨).
٤١. مولر هربت – التحركات السكانية في تاريخ أوربا الحديث(ترجمة شوقي جلاد) الهيأة المصرية للتأليف والنشر– المطبعة الثقافية ١٩٧١.
٤٢. نجم الدين أحمد –أحوال السكان في العراق – جامعة الدول العربية– معهد البحوث والدراسات العربية– مطبعة الجبلاوي – القاهرة ١٩٧٠.
٤٣. هستد، كوردن – الأسس الطبيعية لجغرافية العراق(تعريب جاسم الخلف) الطبعة الأولى. الطبعة العربية – ١٩٤٨.
٤٤. الهلالي، عبد الرزاق –نظرات في إصلاح الريف– مطابع دار الكشاف ببيروت ١٩٥٠
٤٥. الهلالي، عبد الرزاق– الهجرة من الريف إلى المدن– الطبعة الأولى – مطبعة النجاح. بغداد ١٩٥٨.
٤٦. الوردي، علي– لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث – الجزء الثاني – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٧١.

٢.المقالات والبحوث:

١. البرازي، نوري – العوامل الجغرافية والإيكولوجية في نشأة بغداد وتطورها(مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) الجزء الحادي عشر(تموز ١٩٦٤)
٢. جميل، فؤاد – مشاريع الانبعاث الريفي في العراق(مجلة الأبحاث السنة الحادية عشرة. الجزء الثالث.بيروت(١٩٥٧)

٣. جميل، فؤاد – هجرة الريف إلى المدينة، معضلة اجتماعية واقتصادية كبرى العراق(مجلة الأبحاث) السنة الحادية عشر الجزء الأول _بيروت ١٩٥٧.
٤. الحص، سليم – الهجرة من لبنان، تاريخها واسبابها(مجلة الأبحاث السنة الثانية عشر، الجزء الأول – بيروت(١٩٥٩).
٥. الخياط، حسن– قدرة الأرض على الإعالة، تحليل للجانب الجغرافي من مشاكل تضخم السكان، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثالث(كانون الأول ١٩٦٥).
٦. الخياط، حسن– موارد المياه في سهل الجيفارة بليبيا، دراسة جغرافية(مجلة كلية المعلمين بالجامع الليبية) العدد الأول(١٩٧٠)
٧. الخياط، حسن – التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى بالجمهورية العربية الليبية –(مجل الجمعية الجغرافية العراقية) المجلد السادس(١٩٧٠).
٨. الخضيري، زاهدة – الهجرة الداخلية(مجلة الأحوال المدنية) السنة السابعة. العدد الرابع(١٩٦٨).
٩. الريحاني، عبد مخور – تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان – دراسة ماجستير في الجغرافية –(١٩٧٢).
١٠. الراوي، منصور– يعض مشاكل السكان الكمية للعراق وتأثيرها في الإنتاج والاستخدام –(مجلة الاقتصادي) السنة الحادية عشرة العدد الثالث(١٩٧٠).
١١. زيني، عبد الحسين – سكان العراق في مائة عام –(مجلة الاقتصادي) السنة الرابعة. العدد الأول(١٩٦٧)
١٢. شايجة، عباس خضير _ تخطيط الهجرة العالمية(مجلة العلم الاجتماعية) السنة الأولى. العدد الأول(١٩٧٢)

١٣. الشيخلي، صلاح – تخطيط القوى العاملة في العراق، بعض الطرق في تخمين العرض والطلب(مجلة الاقتصادي) السنة العاشرة. العدد الثاني ١٩٦٩.
١٤. الشنواني، محمد رياض – الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية بالعراق(مجلة وزارة الشؤون الاجتماعية) مديرية النفوس العامة. السنة الثالثة العدد الرابع(١٩٥٧).
١٥. الصافي، أكرم زينل – سكان لواء ديالى، دراسة جغرافية(رسالة ماجستير في الجغرافية)(١٩٦٨)
١٦. الصياد محمد محمود- سكان مديرية البحيرة في خمسين عامًا-(١٨٩٧ – ١٩٤٧)(مجلة كلية الآداب) – جامعة القاهرة. المجلد الثالث عشر.الجزء الأول(١٩٥١).
١٧. صادق، دولت – مشكلة السكان في مصر(حوليات كلية الآداب) – جامعة عين شمس. المجلد الرابع(١٩٥٧).
١٨. الصحاف، مهدي – موضع مدينة مكة المكرمة وبيئتها الجغرافية(مستل عن مجلة كلية الآداب) العدد الرابع عشر. مطبعة المعارف. بغداد ١٩٧١.
١٩. الطائي، محمد حامد – تحديد أقسام سطح العراق(مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) المجلد الخاص(١٩٦٩).
٢٠. الطائي، محمد حامد – تحليل جغرافي لمنطقة ذنائب الفرات(مجلة الأستاذ). المجلد الحادي عشر(١٩٦٣).
٢١. عباس، ناجي– الجغرافية البشرية للأقاليم الجافة(مستل من المجلد التاسع لمجلة الأستاذ) كلية التربية – جامعة بغداد(١٩٦١)
٢٢. عبد الحكيم، محمد صبحي – الهجرة إلى القاهرة(المجلة الجغرافية العربية) السنة الأولى. العدد الأول(١٩٦٨)

٢٣. العاني، كمال – العلاقة بين الري وانتشار البلهارزيا(مجلة المهندس) السنة الثالثة. العدد الثالث(تموز١٩٥٩).
٢٤. عزيز، مكي- بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق(مستل من مجلة كلية الآداب) العدد السادس عشر- مطبعة المعارف. بغداد
٢٥. القصاب، نافع – ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية المتنقلة، دراسة مقارنة بين العراق والمملكة العربية السعودية(مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) المجلد الخاص.حزيران ١٩٦٩.
٢٦. خصباك شاكر -بدو العرب ورعاة الأكراد، مقارنة بين مظاهر ومقومات حياتهم(مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) المجلد السادس(١٩٧٠).
٢٧. مجلة الاقتصادي(عدد خاص من الدراسات المتعلقة بالخطة الاقتصادية(١٩٦٥/ ١٩٧٠) العدد ٣،٤ ٠ آذار مارس ١٩٦٦.
٢٨. مسه، فؤاد – الهجرة الداخلية ونتائجها في المجتمع العراقي(مجلة وزارة الشؤون الاجتماعية) مديرية النفوس العامة. السنة الثالثة العدد الثالث(١٩٥٨)

٣. الوثائق والدراسات الحكومية:

١. الجمهورية العراقية – مديرية الطيران المدني العامة – الأنواء الجوية شعبة إحصائيات المناخ – أطلس مناخ العراق – نشرة رقم(١٣).
٢. الحكومة العراقية – جريدة الوقائع العراقية – العدد(١٤١٤) – ٢٦ محرّم ١٣٥٣هـ الموافق ٣٠ نسيان ١٩٣٥م.

٣. الحكومة العراقية -جريدة الوقائع العراقية - العدد(١٤١٣) - ١٩ ربيع الأوّل ١٣٥٤ هـ الموافق ٢٠ حزيران ١٩٣٥م.
٤. الحكومة العراقية - جريدة الوقائع العراقية العدد(١٨٦٢) السنة الثانية عشر - نيسان ١٩٧٠.
٥. دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠(باقر كاشف الغطاء - الري والزراعة) مطبعة الزمان بغداد(١٩٦١).
٦. سالنامة بغداد - ١٣١٢ هـ ١٨٩٤ م. مطبعة ولاية بغداد.
٧. سالنامة بغداد -(١٣١٣) هـ ١٨٩٥ م مطبعة ولاية بغداد.
٨. محافظة كربلاء - دائرة إحصاء المحافظة - المؤسسات الصناعية - (الإطار).
٩. محافظة كربلاء- مديرية البلدية العامة - رئاسة صحة المحافظة - مديرية التربية(شعبة الإحصاء).
١٠. مديرية الأحوال المدنية(سجلات النفوس) لعام ١٩٧٢ غير مطبوعة.
١١. طبابة صحة المدن كربلاء - النجف - الكوفة.
١٢. مديرية التربية- مشروع خطة تعميم التعليم الابتدائي في محافظة كربلاء(نيسان ١٩٧٢) مطبوع بالرونيو.
١٣. نقابة النقل في كربلاء والنجف(سجلات حركة النقل اليومية) معلومات غير مطبوعة.
١٤. المحاكم الشرعية - كربلاء - النجف سجلات حوادث عقد الزواج - معلوما ت غير مطبوعة.

١٥. ـــ مديرية زراعة كربلاء – شعبة الإحصاء _ الإحصاء الزراعي لعام ١٩٧٢ – جداول غير مطبوعة.
١٦. وزارة الأشغال والإسكان – مديرية الإسكان العامة(قسم الدراسات والإحصاء) دراسة مشكلة السكن في العراق وكيفية علاجها بين ١٩٧٠ – ١٩٩٠(تقرير، الطبعة الثانية) بغداد(تموز ١٩٧٢).
١٧. وزارة الإعلام – مديرية الثقافة العامة – قانون الإعلام رقم(١٥١) لسنة ١٩٧٠ – مطبعة الحكومة.بغداد(١٩٧٠).
١٨. وزارة الإعلام – مديرية الثقافة العامة – الثورة الزراعية في الريف العراقي عملية المسح الاجتماعي، الاقتصادي لمشروع ١٧ تموز – المغيشي–(عبد الجليل الطاهر وجماعته) سلسلة الكتب الحديثة – ٣٤– مطابع دار الجمهورية).
١٩. وزارة الاقتصاد – الدائرة الرئيسية للإحصاء – المجموعة الإحصائية لعام(١٩٤٧) مطبعة الحكومة. بغداد(١٩٤٩).
٢٠. الدائرة الرئيسة للإحصاء المجموعة الإحصائية لعام(١٩٥٢) مطبعة الحكومة. بغداد(١٩٥٣).
٢١. الدائرة الرئيسة للإحصاء –المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٥٨) مطبعة الزهراء. بغداد(١٩٥٩)
٢٢. وزارة البلديات – مديرية الهندسة والتخطيط العامة(قسم تخطيط المدن) الهجرة الداخلية في العراق(تقرير باللغة الإنكليزية – مطبوع بالرونيو)(١٩٧٢).

٢٣. مديرية الهندسة والتخطيط العامة(قسم تخطيط المدن) مخطط نفوس العراق للسنوات ٤٧- ٥٧ -٦٥.
٢٤. وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٦٥). مطبعة الزهراء. بغداد(١٩٦٦).
٢٥. الجهاز المركزي للإحصاء - المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٦٦). مطبعة الزهراء. بغداد(١٩٦٧).
٢٦. الجهاز المركزي للإحصاء - المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٦٧). مطبعة الحكومة بغداد(١٩٦٧).
٢٧. الجهاز المركزي للإحصاء-المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٦٩) مطبعة الحكومة _ بغداد(١٩٧٠)
٢٨. الجهاز المركزي للإحصاء-المجموعة الإحصائية السنوية لعام(١٩٧٠) مطبعة الحكومة _ بغداد(١٩٧١).
٢٩. الإطار التفصيلي المبدئي لخطة التنمية (١٩٧٠- ١٩٧٤) الفصل الأول - تحليل الاقتصاد العراقي حتى سنة الأساس(١٩٦٩). - نيسان ١٩٧٠.
٣٠. الجهاز المركزي للإحصاء - دائرة الإحصاء الصناعي - نتائج الإحصاء الصناعي لسنة(١٩٦١).
٣١. الجهاز المركزي للإحصاء- نتائج الإحصاء الصناعي للسنوات(١٩٦٠- ١٩٦٩).
٣٢. الجهاز المركزي للإحصاء- دائرة الإحصاء الاجتماعي - الخدمات الصحية في العراق خلال عام(١٩٦٩ آب(١٩٧٢).

٣٣. الجهاز المركزي للإحصاء – دائرة الإحصاء الاجتماعي – تطور المستوى الصحي في العراق(١٩٥٧ – ١٩٦٨).
٣٤. وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء– كتاب الجيب السنوي للإحصاءات العامة في الجمهورية العربية العراقية للسنوات ١٩٥٧ –١٩بغداد(١٩٦٨)
٣٥. الجهاز المركزي للإحصاء – كتاب الجيب الإحصائي(١٩٦٠ – ١٩٧٠) بغداد ١٩٧٢.
٣٦. الجهاز الإحصاء المركزية بالتعاون مع الدائرة الثقافية – دراسة إحصائية لنسبة تزايد السكان في العراق(لا يوجد مكان وتاريخ الطبع).
٣٧. دائرة الإحصاء المركزية – نتائج الإحصاء الزراعي والحيواني في العراق لسنة ١٩٥٨ – ١٩٥٩ مطبعة الحكومة. بغداد(١٩٦١).
٣٨. الدائرة الاقتصادية – المؤشرات الاقتصادية لتطور الاقتصاد العراقي – إعداد قسم الموازين(أيار ١٩٧٢).
٣٩. بعض المؤشرات الديموغرافية على القوة العاملة في العراق –(هاشم العلوي)(مطبوع بالرونيو)
٤٠. دائرة الإحصاء الزراعي –نتائج الإحصاء التجريبي لتقدير عدد النخيل وإنتاج التمور في ناحية الحسينية لسنة ١٩٧٠(شعبة المؤشرات).
٤١. الدائرة الزراعية – أضواء على بعض الجوانب المهمة في الزراعة العراقية – الجزء الخامس – بغداد ١٩٧٢
٤٢. الدائرة التربوية والاجتماعية – قسم تخطيط الخدمات– دراسة في مشكلات الإسكان في العراق والتخطيط لمواجهتها(ماجد خورشيد) حزيران ١٩٧٠.

٤٣. وزارة الداخلية – مديرية الداخلية العامة – شعبة الحدود – التغيرات الإدارية في محافظة كربلاء. معلومات غير مطبوعة.
٤٤. مديرية النفوس العامة – المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ في لوائَي كربلاء والحلة المجلد الأول. مطبعة التمدن بغداد ١٩٦٢.
٤٥. مديرية النفوس العامة – المجموعة الإحصائية لتسجيل(١٩٥٧) العراق – الجاليات العراقية – المجلد الأول. دار التضامن بغداد.
٤٦. مديرية الأحوال المدنية العامة(شعبة السجلات الأساسية) جداول تعداد عام ١٩٦٥(محافظة كربلاء)(جداول غير منشورة)
٤٧. مديرية الأحوال المدنية العامة(شعبة السجلات الأساسية) جداول تعداد عام ١٩٦٥ – جداول سكان القرى(جداول غير مطبوعة).
٤٨. مديرية النفوس العامة _ النشرة الإحصائية الشهرية لسنة ١٩٥٦(مطبوعة بالرونيو).
٤٩. وزارة الشؤون الاجتماعية _ مديرية النفوس العامة – إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧ – ثلاثة أجزاء. بغداد ١٩٥٤.
٥٠. وزارة الزراعة – مديرية الديوان العامة – جداول المحاصيل الزراعية في محافظة كربلاء – إعداد قسم الاقتصاد الزراعي(شعبة الإحصاء) بغداد ١٩٧٠(جداول غير مطبوعة).
٥١. بحث في كيفية التصرف بالأراضي والمسائل المتعلقة بذلك، مقترحات للشروع بالإصلاح(ارنست داوسن) بغداد ١٩٣٢.
٥٢. نشرة فنية رقم(١٤) التوزيع الجغرافي للنباتات البرية في العراق طبع قسم وسائل الإيضاح والمعارض(علي الرواي)(أبو غريب) ١٩٦٨.

٥٣. وزارة الصحة – نشرات الإحصاء الصحي والحياتي بين ١٩٥٢ – ١٩٦٨(مديرية الإحصاء الحياتي)
٥٤. المركز الإعلامي(النشرة الصحفية) العدد الأول.
٥٥. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية – التخطيط العامة(التقرير السنوي تموز ١٩٦٩ –١٩٧٠) معلومات الحكومة. بغداد ١٩٧١.

REFERENCES

1. BOOKS

1. Adams Doris ,G.IRAQ›S People and resources(Berkely& Lo-sAnglos of califorinda. Press(1958
2. Bear GAbril. Population& Society in the Arab East t Roulted& KeganPaul London(196
3. Bowen,Ian - Population Cambridge Economic Hand books) university Press London .
4. Broek Jan o. M. & Weeb John W. Ageography of mankind (Migro Hill book company) New Yourk(1968).
5. Buringh, P. Soil and Soil Conditions in Iraq (Republic of Iraq Ministry of Agriculture Baghdad
6. Clarke Jhon I. Geographical Influences Upon The Size distribution and Growth of Human Population(The Structure of Human Population Edited By G. A Harrison& A J. Boyce Clarenden Press oxford(1972)
7. Clarke, John I. Population Geography

8. Dickinson Robort E. City and Regionalisim(Roulted and Kegan-Paul Ltd.) Fourth Eimpresion London(1960)
9. Finch Vorner C. and others Elements of Geography Physical and cultural Fourth Edition McGraw-Hill book company,Inc. New Yourk(1957).
10. FISHER W. B. The Middle East First Published-(Methuen and Co. Ltid(1950)
11. Harrison G. A. and BoyceG. A. Migration Exchange and the Genetic Structure of Population»The Structure of Human Population Etide By G. A. Harrison and A Boyce, Clarenden Press .Oxford.(1972
12. Jackson, J. A, Migration»Socialogical Studies 2- Cambridge University Press(1967)
13. Levy Reuen The Social Structure of islammCambridgeUniversity Press.(1969).
14. Mckenzie Roderick D. On Human Ecology The University of Chicago Press U.S.A. 1968.
15. Parks, A. S. Human Fertility and Population Growth Population and Food Supply». Edited By Sir Joseph Hutchins.
16. 16.Peterson, William, Populationsecond Edition- The Macrillan Company, London(1969)
17. Shalash, Ali H-The Climate of Iraq. The Co- operative Press Works Society-Amman-Jordan. (1960)
18. Teitelbaum,Machael s. Factors Associated with the Sex Ratio

in Human»The structure of Human Population» Edited By G. A. Harrison and A. J. Boyce, Clarenden Press-oxford(1972)

19. Trewartha, Glenn T. A Geography of Population World Patterns John Wiley and sons, New York(1969).
20. Trewartha Glenn I. An Introduction to Weather and Climate. (Mc Grow Company. inc U.S.A. (1913)
21. Unstead, J. f.A. World Survey from Hunan Aspect. (A systematic Regional Geography University of Londin Press, Ltd. (1961)
22. Wrigley E. A. Demography Models and Geography. (models in Geography) Edited by Richard J. chorley and peter and Peter Hagget Methuen and Co. Ltd. 1967

2. ESSAYS

1. Barbour,K.M. North And South of Sudan,a Study in Human contrast contrast.(annals vol.54.no.2)1964.
2. Barrow H.H. Geography as Hunan Ecology. (Annals. vol. 13-1923
3. Clarke, John I. Studies of semi Nonadisir.in North Africa, Economic Geography. vol. 32.no.2. (1959)
4. cressey, George B. Water in the Desert-(Annals) vol.47. no. 2(1957)
5. Fisher, w,B, Population Problems of the Middle East(Journal of the Royal central Assian society) vol XXXVI Part IU and VI.

6. Henin, R. A. Fertility Differentials in the Sudan. (Journal of Demography) vol XXII. no. 1. (March 1968)
7. Jenes, Huw, R. Recent Migration to end from Dundee(Scottish Geography Magazine. vol. 82.no. 2. (SEP1968) .
8. Lander Fried and Roshier, R. J. A Study of Internal Migration in England and Wales. Part 1. (Journal of Demography) vol.xlx no. 3. (March 1960)
9. Lebon, J. H. Population Distribution and the Agricultural Regions of Iraq. 9Geographical Review) vol.xliii(1953)
10. Matley,Ian,N. Transhunance in Bosnia and Herzigovinia(The Geographical Review) vol.58.no.2 (1968).
11. Nand Nitya Distribution and Spatial Arrangement of Rural Population in East Rajasthan,India(Annals), vol.56 -no.2(1959)
12. Orleans,leo A.the Recent growth The of Chinese UrbanPopulation(Goographical Review)vol. XLiX. no. 1. (Jan. 1959).
13. TrewarthaGlenn T. The case for Population Geography(Annals) 43. (1953)
14. Trewartha Glenn T. and zelisky wilbur- The population of Belgian Africa. vol.2. XLIV.no.2(1954)
15. Trewartha Glenn T. and Zelinsky, Populntion and Change in Koria(1925-1949) (Geographical Review) vol XLV. no. 1(1955)
16. Trewaetha Glenn T, and Zelinsky, Wilbur-Population Pattens in the Tropical Africa(Annals) vol. XLIV no.2(1954)

17. .Zelisky, W. An Approneh U. N. STUDIES

3. GOVEROMETAL DOCUMENTS.

1. Kiristory of Comunication-Mitrological Dep. ,Climat ological Atlas of Iraq.
2. Kini stery of Develpaent-Ground Water Resources of Iraq
3. Ministery of Planning A Report on Population Employment with, an Assesment of Man Power Needs Plan Baghdad(1965)
4. Ministery of Planning Interpolation of Preninilary zatimates and Projections of Governorate Population by Sox and Age, Rural and Urban-8-Kerbela Gover-
5. Ministery of Planning Report on Estimates of
6. United Nations Multilingual Demographic Dictionary English-section(aepartment of Economic and Social Affairs-Population Studies) New York(1958)
7. U.N.the Browth of World Population ‹Population Studies›(1958)
8. U.N. the population of The South Anerica1950-1980 Population Studies 21. (1955)
9. U.N. Guanabara Demographic pilot survey›Population Studies› no.35.(1964)
10. U.N .methods for Population Projections By Sex and age»Population Studies no.25
11. U.N. Populationgrowth and MAN POWER in The Philipines

‹Population Studies› no. 32

12. U.N. The Future growth of the World Population ‹Population Studies› no. 28. R. Growth of The Worlds› Urban and Rural
13. U.N.growth OF THE WORLDS Urban and Rural Population 1920-200. «Population Studies no 44.(1969)
14. U.N. The Determidnates And consequencss of Population Trends. Population Studies» no 17(1953)
15. U Methods of Measuring Internal migration»Population Studies» Manual vol. 1. (1970)
16. U.N. Demography Year Book(1970) ‹Statistic› a- al Office»

جدول المحتويات

المحتويات

مقدّمة المركز.....٥
المقدمة.....٩
خارطة رقم(١) موقع محافظة كربلاء.....١٤
الفصل الأوّل التوزيع الجغرافي للسكان.....٢٣
الكثافة العامة للسكان.....٢٧
جدول(١)كثافة السكان في المحافظات العراقية في تعدادات ١٩٤٧- ١٩٥٧ -١٩٦٥.....٣٠
الخصائص الرئيسة للتوزيع الجغرافي للسكان.....٣٣
الخارطة رقم(٢) توزيع سكان محافظة كربلاء بموجب تعداد سنة١٩٦٥م.....٣٥
الكثافة العامة للسكان في الوحدات الإدارية:.....٣٦
خارطة رقم(٣) توزيع كثافة السكان العامة في محافظة كربلاء ١٩٤٧م.....٣٨
خارطة(٤) توزيع كثافة السكان العامة في محافظة كربلاء ١٩٥٧م.....٣٨
خارطة(٥) توزيع كثافة السكان العامة في محافظة كربلاء ١٩٦٥م.....٣٩
العوامل المؤثرة في توزيع السكان:.....٤١
العوامل الطبيعة:.....٤٢
١-السطح:.....٤٢
خارطة(٦) معالم السطح في محافظة كربلاء.....٤٥
خارطة(٧) خطوط الكفاف(الكنتور) في محافظة كربلاء.....٤٧
٢- أحوال المناخ:.....٥٤
٣- درجة الحرارة:.....٥٥
جدول رقم(٢)معدلات درجات الحرارة الشهرية للمدة ١٩٤١-١٩٧٠(مئوية).....٥٦
الأمطار:.....٥٧
خارطة رقم(٨) المستوى السنوي لسقوط المطر(بالملمتر).....٥٨
خارطة رقم (٩) المتوسط السنوي لعدد الأيام الممطرة.....٥٩
جدول رقم(٣)معدلات المطر الشهرية للفترة(١٩٤١ -١٩٧٠).....٦٠
خارطة رقم (١٠) الموارد المائية في محافظة كربلاء.....٦٢
جدول رقم(٤) المساحات المروية والديمية(مشارة) ووسائل الري في محافظة كربلاء.....٦٥
٣_ النبات الطبيعي والتربة:.....٧٠
التربة:.....٧٥
خارطة رقم(١١) توزيع التربة في محافظة كربلاء حسب تصنيف(بيورنك).....٧٦
خارطة رقم(١٢) أصناف التربة في محافظة كربلاء.....٧٧
المعادن.....٧٨
جدول(٥) توزيع مجموع السكان والسكان الريفيين بين السهل والهضبة(١٩٦٥).....٨٢
ثانيًا-العوامل الحضارية:.....٨٢
١-العامل الديني:.....٨٣
خارطة رقم(١٣) طرق النقل والمراقد الدينية في محافظة كربلاء.....٨٤

جدول رقم(٦) توزيع السكان الحضر في محافظة كربلاء(١٩٦٥)..... ٨٥
٢- طرق النقل:..... ٨٩
ثالثًا- العوامل الديموغرافية:..... ٩٦
الكثافة الزراعية والكثافة الإنتاجية:..... ٩٧
جدول(٧) توزيع الكثافة الزراعية والانتاجية في حافظة كربلاء..... ٩٧
خارطة(١٤) توزيع الكثافة الزراعية في محافظة كربلاء(١٩٦٥)..... ١٠١
خارطة(١٥) توزيع الكثافة الانتاجية في محافظة كربلاء..... ١٠١
الفصل الثاني النمو العام للسكان وحركتهم الطبيعية..... ١٠٣
تقييم البيانات السكانية:..... ١٠٧
جدول رقم(٨) تاريخ ابتداء إجراء عمليات تعداد السكان الشاملة في بعض الأقطار..... ١١١
جدول رقم(٩) أعداد البدو في العراق عام(١٩٤٧)..... ١١٦
البيانات الحياتية وبيانات الحركة المكانية:..... ١١٧
الأساس التاريخي والجغرافي لمحافظة كربلاء..... ١٢٣
جدول(١٠) أقضية ونواحي سنجق كربلاء..... ١٢٥
سكان محافظة كربلاء بين ١٨٩٠-١٩٤٧:..... ١٢٧
جدول(١١) سكان سنجق كربلاء(١٨٩٠)..... ١٢٧
جدول(١٢) عدد المساكن(عدد خانه) في سنجق كربلاء(١٨٩٠)..... ١٢٨
جدول(١٣) سكان المحافظة والعراق بين(١٨٩٠- ١٩٤٧)..... ١٣٤
جدول(١٤) معدلات الزيادة السنوية لسكان العراق(بالمئة)(١٩٨٠- ١٩٥٧)..... ١٣٤
النمو العام لسكان المحافظة:..... ١٣٥
جدول(١٥) سكان محافظة كربلاء والعراق حسب نتائج التعدادات (١٩٤٧_ ١٩٥٧_ ١٩٦٥)..... ١٣٥
شكل(١) نسبة تزايد السكان السنوية في العراق ومحافظة كربلاء..... ١٣٧
نسبة تزايد السكان السنوية..... ١٤٠
جدول(١٦) نسبة تزايد السكان السنوية في محافظة كربلاء والعراق للمدتين(١٩٤٧ - ١٩٥٧) و(١٩٥٧ - ١٩٦٥)..... ١٤٠
تباين نسبة تزايد السكان بين المحافظات..... ١٤٤
جدول(١٧) معدلات النمو السنوي لسكان المحافظات العراقية بين ١٩٥٧ - ١٩٨٠..... ١٤٥
خارطة(١٦) نسبة تزايد السكان السنوية(بالمئة) لسكان المحافظات العراقية ١٩٥٧-١٩٦٥..... ١٤٦
جدول(١٨) بعض أوجه الخدمات الصحية في ثلاث محافظات عام ١٩٥٨..... ١٤٩
جدول(١٩) المؤسسات الصحية في ثلاث محافظات(١٩٦٩)..... ١٤٩
جدول(٢٠) أعداد المعلمين في ثلاث محافظات ١٩٦٨ - ١٩٦٩..... ١٥٠
مستقبل سكان المحافظة:..... ١٥٣
جدول(٢١) مجموع سكان محافظة كربلاء وناحيتي العباسية وخان الحماد(١٩٥٧)..... ١٥٥
جدول(٢٢) تقديرات نمو سكان محافظة كربلاء حتى سنة(١٩٨٠)..... ١٥٧
شكل(٢) تقديرات سكان محافظة كربلاء لعام ١٩٨٠م..... ١٥٨
تباين نمو السكان العام بين وحدات المحافظة الإدارية:..... ١٥٨

جدول(٢٣)تباين نسبة تزايد السكان بين وحدات المحافظة الإدارية بين(١٩٤٧م و١٩٥٧م و١٩٦٥م).....١٥٩
خارطة(١٧) نسبة تزايد السكان السنوية في أقضية ونواحي محافظة كربلاء ١٩٤٧-١٩٥٧ .....١٦٠
جدول (٢٤) نصيب سكان محافظة كربلاء من الخدمات البلدية والتعليمية والصحية حتى نهاية كانون الأوّل(١٩٤٧).....١٦٣
جدول(٢٥) نصيب سكان محافظة كربلاء من الخدمات البلدية والتعليمية والصحية حتى نهاية كانون الأوّل(١٩٥٧).....١٦٤
جدول رقم (٢٦) نصيب سكان محافظة كربلاء من الخدمات البلدية والتعليمية والصحية حتى نهاية كانون الأوّل(١٩٦٥).....١٦٥
خارطة رقم١٨ نسبة تزايد السكان السنوية في أقضية ونواحي محافظة كربلاء(١٩٥٧-١٩٦٥).....١٦٨
جدول رقم(٢٧) نسبة تزايد السكان السنوية في ناحيتي العباسية وخان الحماد.....١٦٩
الحركة الطبيعية لسكان محافظة كربلاء:.....١٦٩
جدول(٢٨) معدلات الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية في العراق وبعض الأقطار.....١٧١
معدل الزيادة الطبيعية:.....١٧٥
شكل(٣) معدل الزيادة الطبيعية في محافظة كربلاء(حسب البيانات المسجلة).....١٧٧
شكل(٤) تطور حجم السكان في محافظة كربلاء.....١٧٨
جدول(٢٩) الولادات والوفيات المسجلة ومعدل الزيادة الطبيعية لعدد من السنين في محافظة كربلاء.....١٧٨
معدل الولادات:.....١٧٩
جدول رقم(٣٠) معدل الولادات العام لكل ١٠٠٠ من السكان(١٩٦٥ - ١٩٧٠).....١٨٠
جدول(٣١) الولادات والوفيات الواقعة والمسجلة في بعض جهات محافظة كربلاء عام(١٩٧٣) ١٨٤
تباين معدلات الولادات بين وحدات المحافظة الإدارية:.....١٨٥
خارطة(١٩) معدل الولادات في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء.....١٨٧
جدول(٣٢)معدل الولادات والوفيات والزيادة الطبيعية في محافظة كربلاء(١٩٧٢).....١٨٧
الوفيات:.....١٨٨
تباين معدل الوفيات بين وحدات المحافظة الإدارية:.....١٩٢
خارطة(٢٠) معدلات الوفيات في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء.....١٩٣
الأمراض الشائعة وأسباب الوفيات:.....١٩٤
خارطة(٢١) معدل الزيادة الطبيعية في نواحي وأقضية محافظة كربلاء(١٩٨٢).....١٩٥
جدول رقم(٣٣) عدد إصابات الأمراض المعدية في محافظة كربلاء(١٩٧٢).....١٩٩
وفيات الأطفال:.....١٩٩
جدول(٣٤) بعض أمراض الأطفال في محافظة كربلاء(١٩٧٣).....٢٠٠
جدول(٣٥) وفيات الأطفال دون السن الخامسة الواقعة والمسجلة في العينات(محافظة كربلاء ١٩٧٢).....٢٠٣
جدول(٣٦) معدل الولادات الميتة في محافظة كربلاء للنصف الأوّل من عام ١٩٧٣.....٢٠٣
شكل رقم(٥) عدد إصابات البلهارزيا والإنكلستوما المسجلة لدى دوائر الصحة في محافظة كربلاء.....٢٠٨
شكل رقم(٦) تطور ذوي المهن الصحية والمستوصفات في محافظة كربلاء.....٢٠٨
١. مستوى المعيشة:.....٢١٠
٢. الخدمات الحكومية:.....٢١١

شكل(٧) اتجاه توزيع السكان بين الوحداة الأدارية في محافظة كربلاء.....٢١٢
الفصل الثالث تركيب السكان.....٢١٥
الرس والتركيب القومي:.....٢١٧
جدول(٣٧) التركيب القومي لسكان محافظة كربلاء.....٢٢١
التركيب الجنسي:.....٢٢٢
جدول(٣٨) نسبة الجنس في بعض الأقطار العربية والأجنبية:.....٢٢٤
شكل رقم(٨) الذكور والاناث في محافظة كربلاء.....٢٢٨
جدول(٣٩) نسبة النساء لكل(١٠٠) من الرجال في محافظات العراق.....٢٢٩
خريطة رقم(٢٢) النسبة المئوية لسكان محافظة كربلاء(١٩٥٧).....٢٣١
خريطة(٢٣) النسبة الجنسية لسكان محافظة كربلاء ١٩٦٥م.....٢٣١
جدول(٤٠) النسبة الجنسية في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء نسبة الإناث إلى كل ١٠٠ من الذكور.....٢٣٣
فئات السن:.....٢٣٤
شكل رقم ٩.....٢٣٨
شكل ١٠.....٢٣٨
النسبة المئوية لفئات السن الخماسية لسكان محافظة كربلاء.....٢٣٩
قرينـــــة الكـــــبر:.....٢٤١
خارطة(٢٤) قرينة الكبر في مراكز أقضية محافظة كربلاء ونواحيها(١٩٦٥).....٢٤٢
جدول(٤٣) قرينة الكبر لسكان محافظة كربلاء(١٩٦٥).....٢٤٢
فئات السن الكبيرة:.....٢٤٤
شكل(١١) توزيع سكان محافظة كربلاء بين فئات السن الرئيسة.....٢٤٦
شكل(٩) التركيب العمري(الفئات الرئيسة) في محافظة كربلاء.....٢٤٩
طاقة العمل:.....٢٤٩
خارطة رقم(٢٥) توزيع النسبة المئوية لقوى العمل في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء(١٩٦٥).....٢٥٣
السكان المعالون:.....٢٥٦
جدول(٤٣) السكان المعالون في محافظة كربلاء(١٩٦٥).....٢٥٦
توزيع السكان العاملين على النشاطات الاقتصادية:.....٢٥٩
جدول(٤٤) النسب المئوية لمجموع العاملين في النشاط الاقتصادي في محافظة كربلاء(١٩٥٧ -١٩٦٥).....٢٦١
الجدول(٤٤) الإحصاءات الزراعية المعتمدة في أقضية محافظة كربلاء.....٢٦٤
جدول(٤٦) الإحصاءات المعتمدة في أقضية محافظة كربلاء لعام ١٩٧٠.....٢٦٦
جدول(٤٧) توزيع العمال في بعض الصناعات بين النجف وكربلاء(١٩٧١).....٢٧٠
البدو وسكان الريف والحضر:.....٢٧٣
البدو في محافظة كربلاء:.....٢٧٤
الريف والحضر:.....٢٨١
جدول(٤٨) نسبة السكان الحضر في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء (١٩٤٧ -١٩٦٥).....٢٨٤
جدول(٤٩) نسب السكان الحضر حسب المفهوم الوطني للتحضر.....٢٨٥
شكل(١٣) نسبة السكان الحضر من مجموع السكان في المحافظات العراقية(١٩٦٥).....٢٨٧

خارطة(٢٦) توزيع نسبة السكان الحضر في محافظة كربلاء(١٩٤٧)..... ٢٨٩
خارطة(٢٧) توزيع نسبة السكان الحضر في محافظة كربلاء(١٩٥٧)..... ٢٩٠
خارطة(٢٨) توزيع نسبة السكان الحضر في محافظة كربلاء ١٩٦٥..... ٢٩٠
التركيب الثقافي:..... ٢٩٧
جدول رقم(٥٠) نسبة السكان الأميين في العراق وبعض الأقطار..... ٣٠٠
جدول(٥١) تصنيف سكان محافظة كربلاء من حيث الأمية (أكثر من خمس سنوات)..... ٣٠٢
جدول(٥٢) توزيع المدارس الابتدائية حسب الجنس في محافظة كربلاء..... ٣٠٥
جدول(٥٣) سكان محافظة كربلاء من حيث الجنس والبيئة والحالة العلمية..... ٣٠٧
جدول(٥٤) سكان محافظة كربلاء من حيث الجنس والهيأة والحالة العلمية(النسبة المئوية)..... ٣٠٧
خارطة(٢٩) توزيع الأمية في محافظة كربلاء(١٩٦٥) نسبة مئوية..... ٣٠٨
جدول رقم(٥٥) جدول تصنيف سكان محافظة كربلاء من حيث الجنس والحالة العلمية للوحدات الإدارية ٣٠٩
التركيب الديني:..... ٣١٠
جدول(٦٥)الأديان في محافظة كربلاء بين ٩٤٧- ٩٥٧- ١٩٦٥..... ٣١١
المسلمون:..... ٣١٢
المسيحيون:..... ٣١٤
اليهود:..... ٣١٤
الفصل الرابع..... ٣١٩
الحركة المكانية..... ٣١٩
طرق حساب الهجرة:..... ٣٢٥
أنواع الهجرة:..... ٣٢٩
تقسم الهجرة على نوعين رئيسين هما:..... ٣٢٩
الهجرة الدولية:..... ٣٣٠
جدول(٥٧) تصنيف الأجانب من حيث الجنس والجنسية في محافظة كربلاء..... ٣٣٣
شكل(١٤) علاقة حجم الهجرة الوافدة من إيران على حجم الهجرة الوافدة في محافظة كربلاء..... ٣٣٥
جدول(٥٨) تصنيف الأجانب من حيث الجنس والجنسية والغرض من الإقامة في مدينة كربلاء(١٩٦٥).. ٣٤٠
الهجرة الخارجية مع محافظات العراق:..... ٣٤٤
جدول(٥٩) الوافدون والنازحون وصافي الهجرة في محافظات كربلاء(١٩٤٧- ١٩٥٧- ١٩٦٥) ٣٤٧
شكل(١٥) الهجرة بين محافظة كربلاء ومحافظات العراق الباقية..... ٣٥٠
تيارات الهجرة الرئيسة:..... ٣٥٠
خارطة(٣٠) الهجرة إلى محافظة كربلاء(١٩٦٥)..... ٣٥٣
خارطة(٣١) الهجرة من محافظة كربلاء(١٩٦٥)..... ٣٥٣
شكل رقم(١٦) الوافدون إلى محافظة كربلاء والنازحون منها من العراقيين(الهجرة الخارجية) مع محافظات العراق..... ٣٥٤
خصائص المهاجرين:..... ٣٥٥
النازحون إلى محافظة بغداد:..... ٣٥٦

خصائص الوافدين:..... ٣٥٧
تيارات الهجرة الثانوية:..... ٣٥٨
خارطة(٣٢) الهجرة الخارجية بين نواحي وأقضية محافظة كربلاء ومحافظات العراق(١٩٦٢ - ١٩٧٢). ٣٦٠
جدول(٦٠)..... ٣٦١
٢-الهجرة الداخلية:..... ٣٦٢
جدول(٦١) صافي الهجرة الواقعة بين الوحدات الإدارية في محافظة كربلاء(١٩٦٢ -١٩٧٢). ٣٦٢
خارطة رقم(٣٣) الهجرة الداخلية هجرة سكان محافظة كربلاء بين وحداتها الإدارية(١٩٦٢ - ١٩٧٢). ٣٦٥
جدول(٦١) نموذج لتغير أعداد السكان في بعض قرى محافظة كربلاء(١٩٤٧-١٩٥٧-١٩٦٥) ٣٦٦
جدول(٦٢) نسبة سكان الريف في محافظة كربلاء..... ٣٦٨
شكل(١٧) هرم سكان الريف في محافظة كربلاء(١٩٦٥م)..... ٣٦٩
شكل(١٨) هرم سكان الحضر في محافظة كربلاء(١٩٦٥م)..... ٣٧٠
خارطة رقم(٣٤) نسبة تزايد سكان الريف السنوية في الوحداة الادارية لمحافظة كربلاء بين ١٩٥٧-١٩٦٥م ٣٧٠
جدول(٦٣) نسبة تزايد سكان الريف في الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء بين ١٩٥٧-١٩٦٥ ٣٧٢
الهجرة الموسمية:..... ٣٧٣
الهجرات اليومية:..... ٣٨١
أسباب الهجرة:..... ٣٨٥
أوّلًا- العوامل الجاذبة إلى المحافظة:..... ٣٨٥
جدول(٦٤) الأسباب الرئيسة للهجرة إلى محافظة كربلاء..... ٣٨٦
ثانيا- عوامل الطرد من المحافظة:..... ٣٨٨
جدول(٦٦) الأسباب الرئيسة لهجرة سكان محافظة كربلاء إلى بغداد..... ٣٨٩
نتائج الهجرة:..... ٣٩١
النتائج الديموغرافية:..... ٣٩١
جدول(٦٦) الهجرة في محافظة كربلاء حسب مسقط الرأس بين ١٩٤٧-١٩٥٧-١٩٦٥..... ٣٩٣
خارطة(٣٥) القرى التي غرفت بفيضان ١٩٦٩(ناحية عين التمر)..... ٤٠٠
شكل(١٤) هرم الأجانب في محافظة كربلاء(١٩٦٥)..... ٤٠٣
النتائج الاقتصادية:..... ٤٠٤
جدول رقم(٦٨) العمال المنتسبون لمكاتب النقابات في القطاعين العام والخاص وعدد العمال الأجانب مع إحصاء تقريبي لغير المنتسبين في مدينة كربلاء لغاية ٢٥/ ٧/ ١٩٧٣..... ٤٠٨
جدول(٦٩) العمال المنتسبون لمكاتب النقابات في القطاعين العام والخاص وعدد العمال الأجانب مع أحصاء تقريبي لغير المنتسبين في مدينة النجف والكوفة لغاية ١٥/ ٧/ ١٩٧٣..... ٤٠٩
جدول(٧٠) عدد الأجانب الممنوحين إجازات عمل في الجمهورية العراقية(عدا محافظة كربلاء) لغاية شهر حزيران ١٩٧٣..... ٤١٠
جدول(٧١) عدد الأجانب الممنوحين إجازات عمل حسب المهنة في محافظة كربلاء لغاية شهر حزيران ١٩٧٣م..... ٤١١
الحلول والمقترحات:..... ٤١١
الخلاصة..... ٤١٥

الملاحق.....٤٢١
خارطة رقم(١) القرى الرئيسية في محافظة كربلاء.....٤٢٢
جدول(١) الكثافة العامة لمحافظات العراق في التعدادات ١٩٤٧ – ١٩٥٧ – ١٩٦٥.....٤٢٣
جدول(٢) الكثافة العامة لمحافظات العراق(دون أعداد البدو) ١٩٤٧.....٤٢٤
جدول(٣) عدد السكان والمساحة والكثافة العامة في محافظة كربلاء.....٤٢٥
جدول(٤) عدد المستوصفات خلال الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٨.....٤٢٦
جدول(٥) تطور أعداد فروع المهن الصحية في المدة الواقعة بين ١٩٥٨–١٩٦٨ لبعض المحافظات العراقية. ٤٢٦
جدول رقم(٦) النسب المئوية للسكان الحضر في محافظات العراق.....٤٢٧
جدول رقم(٧) الهجرة الداخلية(داخل العراق) محال الميلاد في التعدادات ١٩٤٧و١٩٥٧و١٩٦٥. ٤٢٨
جدول رقم(٨) فئات السن للأجانب في محافظة كربلاء(١٩٦٥).....٤٢٩
المصادر.....٤٣١
المصادر العربية.....٤٣٢
REF E R N C E S.....٤٤٥



الفهارس الفنية

فهرس المعصومين

الحسين عليه السلام: ١٣.

الامام جعفر بن محمد عليه السلام: ٣٧٨.

فهرس الأعلام

حرف (الالف)

أحمد بن محمد بن سعيد: ٣٧٨.

أحمد بن هاشم، السيد: ١٩٢.

أحمد نجم الدين، الاستاذ الدكتور: ٢٠.

أرنست داوسن، السيد: ١٣٠، ١٣١، ١٣٣.

أنور أوس كرشة، الشماس: ١٢٩.

حرف (الباء)

بيورنك، الأستاذ: ٧٧.

حرف (الجيم)

جعفر الخليلي، الأستاذ: ١٢٩.

جون بيرتز، الرحالة: ١٢٩.

حرف (الحاء)

حسّان بن مهران الجمّال: ٣٧٨.

الحسن بن عبد الرحمن الأزدي: ٣٧٨.

حماد بن يعلى: ٣٧٨.

حرف (الدال)

دولة صادق، الاستاذة الدكتورة: ١٠٧.

حرف (الراء)

رضوي، الأستاذ: ١٤١، ٢٥١.

حرف (السين)

سعد بن أبي وقاص: ١٣.

سليمان، القانوني: ٦٣.

حرف (الشين)

شاكر مصطفى سليم، الدكتور: ٣١٢، ٣٧٩.

حرف (الصاد)

صادق مهدي السعيد، الدكتور: ٢٥١.

صلاح الشيخلي، الأستاذ: ٢٥١، ٢٥٥.

حرف (الطاء)

طالب علي الشرقي، الأستاذ: ٣٧٩.

الطوسي، الشيخ: ٢٨٨.

حرف(العين)

عبد الحسين زيني، الدكتور: ٢٠، ١١٢.

عبد العزيز بن محمد: ٣٧٨.

عبد الوهاب الدباغ، الأستاذ: ٢٠.

عمر بن الخطاب: ١٣.

حرف(الغين)

غازي، الملك: ٥٣.

حرف(الفاء)

فاضل الأنصاري، الاستاذ: ٢٥١، ٣٩٥.

فيشر، الاستاذ: ١٤١.

حرف(الميم)

محمد الامام، الاستاذ: ١٥٤، ٦ ١٥، ١٥٧.

محمد بن القاسم، أبو بكر: ١٣.

محمد رياض الشنواني، الأستاذ الخبير: ١٤١، ٣٦٧.

محمد سلمان حسن، الأستاذ الدكتور: ١٣٣، ٢٥٠.

محمد عبد الرحمن الشرنوبي، الاستاذ: ١٠٧.

مكي عزيز، الدكتور: ٢٠.

منصور الراوي، الدكتور: ٢٠.

حرف(النون)

ناجي عباس، الدكتور: ٢٠.

حرف(الهاء)

هاشم العلوي، الأستاذ: ٣٩٦.

حرف(الواو)

ويدا، الاستاذ: ١٥٦، ١٥٧.

حرف(الياء)

يونس التكريتي، الدكتور: ٢٠.

فهرس البلدان والاماكن

حرف(الالف)

الإتحاد السوفيتي: ٢٨١، ٣٤٢.

الأحساء: ٣٣٩.

أربيل: ٣٩٥.

الأرجنتين: ١٤٣.

إسرائيل: ٣٣٦.

الإسكندرية: ٣٥١.

آسيا: ٣٨٣.

آشور: ٢١٩.

أصفهان: ٣٣٨.

أفريقيا: ٣٨٣.

أفغانستان: ١٧٢، ٢٨٦، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١.

أكرا: ٣٨٣.

أمريكا الجنوبية: ٢٨، ٤٢، ٣٨٣.

أمريكا اللاتينية: ١٤٢.

أمريكا الوسطى: ٢٨.

الانبار: ١٣، ٤٣، ١٢٥، ١٣٥، ١٦٢، ٢٣٠، ٢٧٦، ٣٥١، ٣٥٢.

إندونيسيا: ٢٨٦.

أوربا الغربية: ١٤٢، ٣٤١.

إيران: ٢٧٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢.

آيسلاندا: ٢٨١.

إيطاليا: ٢١٠.

حرف(الباء)

باب الطاق: ٣٨٦.

بادية الجزيرة: ١٢٥، ٢٨٠.

بادية الشام: ١٢٣.

الباكستان: ٢١١، ٣١١، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١.

بحر الملح: ٥١، ٧٩.

بحيرة الرزازة: ٥١، ٥٢، ١٢٥.

البرازيل: ١٤٣.

بروني: ١٤٣، ٣٩٢.

بريطانيا: ٣٢٢، ٣٦٤.

بغداد: ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٨، ٨٦، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١١٤، ١٢٤، ١٧٩، ٢٨٥، ٣٠٢...

بلجيكا: ٣٦٤.

بحر النجف: ٥١، ٥٣، ٧٩، ٢٦٢، ٢٨٣، ٤٢٠.

بنارس: ٣٧٣.

البو حداري: ٣٧١.

بومبي: ٣٨٣.
البياع: ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٨٨.
بئر السلام: ٥١.
البصرة: ١٣، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ١٢٤، ١٧٩، ٢٧٦، ٣١٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٩٢...
بابل=الحلة: ١٣، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٤٤، ٦٢، ٧٩، ٩٠، ١٢٤،٩٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٦٨، ٢١٩، ٢٨٣، ٢٨٩...

حرف(التاء)

تايلاند: ١٧٢.
تكساس: ٣٧٥.

حرف(الجيم)

جاكارتا: ٣٨٣.
جامعة النجف الدينية: ٨٧، ٢٨٨.
جامعة بغداد: ٢١.
جانيرو: ٣٨٣.
الجبايش: ٣٧٩.
جدول الأعيوج: ٣٨٨.
جدول البديرية: ٣٨٨.
جدول الحسينية: ٤٨، ٦٣، ٨٩، ١٣٠، ٢٦٥.
جدول السدير: ٥٣، ٩٩.
الجدول الغربي: ١٦٨.
جدول الناشية: ٣٨٨.
جدول بني حسن: ٦٣، ٦٤، ٩٠.
جرف الصخر: ٣٥٩.
جزر المحيط الهادي: ٢٨.
جنوب أفريقيا: ٢٨، ٣٣٤.
جنوب جبال الأطلس: ٦٧.
جنوب غرب آسيا: ٢٨، ١٤٢.

حرف(الحاء)

الحبانية: ٣٩٩.
الحدرة: ٢٧٧.
الحرية: ٣٥٩.
الحمزة: ٣٨٤.

حرف(الخاء)

خان المصلى: ٤٥، ٥٠.
خان النخيلة: ٤٤، ٥٠.
خان النصف: ٥٠.
خان موجده: ٥٠.
خانقين: ٣٥٢.
خريبة: ٦٨.
الخليج: ١٢٩.
الخيرات: ٣٥٩.

حرف(الدال)

الدائرة الاقتصادية: ١٥٤.

الدنمارك: ٢٥٤.

دوردرفت: ٢٠٩.

ديالى: ٣٥٢.

حرف(الذال)

ذي قار: ٢٢٧، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٤٦، ٣٩٢، ٤٠٣.

حرف(الراء)

الرمادي: ٤٣.

الرميثة: ٣٨٤.

روتردام: ٢٠٩.

ريف الجدول الغربي: ٣٥٩.

ريف الحسينية: ١٥، ٩٦، ١٦٧، ١٨٦، ٢٦٥.

ريف العباسية: ١٥، ٩٦، ٢٦٥.

ريف الكوفة: ١٦٧، ٢٦٥.

ريود: ٣٨٣.

حرف(السين)

سامراء: ٢٢٠، ٣٥٨.

سدة الهندية: ٦١، ٣٥١.

السليمانية: ٣٤٧، ٣٩٢.

السماوة=المثنى: ١٣، ٤٦، ٢٧٦، ٣١٢، ٣٨٤، ٤١٣.

سهل وادي الرافدين: ١٢٣.

السودان: ٣٤١.

سوريا: ٦٦، ٣١٤، ٣٣٩، ٣٤٢.

السويد: ١٨٢، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٥٤، ٣٢٢.

حرف(الشين)

الشامية: ٣٥٩، ٣٨٤.

شبة الجزيرة العربية: ٢٧٦.

شبه القارة الهندية: ٢٤، ٣١١.

الشرعية: ٣٩٩.

شط الحلة: ٣١، ٦١.

شط الشامية: ٦١، ٦٢.

شط العباسية: ٦١، ٦٢.

شط الكوفة: ٤٨، ٦١، ٦٢.

شط الهندية: ٣١، ٣٤، ٣٥، ٥١، ٥٣، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٨٩، ٩٠، ١٠٠، ١٥٨، ١٥٩، ٢٦٣...

شمال افريقيا: ٢٨، ٦٧.

شمال غرب أوربا: ٣٦٤.

الشورجة: ٤٠٥.

حرف(الصاد)

صحراء شبة الجزيرة العربية: ١٢٣.

الصين الشعبية: ٢٨١.

حرف(الطاء)

طبابة صحة الكوفة: ١٨٦.

طرابلس: ١٤٣.

طريق الست زبيدة: ٢٧٦.

طهران: ٣٣٦.

حرف(العين)

علاوي الحلة: ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٨.

العمارة=ميسان: ١٢٤، ١٧٩، ٢٢٧، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٤٦، ٣٩٢، ٤٠٣.

عين الأساويد: ٦٨.

عين الحمراء: ٦٧.

عين الرهبان: ٦٨، ٣٩٩.

عين الشرحية: ٧٠.

عين أم جمل: ٧٠.

عين أم ذراوي: ٦٨.

عين أم فرس: ٦٨.

عين حسد: ٦٧.

عين عطية: ٦٨.

عين غانم: ٦٨، ٧٠، ٣٩٩.

عين مظلوم: ٦٨.

عين نصار: ٦٨، ٣٩٩.

حرف(الغين)

غرب هيت: ٦٧.

حرف(الفاء)

فرنسا: ٢٥٤.

الفلبين: ١٤٣.

حرف(القاف)

القادسية=الديوانية: ١٣، ١٥، ٣٤، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٣، ٩٠، ١١٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٨٣، ٢٨٩، ٣١٢...

القاهرة: ١٤٣، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٠.

قرية [آل جبّاس]: ٣٨٨.

قرية آل جربوع: ٣٩٩.

قرية الأجدع: ٦٣، ٣٠٦.

قرية آلبو شبل: ٣٠٦.

قرية البو طريمش: ٣٩٩.

قرية البو هويدي: ٣٠٦.

قرية الدراوشة: ٣٠٦، ٣٩٩.

قرية الرحبة: ٥٢، ٧٣، ٩٩، ١٩١، ٣٨٤.

قرية الرهيمة: ٦٩، ٧٠، ٩٩.

قرية الشعيب: ٦٧، ٦٩، ٧٠.

قرية العطيشي: ٢٦٥.

قرية العلوة: ٣٩٩.

قرية المالح: ٣٠٦.

قرية المزوكة: ٦٣، ٢٦٢، ٣٠٦.
قرية أم الرجى: ٦٣، ٣٠٦.
قرية[آل جميل]: ٣٨٨
قرية[الحياضية]: ٩٩.
قصبة خان الحماد: ٤٨، ٤٩، ، ٦٢، ٦٣، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٣، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١١٧، ١٢٦، ١٥٢...
قصبة شفاثة: ١٥، ٣٥، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٩١، ١٩١، ١٩٢، ٢٧٦، ٢٩١...
قصر العين: ١٩١.
قضاء أبو صخير: ٥٣، ٣٥٩، ٣٨٤، ٣٨٨.
قضاء الهندية: ٨٩، ١٢٥.
القطيف: ٣٣٩.
قم: ٣٣٧.

حرف(الكاف)

الكاظمية: ٢٢٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٨.
الكاظي: ٤٠٠.
كبيسة: ٦٧.
الكرادة الشرقية: ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٨٨.
كركوك: ٩٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٢.
كري سعده: ٦٥، ١٦٠.
كندا: ١٤٣.
الكوفة: ١٣، ٣٢، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٧٢، ٧٦، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩١، ٩٤...
الكويت: ٩٠، ٣٩٢، ٤٠٥.
ناحية الكفل: ٤٦، ٦١، ٦٢، ١٢٥، ١٦٨، ٣٥٩.

حرف(اللام)

لبنان: ٣١٤، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٩٢.
ليبيا: ١٤٣.

حرف(الميم)

مالي: ٣٣٤.
المانيا: ٢١٠.
محطة أنواء النجف: ٥٥، ٥٦.
محلة الأفغانيين: ٣٨٦.
محلة الشعلة: ١٢١، ٣٨٦، ٤٠٢.
محلة حنون: ١٢١، ٣٨٦.
مديرية الأحوال المدنية: ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ٣٢٧، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢.
مديرية الامراض المتوطنة: ١٧٣، ١٩٨.
مديرية الهندسة والتخطيط العامة: ٣٩٨.

المدينة المنورة: ٣٥، ٦٩، ٩٠، ٢٢٠، ٢٧٦.
مرقد ابن هاشم: ٢٣٠.
مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ٨٣، ٨٥، ١٥٠، ٢٨٨، ٣٧٨، ٣٧٩.
مرقد الإمام العباس بن علي عليه السلام: ٨٣، ٨٥، ١٥٠، ٢٨٨، ٣٧٩.
مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٣، ٣٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ١٥٩، ٢٤٣، ٢٧٠، ٢٨٨، ٣٧٩.
مرقد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: ١٣، ٨٣.
مركز رعاية الأمومة: ٢٠٠.
مركز رعاية الطفولة: ٢٠٠.
مركز قضاء الفلوجة: ١٦٢، ٢٣٠، ٣٥١، ٣٧١.
المستشفى الحسيني: ١٦٧.
مستشفى الفرات الأوسط: ١٦٧، ١٩٣.
مسجد سهيل بن إدريس: ١٣.
المسيب: ١٢٥.
المشخاب: ٣٥٩، ٣٨٤.
مصر: ٦٧، ٢٢٥، ٣١٤، ٣٤١.
معمل سمنت السدة: ٧٩.
مقلع الأنباري: ٧٩
مقلع الحسلية: ٧٩.
مقلع أم صفية: ٧٩، ٨١.
مكبس التمور]الكوفة[: ٩٦.
مكة المكرمة: ٢٢٠، ٣٣٤، ٣٧٣، ٣٧٩.
مكتبة الدراسات العليا: ٢١.
مكتبة المتحف: ٢١.
المكتبة الوطنية: ٢١.
المكسيك: ١٧٢.
المملكة العربية السعودية: ٢٢٠، ٣٣٩.
المناخة: ٢٧٧.
مندلي: ٣٥٢.
منطقة البحر: ٩٩.
منطقة الحماوة: ٤٩.
منطقة الديدية: ٤٩.
منطقة المويهي: ١٥، ٣٠٦، ٤٠٢.
منطقة الوديان السفلى: ٤٩.
منطقة الوديان العليا: ٤٩.

حرف (النون)

ناحية الحسينية: ٤٠، ٤٨، ٥١، ٦٢، ٧٧، ٩١، ١٦٦، ١٦٧، ١٩٤، ٢١٢، ٢٤٨، ٢٦٢...
ناحية الحيرة: ٥٣، ٣٥٩، ٣٨٤، ٣٨٨.

ناحية السدة: ٧٩.
ناحية السنية: ٤٦.
ناحية العباسية: ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٧٢، ٧٦، ٨٣، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١١٦، ١١٧، ١٢٦، ١٥٢...
ناحية خان الحصاد: ١٩٤، ٢٠٦.
ناحية عين التمر: ٣٥، ٥١، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٨، ٧٩، ٩٩، ١٦١، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٧، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٣٠...
ناحية هور الدخن: ١٢٥.
النجف: ١٣، ١٥، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٩...
النرويج: ٢٥٤.
النمسا: ٢٥٤.
نهر الفرات: ٥٣، ٦١، ٦٣، ٨٩، ١٦٠، ١٦٢، ٢٦٣.
نهر دجلة: ٣١، ٥٣.
نيجيريا: ٣٣٤.
نيسابور: ٣٣٧.
نينوى=الموصل: ٩٣، ١٢٤، ١٧٩، ٣٤٣، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٩٢.
نيوزلندا: ٧٥.

حرف(الهاء)

الهند: ٣١١، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١.
هور ابن نجم: ٤٦.
هور أبو دبس: ٥١، ٧٩، ٣٩٩.
هور الحمّام: ١٥، ٤٦، ١٩٣.
هولندا: ٢٠٩.

حرف(الواو)

وادي الأبيض: ٦٧، ٦٩.
وادي السلام المقدس: ٨٦، ١٦١، ١٩٢، ١٩٩، ٢٤٣، ٣٥٧.
واسط=الكوت: ١٣٥، ٢٢٧، ٣١٢، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٩٢.
وزارة التخطيط: ١٥٤.
وزارة الصحة: ١٧٣، ١٧٤.
وسط أفريقيا: ٢٨.
الولايات المتحدة الأمريكية: ٢١١، ٢٥٩.

حرف(الياء)

اليابان: ٢٨١.
يوغسلافيا: ٢٢٠.

فهرس القوميات والقبائل

حرف(الالف)

الإسلام: ٣١٢.

الآشوريين: ٢١٨.

الأفارقة: ٣٣٤.

الأفغانيين: ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٨٦، ٤٠٤.

الأكراد الأفيلية: ٣٥٢.

الأكراد: ٢١٩، ٢٢٠، ٢٧٥.

آل المعمار: ١٢٤.

آل جميل: ٧٣.

آل دخيل: ١٢٤.

آل رحيم: ٧٣.

آل شهيب: ١٢٤.

آل عامر: ١٢٤.

آل عواد: ١٢٤.

الإندونيسيين: ٣٣٤.

الايرانيين: ٣٤٢، ٣٨٦، ٤٠٤، ٤٠٥.

حرف(الباء)

الباكستانيين: ٣٣٩، ٣٤٢، ٤٠٤.

بني حسن: ٧٣.

حرف(التاء)

التركمان: ٢١٩، ٣٣٤.

حرف(الراء)

ربيعة: ١٢٤.

حرف(السين)

السريان: ٢١٨.

السنة: ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣.

حرف(الشين)

شمر: ١٢٣.

الشيعة: ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣٤٤، ٣٧٩.

حرف(الصاد)

الصابئة: ٢١٨.

الصينيين: ٣٣٤.

حرف(العين)

العرب: ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٤١.

عنزة: ١٢٤، ٢٧٧.

حرف(الفاء)

الفرس: ٢١٩، ٢٢٢.

حرف(الكاف)

كعب: ١٢٤.

الكلدان: ٢١٨.

حرف(الميم)

المسيحية: ٣١٢.

الملاويين: ٣٣٤.

حرف(الهاء)

الهنود: ٣٣٩، ٣٧٩، ٣٨٦.

حرف(الياء)

اليهودية: ٣١٢، ٣٣٦.

إصداراتنا

١. محاسن المجالس في كربلاء.
٢. قرآنيو كربلاء المقدسة(الجزء الأول).
٣. الخط و الخطاطون في كربلاء(الجزء الأول).
٤. فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني(أربعة أجزاء).
٥. القرآءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.
٦. علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.
٧. ندوات مركز تراث كربلاء التراثية.
٨. أسباب نهضة الإمام الحسين عليه السلام.
٩. العباس قمر بني هاشم عليه السلام.
١٠. كربلاء في عهد العباسيين.
١١. مجلة تراث كربلاء – فصلية محكمة.
١٢. مجلة الغاضرية – فصلية ثقافية.
١٣. دليل مركز تراث كربلاء.
١٤. كربلاء في مذكرات الرحالة.
١٥. موسوعة تراث كربلاء المصورة(ثلاثة أجزاء).
١٦. صحافة العتبات المقدسة.
١٧. كربلاء في الشعر اللبناني.
١٨. الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨ – ١٩٢٠ م.
١٩. ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري.
٢٠. سكان محافظة كربلاء – دراسة في جغرافية السكان –.

قيد الإنجاز

١. الخط و الخطاطون في كربلاء(الجزء الثاني).

٢. الرسالة المحمدية في احكام الميراث الابدية.

٣. علم الهداية في غياهب الظلمات.

٤. الشمعة في حال ذي الدمعة.

٥. كربلاء في مجلة العرفان.

٦. علماء مدينة كربلاء المقدسة.

٧. تحفة الفضلاء في تراجم علماء كربلاء.

٨. صحافة كربلاء.

٩. الفضلاء من ذرية ابي الفضل العباس عليه السلام.